

من الكتلة التي كانت القومة لتسلسل شبكة دافوكس، المراسي الشهيرة والمعلم BONES، والتي أُرجمت كتبها إلى ثلاثين لغة في مختلف أنحاء العالم

# كاتي رايكس

Kathy Reichs

[www.mlazna.com](http://www.mlazna.com)  
^ RAYAHEEN ^



## عظام عارية

BARE BONES

رواية

«التوقف المؤقت عن العمل طلباً للراحة والاسترخاء»، عبارة لا مكان لها في قاموس مفردات تمب برينان، بطله رواية كاثي ريكس «عظام عارية».

سلسلة من الأحداث الرهيبة التي تبعث على القلق تعلق خططها الرامية إلى تمضية عطلة. تتوجه، بدلاً من ذلك، إلى المختبر من أجل تحليل بقايا جثة متفحمة ناجمة عن حريق مشبوه يثير الشك والريبة، ومادة متفحمة غامضة عثر عليها وسط حطام طائرة صغيرة. إلا أن أكثر ما يثير القلق هي العظام... يدعوها صديق ابنة تمب الجديد مع ابنتها إلى حفل شواء في الهواء الطلق في ريف كارولينا الشمالية، حيث تكتشف بمحض المصادفة وعلى نحو غير متوقع مجموعة من العظام؛ لكن هل هي عظام حيوان أم عظام إنسان؟ قد تربط صور الأشعة السينية واختبارات الحمض النووي الجرائم ببعضها بعضاً، إلا أنها لا تكشف النقاب عن الضاعطين على تمب وابنتها. وعن مدى تمكنهم من الحيلولة دون اكتشاف تمب الحقيقة.

كاثي ريكس، هي عالمة أنثروبولوجيا عادية تعمل في مستشفيات العلوم الجنائية والطب الشرعي في مقاطعة كيريد، أي أنها مثل العنصرية الخيالية التي ابتكرتها. وتشكل المؤلفات منصب نائب رئيس الاتحاد الأمريكي للعلوم العنصرية، كما تشغل مقعداً في المجلس الاستشاري الوطني لخدمات الشرطة. وتعتبر كاثي ريكس واحدة من مجموعة قليلة لا يتعدى عدداً ستة وخمسين عالماً من علماء الأنثروبولوجيا العنصرية المتأخرين من المجلس الأمريكي للأنثروبولوجيا العنصرية. تعمل كاثي أيضاً بصفتها أستاذة زامة الأنثروبولوجيا في جامعة كارولينا الشمالية في شارلوت. ويُذكر أن رواية «وُجدت ميتة» قد أوصفتها إلى الشهرة، وذلك عندما أصبحت ضمن قائمة الكتب الأكثر مبيعاً في صحيفة نيويورك تايمز. غارت هذه الرواية أيضاً بجائزة «جوليس» لأفضل أول رواية لعام 1997. احتلت الروايات التي كتبها المؤلف مكانها في قائمة الكتب الأكثر مبيعاً في صحيفة نيويورك تايمز، ومنها هذه الرواية والروايات الخمس الأخرى التي صدرت بالعربية عن الدار العربية للعلوم ناشرون: «عظام الموتى»، «لعن العظام»، «والإثنين الأسود»، «وُجدت ميتة»، و«قرارات قاتلة».

موقع المؤلف على شبكة الإنترنت [www.kathyreicha.com](http://www.kathyreicha.com)

اقرأ أيضاً: «رواية كاثي ريكس



جميع حقوق النشر محفوظة على الإنترنت  
في مكتبة إيل وفورات كوم  
[www.nsef.com](http://www.nsef.com)



الدار العربية للعلوم ناشرون  
Arab Scientific Publishers, Inc.  
[www.asp.com.lb](http://www.asp.com.lb) - [www.aspbooks.com](http://www.aspbooks.com)

# عظام عارية

**Bare Bones**

رواية

كاتي رايكس

Kathy Reichs

نقلها إلى العربية

هيثم نشواتي

مركز ابن الصاد للترجمة والتعريب - دمشق

مراجعة وتحرير

مركز التعريب والترجمة



الدار العربية للعلوم ناشرون

Arab Scientific Publishers, Inc. LLC



بينما كنت أوضب ما تبلى من الطفل الميت، كان الرجل الذي تعيثُ أن  
أقتله يشق طريقه بسرعة غائقة متجهاً شمالاً نحو شارلوت.  
لم أكن أعلم ذلك في حينه، إذ لم أسمع مطلقاً باسم الرجل، ولم أعرف شيئاً  
عن اللعبة المروعة التي كان لاعباً فيها.

في تلك اللحظة، كنتُ مركزةً على ما سأقوله لجدهون يانكس؛ كيف سأخبره  
بموت حفيده؟ وكيف سأقول له إن ابنته الصغرى مطاردة؟

كانت خلايا دماغي تتشاحن طوال فترة الصباح. وكان المنطق وكأنه يصيح في  
وجهي: أنتِ أنثروبولوجية، تعملين في حقل الطب الشرعي، إن زيارة الأسرة ليست  
مسؤوليتكِ، سيعلمهم الذي أجرى الفحص الطبي بما توصلت إليه. ستخبرهم  
الشرطة السرية المتخصصة بالقتل الجنائي عبر مكالمات هاتفية.

كلها نقاط مُسوّغة، صوتُ الضمير سيروء؛ إلا أن هذه القضية مختلفة. أنتِ  
تعرفين جدهون يانكس.

شعرتُ بحزن عميق عندما كنتُ أدسُ حزمة العظام الصغيرة في الحاوية  
المعدّة لها، أحكمتُ إغلاق الغطاء، وكتبتُ رقم الملف على الناهلون. إن ما يمكن  
معاينته قليل جداً، يا لها من حياة قصيرة!

بينما كنتُ أودع الحاوية في خزانة الأدلة، دفعت خلايا الذاكرة صورة جدهون  
يانكس إلى السطح؛ الوجه الأسمر المتجمد، والشعر الأجدد الذي غزاه الشيب،  
والصوت المتهدج وكأنه صادر عن شريط تسجيل يال.  
وستي الصورة.

رجل ضعيف الجسم يرتدي قميصاً مصنوعاً من نسيج خفيف ناعم مربع  
النقش، ويحني فوق مسحةٍ خفيفةٍ معدة لمسح بلاء الأرضيات.

ما انفكت خلالها الذاكرة تعرض الصورة ذاتها طوال وقت الصباح. على الرغم من أنني كنتُ أحاول استدعاء صور أخرى، إلا أن هذه الصورة وانطبت على الظهور.

عملت وجدهون بانكس معاً في جامعة كارولينا الشمالية في شارلوت على مدى عقدين من الزمن تقريباً إلى أن تقاعد منذ ثلاث سنين. كنتُ أشكره دوماً لحفاظه على مكتبي ومختبري نظيفين، وأعطى ببطاقات معاينة وبهدية صغيرة في كل ميلاد.

عرفته رجلاً حيّ الفمير، ومهذباً، ومتديناً، ومكرساً نفسه لأولاده. كان يحافظ على الممرات نظيفة. ذاك ما كان الأمر عليه.

أما خارج ميدان العمل، فلم يكن ثمة صلة بين حياتي وحياته. إلى أن وضعت تاميلاً بانكس وليدها في موقد حطب وانخضت.

عند قدومي إلى مكتبي، شغلت جهاز حاسوبي المحمول، وعرضت ملحوظاتي على المكتب، وحين شرعت في إعداد تقرير، خيم ظلُّ إنسان على مدخل باب المكتب المفتوح.

"زيارة المنزل هي حقاً خارج نطاق دائرة الممكن".

ضغطت زر الحفظ، ونظرتُ أمامي.

كان الطبيب الشرعي لمقاطعة كلينبورغ مرتدياً ثوب الجراح، وثمة بقعة على كتفه اليمنى ذات لون أحمر قاتم تحاكي شكل ولاية ماساتشوستس.

"لا مانع لدي". كما أنه ليس لدي مانع من وجود دماغ متقبحة في ودي. "سأكون سعيداً في التحدث إليه".

ربما كان نيم لارابي وسيماً لولا إيمانه على الركض. فقد نحل جسمه نتيجة التدريب اليومي الماراثوني، وخفَّ شعره، وأصبحت بشرته وجهه قاسية.

قلتُ: "كانتِ الأسرة حيز الزاوية في حياة جدعون بانكس. سيهزه هذا الأمر ويثير مشاعره".

"ربما لا يكون الأمر سيئاً إلى الحد الذي يبدو عليه".

نظرتُ إلى لارابي؛ وقد مرَّ على هذا الحديث الذي دار بيننا ساعة.

رفع يداً مفتولة العضلات وقال: "حسناً، يبدو الأمر صحيحاً. أنا واثق أن السيد

بانكس سيقدر الإسهام الشخصي. من سيفلك بالسيارة؟

"سكينى سيديل".

"إنه يوم سعدك".

"أردت أن أذهب وحدي، لكن سيديل رفض".

"أليس هو سكينى؟"، قال ذلك متظاهراً بالتفاجؤ.

"أعتقد أن سكينى يأمل الحصول على جائزة تكون نوعاً من إنجاز عمره".

"أعتقد أن سكينى يأمل أن يلدن".

طلبت منه قلعاً. قدمه لي على جناح السرعة.

"كوني حذراً".

انسحب لأرأى، وسمعت صوت باب غرفة التشرح وهو يفتح ثم يغلق.

نظرت إلى ساعتى؛ إنها تشير إلى الثالثة وأربعين دقيقة. سيصل

سيديل في غضون عشرين دقيقة. انكسبت خلالها الدماغ مجتمعة. ثمة موافقة

عقالية على سكينى.

أغلقت جهاز الحاسوب، واستندت إلى مقعدي.

ماذا أقول لجدهون بانكس؟

حطاً عازراً، سيد بانكس، يبدو كما لو أن أبنتك الصغرى وضعت مولوداً، ولقته

ببطائية، وجعلت منه ماداً لإطعام الناز.

جيد، برينان.

فجأة أرسلت الخلايا البصرية صورة ذهنية جديدة: بانكس يسحب صورة

طوتوغرافية من محفظة جيب جلدية مشققة، فتظهر منه وجوه سراءه. قصات شعر

قصيرة جداً للعصيان، وضمائم تتلى من رؤوس البئات. ولجميعهم أسنان أكبر من

أن تسمح لهم بالاشسام.

صغرى الصورة.

ينظر الرجل المسن إلى الصورة مبتهجاً، ويصر على أن كلاً منهم سيكسحن

بالجامعة.

هل فعلوا؟

ليس لدي فكرة.

خلعتُ معطني، وعلقتُ على عطف خلف بابي.

عندما كان أولاد بانكسي يحضرون إلى جامعة شارلوت عندما كنتُ فيها، كانوا يُبدون اهتماماً لا يُذكر بالأنثروبولوجيا. التقيتُ بواحد منهم فقط ريجي، ابن يتوسط التسلسل الزمني بين إخوته من حيث العمر، وقد درّسته مقررأ تعليمياً عن نظرية النشوء الإنساني.

عرضت خلايا الذاكرة شيئاً طويلاً ونحياً بعوزه التناسق في حركاته معتمراً قبعة يسبول، ترتفع حافة القبعة قليلاً فوق مستوى حاجبيه اللذين ارتسما مستقيمين على هيئة تحاكي نصل شفرة الحلاقة، جالساً في الصف الأخير من صفوف قاعة المحاضرات. لقد حاز على درجة ممتاز في مادة التفكير المنطقي، ودرجة فوق المتوسط في مادة النشاط.

منذ متى؟ خمسة عشر عاماً؟ ثمانية عشر عاماً؟

عملتُ مع كثير من الطلاب آنذاك. في تلك الأيام كنتُ أركز في بحثي على الموتى القدامى، ودرّستُ عدداً من طلاب صفوف ما قبل التخرج؛ علمتُ آثار الأحياء، وعلمتُ العظام، وعلمتُ اليبات الرئيسة (فرع من فروع علم الأحياء يُعنى بالعلاقة بين المتعضيات وبيئتها).

تخسّرت إلى مختبري ذات صباح طالبة جامعية في سنة التخرج تدرس الأنثروبولوجيا، ومعها مندوبٌ من إدارة جرائم القتل مع عميل شرطة سرية من شارلوت؛ مكليبورغ. وأحضرت معها عظماً مستخرجة من قبر ضحل، وسألتني إن كان في وسعي أنا - مُدرّستها السابقة - أن أحدد ما إذا كانت الرفات تعود إلى جثمان طفل مفقود؟

لقد تمكنتُ من ذلك، وكانت كذلك.

كانت تلك الحالة أول عهدي بالتحقيق في أسباب الوفيات المشتبه فيها. والحلقة الدراسية الوحيدة التي أدرّس فيها اليوم هي أنثروبولوجيا الطب الشرعي، وأنتقل بين شارلوت ومونتريال مؤقبة مهامي العملية بهفسي متخصصة بكل اختصاص منهما: (الأنثروبولوجيا، وذاك المتعلق بالشؤون القضائية الشرعية).

كانت الجغرافيا صعبةً عندما كنتُ مضرحة؛ إذ كان الأمر يقتضي معرفةً بغن الرقص المعقد ضمن التقويم الأكاديمي. والآن، باستثناء الزمن اللازم لتلك الحلقة

التدريسية الوحيدة، أثقل بحسب ما تدعو الحاجة، أسايح قليلة شمالاً، وأسايح قليلة جنوباً، وزمناً أطول عندما يقتضي ذلك تنضي السيرة أو الشهادة في المحكمة. ولاية كارولينا الشمالية وكيك؟ قصة طويلة.

يسمي زملائي الأكاديميون ما أقوم به تطبيقاً فعبير الإفادة من معرفتي بالعظام، أصل إلى التفاصيل عبر اقتطاع أنسجة من الجثث والهياكل العظمية، أو من أجزاء منها، الأمر الذي يُعدّ جامعاً لخصائص كثيرة جداً يقتضيها تشريح الجثة. وأطلق أسماء على الهيكل العظمي: المتحلل، والمتعفن، والمحترق، والمشوّء. ولولا ذلك، لكان من المحتمل أن تلعب هذه الهياكل العظمية إلى مقابر مجهولي الهوية. بالنسبة إلى بعض الجثث، أحدد الطريقة التي مات بها أصحابها والزمن الذي مرّ على موتهم.

أما بالنسبة إلى وليد ناميلا، فلا يوجد سوى شيء يسير من شظايا متضخمة. لقد تحوّل المولود إلى حطبة ألقيت في الموقد. السيد بانكس، أنا أسفة جداً لأن عليّ أن أخبرك، لكن... رنّ هاتفني الخلوي. "دكتورة، السبارة في الموقف الموجود أمام المبنى وأنا موجودة فيها". سكين سليديل.

بين رجال المباحث الأربعة والعشرين العاملين في مكتب التحقيق الجنائي/الوحدة المسؤولة عن التحقيق في جرائم القتل في شارلوت، مكلنبورغ هو أقلهم تفضيلاً بالنسبة إليّ. "أين حيث أنت؟"

كنتُ في شارلوت منذ أسايح عدة عندما أدت فكرة ذكية لمعت في ذهن أحد المخبرين إلى التوصل إلى اكتشاف مدهش في موقد للحطب. وكانت النتيجة أن وصلت العظام إليّ. أثبت سليديل وشريكه أن القضية جريمة قتل. تجزّأ في مسرح الجريمة، وتعباً الشهود، وحصلنا على إفاداتهم. وكان كلّ شيء يُوصَل إلى ناميلا بانكس.

تنبّكتُ (حملت على منكبي) حقيقتي وحسوبي المحمول، وتوجهتُ إلى الخارج. في أثناء مروري، توقفتُ واتّحمتُ رأسي في غرفة تشريح الجثث، فأبعد



لأرأسي نظره عن جثة كان صاحبها ضحيةً طلق نارِي، وأشار إليّ بإصبع مُنْقَرَعَةٍ إشارةً تحلير.

كان ردي التفاتةً مبالغاً فيها من العين.

يحشل المرفق الطبي المتخصص بفحص جثث الموتى في مقاطعة مكليبورغ أحدَ طرفي مبنى رتيبٍ عادي يشبه ما حوله، مبنى من الطوب، وقد استخدم أول ما استخدم مركزاً لتحديقة سيرز. ويضم الطرف الآخر من المبنى مكاتب تابعة لإدارة شرطة شارلوت، مكليبورغ. وهو خالي من الجمال المعماري باستثناء استلزمات خفيفة عند حوافه، وقد أحيط بما يكفي من الإسفلت لتعبيد جزيرة رود.

بينما كنتُ أخرج عبر أبواب مزودة بطبقتين من الزجاج، تشرب متخاري مزيجاً من روائح العوادم والسخام والرائحة الناجمة عن سخونة الرصيف، كانت الحرارة تبعثُ من جدران المبنى، ومن أرضية ممر الطوب الصغير الذي يصل بين المبنى وموقف السيارات.

المدينة في الصيف حارة.

في موقف السيارات الشاغر عبر شارع الكلية، جلست امرأة سوداء، وإلى الخلف ثمة قِبل مدد قوائمه على طولها مترخياً فوق حشب الجميز. كانت المرأة تبرد نفسها مستخدمةً صحيفةً لهذا الغرض وهي تتجادل بحماسة حول نقطة ما مع خصم لا وجود له.

ثمة رجلٌ يرتدي قميصاً محكم الحبك - يحاكي أزياء هورتس - كان يدفع جاعداً عربة تسوق عبر الممر الجانبي متجهاً نحو مبنى خدمات المقاطعة. توقف فور تجاوزه المرأة، ومسح العرق المتصبب من جبهته بإطن مرفقه، وفحص جسمه المكوّن من حطاب بلاستيكية؛ متبهاً إليّ وأنا أخلق إليه، لئلا لي محبياً، لرددت التحية ملوحةً.

كانت سيارة سليديل من نوع فورد توروس متوقفةً قرب أسفل الدرج، وكان محركها يعمل، وثمة ضجيج منبعث من جهاز تكييفها، وكان زجاجها مظلاً كُله. نزلتُ الدرج، وفتحْتُ باب السيارة الخلفي، ودفعْتُ جانباً ملفات أوراق وزوج أحذية غولف وأشرطة تسجيل صوتية وعلبتي طعام برغر كينغ، وأنيوب مستحضر لتسمير البشرة، وأتحتمت حاسوبِي في الفراغ الذي أتيج له.

مما لا شك فيه أن إرمسكين (سكيني) سليديل يفكر في ذاته بصفته مدونةً قديمةً مع أن الله وحده يعلم ما المؤسسة التي ترغب في الإقرار بانتمائه إليها. بنظاراته الرديئة، وتنفسه الذي له صوت تنفس الإبل، وأنفاظه النابية، كان سليديل كاركتائيراً انتفاخياً (مشكلاً من غير قصد) ذاتي التكوين لشرطي هولويود. قال لي أناس إنه جيد في عمله، إلا أنني وجدت صعوبة في تصديق ذلك.

لحظة اقتراضي، كان ديرتي هارمي يتفحص أسنان فكه السفلي عبر مرآة الرؤية الخلفية، تمعجت شفتاه فأسفرنا عن تكشيرة تشبه تلك التي تنجم عن خوف فرد. لدى سماعه صوت باب السيارة الخلفي وهو يفتح، وثب سليديل، وانطلقت يده إلى المرأة. وبينما كنت أنزل إلى مقعد الراكب، كان يعدل وضع المرأة باهتمام ملاحق فضائي يعدل مسار هابل.

قال سليديل، وهو لا يزال ينظر إلى المرأة عبر نظارة الزئبان: "دكتورة". أومات برأسي، علامة على التحية والموافقة وأنا أضع حقيبتني فوق فخذي، وأغلق باب السيارة، وقلت له: "عنصر الشرطة السرية".

أخيراً، وقد شعر بالرعبا عن زاوية انعكاس المرأة، حرك ناقل السرعة، وعبر مرآب السيارات إلى شارع الكلية متجهاً نحو فيفر.

كانت السيارة تسير ونحن صامتان. على الرغم من أن الحرارة داخل السيارة كانت تقل عن ثلاثين درجة مما هي عليه في الخارج، إلا أن الهواء كان كثيفاً ومشبعاً برائحته. كان رجلاً ضخماً الجثة، وشديد التعرق، باين دي سولي. وقد وضع حصير خيزران على مقعده كي يُجلِس مؤخرته العريضة عليه.

إنه سكيني سليديل بعينه؛ رائحته ومنظره يحاكيان منظر شخصي وُحِيت صورته على ملصق إعلاني يهدف إلى مكافحة التدخين. على مدى العقد ونصف العقد، من الزمن الذي عملت فيه بصفتي مستشارة الفحص الطبي لدى مقاطعة مكلينبورغ، كان مدعاةً لاسروري أن عملت مع سليديل في مناسبات عدة. كانت كل واحدة منها تفاقم الشجار بيننا. إلا أن هذه القضية تشير إلى أن الأمر سيكون مختلفاً.

يقع منزل بانكس في منطقة مجاورة لثشري إلى الجنوب الشرقي من أي 277، والطريق المطوّقة لمنطقة سكن أسرة بانكس هي نسخة من طرقات شارلوت

الداخلية لم تحطَ منطقة تشري، على عكس كثير من أحياء المدينة الداخلية، بنصيب من النهضة التي شهدتها كثير من مناطق ديلوث وإليزابيث الواقعتين في الغرب والشمال. ومع أن تلك المناطق المجاورة تتمتع بعضها ببعض، وتكاملت، واستقطبت الشباب المتفهمين مسوري الحال، واتجهت ثروات تشري إلى الجنوب، إلا أن مجتمعها ظل وفياً لجذوره العرقية. فقد أُنست هذه المنطقة بصفاتها موطناً للسود وبقيت على حالها حتى اليوم.

في دقائق، اجتاز سليديل محطة أوتوبس لتعسيل السيارات، وانطفئ إلى اليسار من شارع الاستقلال، ودخل في طريق ضيقة، حيث ألفت أشجار السليدان والمحويا - التي تعود أعمار بعضها إلى ثلاثين وأربعين ومئة سنة - بظلالها على البيوت المتواضعة المبنية من خشب وطوب، وقد حُلّق الغسيل على الحال بطريقة فوضوية، وتحركت مرشات ماء محدثة أزيزاً، وأخرى هجعت ساكنة عند نهايات حراطيم مياه الحديقة، وانتشرت دراجات هوائية وعجلات كبيرة في البساتين وعلى الممرات.

اقرب سليديل من الحاجز الذي يتوسط الطريق، وأشار بإبهامه إلى إحدى الفيلات الصغيرة التي تطل بواجهتها من سفح المبنى كانت جدران المبنى الخارجية مطلية باللون البني، ومحطّطة باللون الأبيض.

"كذهب إلى الجحيم عش الجردان ذاك الذي أُحرق فيه الطفل. على الرغم من أنني أسكنت بحريين يتخلصان فيه من تلك النعابة".

قلت. "الحرب بسببه العث". كان صوتي أكثر برودةً من الجو داخل السيارة.

"بالتحديد، ينبغي لك ألا تعتقدي بتلك القدرة".

"كان عليك أن ترقدي قهراً".

"أنت على حق. وجهاز نفس اصطناعي. يا لهؤلاء الناس".

"ما عسى أولئك الناس يكونون، عناصر شرطة سرية؟".

"بعض الناس يعيشون كالحیوانات المقرزة".

"جدعون بانكس رجلٌ محترم ودلّوب في عمله، وقد رقي ستة أولاد بمفرده من دون أن يعتمد على أحد".

"وهل كانت زوجته تسكع؟"

"ملبا بانكس ماتت بسبب إصابتها بسرطان الثدي منذ عشر سنوات". ها أنا ذا قد عرفت شيئاً عن زميلي في العمل.  
"حظ سيئ".

كان صوت الراديو مشوشاً، وصدرت عنه رسالة لم أتمكن من التقاطها.  
"لا أزال لا أجد عندياً للفنيات اللواتي يخلصن ملاسهن من دون التفكير في العقاقير هل لك أن توقف السيارة؟ لا مشكلة. يجرى عملية إجهاض".  
أوقف سليديل محرك السيارة عن العمل والتفت إليّ قائلاً: "أو ما هو أسوأ".  
"ربما هناك تفسير لتصرفات تاميلا بانكس".  
لا أعتقد حقاً بذلك، أمضيت كل الصباح متبياً موقعاً معاكساً لثيم لأراني إلا أن سليديل كان مرعجاً جداً إلى حدٍّ وجدت نفسي معه ألعب دور محامي الشيطان.  
"صحيح. ومن المحتمل أن تسبغ عرفة التجارة على أنها لقب أفضل أم لهذا العام".

سألك مائدة شيئاً من القوة لمستوى صوتي: "هل قابلت تاميلا؟"  
"لا، وأنت؟".

لا، تجاهلت سؤال سليديل.

"هل قابلت أحداً من أسرة بانكس؟".

"لا، لكنني حصلت على إفادات من أناس كانوا ينتشرون عقاقير محدرة في غرفة مجاورة، في حين كانت تاميلا تحرق طلعها محولةً إياه إلى رماد. أستميتك عذراً، لآسي لم أدخل إلى الغرفة لاحتماء الشاي مع السيدة ومع من لهم علاقات جسية معها".

"ثم يكن عليك أن تتعامل مطلقاً مع أحد أولاد أسرة بانكس لأنهم تربوا على القيم العاقلة والراسخة. جددون بانكس من أشد الناس احتشاماً".

"إن ما اقترفته تاميلا المفضلة من سفاح لا يمت إلى السلوك المستقيم بصفة".  
"ماذا عن والد الرضيع؟".

"ما لم تكن ملكة السراويل القصيرة المعربة مستمتعة".

هوني عليك! الرجل صرصور.

"من هو؟".

"اسمه داريل تيري. كانت تاميلا تتسكع وتستمتع معه في مرزعه الفناء إلى الجنوب من تريبول".

"هل بيع تيري عقاقير مخدرة؟"

"نحن لا نتحدث عن صيدلية إكرد".

فتح سليديل الباب وخرج.

في معرض ردي عليه توهت بكلام قاس يد أنه لم يسمعه. ساعة واحدة، وانقضى الأمر؛ شعور مفاجئ بالنسيب. انتهى الأمر بالنسيب إلى، ماذا عن جدعون بانكس؟ ماذا عن تاميلا وطفلها الميت؟

لحقت سليديل على الرصيف

"الجو حار بما يكفي لإحراق كَفَلٍ دَبٍ قطبي"

"إن شهر آب/أغسطس".

"كان ينبغي لي أن أكون على شاطئ البحر"

قلت في سري. نعم، لكن تحت أربعة أطنان من الرمال.

تحت سليديل عبر ممر حيق تاتو موقفه خشب منعش مجزور إلى صحن استتي صغير.

صعد بإبهامه زواً صديقاً إلى جانب الباب الأمامي، وأخرج متديلاً من جيبه الخلفي، ومسح وجهه.

لم يجه أحد.

طرق سليديل على ابنة الخشبي من شريط الباب المنحلي لا جواب.

طرق سليديل مجدداً، تعصب جيبه عرقاً، واتصلت حبل شعره بعضها من بعض.

"الشرطة، سيد بانكس".

ضرب سليديل خشب الباب ضربةً عبيقةً براحة يده فاهتز بسببها المنخل ضمن إطاره.

"جدعون بانكس".

كان الماء المنكسك يتقطر من جهاز تكييف هواء إلى اليسار من الباب، ثمة

صوت جواراة عشب يسعى إلينا من مكان بعيد وقد ساقط الريح إلينا صوت  
موسيقى الهيب هوب الأميركية ذات الأصول الإفريقية المبعث من مكان ما من  
كتلة البناء

ضرب سليديل خشب الباب براحة يده مرة أخرى، وقد بللت بقعة عرق  
هلالية الشكل قميصه الرمادي المصروع من البوليستر تحت إبطه  
"هل من أحد في البيت؟".

أفلق ضابط (كمبرسور) طار المكيف، وبدأ كلب بالنباح.

انزع سليديل الباب المتخلى.

طرق الباب بعنف.

بام! بام! بام!

حرر الباب المتخلى من مكانه، ثم أهدأ سؤاله بصوت عالي يشبه ببح كلب  
"الشرطة! هل من أحد هنا؟".

عبر الشارع، تحركت ستارة ثم انسدت

هل مز هذا الذي يحدث في خيالي؟

انزلت فطرة عرق إلى أسفل ظهري متجهة إلى القطرات الأخرى التي بللت

حتى الإشباع حزامي وحباله صدري.

في تلك اللحظة دن هاتمي الخلوي.

أجبت:

تلك المعاكسة زجت بي في دوامة الأحداث التي أدت في نهاية المطاف إلى

ما أنا عليه في الحياة



"كعب بريتان".

"حيوان كامل"، أطلقت ابتي سلسلة من الأصوات المسعفة من حلقها: "حمل شواء".

"نيس في وسعي التحدث الآن، كاتي".

أعرت ظهري لسليديل، وضغطت الهاتف الحلوي بشدة على أذني؛ كي أتمكن من سماع صوت كاتي من دون تشوش.

طرق سليديل الباب مجدداً مستخدماً هذه المرة قوة الغسائر "سيد بانكس".

قالت كاتي "سأمر بك وأصطحبك ظهر العد".

قلت بأقصى ما استطعت من رقة "لا أعرف شيئاً عن السيجار" رغبت كاتي في مراقبتي إياها في لزهة؛ تلياً لدعوة من صاحب متجر لبيع السيجار والعلب. لم تكن لدي أي فكرة من سبب ذلك "نأكلين لحماً مشوياً"

بام! بام! بام! رقص الباب المنحلي ضمن إطاره "نعم، لك".

"أنت تحبين الموسيقى الرعية الأميركية التقليدية" كان يمكن أن تستمر كاتي في حديثها.

في تلك اللحظة، فتح الباب الداخلي، وأطلقت امرأة عابسة مقطرة الحاجبين عبر الباب المنحلي على الرعم من أن سليديل أطول منها ببوصة واحدة، إلا أن المرأة أثقل وزناً منه.

سألها سليديل بصوت عالٍ جداً، "هل جدهون بانكس في المنزل؟".

"من الذي يسأل؟"

هستت قائلة: "كافتي، عليّ أن أذهب".

"بويد يتطلع إلى هذا ثمة أمرٌ بويد أن يناقشه معك". بويد هو كلب روجي الذي لم يعد يعيش معي. المحادثات مع بويد أو عنه تؤدي عادةً إلى متاعب. أظهر سليديل بطاقة انتمائه إلى الشرطة السرية عبر سجل الباب "سامرُ بكٍ لاصطحابك عند الطهيرة". قد تكون انتهي صابرةً وعديدةً صابرةً معي سليديل.

طلبتُ منها أن تكفّ عن الكلام، وضغطتُ زر إنهاء المكالمة تمحست المرأة البطالة واضعةً ذراعيها على خاصرتيها كما يفعل حارس سجن.

تقلتُ المرأة طرفها من البطاقة إلى رملي ثم إليّ  
"أي نائم؟"

"أعتقد أنه من الأفضل أن توقظيه"، اندلعتُ فجلتُ بينهما أملّة أن أحقق حدة موقف سليديل.

"هل الأمر يتعلق بتامبلا؟"

"نعم".

"أنا جيتا، أخت تامبلا. مثل سويسرا". أوحى سرّة صوتها بأنها قد قالت ذلك من قبل.

دعمتُ جنيحاً الباب المنخلي بيدها عصرًا النافضُ هذه المرة صريراً يشبه صوت معانيخ البارد.

تجاورها سليديل وهو يخلق نظارته الشمسية، ويشقّ طريقه بصعوبة، تبعته إلى غرفة معيشة صغيرة معتمة. ثمة ممزٌ يفضي إلى فاعة مواجهة تماماً للنقطة التي دخلنا منها.

تمكستُ من رؤية المطبخ إلى اليمن، وثمة بابٌ معلقٌ في الحلف، وبابان آخران معلقان جهة اليسار، وحمامٌ في النهاية المقابلة لنا تماماً.

سنة أولادنا استطعتُ أن أتجهل التواضع على الاستحمام وعلى استخدام المصقلة.



عدلت مضيقتنا محلّ الباب وصبعتهُ خصرَ إطاره، وأغلقتِ الباب الداخلي، واستدارت نحونا. لو أنّ بشرتها أسمر داكن، ولو أنّ بياض عينيها أصفر شاحب يشبه لون حبّ الصنوبر. قدّرتُ أن تكون في منتصف المقد الثاني من عمرها. بسبب افتقاري إلى كلام أفضل ألتج به الحديث، قلت لها: "جيبا مسم جميل، هل سبق لك أن ذهبتِ إلى سويسرا؟".

أطالت جنيها نظريّ إليّ وقد حلا وجهها من أيّ تعبير، ونصّبت العرق من جبينها ومن صدغيها من حيث كان شعرها مرسلًا سبطاً غير جعدي إلى وراء ظهرها. من الواضح أن جهاز التكيف الوحيد كان يبرد غرفة أخرى. "سأحضرُ أيّ".

مالت برأسها نحو أريكة مهترقة مستندة إلى الجدار الأبيض من غرفة المعيشة؛ حيث كانت الستائر، التي تظلم الباعلة المفتوحة الموجودة فوق الأريكة، مسددةً نشع منها الحرارة، وقد أثقلتها الرطوبة. "آلا ترغيبين في الجلوس؟".

كانت مبارئها أقرب إلى الطلب منها إلى الاستعظام  
قلتُ: "شكراً لك".

تمايلت جيبا في مشيتها وهي تتجه نحو الممر، وقد تجتمع سروالها بين محديها، وشعرها الشط مسرّج على هيئة ذيل حصان ومرسل حلف رأسها بينما كنتُ وسيديل جالسين كلٌّ ما على أحد طرفي الأريكة، سمعت صوت باب يفتح، ثم صوتاً خفيضاً ليّت محطة دبية، وما هي إلا لحظات حتى انقطع صوت الموسيقى.

ظنّرتُ حولي؛ كان الديكور يحاكي أسلوب وال مارت الحديث، وهناك مشتع، وكروسي من القليل، وطاولة صغيرة مصنوعة من خشب البلوط، وطاولات جنية، وشجيرات نخيل بلاستيكية، لكنّ ثمة مسحة حنان باذية بوضوح. كانت الستائر المردكشة خلعتنا تمسح منها رائحة منطقات العسيل، ورائحة معطر العسيل فلانوي. وثمة مرق في ذراع الأريكة كان قد رُتّق بعناية، وكلّ السطوح ملامعة.

رُتّمت رفوف الكتب وأسطح المنافذ بصور مؤطرة، وتحف غير متقة الصنع،

كما لاحظت طيراً مصنوعاً من الصلصال مهرجاً بألوان كثيرة، وصفيحة حربية مقوسة، وقد أُلقيت على الأرض كتب عليها اسم رجلي، تم على تواضع مستوى صانعها، وعشرات من التذكارات الرخيصة، ولإذات أكتف للأتيسة الجاهزة، وغود معلقة إلى الأبد في علبة بلاستيكية مطلية باللون الذهبي، وصورة لرامي كرة سلة في أثناء الفجر، وصورة لعبة الكرة السريعة.

ألقيت نظرة عامة على الصور الأقرب مني؛ صور لمباحات ذكرى ميلاد، وحفلات ذكرى ميلاد، وصور لفرق رياضية، كان كل تذكار محفوظاً ضمن إطار من ذلك النوع المتواتر في المتاجر التي تباع سلعاً بأسعار رخيصة

القطر سليديل وسادة، ورمح حاجبيه، ووضعها بسري وبهذه كانت العبارة المطروقة عليها باللونين الأزرق والأخضر "الله"، ألقى من عمل ميلبا البهوي؟ تكشف الحزن الذي ما يرح بعترني كل الصباح، حين كنت أفكر في ستة أولاد فقدوا أمهم، وفي قدر رضيع تامل المشووم.

السادة والصور والمدرسة وتذكارات الفريق، كلها جعلتني أشعر أنني أجلس في البيت الذي عشت فيه طفولتي في بفرلي، في الجهة الجنوبية من شيكاغو بفرلي التي كانت مظلة بالأشجار، وسوق بيع الحبر التي يفضلها الناس، وصحف الصباح الملقاة على الشرفة، كان بيت القرميدي الصغير جداً المؤلف من طابق واحد موثّق أحلامي بالعوالم الجميلة إلى أن بلغت من السابعة، عندما حمل الياقني الذي حل بأمي، بسبب حزنها لموت ابنها الذكر، على العودة إلى كارولينا التي أحبتهاء وقد حزن زوجها وباتها لحزنها.

أحييت ذلك البيت، وشعرت فيه بالدواء والحب والحماية؛ أحسست أن تلك المشاعر ذاتها تثبت في هذا المكان.

أخرج سليديل من حبه ومسح به وجهه، قال سليديل، وكان كلامه يخرج من طرف فمه "أمل أن يكون الرجل العجوز قد نجح في توفير غرفة نوم مكيّفة لعمه. أعتقد أنه محظوظ إن استطاع أن يفعل ذلك وهو يعيش بين ستة أولاد".

تجاهلته ولم أرد.

زادت الحرارة من حدة الروائح داخل البيت الصغير؛ بصل، وزيت طهي،

ولمlec خشب، ورائحة أي شيء يستخدم لتنظيف الشمع.

تساءلت عتَن عساه يكون ذلك الذي نظف كل هذه الأشياء: تايلا؟ جينا؟

أم باتكس نفسه؟

تهد سليديل بصوت مسموع، وجعل من إصبعه خطافاً أسك به ياتته ومسحها

من عتفه

نطرتُ إلى الشمع؛ إنه من النوع المرغل ذي اللونين الرمادي والأبيض.

لونه يشبه لون العظام والرماد المستخرجة من موقد الحطب.

ماذا سأقول؟

في تلك اللحظة فُتح باب صوت منبعث من المحطة الدينية. وثمة صوت

خفيف من بطانة الشمع.

بدا جدعون باتكس أصغر حجماً من ذاك الموجود في ذاكرتي؛ كله صعب

وعظام. كان ذلك خطأ، على نحو ما عودتُ إلى التوراء. لا بد من أنه كان يبدو

أكبر حجماً في الفضاء الخاص به ملك مملكته، سيد الأسرة والبيت. أئمة حبل

اعتري ذاكرتي؟ هل أصعبه التقدم في السن؟ أم أعتاه القلق؟

تردد باتكس في البحر، وبدا جفء متجعين حلف عديتي نظارته السميكين.

ثم اعتدل، وتقدم نحو الأريكة، مسكاً متكأي الأريكة ومثبِتاً يهما

اعتدل سليديل في جلسته محاولاً أن يههس، لكنني جِلْتُ دون نهوضه.

"شكراً لتفضلك برؤيتنا سيد باتكس."

ردّ عليّ باتكس بإيماءة من رأسه. كان يتنمل جعاً شائع الاستعمال في جنوب

الولايات المتحدة خاصة، ويوندي برة عمل رمادية اللون، وقميص بوليغ برتقالياً.

بدت ذراعه مثل أملودي شجرة نابتين من قمّي قميصه.

"يتك جميل"

"شكراً لك"

"هل عشتَ هنا رمتاً طويلاً؟"

"في تشرين الثاني/ نوفمبر القادم أكون قد أمضيتُ ها سعة وأربعين عاماً"

"ثم أستطع تعادي النظر إلى الصور الخاصة بك"، أشرتُ إلى باقة الصور،

"لكيك أسرة جميلة".

"كَمْ يَتَى هَذَا سَوَانَا الْآنَ، جَنِينَا وَأَنَا، جَنِينَا ثَلَاثِي أَكْبَرُ أَوْلَادِي سَنًا. إِيَّهَا تَعْنِي  
يَا، وَتَامِيلَا هِيَ أَحْمَرُ أَوْلَادِي سَنًا وَقَدْ رَحَلَتْ مَدَى شَهْرَيْنِ".

لَمَحَتْ بِطَرَفِ عَيْنِي جَنِينًا تَتَحَرَّكُ فِي الْمَعْر  
فِي مَعْرَضٍ يَحْتِي عَنْ طَرِيقَةِ اسْتِهْلَاقِهَا الْكَلَامَ قُلْتُ: "أَحْضَدُ أَنَّكَ تَعْرِفُ سَبَبَ  
وُجُودِنَا هَذَا سَيِّدَ بَانَكْسِ".

"نَعَمْ سَيِّدَتِي، أُنْتَا هَذَا تَلْبِثُ عَنْ تَامِيلَا".

قَالَ سَلِيلِيلُ بِصَوْتٍ يَشْبَهُ صَوْتَ شَخْصٍ يَحَاوِلُ أَنْ يَنْظِفَ حَلْقَهُ مِنْ شَيْءٍ  
هَلَقَ فِيهِ: "تَابِي الْمَوْضُوعَ".

"أَنَا أَسْفَهٌ جَدًّا لِأَنَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَحْبِرَكَ، سَيِّدَ بَانَكْسِ، أَنَّ الْمَوَادَّ الْمُسْتَخْرَجَةَ مِنْ  
مَوْقِدِ حَطَبِ غُرْفَةِ مَعِيشَةِ تَامِيلَا...".

قَاطَعَنِي بَانَكْسُ قَائِلًا: "كَمْ يَكُنِ الْمَكَانُ مَكَانَ تَامِيلَا".

قَالَ سَلِيلِيلُ:

"اسْتَأْجَرَ مَكَانَ السَّكَنِ شَخْصٌ يَدْعَى دَارِيلَ تِيرِي. وَهَذَا لِشَهْرٍ عِيَانٍ، كَانَتْ  
أَبْنَتُكَ تَعِيشُ مَعَ السَّيِّدِ تِيرِي عَلَى مَدَى شَهْرٍ أَوْبَعَةٍ تَقْرِيْبًا".

لَمْ تَكُنْ عِيَانًا السَّيِّدِ بَانَكْسِ عَنْ النَّظَرِ إِلَيَّ مُطْلَقًا، عِيَانًا مُفْعَمَتَانِ بِالْأَلَمِ.

تَرَدَّدَ بَانَكْسُ قَوْلَهُ: "الْمَكَانُ لَمْ يَكُنْ مَكَانَ تَامِيلَا".

لَمْ تَكُنْ نِيرَةً صَوْتَهُ مَشْوَبَةً بِالْغَضَبِ، وَلَمْ تَكُنْ تَمُتْ عَلَى رُغْبَةٍ فِي الْمَجَادَلَةِ؛  
بَلْ كَانَتْ مِثْلَ صَوْتِ رَجُلٍ رَاضٍ فِي تَصْحِيحِ السَّجَلِ.

شَعُرْتُ بِلِزْجَةٍ جَعَلَتْ قَمِيصِي يَلْتَصِقُ بِطَهْرِي، وَبِخَشْوَةٍ مَوَادِّ التَّنْجِيدِ تَحْتَ  
سَاعِدَتِي. أَخَذْتُ نَفْسًا صَافِيًا، وَبَدَأْتُ مِنْ جَدِيدٍ:

"الْمَوَادَّ الْمُسْتَخْرَجَةُ مِنْ مَوْقِدِ الْحَطَبِ احْتَوَتْ عَلَى أَجْزَاءٍ مِنْ عِظَامِ طِفْلِ  
حَدِيثِ الْوِلَادَةِ". بَدَأَ أَنْ كَلِمَاتِي أَحْدَثَتْ عَلَى حِينِ غُرْمَةٍ سَمِعْتُ صَوْتَ نَفْسٍ حَادَا،

وَلَا حَظَّ فُتْنَهُ يَنْطَلِقُ فِي وَجْهِ خَيْرٍ مُنَاسِبٍ.

"تَامِيلَا تَبْلُغُ مِنَ الْعُمُرِ سَبْعَةَ عَشَرَ عَامًا فَقَطْ، إِنَّهَا فَتَاةٌ طَيِّبَةٌ".

"نَعَمْ، سَيِّدَتِي".

"كَمْ يَكُنْ لَدَيْهَا طِفْلٌ".

"بَلْ كَانَ لَدَيْهَا، يَا سَيِّدِي".

"من الذي يقول ذلك؟".

قال سيديل: "لديا معلومات من أكثر من مصدر".

فكر بانكس لحظة ثم قال: "كمادا تدعب لتتظر إلى موقف شخص ما؟".

"ذكر مخبر أن رضيعاً أحرق في ذلك العنوان، نحن نتوقع من تقارير من هذا القبيل".

لم يكشف سيديل الغاب عن أن الذي أدلى بمعلومات سرية حول الموضوع هو هاريسون سوي باوندر، بالغ مواد محترقة في الشوارع، يساوم من أجل الحصول على مصلحة بعد أن سُي بافلاس في الأوبة الأخيرة.

"من يقول ذلك؟".

قال سيديل، وقد زاد انزعاجه لحظة حدّة: "ليس هذا مهماً بتعير عليا معرفة مكان وجود تاميلا".

بدل بانكس جهداً كبيراً لينتسك من الوقوف، ثم جرّ قدمه جراً وصولاً إلى أقرب رفّ للكتب، وعاد متمهلاً، واستوى جالساً على الأريكة وهو يقدم لي صورة نظرت إلى الفتاة في الصورة، وأنا مدركة تماماً لعبي بانكس اللتين نظرا إلى وجهي، ولابنته صاحبة الممرّة الثانية بين أولاده من حيث ومن ولادتها التي تلوح في الممر.

ظهرت تاميلا في الصورة وهي ترتدي كرة قصيرة ذهبية اللون لا أكرام لها، وقد طُبع عليها حرف دبليو باللون الأسود جلست تاميلا وقد ثبت إحدى ركبتيها ومدت ساقيها الأخرى خلفها، ووضعت يديها على وركيها، وقد أحيطت بعقد من كرات دات اللويس الذهبي والفضي يتزين بها عادة قائد المتهامس الذين يشجعون فريقاً رياضياً كانت ابنتهم رائعة وعبها مشرقين نشقان سعادةً وثمة مشيكان يتلاان في شعرها الجمعد القصير.

قلت: "كانت ابنتك قائدة هتافين".

"نعم، يا سيدتي".

قلت: "حاولت ابنتي تشجيع الفرق الرياضية عندما كانت في السابعة من عمرها؛ كرة قدم بوب وزر للأطفال الصغار ثم فضّلت اللعب ضمن الفريق على تشجيعه".

"أعتقد أن لكل فتاة اهتماماً بعبي وعباتها".

"نعم، سيدي هذا صحيح"

قدم لي بانكس صورة ثانية، هذه الصورة بولارويد.

قال بانكس: "هذا هو السيد دانييل تيري"

تأميلاً تقف إلى جانب رجل طويل ونحيل يتفقد سلاسل ذهبية حول عنقه،

ويضع عصاه سوداء على رأسه، وذراع عكبوتية واحدة من ذراعيه متسلطة على

كتفي تأميلاً.

على الرغم من أن العنقا كانت تبسم، إلا أن البريق كان قد نحلى عن عينيها،

وقد بدا وجهها متنعماً وشاحباً، وجسدها كله متوتراً

أحدث إليه الصورتين وقلت: "هل تعرف مكان وجود تأميلاً سيد بانكس؟"

"أصحت تأميلاً فتاةً ناضجةً، ولا سلطان لي عليها الآن"

ساد صمت.

"فقط إن كان في وسعنا أن نتحدث إليها، قد يكون لديها تفسير لكل هذا"

ساد مزيد من الصمت، وطال أمده هذه المرة.

سأل سليديل "هل تعرف السيد تيري؟"

"أوشكت تأميلاً أن أنهى دراستها الثانوية، مثلها في ذلك مثل ريجي، وهارلي،

وجونا، وسامي. ليس لديها مشكلة مع المخدرات أو مع الشبان".

علّقنا الحديث عن الموضوع للحظة. وعندما كف بانكس عن المتابعة، حثه

سليديل على الاستمرار قائلاً "وماذا بعد؟"

"ثم ظهر دانييل تيري" لفظ بانكس اسمه بطريقة تم على اردراء، وقد رحبت

أولى علامات غضبه وقال "سيت كتبها رسماً طويلاً، وأصحت لجُلّ وقتها حالمةً

وقلقةً حيال زمن ظهور تيري"

نقل بانكس طرفه من سليديل إلني، ثم تابع: "هي تعتقد أنني لا أعرف، يد

أنني سمعت عن دانييل تيري. قلت لها إنه ليس عشيراً ماسياً، وأخبرتها أنه ما كان

ليأتي مرةً أخرى إلى هذا المكان"

سألته: "هل حدث ذلك عندما رحلت؟"

أوما بانكس برأسه إيجاباً.

"متى حدث ذلك؟"

"في المصح تقريباً قبل نحو أربعة أشهر"

"تلاوات عينا بانكسر ثم تابع" أدركت أنها تحفي أمراً خاصاً بها. اعتقدت أن الموضوع يقتصر على تيري. وعلم الله أنني لم أكن أعرف أنها حامل."

"هل عرفت أنها كانت تعيش مع السيد تيري؟"

"لم أستطع أن أتأكد ذلك، فليسأمحي الله. لكنني كنت أحسبها أنها تتردد إلى حيث كان يقيم."

"هل لديك أي فكرة عن السبب الذي يمكن أن يكون قد جعل ابتك راغبة في إلقاء رضيعها؟"

"لا يا سيدتي. تأميلي فتاة طيبة."

"هل يحتمل أن يكون تيري قد ضغط على ابتك؛ لأنه لا يريد الطفل؟"

"لا يمكن أن يكون الأمر من هذا القبيل."

"التعنا جميعاً إلى مصدر صوت جيمما التي نظرت إليها نظرة تبحث على الكتابة، وقد ارتدت قميصاً مصفاً لا يبر الناظرين، وسروالاً رهيباً"

"ماذا تفصلين؟"

"تأميلاً تخبرني كل شيء، هل ندركون ما أقوله؟"

"قلت لها: "هل تتن بك؟"

"نعم إنها تتن بي. إنها تخبرني عن أمور لا نستطيع أن نخبر أبي عنها."

"قال بانكسر بصوت مرتفع يشوبه شيء من التملق "ما الذي لا نستطيع أن نخبرني به؟"

"أشياء كثيرة يا أبي لم يكن في وسعها أن تخبرك عن داريل كنت تصرخ

في وجهها، محاولاً أن تحملها على الصلاة كل الوقت"

"مكان علي أن أفكر في..."

"قاطع سفيديل بانكسر قائلاً: "هل تحدثت تأملياً إليك عن علاقتها بداريل تيري؟"

"عن بعض منها."

"هل أخبرتك أنها كانت حاملاً؟"

"نعم".

"متى حدث ذلك؟"

هزت جيما جيما كصبيها استخفاؤاً، وقالت: "في الشتاء الفائت".

انخفضت كفتا بانكس بطريقة ملحوظة.

"هل تعرفين مكان وجود أخذك؟"

تجاهلت جيما سؤال سليديل وقالت: "ماذا وجدت في موقف حطب داريل؟"

أجبت: "شظايا عظام مطحمة".

"هل أنت واثقة من أنها كانت لرحيبي؟"

"نعم".

"قد يكون ذلك الطفل ولد ميتاً".

"هذا الاحتمال وارد جداً".

كنت أشك في الكلام حتى عندما كنت أقوله، إلا أنني لم أستطع أن أتحمّل

نظرة لحرن في عيني جيما وتابعت قائلة: "لهذا السبب علينا أن نحدد مكان وجود

تامبلا لاستكشاف ما حدث فعلاً. قد يمكن لشيء آخر غير الجريمة أن يفسر سبب

موت الطفل، يحدوني أمل كبير جداً أن يثبت أخيراً أن هذا الأمر صحيح".

"قد يكون المولود حديثاً وصعته في وقت ياتر جداً".

"أنا خبيرة بالعظام يا جيما. أستطيع أن أثير التغيرات التي تطرأ على الهيكل

العظمي لجنين في طور النمو".

دقرت نفسي ببدأ مفاده. هزمت الموضوع لأنها الحفقاء

"مولود تامبلا كان مكتمل النمو".

"ماذا يعني ذلك؟"

استمر الحمل بما يكفي لجعل المولود يبقى حياً

"ربما كان هناك مشكلات".

"ربما".

"كيف تستطيعين أن تعبري أن هذا المولود هو مولود تامبلا؟"

نقر سليديل يمدد يداها مستخدماً أصابع يده التي تشبه حبات البازلاء:

"أولاً، شهود عدة ذكروا أن أخذك كانت حاملاً. ثانياً، وجدت العظام في



موقد حطب مقر إقامتها. ثلثاً احتضت هي واخفى ليري".  
"قد يكون المولود مولود امرأة أخرى".

"ويمكن أن أكون أنا الأم تيريزا، لكنني لست كذلك"  
استدارت جيما نحوي وسالت: "ماذا بشأن الحمض النووي؟".  
كانت الشظايا قليلة جداً ومحتركة على نحو سيئ جداً؛ الأمر الذي لا يسمح  
باعتبار الحمض النووي.

لم أجد جثتها أي رقة فعل.  
قال سيليديل، وقد عدت لهجته أكثر حدة. "هل تعلمين أين ذهبت أحتك يا  
آنسة باتكس؟".  
"لا".

سألته "هل ثمة شيء في وسعك أن نعريناه؟"  
"شيء واحد فقط".  
قلت جيما طرفها بين أبيها وبين سيليديل.  
امرأة بهاء. شرطي أبهى. خيارات سيئة  
متحدة قراءاً أن المرأة قد تكون أكثر أماناً، ألقت معاجاتها المدهشة نحوي.

© 2013 by the author. All rights reserved.

WAVARIDU



ببما كان سليديل يقود السيارة في طريق العودة ليوصلني إلى ميارني، حاولت أن أتحكم بعواظي، وأن أتذكر أنني احترافية شعرت بالحرى على تاميلاً ووليدها، وشعرت بالارتعاج من معاملة سليديل الوحشية لأسرة باتكس، كما شعرت بالقلق حيال كل ما كان عليّ أن أجريه في اليومين اللاحقين. كنت قد وعدت كاتي بتمضية يوم السبت معها، وثمة صفوف سيصلون يوم الأحد.

سأعاهد يوم الاثنين، لتمضية عطلة غير عائلية هي الوحيدة التي سمحت لنفسي بتمضيةها مد سين لا تسبقوا مهمي، أنا أحب رحلة أسرتي السوية إلى الشاطئ سنسار أختي هاري وإن أختي كيت حواً من هيوستى، وجميع أقارب روجي السفن اللاتهيون سيتجهون شرقاً من شيكاغو. إن لم يكن ثمة دهوة قصائية جاري العمل فيها، سيذهب بيت إليسا لتمضية أيام قليلة معاً نستاغر مرلاً مؤلفاً من اثني عشرة غرفة نوم بالقرب من نيس قد، أو هي ويلمنغتون، أو تشارلستون، أو بولغورت، ونركب الدراجات، ونتمدد على الشاطئ، ونشاهد ما الذي يحدث لبوب، ونقرأ الروايات، ونعبد ترسيخ صلات القوي الموسعة بتمضية أسبوع على الشاطئ هي ولت للاسترخاء ضمن مجموعة نعتز بها جميعاً. كان مقترراً لهذه الرحلة أن تكون مختلفة، مختلفة جداً.

أجريت مراجعة ذهنية مراراً وتكراراً تقارير، مصبغة الملابس، نعال البقالة، تنظيف، تحضير الحفائظ، طائر صغير ليبت، شريط جانبي. لم أكن قد سمعت صوت بيت منذ أكثر من أسبوع، كان ذلك غريباً. على الرغم من أننا عشا بعينين

أحدنا عن الآخر سنوات عدة، كنت أراه عادةً لو كان يتصل بي بانتظام. ابتنا كاتي وكلبيها بويديا قطني يسودي؛ أفريلو في إيلينوي؛ أفريلاني في تكساس وكارولينا؛ رابطة مشتركة من نوع ما تجمعنا أحداً بالآخر كل أيام عدة. إلى جانب ذلك، بيت بروك لي، ولا أزال أستمع بصحبة كل ما في الأمر أنني لا أستطيع أن أتوجه. دونت ملحوظة لأسأل كاتي إن كان أبوها يقيم علاقات عارضة مع النساء، أو إن كان قد وقع في الحب.

عودة إلى القائمة؛ إزالة شعر الجسم بالشعير الساخن؟  
أضعتُ حنصراً ملاءمات لفرقة الفيوف.

لن أتمكن مطلقاً من تحقيق كل الأمور التي دونتها.

في هذه الأثناء، كان سلبديل قد وصل بي إلى موقف سيارات مركز الفحص الطبي حيث أنزلني هناك. كان التوتر قد أجهد عضلات رقبتي مسبباً ألماً بلغ مؤخر رأسي.

لم تساعدني الحرارة التي تراكمت في سيارتي الماردا، كذلك لم يساعدني ازدحام السير في أطراف المدينة. أم هل هذا هو مركز المدينة؟ لم يتبق بعد أهل شادلوت على المسحى الذي يحته مدينتهم

مدركة أن الوقت سيكون متأخراً ليلاً، تحولت عن الطريق وانعطفت نحو لابار، وهو مطعم مكسيكي في أقصى الجنوب؛ لشراء كعك أنشيلادة (كعك محشو باللحم ومغطى بصلصة طماطم ومنكه بالفلفل) وحمله معي إلى البيت مع وجبة طعام عواكمول (طبق أفوكاتو مع البصل والطماطم..). مكسيكية

يشار إلى بيتي على أنه "ملحق بيت المدرب"، أو ببساطة "الملحق" من قبل الأصدقاء في قاعة شارون، مجمع قصر من القرن التاسع عشر تحول إلى شقة في حي باروك مايرد في الجنوب الشرقي من شادلوت. لا أحد يعرف لماذا بُني الملحق إنه مبني خارجي صغير غريب لم يظهر على مخططات البناء الأصلية؛ والقاعة هناك، وبيت المدرب، وعشب وحدائق أساسية ليس ثمة وجود لملحق على المخططات.

مهما يكن من أمر، فإن المكان على هيفه يروق لي تماماً؛ غرفة نوم وحمام، ومطبخ وغرفة طعام، وصالون، وغرفة استقبال، ومكينة في الأسفل؛ وتبلغ مساحته

ألفاً ومئتي قدم مرتفعة إنه ذاك السج من المنزل الذي يحميه سداسرة العفارات بالمريخ.

عد الساعة 6:45 أوقفت سيارتي في ماء المنزل المرحوف.

كان الملحق يعم يهدوء يبعث على السعادة لدى عبوري إلى المطبخ، لم أسمع سوى صوت محرك التلاجة، وتكتكات الساعة الموضوعة على الرف الذي يعتلي مُستوفد غران برشان.

"يردي".

لم تظهر نظمي.

"يردي".

لا توجد قطة

بما كنت أصعب طعام العشاء، ومحفظتي وحظيتي، توجهت نحو التلاجة وأحدث فاروة كوكا كولا دايث عندما التفت، كانت بيردي تنمط في مدخل غرفة الطعام.

"لا تُحطني صوني مطلقاً، هل تفهمين أنها الصديقة العظيمة؟".

ذهبت إليها وفركت أذنيها.

جلست بيردي، ورفعت إحدى قوائمها وبدأت تلحق. تخرجت جرعة كبيرة من الكوكا كولا مجدداً إنها ليست شراباً، لكنها نجدي نفعاً إن أباي التي كنت أرفض فيها وأنا أحسني الشراب قد وأت لقد حصلت صراعاً طويلاً على هذا الصعب، إلا أن ذاك السج قد أسدل وحساً جعل

هل افقدت إلى الشراب؟ أحياناً، أستطيع، إلى حد بعيد أن أشم رائحته وأتذوق طعمه في أثناء يومي ما لست أفقده هو الصباحات اللاحقة ليالي احشاء الشراب البدان المرتجعتان، والدماغ الهائم، وكراهية الذات، والقلق بشأن الكلمات والأفعال التي لا يمكن تذكرها.

من الآن فصاعداً، الكوكا كولا هي الشيء الحقيقي.

أصبحت بقية المساء في كتلة تقارير بنيت بيردي في مكانها إلى أن نمت وجبة المواكمول والكريمة الرائنة، ومن ثم استلقت على الأريكة راحة قوائمها في الهواء، وغفت.

كُتِّ قد فحصت إضافةً إلى طفل تاملًا بالنكس، ثلاث مجموعات من الجثث منذ عودتي من مونتريال إلى شارلوت. كلُّ منها تطلبت تقريراً.

الحالة الأولى: اكتشفت بقايا جرم من هيكل عظمي تحت كومة من الإطارات في مستودع في غاستوبيا. كان هيكلًا عظمياً لأنثى يضاء البشرة بتراوح عمرها بين سعة وعشرين عاماً واثنين وثلاثين عاماً، ويبلغ طولها ما بين خمس أقدام وعشريني القدم وخمس أقدام وخمسة أعشار القدم. كان لديها كسر واسع في الأسنان ناجم عن استخدام العنف، وكسور ملتصمة في الأنف والفك الأعلى الأيمن، والفك الأسفل. وكانت قد أصيبت بصدمة حادة باستخدام أداة على الأصابع الأمامية وعلى عظم القص. ولديها جروح في اليدين ناجمة عن محاولة الدفاع عن النفس، مما رجح احتمال القتل.

الحالة الثانية: اصطدم مراكبي بمركبة في بحيرة نورمان، بجزء من القسم العلوي من ذراع إنسان كان بالغاً، ومن المرجح أن يكون ذا بشرة بيضاء، ويحتمل أن يكون ذكراً. يبلغ طوله ما بين خمس أقدام وستة أعشار القدم وست أقدام.

الحالة الثالثة: عُثِرَ على جسيمة على طعاف شوعر عريك: إنها أنثى، سوداء البشرة، طامعة في السن، ولا أسنان لها. ولم يكن موت صاحبتها حديث العهد؛ قد تكون الجسيمة مستخرجة من قبر موش.

بما كنت أعمل، ما انفك ذهني يتجرف إلى الربع الثالث في غواتيمالا. تصورت موقفاً وجهاً شهيد الإثارة، كنت أشعر بدموع الإثارة؛ إثارة تستبج وحرّة قلقل هل كانت فكرة هذه الرحلة القادمة إلى الشاطئ فكرة موفقة. يتعين عليّ أن أحمل بصي على التركيز على التقدير.

عند الساعة الواحدة والربع، أغلقتُ جهاز الحاسوب، وتخرجتُ فاصدة الطابق العلوي.

لم يسن لي التفكير في عبارة جميعا بالنكس إلا بعد أن استحممت، واستلقيت على السرير.

"لم يكن طفل داريل"

رددا - سيدبل ونيكس وأنا - بصوت واحد.

"ماذا؟"

تعلمت جنيهاً مكثرةً كلماتها العروعة.

لمن؟

ليس هناك فكرة

استرّت لها تاميلا بأن الطفل الذي كانت حاملاً به لم يكن ليس دانييل تيري  
هذا كل ما علمت به جيداً.

أو ما رغبت في الإدلاء به.

ثمة ثامنٌ محتدمٌ بين ألف سؤال في الصدارة.

هل برأت المعلومات التي أدلت بها جيداً تيري؟ أم وادت من الاشتباه فيه؟

هل قتل تيري الطفل لعلّبه أنه ليس منه؟ هل أجبر تاميلا على قتل طفلها؟

هل لدى جيداً بقطعة مشروعة؟ يُحتمل أن يكون الطفل قد ولد ميتاً؟ هل

ثمة حلٌّ وراثي؟ أم مشكلة في الحمل المعوي؟ هل اقتصر الأمر على مجرد احتياز

تاميلا، مسحوقة القلب، للطريقة الأكثر ملاءمةً وأحرفاً الحجة الهامدة في موقف

الحطّ؟ هذا محتمل أبس تمت ولادة الطفل؟

شعرت بيردي تحطّ رجالاتها على السرير، وتتكشف إمكانيات يومها، ثم

تلفّ خلف رُكني.

خلّق ذهني مرة أخرى بحر رحلة الشاطئ الممتعة المفيلة؟ هل يمكن أن

تؤدي إلى أي مكان؟ هل رعبٌ في ذلك؟ هل كنتُ أبحث عن أمر ذي معنى،

أم أنه مجرد أمل في الحصول على الإثارة الناجمة عن موسيقى الروك أند رول؟

الله يعلم، كانت الإشارة قد بلغت بي مبلغاً. هل كنتُ فائرةً على الالتزام بعلاقة

أخرى؟ هل يمكن أن أئنّ بأحدٍ من جديد؟ كانت حينئذٍ بيت شديدة الإيلاء، كما

كان تفكّك رواجها مؤلماً جداً، لم أكن واثقة

عودة إلى تاميلا أبس كانت؟ هل أتحقّق تيري أدّى بها؟ هل دعيا للاختفاء

معاً؟ هل هربت تاميلا مع شخصٍ آخر

ببعض كنتُ استسلم للوم، كان لا يزال في ذهني فكرة أخيرة مثيرة للقلق

إن أمر العثور على أجوبة لتعلق تاميلا كان مرتبطاً بسكيني سليليل.

عندما استيقظتُ كانت أشعة الشمس القمرية تشق طريقها عبر أعصاب أشجار

المنغوليا في الخارج وصولاً إلى نافذة عروتي وكانت بيردي قد ذهبت

مطرت إلى الساعة، كانت شارة ضبط الوقت تشير إلى السادسة وثلاث وأربعين دقيقة

تتمتع وأنا أسحب رُكيتي نحو صدري وأغتنم عميقاً تحت اللحاف. "لا مناصر". ثمة ثقلٌ أطبق على ظهري، لكنني تجاهلته. لسان مثل فرشاة التنظيف حك وجتي. "ليس الآن يا بيردي".

بعد ثوانٍ، شعرتُ ببردي تشدني بشيء من العنف من شعري. "بيردي؟".

كُنت للمحظون، ثم بدأت نلحق بلسانها مجدداً. "كُنتي عن هذا؟".

مزيدٌ من اللعق.

رميتُ بها بعيداً بشيء من العنف، واثرتُ بإصبعي إلى أنفها. "لا تمسكي شعري؟".

رميتُ قطعتي بنقرة من عينها الصعراوين المستديرتين. "حسناً".

بينما كنتُ أتهد بعنق، أبعدت عني الغطاء وارتديتُ رتي الصيف المؤلف من سروال قصير وكنتزة.

أدركتُ أن الاستسلام يؤثّر تعريزاً إيجابياً، إلا أنني لم أستطع أن أركن إليه لقد كانت الحديقة الواحدة هي التي أجدت بها، وقد عرفتها قطعتي الصغيرة. طمعتُ أطعمه بيردي التي نثرتها على أرض المطبخ، وأكلتُ لبّ عب من ربدية، ثم تصفحت صحيفة الأيزوفر حين كنتُ أحسني اللهوة.

كان ثمة حادثٌ تصادم جماعي على طريق أي 77، أعقب حفرلاً أقيم في وقت متأخر من الليل في حديقة كاروويد الكبيرة في باراماونت. تمحّض التصادم عن قتيلين وأربعة مصابين في وضع حرج.

ثمة رجلٌ أطلق النار عليه من بدقية رشاشة في باحة أمامية من ويلكنسون بولفارد.

أنهم أحد المحرطين المحليين في أعمال البر والخير باستخدامه القسوة ضد

الحيوانات؛ وذلك لسحبه ست قطعة صغيرة حتى الموت في ضائقة النفائات الخاصة به.

كان الجدول لا يزال دائراً بين أعضاء مجلس المدينة بشأن مواقع لماعة رياضية جديدة.

وأنا أطوي الصحيفة، زدت خياراتي:

مصبعة تنظيف وكبي الملابس؟ مواد لبقالة؟ التنظيف بالمكنسة الكهربائية؟ تباً لكل ذلك.

وأنا أصلاً هجان قهوتي مجدداً، انتقلتُ إلى المختلى (حجرة المطالعة والكتابة)، وأمضيتُ ما تبقى من وقت الصباح في احتام كتابة التقارير مرت كاتي بي واصططحتني عند الساعة الثانية عشرة ظهراً تماماً على الرغم من كونها طالبة متتاراً، ورسامة موهوبة، وتجد أعمال الجراف، والقصص نقرية (تعيد الرقص الذي يتميز بقر الأرض نقرات قوية بالأقدام أو برؤوسها أو بكمونها)، وتحب الهول، فإن ابنتي لا تكن تقديراً كبيراً للسرعة في الأداء.

لم تكن، على حد علمي هناك شعيرة جنوية تعرف باسم بيع بيكبي على الرغم من أن عنوان ابنتي الرسمي لا يزال عنوان منزل بيت، حيث نشأت وترعرعت، معالماً ما أمضي وكاتي أوقاتاً معاً عندما تعود إلى المنزل من جامعة فرجينيا هي تشارلوتسвил. لقد دهننا معاً لحضور حفلات الروك، ومعاً قفصاً المتجمعات، وحضرنا مباريات بطولات التنس والبوليف، ومعاً ذهبنا إلى المطاعم، ودور السينما. لم يحدث مطلقاً أن اقترحت الانحراف في نزهة يكون فيها لحم مدخن، أو موسيقى ريفية أميركية تقليدية هي فتاة خارجي لدى رايي كاتي وهي تجتاز فتاة بيتي الموصوف، تعجبت مرة أخرى: كيف تنسى لي أن أحب مثل هذا المخلوق الرائع على الرغم من أنني لست مثيرة جداً، فإن كاتي مثيرة جداً، بشعرها الأشقر القمحي، وعينها الخضراوين الضاليتين إلى الزرقاء، لقد وهبت جمالاً يجعل الرجال يصارعون أصدفاهم بالأذرع (غرب من المصارعة يحاول فيه كل من متباريين اثنين تثبيت ذراع خصمه بذراعه)، ويودون عطسات البجعة انطلاقاً من دعامات وجسور متداعية السيان.



كان عصر يوم آخر من أيام شهر آب/ أغسطس القاتلة. إنه ذلك النوع الذي يجعل الذاكرة تستعيد حصول الصيف أيام الطفولة حيث شأت وترعرعت، كانت دور السبما والمسارح مكيفة الهواء، أما المتارل والسيارات فقد كان الحر والرطوبة فيها شدينتين جداً لم يكن بيتا المؤلف من طابق واحد في شيكاغو، ولا البيت الريفي، المبني من غير نظام أو اتساق، الذي انتقل إليه، ذوي تكيف، بالسبة إلى، كانت حقبة الستينات حقبة المراوح السقفية، ومراوح التوالد.

طقس حار ولسرح، يذكرك بالرحلات التي كانت تقصد الشاطئ بواسطة الحافلات، ويلعب التنس تحت سماء زرقاء، وبرك السباحة في أوقات ما بعد الظهيرة، ومطاردة البراعمات في أوقات يحتسي فيها البالغون الشاي على الشرفة الخلفية؛ أنا أحب الطقس الحار.

على الرغم من أنه كان من الممكن استخدام مكيف الهواء في سيارة كاتي - فهي من نوع فوكس فاكر - إلا أن انتقلنا بها وقد فتحنا نوافذها، وكان شعرها وشعري يتطايران حول وجهها في كل اتجاه.

وقف بريد على المقعد خلفاً معرضاً خطمه للهواء، وقد تلى لسانه الأرجواني الأذكي من طرف فمه. يرد بريد سبعين رطلاً، وجسمه مكسو بفراء بني شاتك. كان ينتقل من مائدة إلى أخرى مرة كل بضع دقائق، ويهدف بلعابه على شعرها في أثناء تنقله الرشيق عبر السيارة.

كان السليم أكثر قليلاً من مجرد محرك للهواء الساخن، إذ كان يُدوّم والحة الكلب من المقعد الخلفي إلى الأمام.

قلت حين كنا نخطف من طريق بيتير فورد إلى طريق أن سي 73، "أشعر وكأني أمتطي مجفلة ملابس".

"مأصلح جهاز التكيف".

"مأعطيك نفوذاً".

"موافقة".

"ما هذه الرجة بالتحديد؟".

"إنها نزهة بفيهما سويلاً مشجر مالك كراتي للأصدقاء وريائي مشجر العليون".

"ما هو سبب ذهابك؟"

قُلْتُ كاتي عيبتها ماهرة في اتجاه بعد آخر على نحو متواصل في لفظة كانت قد اكتسبتها عندما كانت في الثالثة من عمرها.

على الرغم من أنني موهوبة في تقليد العبيس، فإن ابنتي تُفقد من الطراز العالمي على هذا الصمد. كاتي ماهرة في إضافة فوارق دقيقة في المحس لم أستطع الشروع في التمكن منها. كان هذا مستوى منحصراً سبق لي أن شرحت.

قالت كاتي: "لأن التزهات مستعة".

كان بريد ينتقل بين المادنيين في الوسط ليلحق المستنصر التجميل في ذا اللون الأسمر من جانب وجهي دفعته بعيداً عني ومسحت وجهي.

"لماذا يتعين عليا أن يكون نفس كلب معنا؟"

"أي حارج البطة هل تُكتب على هذه الشاحصة كوبر هوردا؟"  
تُحوّل لطيف"

تمحست الشاحصة الطرفية.

"نعم، هذا ما تُكتب عليها".

تأملت لحظة في التاريخ المحلي. كوبر هوردا بهر استخدم من قتل قبيلة كاتوبا في القرن السابع عشر، ولاحقاً من قتل الشيروكي. وقد قاتل دانييل بون في ذلك المكان في أثناء الحرب العرسية الهندية.

عام 1781، قاتلت القوات الوطنية بقيادة الجبرال ويليام لي دافيدسون اللورد كورنواليس وجوده البريطانيين في ذلك المكان مات دافيدسون في المعركة، وأهياً بذلك اسمه لتاريخ مقاطعة مكلنبورغ.

في أوائل سنينيات القرن العشرين، أقامت شركة ديوك لتوليد طاقة في بهر كاتوبا في منطقة كوبر هوردا مُحدثة بذلك بحيرة نورمان التي امتدت نحو أربعة وثلاثين ميلاً.

اليوم، أنشيت محطة ماكغواير ديوك لتوليد الطاقة لاستكمال تشييد المحطة الكهرومائية الأقدم عهداً منها، وقد تموضعت عملياً بالقرب من التصبب التذكاري للجبرال دافيدسون وملاد كوبر هوردا للحياة البرية، وقد أنشئت في أرض طبيعية محظورة تبلغ مساحتها 2250 فداناً.

أستاءل كيف يشعر الجنرال حيال إشراك محطة طاقة نووية في أرضه المبتجلة؟  
تحولت كاتي إلى طريق ذات مسارين أضيق من الطريق المعتلة التي تحولنا  
عنها، وقد انتشرت على جانبي الطريق أشجار الصنوبر وأخشاب الأشجار الثقيلة  
بكتافة.

أضافت كاتي: "بويد بحث الريف".

"بويد لا بحث سوى الأشياء التي يستطيع أن يأكلها".

نظرت كاتي نظرة حاطعة إلى نسخة مصورة من خريطة مرسومة بخط اليد،  
كانت قد ثبتها حلب وجاج السيارة.

"ينبغي أن تكون على الجانب الأيمن بعد نحو ثلاثة أميال إنها مرعرة قديمة".

كنا قد أمضينا ساعة من الزمن تقريباً في رحلتنا.

سألت. "هل يعيش الرجل هنا ويملك متجراً لبيع العلويون في شاولوت؟".

"متجر ماك كراي الأصلي موجود في مركز تسوق البارك رود".

"آسفة، ماذا لا أذعن الغليون".

"لديهم أيضاً كميات ضخمة من أنواع السجائر".

"نكس المشكلة في أنني لم أستمع في الأسهم هذا العام".

"أنا مذهولة لكوكك لم نسمعي بمؤسسة ماك كراي. ففقرها في منشأة

شاولوت، والناس يتجمعون في ذاك المكان مذ مسين، والسيد ماك كراي نقاعد

الآن، إلا أن أبناءه يديرون العمل وأحد أبنائه الذي يقيم هنا يعمل في متجرهم

الجديد في كورنيليوس".

قلتُ بصوت مرتفع: "وماذا بعد؟".

نظرت لفتي التي يعيش خضراوين برتتين، وقالت: "وماذا بعد؟".

"هل هو وسيم؟".

"إنه متزوج".

تقليية حين ذات دلالة مهمة.

أضفْتُ: "نكن هل له صديقة؟".

قالت. "ينبغي أن يكون لك أصدقاء".

اكتشف بويد كلب صيد على متن سيارة بيك آب مسرعة عبرت في الاتجاه

المعاكس. اندفع من الجهة التي اجلس فيها إلى جهة كاثي بقرة وأخرج رأسه من السيارة بالقدر الذي يتيح زجاج نافذة السيارة المفتوح حتى يصعب، ويصح متندماً كأنه أراد أن يقول لو لم أكن عالقاً في فتح هذه السيارة أمرته: "اجلس".

جلس بويد

سألت: "هل سأقابل هذا الصديق؟"

"نعم"

في دقائق، وصلنا إلى مكان مردح سيارات متوقفة على جانبي الطريق. وكنت كاثي السيارة خلف السيارات المتوقفة على الجانب الأيمن، وترجلت من السيارة.

لهتاج بويد وأخذ يتنقل بسرعة من نافذة إلى أخرى، وهو يلوك لسانه ويكديه خارج فمه.

أخرجت كاثي كراسي قابلة للطي من صندوق السيارة، وناولتي إياها، ثم وضعت طوقاً حول عنق بويد، الذي أوشك أن يخلع كتفها من شدة لوقه إلى الانضمام إلى الحفل.

ربما كان عدد الناس المجتمعين تحت أشجار الدردار الهائلة يناهز المئة شخص، اجتمعوا في الفضاء الخلفي، حيث يوجد شريط معشوشب يبلغ عرضه نحو عشرين ياردةً يفصل بين الغابة وبين سياج البيت الريفي. جلس بعض الناس على كراسي من الخشب، في حين كان آخرون يجولون في المكان كيما اتفق، أو يلفنون ضمن مجموعات تتألف كل منها من شخصين أو ثلاثة أشخاص وهم يحملون أطباقاً كرونية وقوارير شراب شعير.

كان كثير منهم يحتمون قبعات رياضية، وآخرون يدهسون السيجار.

كان الصغار يلعبون لعبة الكدّوات (العبة قوامها رمي حنوة أو نحوها حيث تطوق مسباراً معدنياً مغروساً في الأرض يبعد عن اللاعبين مسافة محددة) خارج حظيرة أحصنة لم تُطل عند أن سار كورنواليس عبرها. وكان صغار آخرون يطاردون بعضهم بعضاً، أو يتبادلون قذف الكرات ورمي الصخون الطائرة في ما بينهم.

نصبت فرقة تعرف موسيقى رعية أميركية تقليدية مستخدمة آلات البيانجو  
الوترية والعيتارات آلاتها بين البيت وحظيرة الأحصنة عند أبعد نقطة سمحت  
بالوصول إليها كيلات آلاتها وعلى الرغم من الطقس الحار، ارتدى أعضاء الفرقة  
الأربعة جميعهم برات رسمية، وعقد كل منهم ربطة عنق. كان المعنى الرئيس بغنى  
أغنية وايت هاوس بلوز "White House Blues" مع أن صوته لا يشبه صوت بيل  
موترو، لكنه ليس سيئاً.

ظهر فجأة شاب حين كنت وكاتي نضع كرسيينا إلى جانب كرسي نحلق  
على هيئة نصف دائرة مقابلة لفتيان الفرقة الموسيقية.

"كيتير؟" "Kater"

"كيتير؟" "Kater".

كلمة تتقافى مع "كيتير" (أسماك بالية) أهدمت قبمصي عن ظهري الذي كان  
يتصب عرقاً.

"مرحباً بالمر."

بالمر؟ تساءلت إن كان اسمه الحقيقي هو بالمر.

"أبي، أعرفك إلى بالمر كوز؟"

"مرحباً دكتورة برنان؟"

تحرر بالمر بسرعة ورشاقة من ظلاله ومدّ يده نحوي، إنه ليس طويلاً، وشعره  
أسود اللون حرير، وعينه زرقاوان، وابشامته تشبه انشامة طوم كروز في دوره الذي  
أداءه في فيلم مهمة خطيرة (Risky Business)، لقد بدا وسيماً إلى حدّ يشير الإرباك  
مددت يدي وقلت: "تعب"

كانت مصالحة بالمر من النوع الذي يسحق العظام.

"حدثني كاتي كثيراً عنك"

"حقاً؟"

نظرت إلى ابنتي التي كانت تنظر إلى بالمر.

"ما اسم الكلب؟"

"بود."

اتحنى بالمر إلى الأمام وعرك أذن الكلب مداعباً، فما كان منه إلا أن لعن

وجهه رثت بالمر على وزكه ثلاث مرات، ثم انتصب واقفاً.  
كَلْبٌ لطيف هل لي أن أحضر لكما، سيدتي، كأسين من الشراب؟  
قالت كاتي بشيء من المرح والابتهاج أنا أحد كأساً، ودابت كولا لامي،  
فهي مدمة عليها.

قال بالمر: "تفضلاً باختيار طعامكما".  
اندفع بويد إلى الأمام، مستمعاً إلى ما طلى أنه إشارة إلى سلاته، متزعجاً سير  
الطوق من يد كاتي، وبدأ بالدوران حول سائقي بالمر.  
استدار بالمر، مستبداً ثوابه، وارنست على وجهه الناع من الحس حس  
الكمال نظرة من عدم اليقين.

"أيتقي مضطاً إن أملت من عقاله؟"  
أرسلت كاتي بحركة من رأسها إيجاباً، وقالت: لكن، مراقبه من كتب في  
أثناء الطعام."

أعدت الإمساك بالشير وحررت رقعة الكلب من الطوق،  
رفع بالمر إبهامه إشارة إلى مواظته  
بدأ بويد بدور في مكانه متجهجاً

خلف البيت الرئيس، عُرضت على طاولات قابلة للطوي تشكيلة من الأطعمة  
المعدة مرثياً، والموضوعة في حُلب بلاستيكية سلطنة كروب، وسلطنة عظام،  
وعاصولياء محمصة، وخضار. وعُطيت إحدى الطاولات بصوان من الألميوم  
كُتبت فيها شرائح من اللحم.

وعند طرف العدة، كانت لا تزال نبعث حيوطاً رجعة من الدخان من الموقد  
الضخم، الذي ظنّت النار مصرمة فيه طوال الليل.  
ثمة طاولة وُضعت عليها أنواع من الحلوى، وأخرى عُرضت عليها أنواع من  
السلطات

سألت حين كنا نستعرضُ الباس المحشدين في حفل عشاء ماروتا متبورات  
الرعي: "ألا يتعين علينا أن نحضر طبقاً؟"

مسحت كاتي كيساً من أكياس مبع بيوت من حقيبتها ووضعت على طاولة  
الحلوى. قلبت هينئ قلبلاً باخرة إلى اتجاه بعد آخر على نحو متواصل.

عندما عدتُ وكنتُ إلى مقعدي، كان عازف البيانجو يؤدي معزوفة روكي توب "Rocky Top" إنه ليس بيت سيمر، لكنه ليس بيتاً.

على مدى الساعتين اللاحقتين، توقفت مجموعة من المعتزهي قوتنا للدردشة كان الوصح انه ما يكون يوم أداء وظيفة في مدرسة إعدادية محامون، وطياريون، وميكانيكيون، وقضاة، ومهووسون بالحاسوب، وطالبة سابقة، وهي صاحبة منزل حائياً لقد أصابي الدهول من كثرة العاملين في سلك الشرطة الحاصرين الذين أمرهم في الحلل.

جاء أفراد عائلة من أسرة ملك كراني للترحيب بها، والإعراب عن شكرهم

جاء أيضاً بالمرئىز وقطب.

علمتُ أن بالمر كان قد أخذ لعقد لقاء مع ليجا، أمر صديقات كاتي منذ أن كانت تلميذتين في الصف الرابع وعلمتُ أن ليجا حصلت على درجة البكالوريوس في علم الاجتماع بعد أن تخرجت من جامعة جورجيا، وأنها تعمل حالياً مساعدة طبيب في شارلوت.

أهم من ذلك كله، معرّفي أن مالرك كان عازياً وبلغ من العمر سبعة وعشرين عاماً، قد تخرّج من جامعة روك فورست بعد أن تدرّس علم الأحياء وتحصّص به، وهو موظف حالياً في المكتب الميداني لمركز الحياة البرية والأسماك التابع للولايات المتحدة، ومقره في كولومبيا، كارولينا الجنوبية. وقد أصبح أحد زماني ماك كراي عندما عاد إلى برله في شارلوت. والجرء المفقود يتعلق بسبب أكلني اللحم بشبهة في هذا الوقت.

تأثرت بريد بين النوم عند أقدامها وبين الدوران حول جموع مختلفة من الصغار، وإثارة الحشد، وربط معه بأي شخص يظن أن ملامته أسهل ملاماً. كان بريد غامباً عندما انطلقت بحوزة مجموعة من الصغار يتعمقون صحبته.

فتح بوريد عينا واحداً، وأعاد وضع رأسه على قائمته ثمة فتاة تبلغ من العمر عشر سنوات تقريباً كانت تطرح على كعبها معطاً أرجواني اللون، وتتهادى في مشيتها وهي تأكل طيرة رقيقة مصنوعة من دقيق البررة، وفي هذه الأثناء كان بوريد قد ذهب بعيداً.

وعندما رأيتهم قرب الإسطبل، تذكرت كلمات كاتي عبر الهاتف من رغبة  
بويد في الانغماس في محادثة

"ما الأمر الذي يزعج بويد في مناقشته؟"

"أوه، نعم أبي مشغول في محاكمة متعقدة في أشفيل، لذلك أنا أعنتي ببويد.  
يعتقد أبي أنه سيبتك في أشفيل ثلاثة أسابيع أخرى. لكن .. حسناً، أعتقد أنني  
سأقصد ضاحية البلدة حيث أمضي بقية فصل الصيف هناك"  
"ضاحية البلدة؟"

"مع ليجا لديها بيت ريفي رائع حقاً في منطقة ثورده ورد، ولن تعود شريكها  
في السكن إلى البيت قبل أيلول/سبتمبر. ولدي قد ذهب على أي حال. كما أعتقد  
أنه لأمر مُسلّ أن أمضي، كما تعلمين، هناك أسابيع قليلة. إنها لن تطلب مني دفع  
بذل لييجار، أو أي شيء."

"فقط إلى أن تفتح الكلية أبوابها."

كانت كاتي في سنتها السادسة والأخيرة لمرحلة ما قبل التخرج من جامعة  
فرجينيا.

"طبعاً."

"أنت لا تفكرين في الصرب."

كأس العالم في ثقب العيون.

"هل الذين يكتبون السيارات هات لك ولاي هم الكُتّاب أنفسهم؟"

استطعت أن أرى الوجهة التي كانت المناقشة تقصدها

"دعبي أختن، تريدني مني أن أخلد ببويد."

"فقط إلى أن يعود أبي."

"سأخذك إلى الشاطئ يوم الاثنين."

"أنت دابة إلى منزل أن في جزيرة سوليفان. اليس كذلك؟"

"نعم". خبيرة.

"بويد يحب الشاطئ."

"بويد يحب الأوشفيتز إن هم أطعموه."

"لن تمنع أن إن أخدتي معك. وسيكون بصحبتك، وبذلك لن تكوني وحيدة"



"أليس بويد محلّ ترحيب في البيت الريفي؟"  
"لا يتعلق الأمر في أنه ليس محلّ ترحيب. مالك بيت ليجال...".  
سمعتُ صباح بويد المغموم يصرخ إليّ من مكان بعيد في العادة.  
امتزج الصباح بعد صبح نوان، بصرخة هستيرية تجمد الدماء في العروق.  
ونبعثها أخرى.



نهضتُ عن كرسيي، وشعرتُ بعقلي يرتطمُ بصدي.  
بدا المعتزّهون من حولي كأنهم يطهرون عبر شاشة عرسي محرأة أولئك الذين  
كانوا إلى جانب الممرل متحلفين حول الفرقة الموسيقية الرباعية تابعوا احتشادهم  
ودردشاتهم وتناول الطعام عابثين عن مصيبة قد يتكشف عنها ما جرى في العابة  
وأولئك الذين كانوا قرب الأسطبل شكلوا لوحةً مجمدةً، وأفواههم مفتوحة،  
واستدارت رؤوسهم نحو الجهة التي صدرت منها الأصوات الرهيبة  
انطلقتُ بأقصى سرعة نحو مصدر الصراخ أشق طريقني على نحو متلؤّب بين  
الكراسي العشبية والبطانيات والناس، واستطعت أن أسمع كائي وآخرين كانوا  
يتبعونني على الأثر.  
لم يزد سويد أحداً قط، ولم يهرُ (تصوّت من دون نباح) كثيراً مستهدفاً شعصاً  
بعينه. لكنه كان سريع الاحتياج ثمة أمرٌ أثاره. هل أعاطه ولد أو شوش عليه؟ هل  
انفضى الكلب فجأة؟  
لطعتُ يا الله!  
استعرضتُ عقلي بسرعة صوّراً لصحابيا الضرب واستخدام القسوة. فقد رأيتُ  
جروحاً بليغةً، وفرواً ورووس بشر مملوغةً سلباً بليغاً. لقد دبّ الحوف في.  
وبسما كنتُ أنعطف حول حظيرة الأحصنة، وصدت لمرأة بين الأشجار تميزت  
انجاعي ومررت عبر مجرى وحلي صبق أخذت أوراق الأشجار وأعصابها تتشبث  
بشعري وتشمه شداً عنيفاً وتعدش ذراعي وساقَي  
لزدادت الصرخات حدةً احتضت المواهل الزمية بين الصمت والصرخات،  
وتعاطفت حدة الصوت معرأةً عن مزيج من الحوف والدهر  
تابعت الجري.

فجأة، توقف الصراخ. كان انعدام الصوت أكثر إثارة للشمعية في الجسد من الصراخات.

استمر نباح يويد مسعوراً ومهتاجاً وقوياً، وتصيب العرق بارداً من وجهي. بعد لحظات عتمة، وصدت ثلاثة أولاد جاثمين على الأرض خلف سياج خضم من الأشجار. تمكنتُ من رؤية الفتاتين عبر فتحة بين أوراق الأشجار، وقد نشبت كل منهما بالأخرى أما الصبي فقد وضع يده على كتف إحداهما. كان الصبي واللغة الأصغر سناً يتحدثان إلى تعابير يويد التي تنم عن ذهوله، وقد شوه الغرور معالم وجهيهما. أما الفتاة ذات المعطف الأرجواني فكانت قد أغضمت عينيها، وأطبقت قبضتي يديها على جفنيها إطباقاً محكمًا، في حين كان صدرها يحيش من حين إلى آخر جوشاناً غير إرادي.

كان يويد معهم عند جانب سياج الأشجار المعبد، يدفع إلى الأمام ثم يتراجع إلى الخلف، محاولاً التقاط شيء من تحت التراب. كان يوجه، كل لحظات عتمة، خطمه نحو السماء وينح بعداد مرات عديدة. أسهم فرو ظهر يويد في جعله يبدو ذليلاً أصغر (أسمر محمراً).

اندفعت عبر فجوة السياج وقلت لاهتة: "هل أنتم بخير يا أولاد؟".

أجابوا بالإيجاب عبر ثلاث إيماءات رزية برؤوسهم.

كانت كاتي ويلمر واحد أبناء ماك كراتي متطفلين خلفي بأقصى سرعة.

قالت كاتي وهي تلهث: "هل أصيب أحد بأذى؟".

ثلاث هزات رأس وتهيدة صغيرة.

أسرعت الفتاة ذات المعطف الأرجواني نحو ماك كراتي وطوقت خصره بذراعيها، وانهارت مسقط على الأرض أمامه. وشرع بمشد الجزء المحصور بين ضفيري شعرها.

"كل شيء على ما يرام سارة. أنت بخير".

نظر ماك كراتي إليها قائلاً: "أنتي عصبية المزاج وحساسة أكثر مما ينبغي نوعاً ما".

حوّلتُ انتباهي إلى الكلب، وأدركتُ من غوري ما كان يحدث.

"يويدي".

دار بريد في مكانه بسرعة. عندما رأيته وكأني اتدفع نحونا، ومسح يديه، ثم تراجع متجهاً نحو السياج، وعاد إلى الانهماك في ما كان عليه.  
صرخت في وجهه قائلة: "توقف!" ثم اتجهتُ للتخفيف من حدة ألم وحزني في قلبي.

حرك بريد الشعر الطويل الذي يقوم مقام الحاجبين فوق عينيه، عندما لم يقتنع بحكمة الأمر الذي وجهته إليه. إنها طريقة المعتادة عندما يريد أن يسأل: "هل أنت مجنونة؟".

استدار بريد وفعل ذلك الآن.

"بريد اجلس".

استلذ بريد واستأنف النباح.

عانت سارة ماك كراتي - والدتها - وتشبثت به، في حين كان رفيقها ينظران إليّ بعيون شائخة.

أحدث إصدار أمري.

لوى بريد رأسه وحرك حاجب عيه بطريقة المعتادة، هذه المرة أشعري بأنه يرغب في أن يقول لي: هل أنت متعوجة ساذجة؟

قلت له، وأنا لا أزال أصنع يدي اليسرى على قلبي، وأوجه سبابة يدي اليمنى نحو خطمه: "بريد".

أمال بريد رأسه، وزفر من خطمه، وجلس.

كانت كاتي تلث بقدر ما كنتُ ألث، وقالت "ماذا ده؟".

"من المحتمل أن يكون الأحسن قد اعتقد أنه اكتشف مستوطنة دويوك المفقودة".

استلذ بريد نحو السياج، وسوى أذنيه، وتنفس عميقاً وطويلاً من أحماق صدره.

"ماذا؟".

متجاهلة سؤال ابنتي، سررتُ بحذر واحتراس عبر جنود النيات والبيانات الكثيفة المتشابهة. عندما اقتربتُ أكثر، نهض بريد، ووقف، ونظر إليّ متربهاً.  
"اجلس".

جلس بويد.

جثت على ركبتي إلى جانبه.

قفز بويد، وتصلب ذيله، وأخذ يرتجف.

كان ما عثر عليه بويد أكبر بكثير مما توقعت. كان آخر ما اكتشفه متجافاً ميتاً، من المحتمل أن يكون قد مات منذ يومين أو ثلاثة أيام.

ظنرت إلى الكلب، وقد ردّ على نظرتي بمثله. إن اتساع رقعة الياض في

كل عيين من عيينه مؤشرٌ على احتياجه

لدى إعادتي التركيز على الكومة الموجودة عند قدمي، بدأت أشاركه بواحث

قلقه. التفتعت عصا وأغمضتها في مركز الكومة. ظهر كيس، ثم انبعثت من بين

أوراق الشجر رائحة تشبه رائحة لحم متعفن. طلّ دباب واندفع بصورة مفاجئة

أجسام متفزعة اللون في الهواء الفرح

بويد، الكلب الذي علّم نفسه بعينه اكتشاف الحيف، يدمع مجدداً

"اللعة"

"ما؟"

سمعتُ صوت حفيف حوس كانت كاتي تشق طريقها متجهة نحو الكلب

ومحوي

جثت امتني إلى جانبي، وقالت: "ما الذي عثر عليه؟"، ثم بدأت تثب في

مكانها كأنها تُشدّ وثاقها بحبل ارتفعت إحدى يديها بسرعة نحو فمها، ورفعت

بويد حول ساقها.

"ما هذا بحق الله؟"

انضم بالمر إليها.

"مخلوق ميت."

بعد معاينة المخلوق معاينةً تم على براءة، صمط على أنفه مستخدماً إبهامه

وسابته لهذا الغرض، وقال "أهو إنسان؟".

أشترت إلى أصابع يكسوها اللحم جريباً ناتئة من فتحة أحدثها بويد في

الكيس، وقلت

"لستُ واثقة، لكن هذا، بالتأكيد، ليس كلاً أو أياً."

قدوت أبعاد الكيس المدفون نصفه، وقلت "أليس نمة حيوانات كثيرة أخرى لها حجم كهذا؟".

أزحمت الأوساخ وأوراق الشجر، وتحصصت الثروة في الأسفل.

"ليس نمة دليل يوحى بأن لهذا المخلوق فركة"

تحرك بويد محاولاً الاشتمام، ولكني رددته بمرطفي.

"أيها القلتر، لستنا في نزهة".

غرست يدي على ما عثر عليه بويد، وقلت: "لم أحتر العثور على هذا الذي وجدته هنا".

"هل أنت عازمة على إجراء كل ما يتعلق بالمحصر الطبي؟"

"قد لا يكون هذا شيئاً. لكن المصادفة الخارجية جعلت مه شيئاً. يعني تجميع الجثة بطريقة ملائمة".

أنت كاتي وتلوهت.

"انتهى، إنني لا أرغب في هذا الأمر بقدر ما تنفخ من منة. من المفترض أن أعاد يوم الاثنين متجهة إلى الشاطئ".

"إن هذا الأمر شديد الإرباك والإحراج لماذا لا تستطيعين أن تكوني مثل الأمهات؟ لماذا لا تستطيعين فقط أن..."، نظرت إلى بالمر ثم نظرت إليّ وتابعت: "تخبزي الكعك؟".

رددت عليها بحدّة حين كنت أنفخ لأقف على قدمي: "أفضل فيج بيوتن"

قلت نوالد سارة: "قد يكون من الأفضل أن ترجع الأولاد إلى الخلف".

صاح الصبي قائلاً: "لا، إنه رجل ميت، أليس كذلك؟ إننا نرغب في رؤيتك

نعمير لانتشال جثة الميت". كان وجهه متورداً يتعصب عرقاً وقال مضيقاً: "تريد أن تعرف جثة من هذه التي عثرت عليها بالمصادفة؟"

قالت الفتاة الأحداث سناً، وقد بدت مستزرها القطني الوردي شبيهة بشيرلي نيل: "نعم، نرغب في رؤية جثة الميت التي عثرت عليها بالمصادفة"

احترت، وأنا أفس في فزارة عيسى برامح الجريمة التي تُعرض عبر الشاشة الصغيرة، كلماتي بعامة "سيكون مفيداً جداً لهذه القضية أن تستجيدي أفكاركم، وأن تتحدثا عن ملحوظتكم، وأن تديا، من ثم، بيان هل في وسعكما فعل

ذلك؟

نظر كل منهما إلى الآخر نظرة ثم على أن المكرة قد راقت لهما، وقال شيرلي تيم: "نعم، سنُتلي بيانات مستقرة".

وصلت عربة مسرح الجريمة عند الساعة الرابعة، في حين وصل جو هوكينز المحقق الطبي في أسياپ الويت الناتج لمقاطعة مكلنبورغ، الذي استدعي حين كان يدهس إجازة عطلة نهاية الأسبوع، بعد دقائق قليلة في ذلك الوقت، كان معظم ضيوف ماك كراي قد ألقوا بطايتهم وطروا كراسيهم وغادروا وكذلك فعل كل من كاتي، وبالمير، وبويد.

كان موقع اكتشاف بويد حلب السباح، الذي يفصل أرض ماك كراي عن المرعجة المجاورة. وفقاً لما قاله والد سارة لا يوجد أحد في المنزل المجاور الذي تعود ملكيته لشخص يدعى فوت. تحققنا بسرعة من عدم وجود أحد في المكان، لذلك أدخلنا تجهيزاتنا عبر الطريق الخاصة التي تمتد من الطريق العامة إلى المبنى، وخرجنا من المنزل.

شرحت الموقف لهوكينز، في حين كان اثنان من فتى مسرح الجريمة يفرعان العربة من الكاميرات، والمعالول، والنشاشات، وغيرها من المعدات التي يحتاج إليها لمعالجة الوضع.

قلتُ، مدركة الإزعاج الناجم عن استدعائي الناس في يوم عطلتهم "قد تكون جيفة حيوان".

قال هوكينز وهو يسحب من عربة النقل المعلقة الخاصة به كيساً مُقَدَّاً لتغليف الجثة: "أو قد تكون روجة رجل ما قُترت بفأس في رأسها ليس من شأننا الطس والتخمين من دون أن نتوافر لنا معلومات كافية".

ما أتفك جو هوكينز يظل في عربة معلقة جثاً منذ أن تزوج بهما جيو بمونرو عام 1954، وكان قد أوشك أن يبلغ سنّ التقاعد الإلزامي. وفي وسعهم أن يروي بعض القصص. كانت أعمال تشريح الجثث تجري في طابق السجن السفلي في ذلك الحين، في عرفة مجهزة بتجهيزات بسيطة خلافاً لطولة ومصرف مياه.

عندما أصبحت كارولينا الشمالية نظامها المتعلق بالتحقيق في قضايا الموت في الثمانينيات، ونقلت وحدة المحضر الطبي التابعة لمقاطعة مكلنبورغ إلى موقعها

الحالي، أخذ هو كير معه تذكراً واحداً فقط صورة مهورة بإمضاء لجولتين جو لا تزال الصورة موضوعة فوق المكتب في تحيرته.

"لكن إذا وجدنا أنفسنا في مواجهة الاحتمال السيئ، فأتيت من سيتصل هاتفاً بدوك لأراي انتفا؟".

قلت. "انتفا".

صعدت هو كيرز الأبواب المرفوعة لعمرة النقل المعلقة صففاً، لم يكن في وسعي أن أتجنب التفكير في الكيفية التي شكّل العملُ بموجبها ملامح وجه الرجل، ومظهره الخارجي بدا أشبه ما يكون بجنة بحيلة، وثمة هلاجات سوداء تحت عيبه المتصحي، وله حاجبان كثيفان، وشعر مصوغ بلون أسود ومرسل سبطاً من مقدم رأسه إلى الخلف، بدا هو كير محققاً في قصايا الموت من هيئة التمثيل المركزية

سألت امرأة في العقد الثاني من عمرها من الفريق الطبي، ذات بشرة بيضاء، وتضحّ بظارة كتلك التي تستخدمها الجدات المسنات "أعتقد أنما ستحتاج إلى أخضاء؟ دهونا نرى كيف ستسير الأمور".

"هل كل شيء جاهز؟".

نظرت إلى هو كيرز، فأوماً بالإيجاب

فألت السيدة التي تصع مظارة. "نبدأ بالعمل".

فدثت فريق العمل إلى العامة، وعلى مدى الساعتين اللاحقتين، تمت بأعمال التصوير وإزالة السموم والتعليق وكتابة بطاقة وإصاقتها على كيس التغليف وفقاً للبروتوكول المنبع في وحدة الفحص الطبي.

لم تتحرك ورقة بيات واحدة، والتصق شعري برقتي وجهتي، وعدت ملاسني داخل ري الأطباء، الذي أحصره لي هو كيرز، مشعة بالروطية كان اليومس يقتات على كل ملليمتر من اللحم المكشوف.

عد الساعة الخامسة، كزبا فكرة جيدة جداً عما كنا مواجهه.

ثمة كيس قمامة أسود اللون كبير الحجم موضوع في قبر صحل، ومغطى بطبقة من التراب وأورق الشجر. كان على مقربة من سطح الأرض نالت الريح والتأكل نصيهما من الكيس بأن مرقا إحدى زواياه وغربا ما بداخله. وأجر بويد



ما تبقى.

اكتشفنا وجود كيسي ثانٍ تحت الكيس الأول وعلى الرغم من أننا ألقينا كلا الكيسين مغلقين، باستثناء بعض التمرقات والثغوب التي تركناها أبيضاً على حالها، فإن الرائحة المبعثة من الكيسين ما كان الشم ليحفظها؛ إنها رائحة نثنة لجسد متحلل.

حقيقة أن الجثث مدت محصورة في الكيسين اللذين علقت بهما سرّعت وتيرة معالجتنا للموضوع. وعند الساعة السادسة، كما قد بقله الكيسين، وعلّفاهما بكيسين معدّين لتغليب الجثث، ووضعاهما في عربة المحصر الطبي.

انطلق هو كيز متوجّهاً إلى المشرحة، بعد تلقيه تأكيداتٍ بأنني والمرأة التي نضع نظارة وشربكها على ما يرام.

وبعد ساعة من المحصر والتدقيق، نثر أنه لا يوجد شيء في التراب الذي كان يحيط بموقع الكيسين وذلك الذي كان نعتهما.

وعند الساعة السابعة والنصف، ألقنا عربةً متجهة بنا نحو البلدة.

وعند الساعة التاسعة، كنتُ أعمل مستخدمةً الدُش. وسهكة القوى، ومحطة، ومنصة لو أسي كنتُ قد احترق مهةً أخرى.

فقط عندما طستُ أسي كنتُ ألق بالركب، دخل حياتي شخصان كبيراً الحجم وثقيلاً الوزن، وكلب يرك سجين رطلاً.

صبيّ شامو على رأسي للمرة الثالثة، وفكرت في اليوم اللاحق وفي رأيي هل أستطيع تسليم الحقائق قبل لقائه في مكان استلام الأمتعة وحقات السفر؟

تحيلتُ رجاءاً، فأنقلت معدني قليلاً.

هل كانت هذه المواعيد الصعبة فكرة جيدة؟ لم أرَ الرجل مد كما يعمل معاً في عواتمنا لا في ذلك الوقت، كانت الإجابة خطأً جيدة. فقد كما كلانا حاضرين لصعد هائل المكان، والطروف المحيطة، والتعامل مع كم كبير جداً من الموت صبيّ الماء على شعري وغسلته.

الإجابة التي لم تتحقق قط. فقد تم الأمر وكما في طريقنا وقبل أن نصل إلى مطار لا أورورا الدولي، رنّ جهاز السداد (البيجر) الخاص به تنحى جاساً، معرّياً عن أسفه، لكنه مطيع لنداء الواجب.

تصورت وجه كاتي في الزهرة اليوم، وفي ما بعد في المكان الذي اكتشفه  
بويد هل كانت استي جادة في ما يتعلق بالمزكّر الأسر السحر؟  
هل كانت تفكر في التصرف من الكلية لتبقى قريبة منه؟ أم لأسباب أخرى؟  
ما الأمر الذي كان يزعجني من المزكّر؟ هل كان الصبي كما تحب أن  
تدعوه كاتي مجرد شاب وسيم جداً؟ هل عدا عفتي صبح الأفق إلى الحد الذي  
يجعلني أشرع في الحكم على الشخصية عبر المظهر؟  
بصرف النظر عن كزّر، لقد عدت راشلة الآن، وسقوم بما يحلو لها؛ فلا  
سلطان لي على حياتها.

كسوت جسمي بسائل استحمام مكوّن من خلاصة اللوز والحام، وحرّكت  
وعدت إلى القلق بشأن الكيسين اللذين اكتشفتهما بويد  
مع قليل من الحيط، يمكن أن تكون محتويات الكيسين عظام حيوان. لكن  
ماذا لو لم تكن الأمور على هذه الحال؟ ماذا لو لم تكن نظرية العاس التي تحدثت  
عنها جو هوكينز فكاهة؟

عدا الماء هاتراً ثم بارداً بسرعة اليرق، وأنا مستعركة في التفكير ففوت من  
تحت الدش. ولعفت منشفة حول جلدتي وأخرى حول شعري، وتوجهت إلى  
السرير لأنام.

قلت لنفسي:

سكون الأمور على ما يرام.

خطأ.

كانت الأمور تمضي إلى الأسوأ قبل أن تزداد سوءاً.



صباح الأحد عند الساعة 7.37، كانت درجة الحرارة 74 فهرنهايت، ونسبة الرطوبة 81%، كنا على وشك تسجيل رقم قياسي جديد؛ على مدى سبعة عشر يوماً متواصلة، احترق الرقم حاجر التسمير درجة.

لدى دخولي إلى المحلّيز الصغير لمنى الفحص الطبي في مقاطعة مكلنبورغ، استخدمت بطاقتي الأمنية، واجترت مكتب موقع القيادة الذي تشغله السيدة فلورر. حتى حينها كان حليلاً ومهيأً؛ كانت كل الأشياء ورزمة الأوراق الملونة التي تدون عليها ملحوظات موضوعة على الطاولة حيث تكون متساوية البعد بعضها عن بعض. كانت أكياس الأوراق منتظمة عند أطرافها، لا أفلام، لا مشابك ورق، لا فوغسي، كانت هناك صورة شخصية واحدة، كلب صغير مسترخي الأديم.

كانت السيدة فلورر تغربل الراتريس من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة، عبر نافذة زجاجية تعطي طاولتها، فتسمح لبعضهم بالدخول عبر الباب الداخلي في حين تترك آخرين وتطبع التقارير أيضاً وتنظم الوثائق، وتحتفظ بكل قصاصة ورق مهما تضائل حجمها وشأها، وتضعها في ملفات ذات لون أسود، وتضعها ضمن خزانين موضوعة في أحد جوانب العرفة.

انعطفتُ بمنأى وسرّتُ محاذاة المفصولات التي يستخدمها المحققون في تصايا الموت، وتفحصتُ اللوحة المثبتة على الجدار الحلي التي يدرج عليها بقلم أسود من نوع ماجيك القصايا وأرقامها يومياً.

كان ما عشر عليه يومه مثباً عليها الفحص الطبي لمقاطعة مكلنبورغ 437-2... كان المكان كما توقعت تماماً، مهجوراً وهادئاً هادئاً بحيث على الحوف.

ما لم أكن أتوقعه هو كوب القهوة الساخنة الموضوع على طاولة المطبخ الصغير. فكرت في نفسي: ثمة قوة تساعدني، أرجو هوكينز الردوفه. ظهر المرافق السري حين كنت أفتح باب مكتبي، فقلت له وأنا أرفع كوفي يدي: "أنت صالح".

"أعتقد أنه يحتمل أن تكوني موجودة هنا منذ وقت باكر"  
في أثناء عملية استخراج الكيسين، كنت قد أخبرت هوكينز عن خططي المتعلقة بالهروب إلى الشاطئ يوم الاثنين.  
"أترغب في الحصول على غنية يوم أمس؟"  
"من فضلك والبولاويد واليكون."  
"وهل تريد صور الأشعة السينية؟"  
"نعم".

"الرئيسة أم التنة السينة جداً؟".

"أفضل أن أرتبها من جديد".

يوجد في مشاة المحضر الطبي الخاصة بمقاطعة مكلينورج حرفاً تشرح، في كلٍ منهما طاولة واحدة. وتتواجد في الغرفة الأصغر حوضاً تهوية خاصة لمكافحة الروائح الكريهة.

أنا متخصصة بقضايا الجثث المتحللة ومجهولة الهوية.

سحبت نموذجاً من الرفوف الصغيرة الممتدة خلف مكتبي، ودوّنت عليه رقم القضية، وكتبت وصفاً موجزاً للرفات والطروف المحيطة بوصولها إلى المشرحة. ثم ذهبت إلى غرفة تبديل الملابس، حيث ارتدت ثوب الأطباء، وعبرت إلى الغرفة ذات الرائحة التنة.

كان الكيسان ينتظران، وكذلك كانت الكاميرات والعناصر اللازمة التي تعيني في أداء عملي وتنظيمه. متردّ ورقي واقٍ، وغطاء بلاستيكية واقية، وقناع، وفعاظت لانكس.

التقطت صوراً عددًا، وسخناً إضافيةً باستخدام كاميرا بولاويد، وطلبت من هوكينز أن يصور كلا الكيسين باستخدام الأشعة السينية. لم أكن أرحب في حدوث أي مفاجآت.

بعد عشرين دقيقة، سحب هوكيز الكبس إلى الورا باستخدام حبل، ثم  
أحضر ست صور أشعة سينية. فرسا الحليط الذي راح توبه بين الرمدي القاتم  
والرمادي الأكثر قتامةً

عظام محتلطة مع روات مروجية بحصى لا وجود لمادة كثيفة غير مُعدّة  
للأشعة.

قال هوكيز: "لا يوجد معدن".

قلتُ: "هذا أمر جيد".

قال هوكيز: "لا يوجد أستان".

قلتُ: "هذا أمر سيئ".

"لا يوجد جمجمة"

"لا"، واقفّة

بعد ارتدائي معدات الحماية، ووضع النظارة الواقية، فتحتُ ربطة الكبس  
الأول، وأفرغت محتوياته على الطاولة

"مقدار كبير رهيب، إنه يبدو مقداراً كبيراً فعلاً"

بلغ مجمرعه ثمانين أهدٍ وأقدام مكسوة جرباً باللحم، وجميعها مقطعة،  
وصنعها في حوض بلاستيكي، وحليتُ تصويرها باستخدام الأشعة السينية. حملها  
هوكيز، وهو يهر رأسه ويكرر تعليله "مقدارٌ كبير رهيب"

شررتُ ببطء ما تبقى من عظام على أفصل وجه تمكث منه. بعضها  
كان خالياً من السيجع اللين، في حين كان بعضها الآخر معقداً مع الجلد  
والأوتار والمضلات، وكان يحتضن بعضها الآخر بشيء من اللحم الأحد  
في التحلل

في وقت متأخر من العصر الميوسيني (الذعر الحديث الأوسط)، أي مد  
سبعة ملايين سنة تقريباً، بدأت الرئيسات تجريب الوقوف والجلوس متخذةً وضعة  
الاستقامة.

اقتصى التحول الحركي شيئاً من التصفيح التشريحي، لكن معظم الالتزمات  
شوّهت في عهود قليلة.

كان للحركة باستخدام قائمتين بدلاً من أربع جانب سلبي، طعناً آلام أسفل

الظهر، وصعوبة في الولادة، وعسارة قدرة إصبع القدم الكبيرة على الإمساك. لكن، مع أخذ كل الأمور في الحسبان، أبلى التعديل الذي تمثّل بالتحاذا وصعوبة الاستقامة بلائاً حسناً. ومع حلول العصر الذي كان يطوف فيه متصو القامات من بني البشر في الأماكن التي كانوا يصلون إليها بحثاً عن المواميث (العيلة الضخمة المنقرضة)، قبل نحو مليون سنة، كان لأسلافنا أعمدة فقرية على شكل حرف د، وأحواض عريضة وفخيرة، ورؤوس متوصصة فوق قمم أعناقهم مائسة.

لا تحاكي العظام التي كنت أشاهدنا ذاك المحط. كانت عظام الورك خفيفة ومستقيمة والفترات مكتنزة، ولها باميات شوكية انقشافية، وطويلة. وكانت عظام أطرافها قصيرة ومسيكة، ومشكلة بطريقة غير مهيودة عند بني البشر.

تنصت الصعداء

كانت كل الضحايا الموجودة في الكيس من النوع الذي يدث على أربع. غالباً ما يتبين أحيراً أن العظام التي نعرض على بوصفها "عظاماً مشكوكاً فيها" تعود لحيوانات بعضها بقايا عشاء يوم أحد عجول، وعشرون، وديك رومي. وبعضها الآخر محطفات صيد عام متصرم: غزال وموط (حيوان مجتر صخيم من الأياثل)، وبعضها من بقايا حيوانات المراعي والحيوانات الأليفة: ميليكس، وورم، يسي، أولد بنت.

ما عثر عليه يويد لا يسدرج في أي من تلك المجموعات؛ لكن، كان لديّ حسّ باطني قوي.

بدأت عمدة فور عظام عضد يمني، عظام عضد يسري، عظام ساق طويلة يمني، عظام ساق طويلة يسري، أصلاخ فقرات. كنت قد شارفت على الانتهاء من العمل الذي أقوم به تقريباً عندما وصل هوكينز حاملاً معه صور الأشعة.

نظرة واحدة أكملت ما تشهت له.

على الرغم من أن "الأيدي" و"الأقدام" بدت أيادي وأقداماً لمخلوقات إنسانية بصورة صارخة، إلا أن الاختلافات الهيكلية كانت واضحة. عظام الرسغ زورقاية الشكل (نسبة إلى زورق)، والعظام هلالية الشكل في الأيدي.

نهايات منحوتة بعمق في سلاميات الأقدام وأمشاطها. وطول الإصبع متزايد من الداخلي نحو الخارج.

أشرت إلى السعة الأخيرة.

في قدم الإنسان، العظم الوَظْمي الثاني هو الأطول. وفي يد الإنسان، العظم  
السمي (عظم مشط اليد) الثاني أو الثالث هو الأطول. أما عند الدببة، فالعظم  
الرابع هو الأطول في كلا الموضعين.

"وعليه، فإنها تبدو على عكس ما هي الحال عليه عند المخلوق".

أشرت إلى وثائق الأنسجة اللينة في بواطن الأقدام. لو كانت قدم إنسان  
لكانت أكثر تقوساً.

"إذاً ما هي يا دكتور؟"

"دب"

"دب؟"

"دببة، أود أن أقول حصلت على ثلاثة عظام فخذ يسرى على الأقل هذا  
يعني أنها ثلاثة دبة في الحد الأدنى".

"لا محالة، ولا سلاميات عند نهايات العظام، ولا فراء. هذا يعني أن فراء  
الدببة قد سلخ عنها.

تأمل هو كبير ملياً في هذه الفكرة برهة من وقت

"وماذا عن الروؤوس؟"

"تخمينك جيد بقدر تخميني".

أعلقت الصندوق وعدت إلى طاولة التشرية

سأل هو كبير: "هل صيد الدببة مسموح به بموجب قوانين هذه الولاية؟"

"تخمينك جيد بقدر تخميني".

استمروا فرز محتويات الكيس الأول، وجردها وتصويرها ساعتي.

الخلاصة: الكيس الأول يحتوي على بقايا مجرأة لثلاثة دبة أميركية سوداء

التحقق من السمع باستخدام نظرية علم العظام عند غيلبر، وبقايا الحيوانات

الغنية عند أولسن، تبين أن العظام تعود لفئتين بالعين، ودب واحد حديث

الولادة لا يوجد رؤوس، أو مخالب، أو أثر لسلاميات بعيدة، أو أسنان، أو

جلد خارجي. لا يوجد مؤشرات على سبب الموت. وتشير الدلائل إلى أن

سلخ الفراء جرى باستخدام سكين ثنائية الحدة، ومن المحتمل أن تكون الفراء قد سلخت بسكين صيد.

أحدث استراحة قصيرة بين الكيسين للاتصال بمكتب الحطوط الجوية الأميركية؛ طبعاً كان إقلاع الطائرة في الوقت المحدد. فالحطوط الجوية تتعامل مع المسافر على أساس جزء من مليار جزء من الثانية عندما يتأخر في الحضور. فطرت إلى مساعتي، وكانت تشير ساعة صبط الوقت إلى 11.20، ما لم ينظر الكيس الثاني على معابجات، فسيكون في رسمي أن أصل إلى المطار في الوقت المحدد.

فتح قارورة كوكاكولا ذات، وتناولت شوكتولا كويكر بالجوز المحمص والكوارمبل، كنت قد وصحتها في عرانة المطبخ وبينما كنت أصنع، تفحصت صورة المهاجر كويكر المصقفة على العلبة اتسم لي ابتسامة لطيفة ما الأمر الذي يمكن أن يكون قد سار سيراً معطوياً؟

في طريق عودتي إلى غرفة التشرريح أنفقت نظرة أخرى على صور الأشعة السببة الخاصة بالكيس الثاني. لم أزد ما يشير الاشتباه، خللت عقلة الكيس وألففته من محتواه.

مزيج من العظام حسائي الفوام، ورؤساة ولحم متحلل مشرشت وملصق بالفلواد المقاوم للصدأ. ورائحة كريهة تملأ الجو بينما كنت أهدل وصية قتاعي بدأت أحرك المرح. مزيج من الدببة.

رفعيت عظماً طويلاً أصغر حجماً، كان واضحاً أنه ليس لدب شعرت أن ورده خفيف في يدي. لاحظت أن غلاف العظم الخارجى كان وقيقاً تجويف يلقى العظم كان كبيراً على نحو غير متناسب.

طير.

بدأت عملية فرز.

دب

طير.

مضى وقت. بدأت كضاي نولمانني



سمعتُ صوتَ ريسٍ هاتفه ثلاثَ مراتٍ، ثم ساد صمتٌ إما أن يكون هوكير قد ردَّ على الهاتف أو أن يكون لمسم الهاتف قد فعل ذلك.

عندما كنتُ أعودُ مرراً تصيحياً، بدأتُ أجرد عظام دب جديد. مرة أخرى، لم أشر على رؤوس، أو محالب، أو جلد، أو فراء.

بعد مضي ساعة ارتفع عدد الدبة إلى ستة

فلبتُ هذه المكبرة في نفسي: هل عبد الدبة السوداء مسموح به بموجب

قوانين كارولينا الشمالية؟

عدد الدبة الذي بلغ ستة في هذا الكيس بدا لي كماً كبيراً. أوجد ثمة حدود؟

هل هذه البقايا هي نتاج لعملية ذبح واحدة، أم أنها تراكمت نتيجة لمرهات متعددة؟ تفاوتت تحليل لحوم الدبة يؤكد تلك الفرضية.

لماذا جمعت بقايا الحيوانات من دون رؤوسها في أكياس قمامة ودفت في

العابية؟ هل قُتِلَت الدبة من أجل الحصول على جلودها؟ هل احتُظِر رؤوسها بوصفها تذكارات عبيد؟

هل يوجد موسم لصيد الدبة؟ هل جرى صيدها في وقت يُستَح الصيد فيه

من الناحية القانونية؟ متى؟ من الصعب تحديد زمن موت هذه الحيوانات.

إلى أن مرَّ بوميد بمسكن وجوفها، عملت مائةً النايلون بوصفها حاجزاً واقعياً

مجدداً حال بين ما يراها وبين الحشرات والحيوانات التي تفتت بالخييف والتي تسرع عملية التحلل.

ببما كنتُ أعود مجدداً إلى عظام الطير سمعت إلى مسامي أصوات أناس

يتبادلون الحديث في الدخليز توفعتُ كي أصمي.

جو هوكير صوت دكَّير هوكير مجدداً

رافعةً يديَّ المفترقي في الهواء، دفعتُ الباب بردي واحتلست نظرة.

كان هوكيز ونيس لارابي محروطين في محادثة خارج عرفة التشخيصات، وقد

بدا الفاحص الطبي مهتماً

كنتُ أراجع عائلة إلى حيث كنتُ عندما رصدي لارابي

"نص، أب سعيد برونك كنتُ أحاولُ الاتصال بك عبر هاتفك الخليوي"

كان مرتدياً بظلال جبر وقميص غولف مصموماً من نسيج خشن ذا ياقة سوداء  
مركشة كان شعره رطباً للدرجة تحاله معها أنه قد غرغ لثوه من الحمام  
"لا أجلبُ حيتي إلى عرفة التشريح"

نظر إلى ما ورائي حيث توجد الطاولة وقال: "هل هذه هي الأشياء التي كانت  
قرب كونر غورد؟"

"نعم"

"حيوان؟"

"نعم."

"جيد. احتاج إلى مساعدتك في أمر آخر"

"ألا لا؟"

"تلفيت مكانة هائية من قسم شرطة دايديسون منذ ساعة تقريباً. لقد انفجرت  
طائرة صغيرة نحو الساعة الواحدة."

"أليس؟"

"إلى الشرق من دايديسون، في المنطقة التي تتقاطع فيها مقاطعة مكلنبورج  
مع كاباروس ولينكولن"

"نعم أنا جلد..."

"ارتطمت الطائرة بمنطقة صخرية ثم انفجرت."

"كم عدد المسافرين الذين كانوا على متنها؟"

"هذا غير واضح."

"أليس في وسع جو أن يساعدك في هذا الأمر؟"

"إذا كان الصحابي محترس ومقطعي الأوصال، فإن الأمر يتطلب حياً خبيراً  
لفرز الأوصال وتحليلها."

لا يمكن أن يحصل هذا.

نظرتُ إلى ساعتِي كانت تشير إشارة ضبط الوقت إلى 2:40. هبوط الطائرة  
مقرر بعد تسعين دقيقة

كان لأرابي ينظر إليّ عبر عيين مغمطين بالحنان والمعاطفة.

"نعمين عليّ أن أرتب الأمور، وأن أجري مكالمات هاتفية عدة"

تقدم لأرايي نحوي، وشدّ عليّ فراعني.

"أعرف أن في وسعي الاعتماد عليك".

ليعلم بذلك رجل الشرطة السرية سند بي من الذي سيوقف سيارة أجرة في

غصون ساعة ونصف وحيداً؟

أملت أن أصل إلى البيت قبل أن ينشط في نوم عميق.

مترجم من رواية "الرجل الذي سرق السرقة" للكاتب الفرنسي ميشال ترونيو

www.KitaboSunnat.com



عد الساعة الرابعة عصرًا، كانت درجة الحرارة 97 طبقاً لمقياس فهرنهايت، وكانت الرطوبة قريبة من هذا الرقم. لقد صرّبت الحرارة والرطوبة الرقم القياسي. كان موقع لحطيم الطائرة إلى الشمال من البلدة، ويعدّ عنها مسافة تستغرق السيارة ساعة في قطعها، ويقع في أقصى الركن الشمالي من البلدة. خلافاً لقطاع بحيرة بورمان الممتد نحو الغرب، كان هذا الجزء من مكلنسورغ مرزوحاً بالمرّة وبحول الصها.

كان جو هوكينز يتظرنا قرب سيارته اللاندروفر عندما لحقّ به أنا ولاوي. وكان ضابط الشرطة السرية يدخن سيجاريلو متكئاً على مؤخر عربة النقل. سألتُ وأنا أحمل حفية ظهري على كفي: "أين هبطت؟". أشار هوكينز بإيماءات جانبية مستخدماً سيجاره لهذه الغاية. سألتُ وأنا أنصب عرقاً "كم نعد؟". "نحو مئتي ياردة".

بعد ذلك بوقت قصير جداً كانت مجموعتنا الصغيرة المؤلفة من ثلاثة أشخاص قد اجتازت ثلاثة حقول ذرة، وكان لاوي وهوركينز يحملان صندوق المعدات، في حين كنتُ أحمل حقيتي. سرّاً مجهلين نتنفس بصعوبة، ونستحقّنا جلودنا، وتنصب عرقاً.

على الرغم من أن عددتهم كان أقل من المعتاد في مثل هذه الأحوال، فقد كان الجميع حاضرين: رجال شرطة، ورجال إطفاء، وصحفي، ومسكان محليون يشاهدون الوقائع كما لو كانوا سياحاً على متن سفينة ذات طابقين.

كان شخص ما قد أحاط موقع حطام الطائرة بشرط يحيطون به عادةً مسرح الجريمة

وبالظر إلى محيط مكان تحطم الطائرة عبر الحقل، أدهشني كم هو قليل ذلك الذي يبدو هناك: سيارتا إطفاء حريق خارج نطاق الشريط الأصفر، وآثار سابل مسواة بالأرض، إلا أنني أرى كثيراً من الماء قد صُبَّ على حطام الطائرة. ليس هذا وحيداً ملائماً لتحديد أماكن وجود عظم متفحمة وتجميعها. ثمة رجل برتدي زي رجال الشرطة في دافيدسون، يبدو أنه في موقع المسؤولية، وقد شئت بطاقة محسية على قميصه كتب عليها اسمه. ويد جولت عزفت ولارامي بضينا إليه.

كان الشرطي جولت دافك هريش جداً، ومنحوت الأنف، وأثيب إنه مودح لرجل القديدي، يستشاء طول قامته البالغ خمس أقدام وأثنين من عشرة من القدم نصاعداً

"بسمدي وجودك هنا يا دكتور"، أوما جولت إليّ قائلاً. "دكتورة ودكتور". أصبحت والعاصص الطي، في حين كان يلخص حولت المعلومات المتوافرة عن الحادث. لم ترد المعلومات التي أدلى بها عن المعلومات التي أود بها لارامي خارج غرفة التشريح إلا قليلاً.

اتصل صاحب أرض هناك عند الساعة ١٠١٩، وأعاد أنه حين كان ينظر عبر نافذة غرفة المعيشة في منزله رأى طائرة تتحرك بصورة تبعث على التسلية. سأله: "تبعث على التسلية؟".

"نحلن على علو محض، وترفع جناحاً وتحقق آخر، ثم نساوئ بينهما رفماً ونفطاً".

ظنرت فوق رأس جولت، وفكرت ارتماغ الصحرة في الطرف البعيد من الحقل. لا يمكن أن يتجاوز ارتفاعها متري قدم. تمكنت من رؤية لطخات حمراء وورقاء نحفص عن قمة الصحرة نحو خمس أقدام، وآثار نباتات مسبوغة ومحرقة تعتمد من مكان ارتطام الطائرة نزولاً إلى المكان الذي استقر فيه حطامها

"سمع أحد الأشخاص دوي انفجار، هرع إلى الخارج رأى من مسافة قريبة دخاناً يتصاعد. وعندما وصل إلى هذا المكان كانت الطائرة قد سقطت وأخذت تحترق. مزارع...".

نظر جولت إلى مفكرة صغيرة في يده.

".. ما يكلو سكي لم يز مؤشراً على وجود أحباء، لذلك ذهب إلى المنزل بسرعة واتصل برقم 911".

سأله لارابي "هل لديك فكرة عن عدد الذين كانوا على منتهاء؟".

"يبدو أن فيها أربعة مفاعد، لذلك أعتقد أن العدد أقل من ستة".

من الواضح أن جولت راعب في التماس مع سليليل في لعب دور الشرطي في فيلم سينمائي.

أخلق جولت المفكرة بحركة استخدم فيها بدأ واحدة ودشها في حيب سترته العلوية.

"أخطر موظف الطوارئ وكالة الطيران الاتحادية أو الهيئة القومية لسلامة النفس أو أباً من الهيئات الاتحادية التي يتعين الاتصال بها، بين الفريق التابع لي ورجال الإطفاء، أعتقد أنه في وسعنا التعامل مع مسرح الحادث هنا فقط أخبرني، دكتور، ما الذي نحتاجين إليه أنت؟"

لاحظت وجود سيارتي إسعاف متوقفتين قريباً من حيث كنا فف

"هل أعلمت مركز الصدمات بالأمر؟".

"أخطرت اللجنة العسكرية المركزية في شارلوت بالأمر الكفيت وبراميليكس نظرة حاطمة بعد أن جرت السيطرة على الحريق"، هر جولت رأسه هراً خفيفاً، "لا يوجد أحد يتنفس بين الحطام".

يسما بدأ لارابي بشرح كيف سنمضي قدماً في عملنا، احتلست نظرة إلى

ساعتي 4:20، الرائر إي تي إيه ETA في ثقتي

أرجو أن يكون قد نلغ رسائلي التي ذكرت فيها أنني سأتاخر أرجو أن يكون

قد عثر على سيارة أجرة. أرجو أن يكون قد حصل على مفتاح باب المطبخ الذي كلفت كاتي بإحضار نسخة منه.

تمنيت أن تكون كاتي قد أحضرت نسخة من المفتاح.

استرحي بريان، سيحصل إن واجهته مشكلة.

أخرجت هاتفي وتفحصته؛ الحزمة غير متاحة.

اللجنة

كان جولت يقول للارابي "هل أنت مستعد للإلقاء نظرة؟".

"ألا يوجد مواضع ساحنة؟"

"أخمدت النار."

"هيا بنا."

تبعث جولت ولادامي، وأنا كارهة عملي في تلك اللحظة، عبر صفوف اللوز، ومررت من تحت الشريط الذي طوّقت به الشرطة المكان وصولاً إلى مكان حطام الطائرة

بدت الطائرة في قرب أفضل حالاً مما بدت عليه من بعيد على الرغم من أن بعضها كان مطوّقاً على بعضها الآخر، كأنها آلة أكورديون، ومحرقة، فإن بدنها كان سليماً إلى حد بعيد. تآثرت حولها قطع محترقة ومتحطّنة من جانبها، وبلاستيك دائب، وكومة من أشياء عقودية الشكل وغير واضحة المعالم تعكس إشعاعاً شظايا صغيرة من رجاج يشع كالغوسفور تحت شمس بعد الظهر

"أهوي؟"

لدى سماعها الصوت، التفتنا جميعاً.

وإد امرأة ترتدي بزة كاكية اللون، وتنتعل حذاء عالي الساق، وتعنقر فمها، كانت تمشي متجهةً نحونا. وقد تجيّست على طرف قبعتها أحرف كبيرة باللون الأصفر تعلّى عن وصول الهيئة القوية لسلامة النقل.

"عذراً لوصولي المتأخر جداً، أتيتُ على متن طائرة عبر أول رحلة متاحة"

كانت تلف رباطاً حاملاً لكاميرا فيديو حول عنقها، مدت المرأة يدها كي

تصانحنا قائلة: "شكلاً حسن، محفظة من هيئة سلامة الطيران"

صانحاهما؛ كانت قبضةً حسن قوية كقوة أمي الأناكفة

خلعت حسن قبعتها فبدت شبيهةً بممثلات الإعلانات لترويج الحليب، شقراء

تماماً ومفعمّة بالصحة والحيوية.

"الجو هنا أشد حرارة مما هو عليه في ميامي."

واقفنا جميعاً على أن الجو كان حاراً.

سألت: "هل كل شيء كما هو أثبتها الشرطي؟"

قال جولت: باستثناء ألسنة اللهب التي أخمدت."

"هل ثمة ناجون؟"

”كم يلغنا أحد عن وجود ناجين“  
قالت وهي مواظبة على التحرك أقداماً عدة ذات الشمال ومثلها ذات اليمين  
”كي تلغظ صوراً للمشهد من روايا مختلفة“ كم عند الذين كانوا على منها؟“  
”واحد على الأقل؟“  
”هل مشط الموقظون النائمون لك المنطفة؟“  
”نعم“.

”هل تسمحون بمشي دقيقة واحدة؟“ رفعت يمين كاميرا الفيديو.  
أشار إليها لأراني بإحدى يديه مانحاً إياها صوفاً أحضر  
ونفساً شامعها وهي تدور حول الحطام تلغظ صوفاً فوتوغرافية، وتصور  
بكاميرا الفيديو ثم صوّرت وجه التواء الصحري والحفول المجاورة وبعد مضي  
عشر عشرة دقيقة انضمت بس إلى مجتداً  
”الطائرة من طراز ميسا 210، والطيار في مكانه، وهناك راكب في الحلف.“  
سألتها: ”لماذا في الخلف؟“.

”المقعد اليميني الأمامي غير موجود“  
”لماذا؟“.

”سؤال جيد“.

سألها لأراني، ”هل لديك فكرة عن مالك الطائرة؟“  
”الآن بعد أن حصلتُ على رقم تسجيل الطائرة المثبت على ذيلها أستطيع  
أن أبحث وصولاً لمعرفة“.  
”من أين أتلفت؟“.

”يمكن أن يكون هذا السؤال عسيراً. عندما أتوصل إلى معرفة اسم الطيار  
أستطيع أن أقابل أسرته وأصفاه. في الوقت الراهن، سأوثق من معرفة ما إذا كان  
ثمة رادار يتبع الطائرة ويرصدها، طبعاً إن كانت الطائرة تقاد بواسطة الرؤية البصرية  
فقط (من دون استخدام الطيار الآلي)، لا يتمكن الرادار من رصدها وتحديدها،  
ويكون في هذه الحال تحديد مسار الطائرة صعباً جداً“.

سألت: ”الطيران بالاعتماد على الرؤية البصرية؟“.

آسفة، يُصنف الطيارون في مرتبتين، فمتهم عن يفودون الطائرات اعتماداً



على الرؤية البصرية، ومنهم من يقودونها باستخدام الطيار الآلي. في وسع الذين يستخدمون الطيار الآلي منهم أن يطيروا في مختلف الظروف الجوية".

"لا يستخدم الطيارون الذين يعتمدون على الرؤية البصرية الطيارين الآليين؟".  
"ليس في وسعهم أن يحلقوا فوق خط الشحب أو ضمن مجال جوي يبلغ ارتفاعه الأقصى خمسة قدم في الأمام المظلمة أو في أجواء ملبسة بالغيوم. ويقود الطيارون الذين يعتمدون على الرؤية البصرية طائراتهم باستخدام معالم على الأرض".

قال جولد مردداً صوته في حلقه: "عمل جيد، سكاي كيبج".  
تجاهلته.

"ألا يعني على الطيارين أن يحفظوا بخرائط ومحطات طيران؟".  
"نعم، في حال إقلاع الطائرة من مطار GA بموجب ATC. هذا إجراء جديد معمول به منذ وقوع أحداث 11/9".

كانت المحطة بسن تستخدم كثيراً من المحطات.  
سألها: "مطار GA؟" أنا أصرف أن ATC هي الأحرف الأولى من كلمات  
تدعى: مراقبة الحركة الجوية.

"GA أو المجموعة A تدعى: مطار الطيران العام للمجموعة A. ويعني على الطائرة، ضمن هذه المجموعة، أن تتخذ بفراخ محددة، لا سيما إذا كان المطار الذي تستخدمه طائرات هذه المجموعة قريباً من مدينة رئيسة".  
"هل يُطلَب من هذه الطائرات بيانات تخص أسماء المسافرين؟".

"لا".  
حدثاً جديداً إلى حطام الطائرة. ثم تكلم لارابي أولاً: "إذاً، يمكن أن يكون هذا الطيار الذي تصرف كالأطفال قد قاد الطائرة من تلقاء نفسه؟".

"لا بأنه الذين يتعاملون الكوكاكيس والمخلوقات كثيراً بقبود الطيرين أو بحراطة، سواء أكان المطار حاصداً بالمجموعة A أم لم يكن كذلك. إنهم يعملون إلى الإقلاع من مواقع بعيدة، ويطيرون ضمن مجالات جوية لا تغطيها أجهزة الرادارات. اعتقد أننا إزاء حالة طيران لها علاقة بالمخدرات، وأنها لن نمر على أي خطة طيران".  
سألها جولد: "هل أستدعي إدارة مكافحة المخدرات، وفريقاً لانتشال

## الحثث ٩.

مرت بنسن الكاميرا الرقمية بإصبعها وقالت: "هذا يعتمد على ما يمكن أن اكتشفه بين الزكام. دعني ألتقط بعض الصور الفوتوغرافية عن كتب. ثم يكون في وسعك بعد ذلك أن تُخرج الحثث".

كان هذا كل ما فعلناه على مدى الساعات الثلاثة اللاحقة. كنت ولارامي نكافح مع الصعاب، في حين تتحرك بنسن حول بسرعة تلتقط عسوراً رقمية، وتشغل كاميرا الفيديو، وترسم مخططات، وتسجل بصوتها على جهاز الدكتامون (أداة صغيرة تسجل ما يملأ عليها من كلام ليجري الاستماع إليه وتحويله لاحقاً) الخاص بها ما يحظر لها من أفكار.

وقب هوكيز قرب قُمرة القيادة وكان يلوننا معدات، ويلتقط عسوراً  
كاد جولت يأتي ويذهب من حين إلى آخر ويحصر لنا مباحاً في رجاعات  
ويطرح أسئلة.

بينما كان آخرون يأتون ويذهبون على مدى ما تبقى من عصر ذلك اليوم  
المفعم بالتعرق ومساك كان من الصعب عليّ أن ألاحظ ما كان يجري حولي  
لشدة انهماكي بالمهمة التي كنت بصدد إنجازها

كان الطيور محترقاً احترقاً بعدم إمكانية التعرف إليه من ملامحه: كان جلده  
متصمماً، وشعره متلاشياً، وجفاه داويسي اتخذاً شكل هلالين. وثمة كتلة كبيرة  
مدورة عذبة الشكل تمتد من بطنه حتى كتفيه وعنقه، جعلت جسمه يتوند في  
مكانه ويلتصق الصفاقاً وثيقاً

سأل جولت في أثناء إحدى زيارته القلورية: "ما هذا؟".  
أجابه لارامي حين كان يعمل على تحرير الأنسجة المتفحمة "من المحتمل  
أن تكون هذه نَجْدَة الرجل".

كان هذا آخر سؤال طرحه الشرطي المسؤول جولت  
ثمة لحظة سوفاء عربية الشكل في قُمرة القيادة. على الرغم من أنني عملت  
في طائرات صغيرة الحجم محطمة سابقاً، إلاني لم أر شيئاً كهذا قط  
سألت لارامي. "هل لديك أي فكرة عما هذا؟ يكون هذا الشيء الغريب؟".  
قال وهو يركز اهتمامه على التشال جثة الطيار "لا"

ما إن جرى تحرير الجثة حتى وُضعت في كيس معد لتغليف الجثث، ثم وُضعت على نقالة مزودة بمجلات وقابلة للطي. وقد ساعد شرطي يرتدي زياً رسمياً هوكينز على حمل الجثة ووضعها في عربة النقل الخاصة بمركز المحقق الطبي التابع لمقاطعة مكلينبورغ.

وقبل التحول إلى الراكب، طلب لارابي وقت استراحة قصيراً كي يسجل ملحوظاته على جهاز الذكاءات الحاص به.

خلعت قناعي وأنا ألقف إلى الأرض، وسحبّت زود زي العمل الذي كنت ارتديه، وألقيت نظرة عجلية على ساعتني. لقد نظرت إلى ساعتني مرات لا تُعد ولا تُحصى السابقة وخمس دقائق.

ونظرت إلى هاتمي الخلوي الخدمة غير متاحة. ليبارك الله هذا البلد.

قال لارابي، وهو يصح جهاز التسجيل في جيبيه: "الراكب الملقى على الأرض".

"كن تحتاج إلى مساعدتي مع الطيار"

واقظني لارابي قائلاً: "لا".

ليس الأمر كذلك بالسبة إلى رمز السلام

فعندما يتوقف جسم مسرع الحركة، مثل سيارة أو طائرة، فجأة، فإن الموجودين على متنه من أولئك الذين لم يتبنوا أحزمة الأمان يصبحون كما اصطاح علماء الميكانيكا الحيوية على تسميته "الأجسام شبه الاندفاعية". يكتسب كل جسم موجود في جسم أكبر منه حجماً السرعة دائماً التي يسير أو يطير بها الجسم المتحرك إلى أن يصل إلى توقفه الذاتي المفاجئ.

في سينث، هذا الأمر ليس جيداً.

تخيلاً لما كانت عليه حال الطيار، لم يكن الراكب قد ثبتت حزام الأمان تمكنت من رؤية شعري وشظايا عظمية على إطار حاجب الريح الزجاجي، حيث اصطدم رأس الراكب وصولاً إلى توقفه المفاجئ.

وقد نجم عن ارتطام الرأس كسور هائلة في الجمجمة، وتكملت النار بالباقي شعرت باندهاعات في معنني تشبه الاندهاعات التكوينية التي أدت إلى تشوه أديم الأرض حين كنت أنقل طرفي من النجلع المتضخم مقطوع الرأس إلى الأشياء

المروعة المنتشرة بصورة غرضية.

كانت الصراخات تصر صريراً في الحدي، ما يشبه حويل التكرور في جوّ  
أوشك النفس فيه أن ينقطع.

بعد لحظة من الإشفاق على الذات، استبدلت فتاعي، وخفضت إلى قمرة  
القيادة، وتسلفت إلى نهاية المكان، وبدأت أمخص بين ركاب حطام الطائرة في  
أجزاء الجسد التي تبحرت وتشتت بما فيها مادة الدماغ، وكان معظمها قد ارتدّ  
إلى الحلب كما ترتدّ القذيفة إثر ارتطام الجسد بحاجب الريح في الطائرة.

تراجع حفل الدرة وشاعلوه إلى الوراء وتلاشت الصراخات كثر أسمع من  
حين إلى آخر أصواتاً صادرة عن مذبح، وصوت صافرة إنذار يسعى إلى مسامعي  
من مكان بعيد.

بما كان لألامي يشتعل على جسد الراكب، كثر أبحث بدقة عن بقايا رأسه  
التي تمزقت وتبعثرت.

أسنان، ومبجر العرس، وجزء من الفك. كان كل جزء مغطى بمادة سوداء  
اللون وغريبة الشكل.

كان الطيار ملطخاً ومصرجاً بدمه، وكان الراكب مغطى تماماً بالدماء. لم يكن  
لدي أي فكرة عما عساها تكون تلك المادة التي كنت أجمعها من أشلاء جثته.

بما كنت قد ملأت وعاء، استبدله هو كبير بأخر فارغ.

كنت مستغرقاً في العمل وسمعت أصوات عمال يشعلون مولد كهرباء  
محلولاً ويهبطون أنواراً.

كانت تنتشر في الطائرة رائحة قوية؛ هي خليط من رائحة وفودها ومن رائحة  
اللحم المتصح. امتلأ الهواء مسحاً متحولاً في المساحة الضيقة إلى عواصف  
ترابية مصفرة. ظهري يؤلمني وكذلك ركبتي. لطالما بحثت عن وظائف أكثر راحة  
لكن دونما جدوى.

كنت أترد حرارة جسدي عبر استدعاء صور ذهنية توحي بشيء من البرودة:  
مسيح، رائحة كلور، استشعار خشونة البحر في باطني قديم، صدمة البرد في تلك  
القطعة الأولى في مياه المسيح، الشاطئ، ارتطام أمواج البحر بكاحلي، مداعبة  
الريح لوجهي، مياه البحر المالحة والباردة على خدي، سعة هواء معبئة من مكيف

الهواء تلامس بشرتي البرونزية، مكعبات ثلج، مكعبات ثلج من عصر الليمون.  
 أنهبنا العمل حين كانت آخر غيوط شمس النهار القرمزية تختفي في الأفق.  
 ذهب هوكينز مرةً أخيرةً إلى عربة النقل المعلقة وحلج كل مناباب العمل، ووضعنا  
 العملة في صندوقها. وحين وصلت إلى الطريق المعبدة، التفتُ لإلقاء نظرة أخيرة.  
 كان العسق قد استنزف كل الألوان من المناظر الطبيعية.  
 كانت ليلة صيف ترخي سدولها على الجروف وحقول الدرة، والأشجار  
 مظلة إبداعاً لظلال امتزج فيها اللون الرمادي بالأسود.  
 وكانت الطائرة المنكوبة، في مسرح الحدث المركزي، تتوهج تحت أنوار  
 المصابيح المحمولة في حفل ذرة كأنها مشهدٌ مروّجٌ من مشاهد إحدى مسرحيات  
 شكسبير.

كابوس ليلة في منتصف الصيف.  
 كنتُ سهكةً جداً الأمر الذي جعلني أنام معظم الوقت في طريق العودة إلى  
 البيت.

سألني لاري: "هل ترغبين في الذهاب إلى المكتب كي تأخذي سيارتك؟".  
 "غذني إلى البيت".

كان هذا نطاق المحادثة التي دارت بيننا.  
 بعد ساعةٍ وصل بي لاري إلى جانب منزلي  
 "لراك يوم غد".

"نعم".  
 طبعاً، ليس لي حياة.  
 ترجلتُ من السيارة وشفقتُ الباب.  
 كان المطبخ مظلماً.  
 هل مصابيح عرفة المكتب مطبأة؟  
 دسرتُ من جانب الملمح واخطستُ نظرةً إلى الركن.  
 مظلم.  
 هل في الطابق العلوي من المنزل؟  
 كذلك الأمر.

تنتمت "جيد، أمل ألا يكون موجوداً هنا".  
دخلتُ إلى المطبخ وقلت: "مرحباً، هل من أحد هنا؟".  
لا صوت.

"هل أنت هنا يا بيردي؟".

لا توجد قطعة

رمتُ حقيتي على الأرض، وحللتُ رباط خدائي وخلعتُه، ثم فتحت الباب  
ووضعت الحذاء في الخارج، وباتيت "بيردي، هل أنت هنا؟".  
لا توجد قطعة.

مشيتُ إلى غرفة المكتب وأخذتُ مفتاح المصباح الجداري، وشعرت بهمي  
يعتج لزجاً ودعراً. كنتُ قلداً وسهكة! "ماذا، بحق الله، تفعلُ هنا؟".



فتح ريان عيماً واحدة شديدة الزرقاء وسأل: "هنا كفى ما مستغليه لي؟"  
أشرت بإصبع يغطيها السحام إلى بويد وقلت: "أنا أتحدث إليه".  
كان الكلب مستريحاً عند أحد طرفي الأريكة، في حين كانت قائمته الأمامية  
تدليان على حافتها. وكان ريان مضطجعا في الطرف الآخر ممدد الساقين جاعلاً  
إحدهما فوق الأخرى، وقد أسدعها إلى مكان في الأريكة يعلو موضع الكلب،  
لا هذا كان يتحمل حذاته ولا ذلك.

لدى سماعه صوتي جلس بويد منتصباً، حركت إصبعي مهددة فانسحب بويد  
إلى الأرض، وأسد ريان جسمه الكبير إلى مسد الأريكة.  
"هل خالفت قواعد استخدام الآلات؟"، كانت عينا الزرقاوان كلتاهما قد  
قُمتا.

"هل لي أن أعتقد أنك قد حترت على المفتاح؟"  
"لا مشكلة".

"كيف دخل الكلب إلى هنا، وكيف سمح لك بالدخول والاندفاع سريعاً؟".  
نظر كل من ريان وبويد أحدهما إلى الآخر.  
"نابته مستخدماً اسم هوتش. فقد رأيت ذلك في فيلم سيماني، فاعتقدت  
أن ذلك يروق له".

ارتفعت أذنا بويد.

"من أين لهوتش بالدخول؟ ولماذا سمح لك هوتش بالدخول؟"  
"بتذكرني هوتش منذ كارثة ترانس ساوث التي وقعت في مدينة بريستون"  
لقد نسيت! لقد استلجني ريان عندما قُتل شريكه حين كان ينقل سجيناً  
جورجياً إلى مونتريال، لمساعدة هيئة سلامة النقل القومي مع لجنة التحقيق التي

تحقق في الحوادث، وكان قد اتفق هو وبويد أحدهما بالآخر في ذلك الحين،  
في جبال كارولينا.

"كيف دخل هوتش إلى هنا؟"

"أحصرته ابتك."

"فتاة لطيفة".

فكرت، وأنا أنام رغبة في التيسم، في أنه كميس لطيف نصبت لي لقد  
اكتشعت كاني صيغاً ليس في وسعه أن يرفض كلاً  
"كلب وود".

حدث ريان بلطف جلد بويد حلف أدبه، وأدار قدميه على الأرض، ورمقني  
بنظرة خاطفة. وقد ارتفعت راويتا فمه إلى الأعلى.

"نظرة لطيفة".

كانت ملابس قنرة، وأطماري ملأى بالطين والسخام. كان شعري رطباً مبللاً  
بالمرق ومشاهاكاً ومتلبداً. وكانت وجنتاي حمراوين ملتهبتيين بسبب لدخهما من  
عدد لا يُعد ولا يُحصى من الحشرات، وكانت نسوح في روائح البذرة ووقود  
الطائرة واللحم المتضخم.

كيف كانت أحني هاري نصمي؟ بأي أركب الصعاب وأتحلي من الرطب  
اللبى إلا أنني لم أكن في حالة من المراح تتيح لي انتقاد الزبي الدلوج  
"كنت أجمع بشق الأنسي مادة دماغ مقلي. ريان، حتى أنت لا تبعد رجل  
إعلان لمنتجات ديور Dior".

حدث بويد إليّ، بيد أنه احتفظ بعكز عني لنفسه.

"هل أكلت؟"

"لم تكن الحادثة مرودةً بالطعام"

لدى سماعة بيرة صوته، وضع بويد حطمه تحت يد ريان.

"كنت هوتش تفكر في البيت؟"

هز بويد ديله على نفمة صوت لفة الجديد، أو مزه في أثناء ذكر كلمة بيتزا.  
"اسمه بويد".

"لماذا لا تصعدني إلى الطابق العلوي لتستحمي، وستتبر، أنا وبويد، أمر



تفسيا بشيء ما كله.

تدبري الأمر تفسيك كما بشيء ما كلته؟

عاش ريان الذي ولد في نوناف سكوتيا سبي وشده كلها في مقاطعة كيبيك، على الرغم من أنه سافر على نطاق واسع، فإن مظهره للثقافة الأميركية كندية بامتياز. أبناء أرياف صقلوا الثقافة، ورجال عصابات، ورجال بقر. كان يحاول من حين إلى آخر أن يؤثر في برطانية لفته. أملت ألا يكون وشيكاً من فعل ذلك الآن. قلتُ "سأحب لدقاتي قليلة".

"عذري وقتك".

جيد. لم يستخدم كلمة سيدي، أو مدام.

قال، وأنا أسير نحو السلم: "... سيدي كيني".

دورة حمام أخرى معمرة برغوة الشامبو ووجار الماء لتطهير الجسد والنفس من رائحة الموت. سائل استحمام الحزامي وشامبو العرعر ولبسم الشعر (إكليل الجبل بالتمتع) أخذت أجرب كثيراً من النباتات العطرية في الآونة الأخيرة. بينما كنت أكتسب جسمي بسائل الاستحمام، فكّرت في الرجل الموجود في الطابق السفلي؛ أتدرو ريان، ملازم في الشرطة السرية، في قسم الجرائم المضادة للفرد، مقاطعة كيبيك.

هملتُ وريان معاً رهاء عقده من الرنس، ضابط شرطة سرية متخصص بجرائم القتل، وعالمة بالأنثروبولوجيا متخصصة بالظلم الشرعي. بصفتنا من ذوي الاختصاص ضمن وكالتين. وكالتين يقع مقرهما الرئيسيان في مونترال، ولهما مكتب الطلب الشرعي في كيبيك ومكتب شرطة مقاطعة كيبيك، تحريها معاً من سمّاحين، وخارجين على القانون متظمين في عصابات، ومجرمين عاديين. كنت أعمل على الضحايا، وكان هو يعمل على جمع المعلومات، وكان العمل دوماً مهياً بحثاً.

على مرّ السنين، سمعتُ قصصاً عن ماضي ريان، عن ركوب دراجات نارية، وإسراف في معاقرة الشراب، وحفلات أسّي ومسر، وشكر شديد، والهجوم الذي شهده سائق دراجة نارية وأوشك أن يكون قاتلاً حيث خُلف جرحاً كبيراً في الرقبة، ومن ثمّ الشفاء البطيء، والارتداد إلى الأصحاب الأحياء، وارتقاء ريان في شرطة

وسمعتُ أيضاً قصصاً عن حاصر ريان إنه زير ساء في قسم الشرطة القائم في مبنى المقاطعة.

كل هذا غير ذي صلة بالموضوع، ولديّ حكمٌ ماضٍ للعلاقات العاطفية في ميدان العمل. لكن ريان ليس جيداً في اتباع الفوائد. فقد ضعط هو، فقاومت أنا. ومسد أنبل من سستين، لئلا تقبلي في نهاية المطاف لحقيقة أن بيت وأنا ستكون أصلح حالاً كصديقي من كزوجين، وافقت على مواعيدته.

مواعيدته؟

يا الله! بدوتُ شبيهةً بأمي.

وصعت مردياً من الشامبو المستحضر من نبتة الحرامى العطرة فوق الشبكة التي أعطت بها شعري وكزّمت رهوةً من جديد.

ما المصطلح الذي يستخدمه المرء في وصف الذين تجاوزوا سن الأربعين؟ أهم من يواعدون آخرين من جنس آخر من أجل علاقات رومانسية سريعة وقصيرة الأمد؟ أهم المنخرطون في التودد والمغازلة والملاحقة؟ أهم الساعون إلى الغزل؟ النقطة التي أنا بصدد الحديث عنها هي أن ريان احتسب قبل أن يحدث أي شيء على أرض الواقع. وبعد ظهوره مجدداً، خرجنا لتناول طعام العشاء معاً مرات قليلة، ومعاً شاهدنا أفلاماً سياسية، ولعبنا البولنج، بيد أننا لم نتطرق مطلقاً إلى موضوع الرومانسية والغزل.

تصورتُ ريان إنه طويل القامة، نحيل ضامر البطن، وعيائه أكثر رقةً من سماء كارولينا تحلّج شيء ما في معدتي؟ معارلة؟ ربما لم يكن قد بلغ في النعب الحد الذي اعتقدته.

في الربيع الثالث، في حتام وقت كان عسيراً على الصعيد العاطفي في غواتيمالا، قررت في نهاية المطاف أن أقوم بعمل حاسم لقد وافقت على تنضية الإجازة مع ريان.

ما الحب في تنضية الإجازة على شاطئ البحر؟

لَمْ أتمكن من اكتشاف الأمر قط. ما انك ريان بطلق نعمة الاستعداد في أنباء توجهه إلى مطار المدينة في غواتيمالا، وسافرنا بالطائرة إلى مونترéal بدلاً

من كوروميل. وقد عاد ريان إلى المراقبة في دروموندفيل، وحدث أنا إلى المقام في المختبر.

إنه وقت للملاحظة والمقارنة؛ حالت هذه الفكرة ببني وبين استرسالي فيما كنت أفكر فيه.

غسلت جسمي بالماء.

الآن صابغ الشرطة السرية، ريز النساء (الدون جوان)، مترح على الأريكة في غرفة مكسي. إنه مثير مشهود الجسم، متناسق

أعطت صبور الماء، وفهرت خارجة من مكان الفؤس، ويحت من المشعة لماً فقد كان البحار شديد الكثافة لدرجة أنه حجب المرأة.

فكرت، وأنا أصور إشارات البعوض كباره وصفار، وقلت في نفسي إنه أمر جيد.

تعثرت برقي عملي القديم المهلهل كربه المنظر. إنه هدنة من هاري لمتاسبة إيجاري رسالة الدكتوراه في بورث وسترن. ثم معرفي، وضع فهوة يشعري ارتداداً بالراحة أكثر من كل ما أحثاره من ثياب العمل.

كانت بيردي مسترخية على سرير مليحة حول نفسها، فنادتها "بيرد".

إن كان للقطعة أن تنظر نظرة لوم وعصب، فقد كانت بيرد تفعل ذلك.

جلست بجانبها ومزوت يدي على ظهرها لثالثة. "لم أدخ الكلب".

لم تقل بيردي شيئاً

"ما رأيك بالغنى الأخر؟"

وضعت بيردي قائمتيها الأماميتين تحت صدرها ورمفتي بنظرة تشبه نظرة أبو الهول.

"أعتقد أن عليّ إحراج مجموعة الكيسي؟"، استلقت في العرائش إلى جانب النطفة، "أم أرندي ملابس فيكتوريا سيكرت؟"

ملابس فيكتوريا سيكرت هي، عملياً، من عواتيمالا. وجدتها في متجر لبيع الألبسة الداخلية واشترت أفلاها وأحلاها من أجل رحلة الشاطئ التي لم تحقق قط. تلك الملابس كانت لا تزال في كيسها الوردي.

أعصت عيني كي أفكر في الأمر؛ كانت أشعة الشمس تنسل مرة أخرى

عبر أوراق شجر المنجوليا وترسل خيوطها الناعقة ترسم كجروح طويلة دقيقة على وجهي.

شمعت رائحة لحم مفقد وسمنت أصواتاً تكشف عن نشاط في مطبخي لحظة ارتباك تلاها تدكّر

انفتحت عينايا كنتُ مستلقية في وضعية جينية تحت غطاء من الصوف الطيبي. نظرتُ إلى الساعة: الثامنة والتتان وعشرون دقيقة صباحاً.

همهمتُ وبهضتُ من السرور وارتديتُ بنطال جبر وكسرة قصيرة الكمين، ومشطت شعري. كنتُ قد وضعت رأسي على الفراش وشعري مبتل؛ فانضمت من جانب وانضج من جانب آخر.

جرّيتُ أن أبلله بالماء كي أصلح حاله، بيد أن المحاولة باءت بالفشل؛ حدوثٌ مثل ليبل ريتشارد شعرها الذي يتخذ هيئة فحة شبح.

كنتُ في منتصف السُّلم حين فكرتُ في رائحة نفسي، وحدثتُ كي أنظم أصنائي.

استلقيتُ بريد عند أسفل السُّلم؛ كانت عباء اللامعنان تظهران من نقائه، فركتُ أفنته، وحادتُ سريعاً إلى المطبخ.

كان ريان واقفاً عند موقف الطبخ وقد ارتدى بنطال جبر بنطال جبر فقط منخفص الخصر.

آه يا الله!

قلتُ: "صباح الخير"، ذلك لافتقاري إلى مقدمة أكثر دكاءً ألتج بها الكلام. استدار ريان نحوي وهي يده شوكة طعام وقال: "صباح الخير يا أميرة".

"سمع، أنا آسف...".

"تهرة؟".

"من فضلك".

ملا صجراً وقدمه لي. كان بريد يشب شرجاً في المطبخ، متشياً برائحة قلبي الدهون، يسما غلت بيريدي في الطابق العلوي معمة بالاستياء.

"لا شك في أنني كذبت...".

"لديا، أنا وبويد، رغبة شديدة في أكل اللحم والبيض"

"رغبة شديدة؟"

قال ريان "اجلسي"، مشيراً بشوكة الطعام إلى الطاولة. جلستُ، وجلس ليود.

مدركاً الخطأ الذي ارتكبه، وقف الكلب وجيء متسمرتان على اللحم الذي

كان ريان يهرعه من المقلاة ويضعه فوق منديل ورقي

"هل وجدتِ وسادةً وبطانية؟"

"نعم سيدتي".

رشتُ رشّةً من فجان قهوني؛ إنها لذيذة المذاق

"قهوةً لذيذةً المذاق"

"شكراً سيدتي".

لا شك في أن هذا اليوم سيكون يوم راعي بقر Cow boy.

"من أين أتيتَ باللحم والبيض؟"

خرجت مع هونش وأحضرنا هذه الأشياء من متجر هاريس توتر.

"اسمه هاريس توتر"

"صحيح. هذا يجعل تمييز المنتج معقولاً أكثر".

لاحظت وجود علة بيتر معلقة على الكاونتر، ثم قلت. "إن أسعة حقاً لسلوكي

العريب الليلة العائفة، كنتُ متعبةً جداً منهوكةً القوى، ولم يكن الوضع جيداً"

أعطى ريان شريحة لحم لبويد، والتفت بحري مائلاً إليّ بميني الرزقوايس

الطمولينيس وقد وضع حاجبيه كليهما وأحضرهما سطاً؛ لم تشب نظرة عبيد عتا

دار في خلدي، طبعاً يا الله!

نبتُ حصل شعري خلف أذني مكلتا يدي، لكنّ حصل الشعر في الجانب

الأيمن من رأسي لم تثبت مكاتها.

"أحسّ أن يكون عليّ أن أذهب إلى العمل اليوم"

"توقعت وهونش ذلك. ووصنا حططاً بناءً على هذا"

كان ريان يقلبي يهساً، وضع محتوياته في مقلاة ويرمي قشوره في حوض

غسيل الأطباق.

"لكن، في وسعنا استخدام عجلة هوائية؟"

"اصطحبني إلى حيث توجد مياوتي، وسيكون في وسعك أن تأخذها".

لم أسأله عن الخطط التي أحدها.

بيما كنا نأكل، شرحت له مشهد تحطم الطائرة، وقد اتفق معي على أن الوصف يبدو شبيهاً بأوصاف ثُجَّار المغرقات. هو أيضاً ليس لديه أي فكرة عن المادة الغريبة ذات اللون الأسود التي وجدتُها في الطائرة فقال: "ألم تعرف المحفلة الثالثة لهيئة سلامة الطيران القومي ما عتبتها؟".

أومات بحركة من رأسي عيياً وقلت: "سبِّحْ لارهي جنة الطيران، لكنه طلب مني أن أتعامل مع رأس المراكب".

منْ بويد ركّني بذاتته لكنه لم يثقلْ مني استجابةً، فتحول عني إلى ريان. تحدثت إلى ريان بينما كنتُ أشرب عجيناً ثانياً من القهوة ثم ثالثاً، هي أصدقاء مشتركين، وعن أسرته، وعن أشياء ستقوم بها لدى عودتي إلى مونتريال مع أموال فصل الصيف. كان حديثنا خفيف الظل ومسليةً، وبعداً علبين الأمال من الدية المتحللة. أتميتي أنسم ابتسامة عريضةً فربما سب، ووددت أن أبقى، وأن أجد شطائر محشوة باللحم والخردل والمخلل، وأن أشاهد أفلاماً قديمةً، وأن أنسج نازكةً النهار بأعندا حيث يشاء لكنني لم أستطع.

بيما كنت أندي اعتمامي بريان، وصحتُ راحةً يدي على حذو، وقلت، وأنا أنسم ابتسامةً تخفي تأثراً "وجودك هنا أسعدني حقاً". قال ريان: "ولنا سعيد أيضاً بوجودي هنا".

"لستُ قليل من عظام حيوانات عليّ أن أهيي العمل عليها، لكن هذا لن يستغرق وقتاً. في وسعي أن يذهب إلى الشاطئ هناك".

شربتُ قهوتي، وتصوّرتُ كمنزٍ العظام التي استخرجتها من بدن الطائرة المصحف، فقرّنت ابتسامتي الشبيهة بصورة واضحة وتمتمتُ قائلَةً: "يوم الأربعاء على أبعد تقدير".

أعطى ريان بويد آخر شريحة من اللحم وقال: "المحيط باقي إلى الأبد" وهكذا، ثبت أخيراً، أن الاستعراض سيكون استعراض جثث



لم يستطع ريان أن يوصلني، وسيارتي ليست معي، لذلك اتصلت بكاتي هاتفياً؛ وصلت خلال دقائق لتصطحبي سيارة أجرة إلى وسط المدينة. كنت متجهة لأل المهمة تجري في الصباح الباكر، نعم، حقاً.

كان الجو حاراً ورطباً، ولم يكن توقع الأرصاد الجوية متفائلاً حيال حدوث انخفاض بدرجات الحرارة. بدا ريان، بنظائره الجيسر وجوربه وحذاءه الشبيه بالموكاسان (حذاء مصنوع من الجلد الطبيعي لا يربط له)، وقميصه السميك مقصوح الكمين، أنه ارتدى من الثياب أكثر مما ينبغي.

عدد مركز الفحص الطبي التابع لمقاطعة مكلنسبورغ أعطيت المفاتيح لريان. كان ثمة فتى، عمره شارع الكلية، برندي كرة كبيرة جداً كتب عليها كارولينا بانثرز، يسير باتجاه مبنى خدمات المقاطعة، كان يخط كرة سلة على إيقاع موسيقى يستمع إليها عبر سماعاتي آفنين.

على الرغم من أن مزاجي كان بورث الكاثية، لكن لم يسمعي إلا أن أبتسم. عندما كنت يافعةً كان يسمي أن يكون الجير خيفاً بما يكفي لتصلب الشرايين. وينظال هذا الفتى استهلك من القماش ما يكفي لساعة ثلاثة ساطيل.

لدى مشاهدتي كاتي وريان يطلقان بالسيارة نلاشت ابسامتي لم أكن أعرف إلى أين ستذهب ابنتي، أو ما هي الخطط التي اشترك في إعدادها ريان مع كلب زوجي السابق لكن تميت أن أذهب معها أنا أيضاً؛ إلى أي مكان إلا هذا المكان. المشرفة ليست مكاناً يبعث على السرور، لا يأتي الروار إلى هنا ليرؤحوا عن أنفسهم؛ أعرف ذلك.

الجنس كل يوم، والعاطفة، واللامبالاة، والمعاملة، والأشعثرز الشحصي من اللات، تتلاقى مع الشر وسوء الحظ، فتلقى بالناس الأصحاء في أوضاع هم لها

كارهون. أما أولئك الذين يحلفونهم وراهم فيكونون عرصة لامتصاص الكلمات التي تتمحور عن موت مفاجئ غير متوقع.

عطلات نهاية الأسبوع تنتج محصولاً وعبيراً لذلك أيام الاثنين هي أسوأ الأيام؛ أحرف ذلك أيضاً.

لا تزال صباحات أيام الاثنين تحيطني وترعجي عندما دخلت من الباب الخارجي، لوحت لي السيدة فلورير بيداً رقيقة لحيفة، وصغفْتُ على زُرٍّ، ففتح الباب الفاصل بين غرفة الانتظار وغرفة الاستقبال، ودخلت.

كان جو هوكيز هي مقصوده يتحدث إلى امرأة بدت وكأنها كانت تعمل في محطة لركن السيارات النشابة. كان وجهها منهكاً، وكنت ثابها لمصافاة ومتهدة؛ لا يملك مظهرها على تقدير عمرها، فقد تكون في الأربعين أو الستين. كانت المرأة تصمي وعلى عبيها السارحين بعيداً عناوتان شيهتان بالزجاج، وكانت أصابعها تعمل كبديل لتبادل محشوة. لم تكن تسمع حقاً ما يقوله هوكيز، إذ كانت المرأة الأوسى في حياتها التي ترمق الحياة فيها من دون أن يكون معها الشخص الذي كانت قد رأت جثته لتوها.

لمحت عبي هوكيز فأومأت إليه ليمر في مهمته.

دُوت على اللوحة سجلات ثلاث حالات منذ يوم أمس؛ يوم أحد حامل بالعمل لشارلوت. دُوت فطية الطيار والراكب اللذين كانا موجودين على متن الطائرة في مركز الفحص الطبي التابع لمقاطعة مكلنبورج تحت رقمي 439-2 و438-2.

كانت جثة الطيار في عهدة لاراي، وهي ملقاة على طاولة التشريح في العرفة الرئيسة.

عندما ألتفت نظرة خاطفة، كان يمحس الجلد المحترق عبر عدمة تكبير بدوية، فسألته "هل نوافرت أي معلومات حقن هناك يكون هذا الموجود عندما؟" "لا شيء بعد".

"هل هناك بصمات أو أسنان؟"

"مواضع البصمات من الأصابع قد احترقت وتلاشت إلى حد بعيد، إلا أن



معظم الأسان سليمة. يبدو كما لو أنه كان قد راو طبيب أسنان في هذه الألفية  
أو في الألفية العاتية. ومن المؤكد أنه كان قد زار مناه المتخصص بالوشم توتحي  
من العمل الفني

أتاح لي لارابي النظر عبر عدسة التكبير اليدوية.  
لا بد من أن يكون أسفل ظهر الرجل قد وُثِنَ السنة الذهب بسبب تصاقه  
بالمقعد. عبر أسفل الظهر، تلوى الطرف الجنوبي لشعبان مجنح ذي محالب،  
وترافقت السنة لهب حمرية عبر الخطوط المتوترة وحول أطراف السيد شعبان  
سأله. "هل تعرّفت إلى التصميم؟"

"لا، لكن يمكن لشخص آخر أن يتعرّف إليه".  
"يبدو الرجل ذا بشرة بيضاء"

سمح لارابي باستخدام إسفجة ما علق بالوشم من الأدنى إلى الأعلى، يظهر  
مزيد من الشعبان بين السحام، وكان الأمر رسالة من برغر كيغ من قبل. "امسح  
واربع"، وقد بدأ لون البشرة بين الطبقات المتفشرة أبيض شاحباً.  
وافق قائلاً: "نعم، لكن توتحي من هنا".

حضر لارابي كتف الطيار يده ورمعها ثم بقع سوداء صغيرة متضخمة على  
صدر الرجل تشبه العلق.

قلت: "إنها المادة ذاتها التي تغطي أشلاء الركاب"  
ترك لارابي كتف الطيار تستد إلى الطاولة وقال: "نعم"  
سأله. "هل لديك أي فكرة عن ماعينها؟"  
"ليس لدي أي فكرة"

قلت لارابي "ساعدت للعمل في العروة الأخرى".  
قال: "لقد وضع جو صور الأشعة السبية في الصندوق"

فتح ملف القضية، وغيرت ملابس، وأخذت عربة صغيرة، واتجهت نحو  
جهاز التبريد. وعندما سحب مقبض الباب المصروع من السنانلس ستيل، شمعت  
رائحة لحم متضخم كريهة.

كانت الحاملات الحاصة بنقل جثث الموتى مرتبة في صفين أنيقين. وكانت  
سبع منها فارغة، وأربعٌ محملة. وتفحصت الطبقات المثبتة على رماحات أكياس

## تغليف الجثث المتزوجة:

- الفحص الطبي لمقاطعة مكلنبورغ 2-437. أورسوس والشركة.  
- الفحص الطبي لمقاطعة مكلنبورغ 2-415 ذكر أسود مجهول الهوية؛ أطلقنا عليه اسم ييلي إشارة إلى مكان العثور عليه قبالة ييلي غراهام باركوي. كان ييلي رجلاً مسناً أود لا أسنان له، مات تحت غطاء من الصحف، وحيداً وغير مرغوب فيه، لذلك لم يأت أحد على مدى ثلاثة أسابيع للسؤال عنه. وقد ظل لأرابي يشغل على ييلي حتى نهاية الشهر.

- الفحص الطبي لمقاطعة مكلنبورغ 2-44. إيرل دنويل بوجز. ولد في 14 كانون الأول/ ديسمبر 1948؛ اعترضت أن السيد بوجز مريض الحط قد دخل مع السيدة إلى مقصورة جو هوكيز.

- الفحص الطبي لمقاطعة مكلنبورغ 2-439. مجهول الهوية؛ الراكب  
فتحت رمام الكيس الذي يلف الجثة؛ كانت كما كنت أتذكرها مقطوعة الرأس، ومصحفة، وقد اتحدت ذراعها وصعياً ملاكم محترف. كانت اليدين تشبهان مخليين متعصبين ودافوس، لذا، لم يحصل على البصمات من هذه الجثة أبهاً.

كان هوكيز قد ركز الأحواض البلاستيكية الخاصة باستخدامي فوق كتفي كما لو كان يحاول محاكاة الرأس الممرق. بينما كنت أنقل الأحواض، أعدت إحكام رمام الكيس الذي يلف الجثة، ودفعت العربة إلى غرفة التشريح الصغيرة. تلالات صور الأشعة السينية باللون الأبيض والأسود كأنها مبادئ مختبرة في أيام التلغاز العابرة، أظهر العيلم الثاني شيتين معنيين مختلطين بالأسنان وبأجزاء من الفك، كان أحد الشيتين يشبه رهرة والآخر يشبه أوكلاهوما.  
جيدا زار الراكب أبهاً طيب أسنان.

لبست الففار، وهرشت ملامح فوق الطاولة، ثم أفرغت الوعاء الثاني من محتوياته. استغرق أمر تحديد ستيين متقلقلتين ونزعهما وإعادةتهما إلى موضعهما بضع دقائق بعد وضع هذه الأشياء في قارورة وحتمها، أخرجت كل ما تشظى من الفك والسن، ووضعتها على صينية وصبتها جانباً. ثم عدت إلى التجمعة لا يمكن إعادة تكوين جثة هذا الشخص. لقد كان الثمر الذي لحق به بسبب

احتراقه بالنار شديداً جداً.

بينما كنت أقطع سيجاً لحمياً مضجماً ومادة قشابة سوداء اللون لزجة، بدأت أشق طريقني عبر أحجية الأشلاء المقطوعة للهندسة المعمارية الجمجمية تدرجت قطعة من العظم الجبهي وانقسمت إلى قطعتين بالتئين من الجبين، وأظهرت قطع عظم قذالية مهشمة في مؤخر الرأس انتفاخاً في عضلات العنق وهو أكبر من أي انتفاخ عضلي شاهدته في حياتي؛ لا بد من أن يكون مؤخر رأس الراكب قد انتفخ مثل كرة خولف.

كان راكب المقعد الخلقي ذكراً قطعاً لا ينطوي هذا الأمر على فائدة كبيرة، وسيرتكر لأولي على هذا الأمر في أثناء أدائه مهمته، أما أنا، فسأتابع العمل من أجل تحديد عمر الراكب.

خطوت خطوتين نحو اليمين وتفحصت عليه شظايا الأسنان؛ شأنها شأن الباتات، ترسل الأسنان جذورها إلى مفارها بعد وقت طويل من ظهور التيجان عبر اللثة. في الحامسة والعشرين، تكون الحديقة كاملة الازدهار، وتكون الأضراس الثالثة أو أضراس العقل قد اكتملت ميلها، وهذه العملية تستلّي التعافى في لغة علم الأسنان. ومنذ تلك المرحلة فصاعداً، تبدأ رحلة تراجع قوة الأسنان

على الرغم من أن مينا أسنان الراكب كان إما مفقوداً أو شديد التعت للدرجة يصعب معها تقويم الوضع، فإن كل جذر من جذور الأسنان أمكنت رؤيته كان كاملاً. وكنت بحاجة إلى صور أشعة سينية لفحص الأسنان الخفية في مفارها.

ومن ثمّ عدت إلى الحطام الجمجمي؛ يتطلب نجس جميع الجماجم، كما هي الحال مع الأسنان، احتياجات معينة. فعند الولادة، تكون عظام الجمجمة الاثنان والعشرون في مواضعها لكن لا تكون ملتصقة ببعضها بعضاً. وتلغى على طول خطوط متعرجة تسمى خطوط الاتصال. وهي من البلوغ، تحتلّ ثياب العظام فتغدو الجمجمة كلاً متماسكاً بوجه عام، كلما أظفأ المرء مريداً من شموع ذكرى ميلاده، كلما استدقت تلك التنبّات أكثر.

وعبر تجريدي فروة الرأس المتفحمة من شظايا الجمجمة، غدوت قادرة على رؤية أجزاء من خط اتصال عظام الجمجمة من التاج والمؤخر وقاعدة الرأس كان خط الاتصال القاعدي منصهرًا وكانت معظم الخطوط الأخرى مفتوحة. فقط الحظ



كنت أتصور جوعاً.

مررت القنار والفراخ، وغسلت يدي بصابون مصد للسكريا، وألقيت معطيت المحبر فوق رأيت العمل الخاص بي. ثم ذهبت إلى مكتبي حيث تناولت العراناولا (نوع من الطعام المحمص المحضر من الحبوب والمكسرات) مع قارورة دابت كولا.

وبينما كنت أكل تمحصت رسائل هاتفي الحلوي.

- صحفي من شاولوت أيزرغر.

- سكيي سليديل. شيء عن رضيع أسرة بانكس.

- شيلا بيسر. كانت قد اتصلت في وقت باكر الهيئة القومية لسلامة النقل

تعمل بجد.

- الرسالة الرابعة وردية اللون اشترعت اتنامي؟ جيغا بانكس

حاولت الاتصال بأسرة بانكس، لكن لا أحد يجيب. ثم اتصلت بيسر التي

لم تكن موجودة أيضاً، فتركت لها رسالة على النجيب الأكي.

توقفت في طريق العودة في غرفة التشرية الرئيسة. كانت جثة الراكب ملفاة

حيث كانت من قبل جثة الطيار، وكان لاراي قد فرغ لتوه من جولة الجراحية

الثانية.

تقدمت ونظرت إلى الجثة، مع أن جسدي الضحية كان واضحاً، فلا حمرة

وجرقه لم يكونا كذلك. هذان الأمران يعني أن يحددا بالعلاقة مع الهيكل العظمي

شرحنا التناوت في الملامح العرقية بينما قال لاراي إنه لم يقع على أمر

مفيد في الجسم.

سألت عن ارتفاع (النمو المتماثل) العظم العاني (نسبة إلى العانة)، وعن

أجراء الحوض حيث يلتقي الشطران في المقدمة، والنهايات القصية (نسبة إلى

عظم الفص) للأضلاع ابتداء من الصلع الثالثة والنهاية بالصلع الخامسة، كي أعبر

تقديري للعمر. فقال لاراي إنه أرسلها وأنه تحدث إلى بيسر المحفظة التابعة لهيئة

سلامة النقل القومي التي ستأتي إلينا في وقت متأخر من عصر اليوم. لم تحصل به

جنيغا بانكس ولم يتصل سكيي سليديل

وعندما عدت إلى الغرفة الثالثة، كان هو كبير قد وضع حوز الأضعة المسبوبة

على علب الإضاءة الكاشفة حيث تمكنت من رؤية جذور الباب اليسرى والضررس الثانية وضررسى العقل في أجزاء مختلفة من العك. وبسما كانت التاب والضررس الثانية كاملتين، لم تكن الضررسان الثالثان متوضعيتين كما ينبغي في مكانيهما من النصفبحة العظمية. ومن منظور علم الأسنان، بدأ عمر الراكب متراوحاً بين 18 و25 سنة. وكان تحديد العرق لا يزال صعباً من المظاهرة.

ومع العودة إلى عظم القوس الوجني، بدت الوجتان مغولاتيتين ومع العودة إلى الفك الأهل الجبهي، بدأ الأنف فوقارياً.

ببما كنتُ أصدق إلى العظم الجبهي، لفت انتباهي أمر غير طبيعي. وضعت كسرة العظم تحت المنظار وعدلت العدسة؛ بدا تحت عدسة التكبير الشيء غير الطبيعي دائرياً وأكثر مسامية من العظم المحيط به. وبدت حواف الدائرة محددة بوضوح.

أذهتُ محيرة، لا تشبه ما يكون عادةً في العظام الأمية ليس لديّ فكرة عما يعني هذا.

أمطيتُ الساعة اللاحقة وأن أنقب عن الشظايا والكسرة، وأرسل اللحم، وأدوّن ملحوظاتي على ما أراه. على الرغم من أنني لم أخطر على علامات أخرى تشير إلى وجود مرض، فقد قررتُ طلب صور أشعة سينية لبقية الهيكل العظمي لقد بدتِ الأذية الأمية شططاً ترحج وجود حالة مرضية مرمية من نوع ما.

بعد الساعة 30 3، أحصر هوكينز الأضلاع وأشياء متعلقة بمنطقة العانة، وبعد بتصوير مجموعة كاملة من الأعلام عندما ينتهي لأرابي من العمل على جثة الراكب كنتُ أصعب الأشياء التي جرى الحصول عليها من منطقة العانة إضافةً إلى الأضلاع في محلول من الماء الساخن وأنظفها وأرنيها، عندما دخل لأرابي تبعة شيلا بنسن؛ كانت المحطة العامة في المركز القومي لسلامة النقل ترندي اليوم بطلان جيزر أسود اللون وقميصاً أحمر اللون لا كُشيت له.

أصابنتي ساعاتٌ من تعريض رأس الراكب غير المبرد للعوامل الجوية والممرض للتحلل الآن بسرع من الحذر وفقدان الحس، ولا شك في أن بزة عملي وقفاري الملون بالممررات الدهنية والسخام مساعها في تعزيز راحة الغرفة التي تزحم الأنوف.

كانت شفت ينسن شديديتي الانطباع، وفتحنا أنفها متشجتي، وقد طفى على وجهها تعبير جعله مكهوراً، في حين كانت تحاول استعانة التحكم بتعابير وجهها. سألت، وأنا أسرع فتاعي وقصاري وألقيهما في وعاء يشكل خطراً على الصحة بسب عوامل بيولوجية "هل أن أوان تبادل الحديث؟".

أومات ينسن إيجاباً.

قلت: "لماذا لا ألتقي بكما في غرفة الاجتماعات؟"

قال لأرابي: "فكرة جيدة"

عندما التقيت إلهما، كان الفاحص الطبي يستعرض ما توصل إليه: "...

أذيات وإصابات متعلقة".

سألت ينسن "هل نمة محام في المخطوط الجوية؟"

"لا"

قلت ينسن: "إن لهذا معنى ودلالة، عندما ارتطمت الطائرة بوجه الحرف

الصحري المشاع، انصهرت حرارات الوفود، الأمر الذي تمحصر عن اشتعال هوري

وكرة لهب. اعتقد أن الضحيتين كليهما قد ماتا من فورهما"

قال لأرابي: "كان الاحتراق الخارجي شديداً جداً، إلا أنني لم ألق على

أصرار بلعمة طاليت عمق الأسحة"

شرحت ينسن قائلة "بعد انتهاء تأثير الصدمة وعمود ألسنة اللهب الناتجة

عن احتراق الوفود".

دارت في ذهني صورة آثار النباتات المحترقة.

"لذلك، كانت الضحيتان عرضة لتأثير كرة اللهب الناجمة عن الانفجار، بيد

أن الاحتراق ذاته لم يدم زمناً طويلاً جداً".

قال لأرابي: "يسمح هذا الاستنتاج مع واقع الحال".

قلت وأنا أجلس على الكرسي. "أظهرت كلتا الضحيتين دليلاً على وجود بقايا

مضغمة، لا سيما جثة الراكب"

"وجدت المادة ذاتها تملأ فجرة القيادة. وقد أرسلت عينة لفحصها"

قال لأرابي: "إنما نتحرى عن وجود كمحول، وحبوب مشطية، وحبوب شبيهة

بالمشطية، وبريشورات (أصلاح أحماض تتخذ مسكبات ومنومات)، وحشيش،

ومخدرات أفيونية. إن كان هناك الشخصان يطيران وهما تحت تأثير أي من هذه المواد، فإننا نكون قد وقفنا عند السبب".

قالت ينس: "أنت تتحدث عليهما على أنهما رجلين؟".

"كان الطيار ذكراً أبيض البشرة، في الثلاثين من عمره تقريباً، ويتراوح طوله بين 170 سم و175 سم. وثمة عمل كبير أجري على أسنانه، وثمة وشم على جبهته".

كانت ينس تومس برأسها، في حين كانت تدون ما يقوله. "كان الراكب ذكراً أبيضاً، وأطول قامته، أصغر بما فيه راسه". والتفت نحو "كم عمره؟".

فلت: "من المحتمل أن يكون في أوائل العقد الثاني من عمره".  
سألت ينس: "أعناك فكرة عن خلفيته العرقية؟".  
"نعم".

ولفت رأسها ونظرت إلي.

"أنا أشتغل حالياً على هذا الأمر".

"هل من سمات مميزة وعلامات بارزة؟".

"حشونتان على الأقل"، تحيلت شكل الألف وتابعت: "وله ما يميزه في أنه ساحلجك عن هذا الأمر أيضاً".

"جاء دوري"، قلبت ينس صفحات مفكرتها وتابعت: "الطائرة مسجلة باسم رينشارد دونالد دورتون إنه يستفي نفسه بين أصدقائه ريكى دوى".  
سألت: "كم يبلغ من العمر؟".

"اثنين وعشرين عاماً لكن دورتون لم يكن يطير يوم أمس. إنه يمضي زمن موجة البحر في مرتفعات هرايد فاذر ماونتن وقد ادعى أنه ترك السببنا أمة ومضمونة في مهبط طائرات حاص قرب طائرة كونكورد".

سألت: "هل من أحد قد رأى الطائرة وهي تطلع؟".

لا.

"أعناك خطة طيران؟".

لا.



"هل تعرفين لماذا تحطمت؟"

"انجبه بها الطيار إلى محرك صغير وارتطم به".

"أيقظا هذا الأمر مطلقاً لحظة ثم سألت: "من هو ريكى دون دورتون؟"

"يملك ريكى دون دورتون مليونين مليون ردينى السمعة: ملهى جاكس وهازلت أوف كوينز وكلاهما يقعان في كتابوليس، وهي بلدة للتسكع تقع إلى الشمال من هذا المكان تماماً، هل هذا صحيح؟"

أوما كل الحاضرين بالموافقة.

"يقدم ريكى دون خدمات لأخلاقية لرجال من كل الأنماط."

قال لارامي: "الرجل شاعر".

قالت بيس: "الرجل محلي ولكنني لم أكن أعرف. اليسنا 210 هي مجرد لعبة واحدة من لعبه الكثيرة"

سألت: "هل تجارة البغاء تنزُّ أرباحاً كبيرة إلى هذا الحد؟"

وعفتني بيس بنظرة تنم عن استحسانها لسؤالي

سألت: "هل يمكن أن يكون ريكى دون ناشطاً على صعيد الاستيراد أيضاً؟"

"راودت هذه الفكرة عقول القائمين على تنفيذ القانون المحلي. فوضعوا دورتون تحت المراقبة بعض الوقت"

قلت: "ذهبي أعش، لا علاقة بين ريكى دون وبين مراقبة المرتكبين الممعدنين"

ردت لارامي على كومي وقال: "إنها طيبة، أليس كذلك؟"

ابتسمت بيس قائلة: "هناك مشكلة واحدة. لقد كانت الطائرة نظيفة"

"آلا يوجد على متنها مخدرات؟"

"حتى الآن لا يوجد شيء من هذا."

ولها جميعاً ثم طرحت سؤالاً أخيراً واحداً: "لماذا يستي شخص بالغ راشد"

عنه ريكى دون؟"

بدا الموقف كأننا في أحد صالونات هنري شكسبيرية

"ربما لم يكن راغباً في أن يبدو عليه القصور والخيلاء."

قلت: "لهممت". إلا أنني لم أهتم.

عندما غادرت بيس كانت الساعة 4:30، رغبت في الذهاب إلى البيت،

والاستحمام مرة أخرى، وفي أن أمضي المساء بصحة ريان. لكنني رجعت أيضاً في الاطلاق إلى الشاطئ بسرعة فائقة على أن يكون هذا أول شيء أفعله صباحاً ولديّ عظامٌ عازية في جهاز التبريد.

لو كان بالإمكان نجس المهام المزعجة، لكنت معاطلةً ومستوفّةً من الطراز العالمي. أكديس التبريد أكواماً وأكواماً، ثم أطلع عليه عندما يكون قد فات الأوان وإذا أردت أن أستمتع بالثلج أنتظر حتى يذوب. أتعايش مع الهدباء البرية والطحالب، وتعتمد حديقتي على مياه الأمطار طلباً للسقاية

على التخصيص يثّ أزعجني في أن أكون عليه، وإن المهام الشاقة البغيضة عبر المسجزة تفعل في رأسي فعل يصل المفصلة كنت أنجر حلال سبي حياتي في المدرسة حلقات البحث والوظائف المدرسية قبل أن يحين وقت تقديمها. كنت أسهر طوال الليل أدرس وأذاكر عندما كان يقتضي الأمر، ولم أتخلف عن هذا قط أسدد قيمة الموائير وقت استحقاقها، ولم يكن يهأ لي مال قبل أن أنجر الأمور التي لا مفرّ منها

اتصلت بريان عبر هاتفه الحلوي. رنّ الهاتف أربع مرات، إلى أن سمعت صوت ريان على المجيب الصوتي، باللغة الفرنسية ثم بالإنكليزية، لطلب ترك رسالة.

"جّهز الطبخ، سأكون في المنزل عند الساعة السابعة"

وبعد أن أنهيت تسجيل مكالمتي، تساءلت عن الحكمة من صومي لما قلته كنت أثير إلى شريحة اللحم والبطاطا. قد يعتد ريان أنني أصي شيئاً آخر حاولت الاتصال بجنيما بانكس، ولكن، لا أحد يجيب حتى الآن فكُرتُ في سكتني سليديل؛ يمكن تجنبه.

لدى عودتي إلى غرفة التشرّج، استعدت ربّاً ورقّاً جديداً، وغيّرت محلول نفع مادة منطقة العانة والأضلاع، وجمعت بقايا جمجمة الراكب. وبعد ذلك، ذهبت إلى جهاز التبريد، وجمعت محتويات الأحواض بصاحبها مقطوع الرأس، ومهرت البنية الثلاثة وسويتها.

لم يبقَ سوى جرء من محتويات كيس واحد لم يجرِ اختياره. نرى كم من الوقت سيستغرق العمل فكككُ ربطة الكيس، وألقيتُ محتوياته فوق الطاولة

استغرق العمل على العظام الكبيرة عشر دقائق كانت كلها للذئبة  
كنت أصعب الساق الأخيرة عندما سعى أسير إلى رؤيتي المحيطية. التفتُّ  
إلى كومة المواد الأصفر حجماً، وكنت أبعد محتويات الكومة بعضها عن بعض  
بإستخدام مرفقي الأسير.

ولدت عيناى على شيء. تدحرج فجأة، وبدأ قلبي يحرق بسرعة. ثم رأيت في  
الكومة شيئاً آخر تدحرج أيضاً فتشتجت أصابعي، وتحولت يداي إلى قبضتين،  
وأخذ رأسي يتحبط متحركاً إلى الأمام مثل ساعة دالي.

**[www.mlazna.com](http://www.mlazna.com)**  
**^ RAYAHEEN ^**



أخذت نفساً عميقاً، وفتحت عيني، ونظرت مجدداً إلى عظميين اثنين صغيرين.  
كان أحدهما عظم رسغ قدم شبيهاً بمكعب مع عظم يام بارو يشبه الخطاف والعظم  
الأخر يشبه عظم صدر مصعراً نصف منحوت.

لا علاقة لكلا العظميين بالذئب، اللعنة!

كان قلبي يخلق بين أحشائي عصفاناً شديداً. وبينما كنت أقلب عظام الرسغ  
فوق قفازي، بحثت عن لارامي؟ إنه في مكتبي.

أظهرت العظميين له، فنظر إليهما، ثم إليّ. فقلت: "عظم أعقف وهامي".  
"هل هما من مجموعة غولدبلوكس؟".

أومأ برأسي إيجاباً.

"عظم كف؟".

"يد".

قال عابساً: "عظم إسان؟".

"جداً".

"هل أنت واثقة؟".

لم أجب.

ألقي لارامي قلبي على طاولة المكتب، وقال: "اللعنة".

"أعتقد أنهما عظام إسان على وجه الدقة".

أسد ظهره إلى مسند كرميه وقال: "اللعنة على الحرائق الرقراء!".

"سأستمر في العمل على ذاك الموضوع أيضاً".

"ينبغي لنا أن نعود إلى ذلك المكان".

"نعم".

"إن كان ذلك..."، وعبر بإبهامه راحة يدي المقلوبة وتابع: "إن كانت اليد حديثة العهد، فإن الذي قام بعملية الذهق قد يجد النظر في ترتيباته".

"يمكن أن يكون بصدد البحث عن معرفة في هذه الأثناء بالتحديد"  
"أذهب عدداً؟".

أومأت إيجاباً.

اتجه لأبوي نحو الهاتف وقال: "هل يحتمل أن تكون مقسرة قديمة غير معلمة؟".

"كل شيء ممكن"، قلت ذلك مع أنني لم أكن أعتقد أن الأمر كذلك.  
نزلتُ من سيارة جو هوكينز عند ملحق بيتي، وعندما دخلت رأيت ريان ممتدداً يساعد على التفتار إعادة ليث برنامج. أحب لوسي (I love Lucy). من الواضح أن يومه كان قد تضمن تسوقاً، فهو يرتدي الآن سروالاً قصيراً عليه نقش متصالب وكرة كتب عليها: شرب شعير: ليس فقط لأجل التطور بعد الآن. على الرغم من أن وجهه كان مسروحاً بالشمس، فقد كان لساقيه لون فرخ سمك غير مطبوخ.

كان بويد عافياً عند طرف الأريكة المخصصة به. وقد وُضعت على طاولة القهوة قارورة شراب شعير فارغة، وستة أكياس رقائق حيوب فارغة، وعليه طعم مازعة ملقاة على الأرض.

تمحضتني أربع عيون عندما ظهرت عند مدخل الباب وكانت يبردي متوارية عن الأنظار وأسل بويد إلى الأرض.

قال ريان بالفرنسية "طاب يومك سيدتي الدكتورة".

تركنت حقيقتي ومحفظتي تسقطان عن كتفي

سأل ريان. "هل كان يوماً شاقاً؟"

أومأت إيجاباً، وابتسمت قائلة: "أمل أن تكون قد أمضيت يوماً أفضل"

"دعيتُ والكلب إلى كينغ ماونتن"

"إلى الحديقة الوطنية؟".

"قاوم الهانكيون (أبناء الولايات المتحدة الأمريكية) بعض فلول البريطانيين

المحطرين هناك. هل هذا صحيح؟"، مارك أدن بويد الذي وضع دفته على صدر

ريان.

فيما كنتُ عاركةً حتى أدني في لحم تفوح منه رائحة ننته كرهية، كان هذان  
الانسان يتفعلان أسفل ممر التاريخ، وكان أحدهما على الأقل قد استمتع بيومه.

وضع ريان الرقائق في فمه، بينما تبعث عينا بويد حركة يده  
"طارد الكلب سنجاباً خطراً".

هبرثُ الغرفة وصولاً إلى الأريكة، فأبعد ريان قدميه وجلسْتُ في المكان  
الذي أبقاه بويد فارغاً.

بدأ الكلب يشتم صحن رقائق ريان، فوكرته بمرفقي، عندها، استدرك ونظر إليَّ  
بحركةً حاجبيه بحركتي الممهدرة.

كانت لوسي وإثيل مغتبتين في حجرة صغيرة، تحاولان تغيير ملابس العمل.  
وكانت لوسي تحذر إثيل من إخبار ريكى.

سأل ريان. "لماذا لم تحصل على الوظيفة؟"

"لم يكن ريكى يَدْعُها تحصل عليها"

فكرتُ في ريكى دون دورتون.

"لقد تبين أن ملكية طائرة سيسنا تعود إلى صاحب ملهى محليين، ومن  
المحتمل أن يكون من المتاجرين بالمحذرات في الحفاء"

"من هو؟"

"لا بهم"، لم أذهب في الاستماع إلى أي تعليقات تتعلق بنسبية أخلاقيات  
من إحصاء لي في الولايات الجوية الشرقية. ثم تابعت قائلةً: "كانت الطائرة مقلعةً  
من المحذرات، ولم يكن مالِكها على منها".

"كانت طائرة المواطن الراحل مسروقة".

"نعم".

"أكره هذا الأمر عندما يحدث لي".

ضربتُ ريان على صدره، ونظرتُ إليه نظرةً انزعاج.

قال: "من كان على متن الطائرة؟"

"لا أعرف المحفظة التابعة للهيئة القوية لسلامة النقل مواظبة على الاتصال  
برجال الشرطة وسينحرون عن المفقودين، ثم سيقومون بتحرير توصيلنا عبر هيئة

مباحث كارولينا الشمالية".

حاول ريان إحياء انسلامته، فقلْتُ وأنا أفرك موضعاً من مرقتي لدغتي فيه بعوضه. "لكنك تعرف ذلك مسبقاً لَدَيَّ بعض الأحمار السيئة"، وضع بويد دقته على ركبتي، "هل تذكر عظام الحيوانات التي حدثتك عنها؟"  
"نعم، أذكرها".

كان بويد هو الذي اكتشفها فعلياً لقد كانت مدفونة في أرض صخر مزرعة في الريف. وكنت واثقة جداً من أن العظام هي عظام حيوانات، إلا أنني أحضرتها إلى مكتب الماحص الطبي من باب الاحتياط وأصبحت يوم الأحد فجأة في محضها. كانت نوسي جالسة وكانت إيثيل تحاول إلقاء المترر فوق حذاء نوسي.  
قال ريان ملاطفاً: "وماذا بعد؟".

"لقد عثرتُ اليوم على عظمين بشريين"

قال ريان: "مع مجموعة العظام غير الواضحة؟".

أومأتُ بحركة من رأسي تعبيراً عن الموافقة.

"إدأ، سيكون يوم العد يوماً خاصاً آخر"

"لنسره الحظ، انظر، أنا أسفة حقاً أنت تعرف أنني أفضل كثيراً أن أكون معك".

"وماذا هي هونش؟"، نظر ريان إلى الكلب، ثم عاود النظر إليّ مجدداً.

"والكلب"، ربتُ على رأس بويد، "بالماسة، أنا أفتخر حقاً بامتلاك به".

رفع ريان راحتي يديه وحاجبيه هي إيماءة توحي بأن هذه هي الحياة.

"إن كان هونش قد اكتشف جريمة قتل، فإني لا ترغبين في الإعداد لنقله"

انتقل بويد مجدداً إلى ريان.

قلت موافقة إياه الرأي: "لا"

"يتعين عليك فعل ما يجب عليك فعله".

"هذا صحيح".

كان ريان بالطبع عالقاً في بلدة كما تعلق الدقة في شريط أوبنة وآفات، مما جعلني أشعر بأنني واقعة في فخ.

ملتُ إلى الأمام، وفوسْت ظهري، وأدبرت رأسي دات اليمين ودات الشمال.

كان ثمة أشياء تُطهى في عتقي. فاستوى ريان قاعدةً، واقترب مني قائلاً: "استديري". استندتُ، وشرح ريان بذلك كُتُفِي بحركات دائرية قوية، ما جعلني أتأوه ألماً. سألت: "هل التفتيك فاس جداً؟".

"أممم". لم أدرك كم كنتُ متوترةً.

وعندما دُفِعتُ بإبهامي كُتُفِي، صدر نأوه وقيق من حلقِي، لكنني كنتُ

ثم تحرّكتُ إبهامي ريان نحو قاعدة جمجمتي؛ أله يا الله!

ثم ارتعنا إلى مؤخر رأسي؛ أله يا الله! إلى أعلى وإلى أسفل، عبر كُتُفِي،

وعلى طول العضلات على جانبي عمودي العنقي؛ وها صدر مي تأوه كامل

ما هي إلا ثوانٍ حتى انسحبتُ البذل، وشعرتُ بأن وسادة الأريكة قد تغير

شكلها.

قال: "إليك حطة".

فتحّتُ عيني، وكان ريان يحيل إلى الوراء، وقد تشابكت أصابع يديه خلف

رأسه، وكان صحن المرقائق فارغاً، وكل شيء من فثاتها على جانب فم بريد.

"أنا أدعوك لتناول طعام العشاء".

"لن أجادلك في ذلك. أين؟"

"في بلدتك، والخيار لك".

بعد ساعة، كنتُ وريان نمتص برونشيتا في توسكانا. كان الليل ليلاً حيفاً

هولندياً مثاقياً، وكان القمر بدرأ كاملاً مبتكاً بتوسط كبد السماء فوق رأسنا.

توسكانا مطعم إيطالي، مختلج وسط مجال متيرة فريدة من نوعها، محاطة

بمفاز ومتجعات ومحال تجارية، تستمتع في تمضية الوقت فيها نُخبُ شارلوت،

وتشتري منها ساديل كبيرة مزودة بالرسوم لكلاهما بينما تُعد هذه المحال والمنشآت

حالة خاصة جداً بالنسبة إلى ميراثي، فإني أستمتع بوجودي في مطعم توسكانا، لا

سيما في أشهر تناول طعام العشاء في الهواء الطلق. ومطعم توسكانا ومطعم هولي

هما المطعمان المفضلان عدي بين المطاعم الإيطالية. ويقعان على مسافة متعائلة

العد عن منزلي تقريباً مع قاعة شارون. وقد اخترت الليلة مطعم توسكانا حيث

جلستُ وريان إلى طاولة صغيرة مصنوعة من حديد مطاوع، وموضوعة كيفما اتفق



في ماء المطعم. ثمة موهبة حلقتا تعرف موسيقى دقيقة وحلقة جلس إلى اليسار من طاولتنا عاشقان يدور بينهما حوار الجبال مع الشاطئ. وكانت ثلاث نساء حلصا يتسابقن في لعبة الغولف سابق فذل (سباق يتساهل فيه مع اللاعب انضغيف). كان ريان يرتدي بنطالاً قطنياً أصفر اللون صدياً إلى السمرة وقميصاً لظناً مشموجاً ذا لون أروق مطابق تماماً للون عينيه وقد شمع وجهه بسبب تعرضه لأشعة الشمس في أثناء تنزهه في حديقة كبح ماونتي، وشعره لا يزال رطباً حيث كان قد استحم؟ بدا وسيماً وجذاباً. لا، بل هو جذاب جداً.

لم أكن أنا نفسي شديدة الإبهار، إذ ارتديت ثوباً صيفياً خفيفاً ومثيراً من الكتان الأسود، وانتعلت حذاءً ذا شرائط.

كانت الأيام القليلة الماضية قد عرضت كثيراً من الجشث، وكثيراً من الموت. وكنت قد اتخذت قراراً لا رجعة عنه في أن أعوض عميقاً في شذا عملي.

سأل ريان: "هل يلعب الناس كلهم في كارولينا الشمالية لعبة الغولف؟"، كان النادل الذي يرتدي قميصاً أبيض يقدم لنا لائحتي طعام، يبلغ حجم إحداها حجم كتيب المحاضرات القانونية.

"إنه قانون الولاية".

سأل النادل عن الكوكيتل الذي يفضل كلاً ماء فطلب ريان سام آدمز، وعطيت أنا ببريه مع الليمون. فانسحب النادل وهو يكاد لا يقوى على إحياء حبة أمه. "هل أنت...؟"، نظرت إلى ريان، وكان يقفل طرفه يس صدري وعيني. " .. تلعبين الغولف؟".

"تلفيتُ بعض الدروس"

في الحقيقة، لم أقصد نادياً منذ سنوات. كانت لعبة الغولف أمراً يهجم به بيت وعندما انفصلت عن زوجي تحلّيتُ عن اللعبة. ربما كانت أفصليتي في اللعبة 42. كانت المرأة التي تجلس إلى يمين طاولتنا قد حفظت هدفاً بعد صرب الكرة ست مرات.

سألت: "هل تحب أن تضرب بالعصا قليلاً من الكرات؟".

ولأني، أنا وبيت، لم نثر زواجاً بصورة قانونية، فلما لا أزال زوجة من الناحية التقنية وفي وسعي أن أستخدم التسهيلات الممنوحة له في نادي كرميل كونتري

لماذا لم أُنجز العمل اليومي الكفائي المتعلق بانفصالنا؟ طرحتُ هذا السؤال على نفسي عدداً غير متناهٍ من المرات. لقد انفصلتُ وبيت أحداً من الآخر منذ سنوات. لماذا لا أقطع الحبل وأضيء قديماً؟ هل كان حياً؟ ليس هذا هو الوقت المناسب، برهان.

قال ريان، وهو يمدُّ يده فوق الطاولة ليضعها فوق يدي. "هل يمكن أن تبعث اللعبة على التسلية؟".

بالتأكيد، ليس هذا هو الوقت المناسب.

"طبعاً، لا يحب هوش أن يتعد."

"اسمه بويد"، بدا صوتي كما لو أنني كنت أُنشِئ الهيليوم

"يحب على هوش أن يتعلم الاستمتاع بصفاء جماله الداخلي الذي في وسعك جعله يبدأ التدرب على اليوغا"  
"سأذكر ذلك لبيت".

عاد السادل حاملاً الكوكبيل الذي طلباه، وعدد ما هو مدون على لائحة الطعام فطلب ريان سمك ذنب النحر، وأنا احترتُ وجةً مرسالاً بلحم العجل، وقد تركتُ راحة يدي على الطاولة بحذر

عندما عاد السادل، عادت يد ريان لتعسك بيدي بدا على وجهه مريح من الاهتمام والإرباك، وقال "لست متوتراً بشأن يوم الغد، هل أنت متوترة؟".  
قلتُ بحركة "لا".

أخيراً لست متوترة؟

"تدين متوترة"

"أشعر بحية أمل فقط بشأن الشاطئ".

مرر ريان رؤوس أصابع يده على ذراعي وقال. "لقد انتظرتُ سبب طويلة كي أراك ترتدين البيكيني"، قال هذا وأبعد أصابعه عن ذراعي

"سأذهب إلى الشاطئ"، تنحنتُ كما لو أنني كنتُ أنطف حلقتي من شبيم علق به، وتابعت "ثمانه عشر أمت من القبور غير المُقلمة في تلك المزارع القديمة. ربما كان عظما اليد هناك تحت الأرض منذ أن عبر كوربواليس منطقة كوتز هورد".  
في تلك اللحظة، وضع السادل طبق السلطة على الطاولة بيننا. تكلمنا كثيراً في

أثناء تناول طعام العشاء هي أمور لا نأظم بينها تحدثنا عن كل شيء خلا نفسياتنا  
وعملنا ولم نقل كلمة واحدة حول العظام ولم نشر إلى يوم العدد. لا إشارة إلى  
وقت لاحق من هذه الليلة.

كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة عندما فرغنا من شرب القهوة  
والتييراميسو استقبلنا هوتش/بويد عند باب المطبخ وعندما حزنه من طوقه،  
نبح وشرع يقهر حول المطبخ.

قال ريان: "يقدر هوتش الأتباء الصغيرة"، أشرت من جديد إلى أن اسم  
الكلب بويد، ثم أضاف قائلاً: "إنه مرن".

نصوح الليلة رائحة رهور البنوبا والعشب المجرول. كان ثمة نسيم خفيف  
يهب نباتات الونكة المتعرشة. وعرف مليون جُندجيد أحيان سيمقوبة صعبة حولنا.  
فأثناء بويد من شجرة إلى شجرة، وقد بذل جهداً مضاعفاً إذ كان يتقدمنا ثم يعود  
إليها، وكان يُجْعَل من حين إلى آخر طائراً أو سنجالياً. وكان يعود كل بضع ثوانٍ  
إليها كما لو أنه كان يرمي إلى تذكرها أن نبقى مُرْتَكِزِينَ عليه؛ لم أكن أركز عليه،  
إذ كان ذهني بعد هدأً تاولياً للمطبخ.

لدى عودتنا إلى البيت، ذهب بويد من فوره إلى الوعاء الخاص به، وشرب  
ماء وأسرف في الشرب، ولهت، وضع من فمه هواء عذيراً، وازنسى على الأرض  
شدودٌ وثاق طوقه وأقبلت الباب

شعرت بدمع جسد ريان، بينما كنت أخطب الحنيه، وهو على بعد إثنيات  
من جسدي، وقد أمسك بإحدى يديه معصم يدي وأدارني نحوه، وضبط باليد  
الأخرى مفتاح الثور.

شممت رائحة ربيع أيرلندي وقطن مشبعة برائحة عرق ذكوري. وهو يضمني  
إلى صدره بقوة، رفع يدي ووضعها على خدعه، نظرت إلى الأعلى. لكن العتمة  
كانت قد ابتلعت وجهه. ثم أمسك يدي الأخرى ورفعها إلى الأعلى، فتحسست  
أناقلي ملامح وقسمات عرقها منذ عقد من الزمن: عظام خدعه وجانب فمه،  
ورأوية فكه

مشد ريان شعري برفق، وانزلت أصابعه على جانبي عني، وتحركت عبر  
كعبي. مخارج العرق، حرك الهواء فارعة الريح فمزقت لحماً يبعث على السرور.

ثم انزلت يدا ريان فبلعت خصرى، جبهها، غمر عقلي شعور قوي غريب كما لو  
أنتي تذكرتُ أمراً مر بي في حلم بعيد أعادت نفسي... لا، أخذ نفسي من تلقاء  
ذاتنا، وجعلنا بعضنا قبلةً قوية.

«أصدرت كلُّ غلابةٍ من خلایا دعاغی أمراً موحداً: اصبر في كلِّ شيء من ذهنك.  
طوقت ذواعی عسق ریان وضممتُهُ إلى صدري، وأحد قلبي بحلق بسرعة  
مثل شيء خائف ومتوحش. وتلاشى كلُّ شيء. الحزن، والإحباط، والرغبة التي  
لم تنطق في الأيام القليلة الماضية في تلك اللحظة. تفلس المطيح، الأرض،  
الكون...»



10

كنتُ وبالمر كُزُتِر وكاتي في مونتريل نحسي الكاششينو في مقهى في الهواء الطلق وكان في الشارع شخص يعرف الموسيقى مستخدماً الملاحق وتقول من الجارة.

كان بالمر يشرح درس يوغا في قاعة أحضر منقلو الدرس كلابهم معهم إليها. وشرعت الملاحق، بدلاً من الطنطنة، تصرخ في يدي العارف المتسول وأحد الضجيج يعلو أكثر فأكثر إلى حدٍّ ما مع غير قدرة على فهم ما كان يقوله صديق ابتي. فتحت عيني... وطرقت إلى مؤخر رأس ريان. وشعرت شعور فتن استسلم في ليلة أحيا فيها ثلاث حفلاً موسيقياً.

بما كنت استدير لأستلقي على جنبي، لمسك المكالم بحثاً عن الهاتف، وقلتُ مترجئة: "ألو؟".

"نيم لارابي".

شعرتُ ريان يتقلب خلفي.

قال لارابي: "آسف لإيقاظك"، لم يبدُ الفاحص الطبي شديداً الأمل.

لنتي ريان حد حصري، فأصدرت صوتاً.

قال لارابي: "هل أنت بخير؟".

قلتُ: "إنها النطة".

حدثتُ إلى الساعة. وكان حزابي قد حجب عي أرفاعيها.

قلتُ: "كم الساعة؟". لم يكن في وسعي أن ألفظ كلمات واضحة بل مقاطع

صوتية متقطعة

قال: "الساعة".

سأل لارابي: "هل تلقيت رسالتي؟".

رسالة؟".

"اتصلت بك نحو الساعة الثامنة الليلة الماضية".

"كنت خارج المنزل"، ومشغولة جداً الأمر الذي لا يتيح لي مراجعة بريدي

الصوتي

قال لارابي: "لم أتمكن من توفير كلب لإنقاذ حياتي، فقد أطلق كلبك على

عظام الدببة تلك، لذلك أحسب أن في وسعي أن بشم رائحة العفن. لذا، أحيد أن

نحصره معك اليوم إن كان في وسعك فعل ذلك".

"يوجد ليس مدرياً على الجيف".

"إنه أفضل من لا شيء".

لم يلتقي لارابي بيوي قط،

قال لارابي: "بالمساسة، حصلت شيلا يس على معلومات حول طيار سبسا"

استويك قاعدة، ورفعت زكيتي، وسحبت التحالف نحو دفي.

قلت: "كان ذلك سهلاً".

قال لارابي، "إنه، حارفي إدوارد بيرس"

قلت: "الأسنان؟".

قال: "إضافة إلى وشم الثعبان، حارفي بيرس هو ذكر أيهي اللون يلعب من

العمر ثمانية وثلاثين عاماً، وهو من كولومبيا، كاروليا الشمالية، قرب أوتر بانكس.

هذا ما تمخض حجة عن استقصاء أجرته هيئة ماسح كاروليا الشمالية".

قلت: "أصحب بيرس في عداد المموتى منذ يوم الأحد فقط. لماذا أدرجت

مُعيَّات هويته في برنامج الحاسوب؟"

قال: "يبدو أن روجة بيرس السابقة لم تكن طويلة الأناة في ما يتعلق بتقليم

الدعم لطفليها. إذ تملص الزوج من دفع المال، فبلغت المرأة السلطات عنه كونه

أصحب في عداد المفقودين".

قلت: "ولم يبق حارفي إلا قليلاً".

"لقد أصبت. تعامل السكان المحليون في نهاية المطاف بحكمة مع الادعاءات

الزائفة عن غياب الشخص، لكن ليس قبل أن تصحح محددات هويته الشخصية

بجلاء للقضاء".

حاول ريان أن يجدني من جديد إليه. فأشرتُ إليه بإصبع، وقد جعلت وجهي يزداد عبوساً إلى حدٍّ مبالغ فيه كما كنتُ سأفعل مع بويد في وضع مشابه.

قلتُ: "أين تقع كولومبيا بالتحديد؟".

"تبعد مسافة نصف ساعة بالسيارة إلى الغرب من مانتيو على طريق الولايات المتحدة 64".

قلتُ، "مقاطعة داري؟".

"مقاطعة نيريل. أراك في غضون ساعة في المزرعة. أحضري الكلب".

عندما وصعت سماعة الهاتف، كانت عباءة مسطرتين على وجهي عيان مدعشتان. وقد بدا لونهما في ظل الفجر الرمادي الشاحب أزرقاً مخضراً قزياً.

"سيدتي؟".

"نعم؟"، قلتها مترددة.

"إنني أحترمكِ من كلِّ قلبي وروحي يا سيدتي"، قالها وقد نهضت وجهه كأنه واحدٌ.

قررتُ بأصابعي نقرأ على صدره وقلتُ، "كنتُ نصف سبيٍّ بذاتكِ أيتها الكاينوي".

ضحكنا وأمال ريان رأسه إلى الهاتف وقال: "أبهشيد الشريف جماعة من مساعدي؟".

أغمضتُ عيني مثل أسلوب المخابرات المركزية الأميركية وقلتُ "إن أحبرتك بذلك، فلربما يتعين عليّ أن أقتلك".

لوما ريان إلهامة العارف بالأمر وقال: "هل في وسعكِ ورملائكِ الاستعانة بمساعدة إضافية؟".

"يبدو أنه يمكننا ذلك لكنهم طلبوا بويد فقط".

تظاهر بحية الأمل وقال، "هل في وسعكِ أن تضيفي كلمة واحدة يا سيدتي؟"

تقرتُ مجدداً على صدره نقرأ إيقاعياً، وقلتُ: "هل لديك مواهب أخرى...؟".

بعد ساعتين كنتُ متجهةً نحو جسر كوانز هورد، وكان ريان جالساً إلى جانبي، وبويد يقوم بحركاته الروتينية المعتادة في المقعد الخلفي، وكان مكيف هواء سيارتي يترن بأقصى عافته. أملتُ أن أرحبُ بحملة الطريق.

تصورت وأنا ألاحظ السقف العالي والسماء الصافية، علوي بيرس وتساءلت  
عن سبب ارتطام طائرة الرجل بجرف صحري مرثي عصر يوم أحد مشمس.  
وتصورت لون الطلاء الأسود المروع الذي يعطي بيرس والراكب الذي كان على  
متن الطائرة معه، وتحدثت مما عساها تكون تلك الحادثة. كما تساءلت أيضاً عن  
سبب الراكب وعن علامته الأنفية الفارقة العربية  
"هيمت تذكركم؟"، دفع ريان عظم بويد عن أذنه، فتحول بويد إلى المائدة  
الموجودة خلفي.

"فكرتُ في أن الرجال يكرهون أن يُطرحَ عليهم ذاك السؤال."

"أنا لستُ مثل الرجال الآخرين."

"أخيراً؟"، سألتُه رافعةً حاجبي.

"أعرف على الأقل أسماء ثمانية نواب."

"وماذا؟"

"لا أسمي. لمن أحب، فهو في مكان القلب."

"هممم."

"هل تذكركم في الليلة الماضية؟"، رفع ريان حاجبيه فجأة، اعتقد أنه اكتسب

هذه المهارة من بويد.

سألتُ: "هل حدث شيء ما الليلة الماضية؟"

"أو الليلة؟"

نعم! فكرت.

وقلت: "كنتُ أفكر في تحطم طائرة السيد."

"ما الذي يقلقك يا زهرتي الجميلة؟"

"كان الراكب في الخلف."

"ما سبب ذلك؟ ألا يوجد مقعدٌ أفصل على متن الطائرة؟"

"كلم يكن ثمة مقعدٌ أمامي أبين لقد طار إلى الأمام بسبب ارتطام الطائرة

لماذا لم يكن مثبتاً بحزام أمان؟"

"كلم يكن يريد أن يجعد البرء التي يرتديها في أوقات فراغه."

تجاهلت التعليق وتابعْتُ: "وأين كان المقعد الأيمن الأمامي؟"



"هل طار في الهواء بسبب الارتطام؟"

"لم يُعثر عليه بين حطام الطائرة"، رصدت التحويلة وانعطفت بالمسيارة يساراً،  
"ولم تذكر يسس أو جوليت أنهما رأيا كرسياً"  
"جوليت؟"

"دافيدسون بي. دي مسؤول الشرطة المحلية في مسرح الحادث."

"هل يحتمل أن يكون المقعد قد أزيل لغرض إصلاحه؟"

"أعتقد أن هذا احتمال وارد. لم تكن الطائرة جديدة."

وصدت المادة اللزجة السوداء له، ففكر ريان لحظة وقال "ألسنم تستقون

النسكُم تارهيلين (أبناء كارولينا الشمالية)؟"

كثُ استمع على مدى الزمن المتبقي من الرحلة إلى الإذاعة العامة فقط.

وعندما توقفت عند المزرعة، ركبت سيارتي بمحادثة هيربات الماكراير التي سدت

أحد جانبي الطريق. سمع تجمع السيارات هذه المرة سيارة تيم لارابي اللاند ووجو،

وطراداً للشرطة، وحرية مسرح الجريمة التابعة لإدارة الشرطة، وحرية الفحص الطبي

في مقاطعة مكلنبورغ.

كان ثمة فتيان يشاهدان الموقف من جانب الطريق المعاكس، وقد ظهرت

سيقتاهما الطويلة والنجيلة من قطع الجير التي كانتا يرتديانها، وكانت معدات

الصيد مبروطة إلى دراجتيهما. كان الوقت لا يزال باكراً حيث تجاوزت الساعة

الثامنة قليلاً، وكان آخرون سيصلون عندما يحدد جيشا الصغير مواضعه المارة،

والجيران، ووسائل الإعلام ربما. وكلٌ منهم يسيل لعبه للإلقاء نظرة خاطفة على

سوء حظ آخرين.

كان لارابي ينف على مرجة مع جو هوكينز، وكان هناك شرطبان بائري

الرسمي، أحدهما أسود والآخر أبيض، وتقيان من وحدة مسرح الجريمة، كانا قد

ساعدا على استخراج العظام العارية. وكان ثمة شخص يوزع كمكاً سُحلي وشرايات،

أخذ منه كل الحاضرين باستثناء الشرطي الأسود.

كان بويد يتفر ويصوب سفع السيارة برأسه إلى حدٍ كاد أن يفقده الوعي

عندما حلّفته وريان في مقعد السيارة الخلفي. انتصب واقفاً ومد خطمه عبر نافذة

السيارة المفتوحة مقدار ستة إنشات، وبدأ يلحق الرجاء من الخارج بتحريك لسانه

عليه دائرياً تبعاً نباحه إلى مكان الدائرة الصغيرة المجاورة للإسفلت.

بعد مقدمات، عزفت عبرها ريان ببساطة بصمته رميلاً والرأ من سلك الشرطة في مونريال. عرص لارابي الخط، وبدأ رجلا الشرطة الأبيض والأسود حادثي الطبع وبعثيان ملأ، وكانا يدوان عضوليين بشأن ريان فقط، وقال "من الممترص أن تكون هذه الملكية مهجورة، لكن الشرطيين سيقيان نظرة حول المكان ليريا إن كان بإمكانهما أن يشرك أي شخص وهما والثقان به"

فضل الشرطي الأول قدميه، وتساؤل آخر ما تبقى من الشوكولاته مع ما أثر عليها. وعقد الشرطي الأسود ذراعيه على صدره، حيث بدت المصلات بحجم جلور تين البعال (شجر استوائي آسيوي صحم) وبقوتها تابع لارابي عرض الحطة "وعندما يعطي الشرطيان الصوء الأخضر، سبدع الكلب بحجوب المكان لاستطلع أفكاره عنه"  
قلت: "اسمه يويد".

سأل أحد العاملين التفسير: "هل يويد أنيس؟"

"أعطه قطعة دويت لتجعله صديقاً مذي الحياة".

توهجت الشمس الوردية فجأة في حين كانت تتحول لتتطر إلى الكلب.

تابع لارابي قائلاً "في حال ضرب يويد الأرض، فسحصر حيث يصرب. وفي حال عثروا على أي دعات بشرية، سيسقرر الأنثروبولوجي العامل معنا إن كانت مشبوعة أو لا، لذا فإن الأمر يفضي أن تتحرك بسرعة في المكان. هل نحن جميعاً متفقون على هذا؟"

أوماً كل الموجودين إيجاباً.

بعد عشر دقائق عاد الشرطيان. وقال الشرطي الأبيض: "لا مؤشرات على وجود حياة في المنزل، ولا يوجد أحد في المباني الملحقة به".

قال الشرطي الأسود: "يوحي المكان بأنه مقلّب معانيات خطر. انتبهوا"

قال لارابي لي: "احملوا أنتم الثلاثة في القسم الغربي"، ورفع ذفه مشيراً إلى هوكيتز وأردف قائلاً: "سعمل، أنا وأنت، في القسم الشرقي".

غس ريان قائلاً: "وسكون في اسكوتلندا قبلك".

نظر لارابي وهوكيتز إليه فقلت: "إنه كندي".

فقال لارابي، وهو يعطي جهاز اتصال لاسلكي: "ارفعي هونك لتعلميني عبر الجهاز في حال ضرب بويد الأرض في مكان ما"  
أوماتٌ بحركة من رأسي امتثالاً، وحللتُ وثائق الكتب الذي أبدى حماسةً شديدةً للعمل وتقديم تعليماته.

لم تكن المزرعة مزرعةً حقاً، فحديقتي العشبية تغلّ محصولاً مما يؤكل أكثر مما تغل هذه المزرعة. كان المحصول هنا كله من بات كودزو وهو نوع من الباتات المعتشرة. أما نحن، فلدينا في كاروليا الشمالية الجبال والشواطئ والأزاليات (باتات صحراوية)، وأشجار القرانيا المدمعة، والروودندرون (بات ذو زهر بخريسي الشكل) وبخلي حميرنا ليشي فوق نباتات الكودزو.

موطن باتات "الكولوريا لوبانا" الأصلي هو الصين واليابان، حيث تستخدم بصفتها مورداً للفنن والعلف وللسيطرة على انجراف التربة. وفي عام 1876، قرر بعض عباقرة البستنة جلب بات الكودزو إلى الولايات المتحدة لاعتقادهم أن الباتات المعتشرة ستكون باتات ربة عظيمة.

ألقي البقلُ نظرةً واحدةً إلى الولايات الجنوبية وقال: "جز حاراً"، فني شارلوت، هي وسكك أن تجلس على شرفتك في ليالي الصيف وأن تسمع أصوات نهائيات باتات الكودزو المعتشرة وهي تنمو زاحفة إلى الأمام.

تذهي صديقتي أن أنها وضعت علامةً حد فقط معينة، وفي غضون أربع وعشرين ساعة تقدمت نهائيات الباتات المتسابقة المعتشرة على ذوابير شرفتها مسافة إثنين

لقد عطس بات الكودزو المعترش سياج الجزء الحطبي الصدي من البيت. وانزلق معترشاً على طول الكبلات الكهربائية، وابتلع الأشجار والشجيرات، وعطس البيت وملحقاته ومع هذا، لم يكثرث بويد للأمر، فقد سحبني من أشجار انبلوط إلى المغوليا، إلى ميس الصبح، ومن ثم إلى البئر وهو يشم ويهر ذيله كما فعل في ملحق البيت. خلافاً للاكتئاب الذي حلقه عظام الدبة، لم يظهر شيء سوى الصيديبات (حيوانات صغيرة شبيهة بالسناجب) والسناجب.

بويد الياسكريفيلز.

عند الساعة الحادية عشرة، كان البعوض قد امتص كثيراً من الدم وكثُ قد

بدأت أنكر في أن هذه "عملية سحب دم" وكاد لسان بويد يقترب من الأرض، وكان كل ما - ريان وأنا - يصبُّ اللعاب ألف مرة.

كانت السحب الرصاصية والمثقلة تُساقُ فوقنا، فأضحى النهار محتماً ومتأفلاً. وقد حملت نسمةً بسيطةً فائدةً للحبوبة بعيداً بهطول المطر.

قلتُ وأنا أمسح جانب وجهي بطرف كم كترتي القصير "لا طائل من هذا"، لم يحترق ريان على ما قلته، فتأملت قائلة: "كانت استجابة الشم عند الكلب باستثناء المكان الذي حفرنا فيه بحثاً عن الدببة عند السباح الذي يشكل حداً فاصلاً بين هذه المزرعة ومزرعة مالك كترتي، ضئيلة جداً".

"إنه يحب أن يراك نافذة العسر". ثم وجه ريان كلامه إلى بويد قائلاً: "ألا تعتقد أنني كنتُ أراقبك، أعتقد ذلك يا هوش؟".

نظر بويد إلى ريان ثم عاد ليلعن صخرة.

"ريان، يتعين علينا فعل شيء".

"إننا فعل شيئاً".

رفعْتُ حاجبي قائلة: "نحس نتعصب عرفاً".

كانت كاتي ستعصر بحركة العين الدائرية.

"وبؤدي عملاً عظيماً لهنّا، أخذهن في الحبان هذه الحرارة".

"لقد بويد يذهب خلف السباح مرة أخرى، ونذكره بما نبحث عنه، ثم نجري مسحاً أخيراً".

أرحبُ يدي فلعقتها بويد.

قال ريان: "يبدو الأمر كما لو كان خطأ".

لعبتُ طرف الشير حول راحة يدي وجذبتُ شيء من العض. نظر بويد إليّ، ورفع شعر حاجبيه كما لو كان يشكك في صحة شن عذرة أخرى.

قال ريان: "أعتقد أنه مل".

"سنعثر له على ستجواب".

عندما انطلقنا وريان، أسرع بويد في السير كما نشق طريقاً على بحر متعرج بين المبانى الملحقة بحلف المنزل، عندما انخرط الكلب في عمله الروتيني من شتم ونفح.

وهو يمشي متثاقلاً نحو كوخ يغطيه نبات الكودرو المنعرج، استنشق بويد رائحة الأرض، ورفع ساقه، وشمى خطوتين التئمتين إلى الأمام، ثم بش الأرض مستخدماً قائمتيه الحلفتين كليهما. هاراً ديله، ثم كرر المناورة شاقاً طريقه نحو القاعة.

شم، رفع، نبح، خطوة، خطوة، نش، بش.

شم، رفع، نبح، خطوة، خطوة، نش، بش.

قال ريان: "لهاغ جميل".

"رقصة باليه صرفة".

أوشكت أن أسحب بويد من المكان المعطى بالنباتات وأوراق الشجر إلا أن نوره المصلي تعبر فقد جمحت عيها وانذع رأسه إلى الأمام في حين هصر بطنه، صرية واحدة، ثم التصق حطبه بالأرض، تلتها صرية أخرى. تصلبت عضلاته، وشقق بويد وعره، مبعداً نباتات يابسة، ثم هذا هندواً تاماً وكاملاً

صرية قلب كانت بطول عمر بأسره انتصبت أدنا بويد، وارتفع شعر حقه وظهره، وزحف صوت غريب من حجرته زحفاً، وكان صوتُه ندياً وعريلاً أكثر منه تدمراً ثم استقام الشعر المرسل على حقه وأضحى عمودياً لقد سمعت هذا الصوت من قبل وقيل أن أتمكن من الكلام، انمحر بويد. تجمعت شفتاه، وظهرت أنيابه لامعة، وحل محل العويل صياح مسعور.

"هون عليك، بويد".

اندفع الكلب إلى الأمام وإلى الحلف متوعداً من كل زاوية.

أحكمت قبضة يدي وثبت قائمتيه كليهما، وسألت. "هل تستطيع الإمساك

به؟"

أسكت ريان الشير من دون أن يمس يني شقة. ربما كان قلبي يرتعد، مشد بين النباتات بحثاً عن باب، ثم قرع جهاز الاتصال اللاسلكي وقال لأراني شيئاً ما. عثرت على المدخل في الجهة الجنوبية، بعيداً عن البيت، وسحب مقبض الباب وأنا أذفع عني بحذر خيوط العناكب البات لا يترجح. نظرت إلى أعلى وإلى أسفل على طول الإطار ثمة مسماران يستران الباب في مكانه. إبهما يدوان جديدين مقارنة مع الخشب الفشاري الجاف المحيط بهما.

استمر هيجان بويد، بينما أحكم ريان وثاقه شاداً السيّر، وهو يادبه: "هوتش"، ثم "بويد" لتهدئته

معرفةً بفصل سكينتي التي يستخدم مثلها الجيش السويصري، التزعت مسماراً، ثم أحر. سعى إلى مسامعي صوت لارابي ضعيفاً وخميفاً جداً عبر جهاز الاتصال اللاسلكي، كما لو أنه كان منتفخاً من مجموعة نجوم غريبة، مضطرباً على الرد وذكرْتُ موقعي الذي كنتُ فيه.

عندما حاولتُ ثانيةً، صرّ الباب صريراً وانفتح، هاجت رائحة تراب تن، تشبه رائحة نباتات يابسة وعفنة تركت تحت الشمس أمداً طويلاً، كما وطرّ دباب مهتاجاً. حدقتُ مستطلعةً ما هي الداحل، معلقةً فمي وألقي براحة يدي، بينما أهد الذباب يترافض عبر حياض الضوء شافاً طريقه عبر فجوات الجوانب. وببطء تكيفت عيناوي مع داحل المكان المعتم قلتُ: "مثالية، صورة مثالية لعبة".



كثُ أخلق إلى دورة المياه.

لقد لعبت دورة المياه في وقت واحد دوراً مهماً عبر تقديمها تقنية متقدمة للتحلص من الفضلات البشرية: مكافحة حشرات، وورق تواليت، ومقعد أبيض مع غطاء علوي.

كلُّ هذا تلاشى الآن، وكلُّ ما تبقى مساحةً ضيقة باتت مرتعاً للآفات، وجهازاً صاعق للحشرات صديء، ومسماران مدقوقان في لوح مثبت على مستوى جلوس المستخدم، وكومة من ألواح خشبية وإطار خشبي وردي بيفوي.

ثمة حفرة تغدُر مساحتها قدمين مرتعتين تقريباً تبدو داخل الفرج الخشبي الذي يكسو الأرض في نهاية الكوخ البعيدة.

لقد كانت الرائحة التنتُّ مألوفة، تستحضر إلى الذهن رائحة دورات المياه في المخيمات الصحبية، والمعتزلات القومية، وفقرى العالم الثالث إلا أن هذه الرائحة أحبُّ حدةً نوعاً ما.

أضاف عقلي سلسلة من الشئام إلى تلك التي أطلقتها ورياء في أثناء تجوالها في المكان المحيط مع بويد.

قلتُ "فضلات؟" بصوت عالٍ من أجل مرید من التأكيد.

لما تمضي ثلاثة أشهر على الوقت الذي كث فيه عارقة حتى أذني في البحث في ركاب حراس مصروف صحي لقد عاهدت نفسي ألا أعود مطلقاً إلى مستنقع فضلات مرة أخرى، الآن هذا.

"فضلات! فضلات! فضلات!"

"فهي لاتي بسيدة وغير ملائم لها."

وضع لارابي يده على كتفي، فتحيَّ جانباً كان بويد حلفاً يواظب على

نجاحه، في حين كان ريان مستمراً في محاولاته تهلته  
صفتك بموضحة كانت تفتأت على ذواعي وأنا أقول: "لكنه وضع مناسب  
جداً".

أفهم لارابي رأسه في دورة المياه ومسحه بسرعة  
"هل يمكن أن تكون الرائحة قد أحدثت دواراً في رأس يود وهذا كل ما  
في الأمر؟".

عيسك حلف لارابي قائلةً: "يمكن أن يكون الأمر كذلك، لكن عليك أن  
تتوحي من ذلك. تثبت أن أحداً لم يبل على جيمي هوفاً.  
ترك لارابي الباب معلقاً محدثاً دويّاً وهو يقول، "لم يبل أحد على أحد في  
هذا المكان منذ أمد من المحتمل أن تكون انطلاقة النهائي الكبير قد حصلت في  
عهد أيزنهاور".  
"ثمة أمرٌ سيء يحدث في تلك الحجرة".

"نعم"

أبعدت بعض البومس عن وجهي بيدي وأنا أقول: "هل لديك ما تقترحه؟"  
قال: "حلولاً".

"هل هي وسعنا أن نلقي نظرة داخل البيت أولاً، في محاولة لتقدير الزمن  
الذي أنفق فيه غارمر جون بإسراف على تمديد شبكة الأنابيب الداخلية؟"  
"أعشري لي على عظمة بشرية واحدة، وسأجعل الوحدة المحتصة تسف  
حوض الفضلات من أساسه".

كانت المغرفة تزيح من التراب المحيط بالحجرة عرفة سابعة وعملت وجو  
هوكيس وريان في دورة المياه على مدى ثلاث ساعات، يملأ دلوّاً بعد آخر، وما  
انصبت الحفرة تجرد بكنزها المكون.

كان دك الكنز يحتوي على شظايا رجاج مكشّرة وعلى صيني (خزف وآنية  
من الصيني)، وقصاصات ورق، وقطع بلاستيك، وآنية صدئة، وعظام حيوانات،  
وعلى غالونات من مادة عضوية متخممة وعاصنة

كان عامل الحفر يعرف ويعرغ ويتنظر، في حين كان هوكيس يجمع العظام في  
كومة وعظام الآنية المزلية في أخرى بعد مررها. وكان ريان ينقل دلاء من المزيج



إلى حيث وصعت منخلي. وكنت أنا أغربل وأنقب

كنا نزيد نساوياً. بدأ الحجر المتعلق بالهيكل العظيم من الكنز غير بشري قطعاً، وهو نتاج لحوم مطبوخة. وحللاً لما كان عليه اكتشاف بريد عند السياج في مزرعة ماك كراشي، وكانت العظام خالية من الأسجة؛ هذه الحيوانات كانت قد ماتت منذ ألفين سنة.

اكتشف العظم السحري (عظم في مشط اليد) عند الساعة الثالثة والدقيقة السابعة بعد الظهر. حدثت إليه، بحثاً عن شيء يحملني على الشك؛ لكن، لم يكن ثمة شك، كان العظم جزءاً من إبهام، في وضع صاحبها أن يشير بها إلى سيارة تعبر الطريق كي يوقف إحداهما ليركبها متطعلاً، وأن يرم بها سباعتي، وأن يستخدمها في التعرف على بوق، وأن يستخدمها في كتابة سونيته (قصيدة غائية)... استسلمت وأغمضت عيني، ثم فتحتهما لدى سماعي صوت وقع حطى كان لارابي يدور حول كومة الركام التي كانت قبل ساعات دورة مياه خارجية. سألت: "كيف حال بريد؟".

"إنه يستمتع بشيء بارد في المزرعة الأمامية. صحبة الكلب ليست سيئة". لدى رؤيته وجهي تفرقت ابتسامته وقال: "هل عثرت على شيء؟". رصعت يدي ووضعت العظم السحري في مكان ملاصق لقاعدة إبهامي "اللعة"؛ لقد انقسم إليها ريان وهو كبير حيث كان المسجل وردد ريان ما قاله لارابي: "اللعة".

وضع عامل الحفر كعب حدائه على لوحة التحكم، ورجع بظهره إلى الخلف، وابتلع ماء معياً في زجاجة. سأل لارابي: "الآن ماذا؟".

قلت: "للحمار لمسة حساسة، والحفر يتطابق بصورة جيدة مع شكل المجرفة. اعتقد أنه في وسعنا أن نستمر على هذا المنوال. من غير المحتمل أن يتعرض ما هو موجود في الحفرة للعطب". "اعتقدت أنك ترحب الحفارين". "هذا الرجل جيد".

حذقاً جميعاً إلى عامل الحفر؛ يبدو أنه من المحتمل أن يكون أقل اهتماماً

لكن فقط بمساعدة مستحضرات هيدلانية مهمة  
 نصب رعد في العدى، وقد أصبحت السماء حينها ذكاء وباتت تتوحد بالمطر.  
 سأل لارابي، "إلى أي حق ستخفرون؟"  
 "لقد بدأت أرى نزلاً مجداً في المجزوءات القليلة الماضية نحن قريون  
 من القاع".  
 قال لارابي "حسناً، سأقلب الأشياء الرخوة على المنزل" استقام واحتل  
 في وقته  
 قلت "ونيم؟"  
 "نعم؟"

"ربما يكون هذا الوقت مناسباً للحصول على القاتل على متن الطائرة".  
 أنهيا العمل في حين كانت قطرات المطر تنهمر من السماء، فرغت دقي،  
 وأنا أشعر بالامتنان للرطوبة الباردة على وجهي. كنت متعباً جداً ومرتباً لقد أدت  
 كثيراً من العمل في وقت اشتدت فيه رحمتي في التحرر من  
 كانت عراق غير متعاطفة حيث إنها ولدت بين أحوات وثقلت علومها من،  
 فإنها تنظر نظرة فريدة في نوعها إلى الأمور الجسدية، خاصة التي لا يقرها رجل  
 الدين المسؤول عن دار هيدلها.

لا رواج، ولا مرح صاحب سني عمرها التي تعد تسعاً وثمانين سنة على  
 كوكب الأرض، لم تتزحزح قط عن ذلك الموقف، ولم تتعاص عن استثناءات مطلقاً  
 كما أعلم.

وأنا ألب دراعي حول خصري، شاهدت ريان يحزم عظام الحيوانات في  
 حنية ضخمة، ورأيت هوكيز يحتم بقايا بشرية في حوض بلاستيكي، ويسحب  
 استمارة القفاء أثر جثة من حنية ذات زمام، وبدأ في إدراج البيانات: عنوان المكان  
 الذي عثر فيه على الميت، حسناً هذا متاحٌ لذا أما اسم الميت، وعمره، وعرقه،  
 وجسه وتاريخ ميلاده، فكل تلك البيانات بقيت فارغة.

حالة الجثة، الهيكل العظمي، كي أكون دقيقاً، جمجمة وفك سفلي، وثلاث  
 فقرات عنقية، وعظام تضم أفضل جزء من اليدين اليمنى واليسرى. طابق هوكيز  
 الرقم المدرج على الاستمارة مع الرقم المدرج على البطاقة، ثم أسقط البطاقة داخل

الحوض البلاستيكي. نظرت حولي قاطعة في سرّي: قتل إنسان في هذا المكان قُطع رأس الضحية ويدها، وألقي بها في دورة مياه، وألقيت الجثة في مكان آخر أم هل وقع القتل في مكان آخر، وأحضر الرأس واليدان إلى دورة المياه للتخلص منها؟ كلتا الحالتين كانتا سطاً شامخاً. التخلص من الرأس، والتخلص من اليدين أنا ما يتعلق بالأسنان، فلا يوجد شيء. ولا حتى بصمات أصابع. لكن هل يكون ذلك في مقاطعة مكلنبورغ الرينية؟

أصبحتُ عيني وعرضتُ وجهي للمطر من عساه يكون الضحية؟ كم من الوقت مرّ على وجود أجواء الجثة في دورة المياه؟ أين هي بقية الجثة؟ من الذي دس عظمين من عظام اليد مع الذبّة؟ هل ثمة صلة بين ذبح الحيوانات وقول الإنسان؟

استعادي صوت ريان يقول: "هل أنت مستعدة؟"  
"ماذا؟"

"ثم تحميل كل الأشياء"

عندما درنا حول الممر وصولاً إلى واجهته الأمامية، كان في وسعي أن أرى نوراً أبيض قد انضم إلى السيارات وعربات النقل على جانب الطريق. وكان ثمة رجلٌ صخم يهرج من جانب السائق، وقد تدلت سيجارة من راية فمه. وظهر رجلٌ طويلٌ وسحب من مقعد الركاب، انحدرت قدمان، وأمسكت أصابع طويلة ناتئة العظام إبطاً أقباب. تبادل لارمي كلمات قليلة مع الرجلين، في حين كان هو كبير يجتاز بهما الطريق إلى العربات.

نعمت: "عظيم".

سألني ريان: "ماذا؟"

"أنت على وشك أن تقابل توأمًا يصعب التمييز بينهما، إنهما ريتالدي وسليديل".

"ليس هذا أمراً غريباً جداً".

"يبدو ريتالدي على ما يرام وسليديل لن يقوم بأعمال الجراحة لجري صبريعة".

نعت مكيني سليديل تيار دخان، وبصّ الغبار عن بظلاله، ثم توجّه مع شريكه

نحونا. بينما كان سليديل يتحرك متتافلاً، بدا ريبالدي يتحرك على نحو متقطع؛ يبلغ طوله ست أقدام وأربعة أعشار القدم، ويرن أكثر من 160 باونداً بقليل، وبدا الرجل شبيهاً بطُول (طائر مائي طويل العنق والساقين) يرتدي ثياب خوغو بوس. لقد تشارك مكيني سليديل وإيدي ريبالدي على مدى تسعة عشر عاماً، ولم يستطع أحد أن يهزم السر الذي يجذب أحدهما نحو الآخر: لم يكن سليديل يعتني بنظامه، في حين كان ريبالدي أنيقاً. يأكل سليديل أطعمة مشبعة بالكولسترول، بينما يأكل ريبالدي توفو (مسحوق الصويا). يحب سليديل موسيقى الشاطئ، والأغاني القديمة، وموسيقى الروك أند رول، في حين كان ريبالدي متعصباً للأوبرا. وكان حس سليديل بالري الذارع يزع نحو اللون الأزرق الحفيف، في حين كان يوصي ريبالدي كي تصنع بزائه من أجله خاصة؛ كل هذا عصي على فهمي. قال سليديل وهو يتزع مدبلاً محشوراً في جيبه الخلفي: "مرحياً دكتوراً". ورددت التحية.

"أليست الحرارة مرتفعة ارتقاعاً يحاكي التواضع؟"، مسح جبينه بمنديله المصفر، وحشره بأصابعه في جيبه. "ستُطَفَّ الأمطارُ الجو". "بمشيئة الله الكريم".

بدا الجلد على وجه سليديل كما لو أنه كان قد تعرض للشد بشدة ثم ترك ليندلى فجأة. ضجج على هيئة أغلّة تحت وجنتيه وعينه، وتدلّى من طرف فكه "دكتوراً بريان". كان شعر ريبالدي دقيقاً جداً في قمة رأسه لكنه قوي، وقد نأى من مروء رأسه كأنه شعر إحدى شخصيات مسلسل يتتس النرامي التلمازي لم أستطع أن أتذكر قط إن كان اسم تلك الشخصية لينوس أم ييعين؟ على الرغم من أن ريبالدي كان قد خلج عنه سترته، إلا أن ربطه عنقه كانت معقودة بدقة.

عزمت ريان إليهما يسما كان الرجال يتصامحون، مشى بريد نحوهم وشمّ منشعب بنظير سليديل. أمسكْتُ به من طوق عنقه قائلة له: "بريدا"، وأرجعت الكلب إلى الوراء اتحنى سليديل، وأمسك أذني الكلب، وألنظ عليهما وقال له: "انضبط". وكان الجزء الخلفي من قنيصه متجعماً على شكل حرف T. قلت: "اسمه بريد".

قال سليديل: "لا أخبر عن قضية أسيرة بانكس، لا تزال الأم الصغيرة غائبة من دون إذن"، استقام سليديل واعتدل في وقفته، "وهكذا وجدت نفسك في حالة تيس في المرحاض".

ظل وجه سليديل رغبواً مترهلاً حين كنتُ أقدم شرحاً عن الرفات. اعتقد أنني في لحظة معينة من حديثي قد لمحت وميضاً خاطئاً في عيني رينالدي، لكن الوميض ظهر ثم غاب بسرعة البرق، لم أستطع أن أتوتق "اسمحي لي أن أطرح هذه النقطة بصورة مباشرة"، بدا سليديل مشككاً، "أعتقد أن العظام التي عثرت عليها في القصر تعود إلى إحدى الأيدي التي عثرت عليها بين النفايات والمخلفات؟".

"لا أرى أي سبب للاعتقاد خلافًا لذلك. كل شيء ثابت وليس ثمة لودواجيات".

"كيف خرجت هذه العظام من قلب النفايات والمخلفات ثم عادت إليه مع عظام الدية؟".

"يبدو هذا كإله سؤال بيبي طرحه على نحرٍ أو مُعبرٍ"

"هل لديك أي فكرة عن رمز إلقاء الضحية؟".

هررت رأسي بادية.

سأل رينالدي: "هل يوجد أي انطباع عن جنس الضحية؟".

أجريتُ تفويماً سريعاً. على الرغم من أن الحمضة كانت كبيرة الحجم، إلا أن كل المؤشرات التي كانت تشير إلى الجنس متوسطة إلى حدٍ يثير الإرباع. ليس ثمة مؤشرٌ على أن الضحية من الجنس اللطيف، وليس هناك دليل على أنها من الجنس الحش

اجبت: "لا".

"ماذا عن العرق؟".

"أبصر لكن سيكون عليّ أن أتقن من ذلك"

"إلى أي حدٍ تشيرين بالغة؟".

"واقفةً تماماً مفتحة الأنف خيفة، وجرء الأنف العلوي العظمي الذي يقع بين العينين (جسر الأنف) يحاكي برج دار العبادة هيئةً، وعظام الخدين مشدودة

إلى الوجه، وتبدو الجمجمة أوروبية أصيلة".  
"ماذا عن العمر؟".

"الهيكل العظمي مكتمل النضج في الأصابع، وفي الأساس شيء يسير من  
البلى، وخطوط الاتصال بين العظام الجمجمية مغلقة ومحتومة بالحدود الدنيا"  
سحب ريتالدي مفكرة مجلدة بجلد طيحي من جيب قميصه وقال: "ماذا  
يعني هذا؟".

"يعني أنه بالغ".

دُون ريتالدي ما فكه باحتصار وعلى عجل.  
قلت: "ثمة أمرٌ صغير آخر".

كلا الرجلين نظرا إليّ

"ثمة فتحتان في مؤخر الرأس باجنك عن إصابة بعيارين ناريتين. عيار صغير  
ومن المحتمل أن يكون اثني وعشرين".

قال سيليدل "هذه نقطة ذكية تنطوي على براعة، لدخرها للنهاية. ألا تطنين  
أنيك عثرت على بنتٍ حاسمةٍ دالة على ارتكاب جريمة؟".

"لا، لا بدقية، ولا أخيرة بارية، ولا شيء يتعلق بالمفردات".

قال سيليدل برأيه مشيراً إلى السيارة المتوقفة قائلاً: "كعاداً يفادر لارامي؟".  
"سُئِلني بحديث هذه الليلة"

وضع ريتالدي خطاً أفقياً تحت شيء من الكلمات المدونة في مذكرته للتركير  
عليها، وأزلق القلم في الحبر الضيق الحاص به وسأل "هل في وسعنا أن نذهب  
إلى الداخل؟".

"سأكون هناك خلال دقيقة"

وقفتُ أصمعي إلى أصوات قطرات المطر وهي تنهمر على أوراق أشجار  
المنغوليا فوق رأسي مزججةً دوساً إدراك مي ما لا مرّ منه على الرغم من أنني  
كنت راضةً، بوصفي عالمةً، في معرفة الشخص الذي سمعنا جثته من القبر، وإن في  
جانباً آخر كان راعياً في الابتعاد، وفي الأ يكون له دور في تشريح جريمة أخرى  
كثيراً ما يسألني أصدقاء "كيف يتسنى لك أن تتعامل مع بقايا موت؟ ألا  
يحبطُ هذا من قدر الحياة؟ جعلُ الموتِ الفاسي الوحشي الموجه أمراً شائعاً؟".

أقول وأنا أعرض عن طبعي غير التساؤلات عبر استجابة عادية ومألوفة عن وسائل الإعلام. "يُعلم كلُّ الناس ما يعلمون عن الموت العنيف. يقرأ الجمهور عن حوادث الطعن، وإطلاق النار، والكوارث الجوية. ويسمع الناس إحصاءات، ويشاهدون نقاط مصورة على شاشات التلفاز، ويتابعون وقائع المحاكمات عبر محطة تلفاز المحاكمات. وما هو الفارق الوحيد؟ إنه يتمثل بأنني أرى المديحة عن كتب أكثر".

هذا ما أقوله لكن الحقيقة هي أنني أذكر كثيراً في الموت وفي وسعي أن أكون رابطة الجأش إلى حدٍّ ما في الحال الصعبة التي يعامل فيها الناس بعضهم بعضاً كما تُعامل السلع في عالم التجارة. لكن ليس في وسعي مطلقاً أن أنجب الشعور بالإشفاق على الشباب والضعفاء الذين يحدث لهم بساطة أنهم يتورطون ببعض المصادفة مع أحد المحتلين عقلياً من يصحون إلى أصوات نسي إليهم من كوكب آخر، أو مع أحد المدمنين على المحدثات الذي يكون بحاجة إلى خمسين دولاراً وهو الثمن اللازم لشراء جرعة من مخدر، أو على شخص بريء حقاً ثم يرتكب من جانبه أي خطأ، لكن تصادف وجوده في المكان الخطأ والوقت الخطأ وحُصِّل ضمنَ دمرة معينة بفتنفس أحداث لا يملك فهمها لها.

يفسر أصدقائي عادي حيال مناقشة عملي بوصفه ضرباً من الرواقية (مذهب فلسفي أسسه الفيلسوف زينون نحو عام 300 ق. م بقضي بأن يكبح الإنسان الحكيم جماح عواطفه...)، أو بوصفه ضرباً من صروب آداب مهنة احترافية، أو حتى بوصفه رغبة في تجميعهم استشارة حسابياتهم؛ ليس الأمر هكذا.

هذا الأمر يتعلق بي أكثر مما يتعلق بهم. وفي نهاية اليوم، أحتاج إلى ترك تلك الجشث بارداً وصامتةً في أحواضها المصنوعة من معادن مقاومة للصدأ، وأكون بحاجة إلى الكفّ عن التفكير فيها وأحتاج إلى قراءة كتاب أو مشاهدة فيلم، أو مناقشة شأن سياسي أو فني. أحتاج إلى إعادة تأسيس منظوري للحياة، وإلى تذكير نفسي أن الحياة تقدم ما هو أكثر بكثير من العصف والنشوية والأذى المتعمد

لكن في حالات معينة، تكون صيانة جدار النار العاطفي أكثر صعوبة. وفي حالات معينة أخرى، يصح عقلي أسير حلقات الرعب الحاصل الذي تتمخض عنه، بغض النظر عن المسوغات والتبريرات التي أتوقها

بينما كنتُ أشاهد سليديل ووينالدي وهما يسيران نحو المنزل، ترددتُ صدى صوت رقيق في عقلي، همس الصوتُ قائلاً: كوني حذرةً واحترسي. قد تكون هذه واحدةً من الحالات الصعبة والغريبة

عصفت الرياح فالتفت أوراق أشجار المنفوليا وأرهارةً يابسةً عند أقدامها، وهزت بعض نباتات الكودرو المحتشرة جاعلةً منها موجاتٍ خضراء متموجةً ورقص بويد حول ساقتي موزعاً نظراته بيني وبين المنزل، ثم عاد من جديد "مانا؟"

نبح الكلب نباحاً يشبه الأتین.  
"أنت جيد؟"

بضطلع بويد بدور كلب ضخم شرس من دون أن ترمش له عيني، لكن المواقف تحفته. يا له من ساذج سخيف!  
سأل ريان "هل تدخل؟"

أجبت بصوت بشوي ليس ثمة صوت أوطأ منه في الغاء، شيه بصوت والتر ميتي: "سدخل؟"

سرت مسرعةً نحو المنزل، فتبني ريان، ولحق بنا بويد. وبينما كنتُ متجهةً نحو الشرفة، فتحتُ الباب المنحلي وظهر وجه سليديل عبر العجوة وقد نخلى عن السجدة وهو يسطخ الآن خيالة (عرة الأسان الذي يُختل به) وقبل أن يتكلم، أخذ يدورُ الخيالة بين إبهامه وسبابته:

"سبييك الاستنزلو من كاتيس كاتيس الذي يخلصك لمجزد رؤية ما هو موجود هنا؟"





كانت درجة الحرارة داخل المنزل تتجاوز المئة بكثير، وكان الهواء رافداً ومحملاً برائحة عسّة؛ إنها رائحة توحى بأنه لم يمش أحد في هذا المكان منذ أمد بعيد.

قال سلبيل: "الطابق العلوي". ثم اختفى هو وريالدي عبر مدخل مردوح مقابل للمكان الذي كنا نقف فيه مباشرة، ثم سمعت وقع خطوات.

الشرقة مثقلة ببيانات الكودورو المعترشة، وبأبواب مبلية وموافد تغطيها طبقة من القذير، وقد ضاءت العاصفة الوشبكة الضوء الداخلي وصولاً به إلى أدنى مستوياته.

وجدت صعوبة في التنفس، وصعوبة في الرؤية، واجتاحني انطلاقاً من مكان حفرٍ سحابة تلدُ بشرٌ مستطير، وشمّة أمرٌ يتوهّد بحطير كان ينظر طرّاً خفيفاً في قاع فكري. حسّت نفسي، وكذبت أفقد الوعي.

مشفت يدُ ريان كشمي برفق، فاستعدت توازي، لكن كانت الحالة التي كادت أن تعقدي توازي قد دعتني. انعدلت عياني ببطء، واستطعت أن أدرك الأشياء التي تحيط بي.

كنا في غرفة المعيشة: شمة سجادة داك وبِر أحمر اللون تتخلله دقش ورحارف ذات لون أروق بحري، وألواح ريمة مصبوغة من حشب الصور تكسو الجدار، وأريكة وكُرسي أميركيان قديمان، وفوائم ومساند خشبية منجدة باللونين الأحمر والأروق، ومسائد تناثرت عليها أوراق تغليف حبات الكراميل، وحشوات فطية، وشر طار.

كان يوجد فوق الأريكة لوحة مطبوعة تظهر فيها سوق البرعوث (وهي سوق تباع فيها الأشياء المستعملة والأشياء الأثرية القديمة) في باريس في فصل الربيع،

ويرج إيفل على نحو لا يوجد تناسب مطلقاً به وبين الشارع الذي يظهر أسفل منه. وثمة رفٌ منحوتٌ في الجدار بعض تماثيل لحيوانات مصنوعة من رجاج. ويوجد مزيد من التماثيل تتناظر عبر كوربيش حشبي يمتد فوق النوافذ. وثمة طاولاتٌ قابلة للطي من النوع البلاستيكي، وعلب شربا شعيير ومشروبات غازية، ومزيد من العلب على السجادة، وأكياس ورقائق ذرة، وعلبة برمجيلز

وسمعتُ مدى المسح الذي أجريه غرفة طعام يقابلها مباشرةً مدخل مردوح، وطاولات طعام مستديرة حولها أربعة كراسي وُصِفَتْ عليها أوتيرةٌ يتمازج فيها اللونان الأحمر والأزرق، وسلة أرهاز بلاستيكية مقلوبة، وعلب وجبات سريعة، وعلب ورجاجات، ودراج حذاء الصعود إلى اليمين. وكان خلف طاولات غرفة الطعام بابٌ دوّار محائل للباب الذي يفصل في بيت جلتي بين غرفة الطعام والمطبخ، وحشب مشطوف، ولوح بلاستيكي شفاف على مستوى اليد على مستوى يد شخص بالغ، أمصى ساعاتٍ بمسح هلام عيب، وحلوى، وبصمات قليلة من الطلاء في الأسفل مرة أخرى، صحت أصصاي ضجيجاً متراققاً مع شعورٍ غير سوي من التحوف. وقد صدرت أصواتٌ من الحرائر في أثناء تأرجح الباب، كوجها كانت تفتح وتغلق. وضع بويد قائمته الأماميين على الأريكة واشتمَّ غلاف شوكولا كيّ كانت لمسحته إلى الخلف.

تحدث ريان أولاً "يمكنني القول إن نظام التربين (الديكور) الأخير كان قد وضع في الوقت الذي حُفرت فيه دورة المياه". "أشرتُ براسي إلى جيبات الغرفة، "لعمري، والحيوانات المصنوعة من رجاج، والزخارف التي يتمازج فيها اللونان الأحمر والأزرق". أوما ريان معرباً عن تقدير مرئف وقال، "لطيف، وطني". "الفكرة هي أن شخصاً ما كان يعتني بالمكان ثم انتهى إلى ما هو عليه من وضع بشر الاشتراكي. لماذا؟".

عاد بويد منتبهاً إلى الأريكة وقد فتح فيه ودلي لسانه، فقلتُ، "سأخرج الكلب كي يصبح أكثر هدوءاً وانتعاشاً"

أبدى بويد اعتراضاً رمزياً فقط. وعندما عدت، انحصى ريان عبرتُ وأنا أعطو بحذر شديد، غرفة الطعام، ودعتُ الباب الدوّار يهرقني

كان المطبخ نموذجياً قياساً بيوت المزارع القديمة. فقد شغلتِ التجهيزات والحيز المتاح للمعدل فيه مساحةً كبيرةً نسبياً على طول الجدار الأيمن وكان حوض غسل الأطباق المصنوع من بورسلين أبيس اللون يحتل مكانه وسط الجدار تحت النافذة الوحيدة الموجودة في المطبخ، وثلاجة كلفينغتون في زاوية المطبخ البعيدة، وجهاز تبريد في الزاوية القريبة، وسطح تُفَيِّد (كونتر) مصنوع من الفورمايكا يرتفع إلى مستوى الخصر، وحزائى بالية في الأعلى والأسفل. الانتقال من مكان الموقد إلى مكان حوض غسل الأطباق أو من مكان الحوض إلى موضع الثلاجة يتطلب مشياً فعلياً هذا المكان كبيراً جداً مقارنةً بمطبخ ملحق بيتي. وثمة بابان في الجدار الأيسر، يقضي أحدهما إلى حجرة المود، في حين يقضي الآخر إلى سافلة المبنى. وقد احتلت طاولة مصنوعة من الفورمايكا والكروم مكاناً وسط المطبخ، وقد وُجِعت حولها ستة كراسٍ مصنوعة من الكروم، ولها مقاعد بلاستيكية ذات لون أحمر.

كانت الطاولة والكراسي وكلُّ سطح في غرفة المطبخ مغطاةً بمسحوق بصمات أسود اللون. وكانت آلة التصوير الأحدة في البلي تلتقط صوراً عن كتب لبصمات موجودة على باب الثلاجة. قالت من دون أن تزيح بصرها عن عين الكاميرا: "هل تعتقدون أن الحوض موجود في الطابق العلوي؟".

فمدتُ إلى غرفة الطعام وصعدتُ إلى الطابق الثاني. لقد أظهر مسجٌّ سريع وجود ثلاث غرف نوم، وقد أوحى المشهد المتبقي بأن تجهيزات الحمام تعود إلى العام 1954 تقريباً.

كان ريان، وسليديل، وريمالدي، والعامل النفسي في غرفة النوم الشمالية الشرقية. وقد ركز الأربعة جميعهم انتباههم على شيء ما موجود في حزانة الملابس. وقد نظر الأشخاص الأربعة كلهم إلى عندما ظهرتُ في المدخل. رَفَعَ سليديل بظاؤه ونقلَ الإخلالة إلى زاوية منه الأخرى وقال: "لطيف، أليس كذلك؟ كنّا حزينين أكثر من أن نرى بارك".

سألتُ: "ماذا في الأمر؟"

أشار سليديل بيده إلى غرفة الملابس، كما تستعرض فلانا وليت جائزة عرض

لعبه

كان دخول الغرفة يشبه المشي في دويحة متعفة، وأضحى لون بتسجات نطلي ورق الجدران نبأً يفعل تقادم الرمس عليها، وكان النسيج الذي يعلف كرسياً متحبباً بحشوته، والستائر المهلهلة المنسدلة على كل نافذة ثمة صورةً مؤطرةً مثبتةً على لوح قاعدة، وصورةً عليها باقةٌ بنسج صغيرة، مقصودة من مجلة، وكان الزجاج الذي يعطي الصورة المؤطرة متشقفاً.

ألفت نظرةً حافظةً وأنا أهر إلى المكتب، على محور اعتماد جميع من كان في الغرفة، وشعرت بشيء ما يعلي فجأةً في صدري كما لو كنت قد تعرضتُ لصدمة كهربائية.

قال سليديل: "ما الأمر مع قاتلة الطفل التي بعيك أمرها؟ هل ألقى نظرةً لحافظة أخرى؟".

لست بحاجة إلى نظرة ثانية. فقد أدركتُ الموضوع وما لم أهتمه كان معنى الموضوع. كيف أمكن أن يكون في هذه العرفة الرهيبة بأزهارها المروعة؟ وقع نظري على المستطيل البلاستيكي الأبيض، كانت تاميلا بانكس تحديق من الزاوية اليسرى العلوى. وكان الشعر الأسود المتجمد محمداً بمرجع أحمر. وفي أعلى البطاقة يوجد ترويسة زرقاء كتب عليها ولاية كارولينا الشمالية. وإلى جانب الترويسة كتب بخط أحمر على حلقة بيضاء الأحرف DMV.

قلت "أين وجدتم هذه؟".

قال العامل النقي: "بحثت السرير".

قال سليديل: "مع ما يكفي من الحقارة لجعل الإرهابي البيولوجي يبزل في سريره القهvir الداخلي".

"ما سبب وجود رخصة قيادة تاميلا بانكس في هذا البيت؟".

"لا بد من أنها كانت تأتي إلى هذا المكان مع بوبة الغم ذلك، ثيري".

"كماذا؟"، كررت ما قلته. لم يكن لهذا معنى.

أذن العامل النقي لنفسه وعاد لمعالجة العرفة المجاورة، وأشار سليديل بالجلالة إلى رينالدي، وقال: "عوش، ماذا تعتقد أنها المحبر؟ هل تعتقد أن للامر شيئاً من العلاقة مع الكيلوغرامين من المصية التي عثرنا عليها في القبو؟". نظرتُ إلى رينالدي، وأولماً برأيه.

"ربما فقدت تاميلا رخصة القيادة"، تلمستُ طريقتي، "ربما تكون قد سُرقَت"  
باحثاً عن مودة وألفة ممزوجة، التفت نحو ريان قائلاً: "ماذا تعتقد أيها الملازم؟"  
أيُّ هذه النظريات تعتقد أنها صحيحة؟".

هر ريان كتمه استنحافاً وقال: "إن دعت ائبلكتة كاميلا إلى حفل موسيقي  
احتفالاً باليوبيل الذهبي، فإن كل شيء ممكن". رُفَّت عينُ سليديل ليسرى إذ  
دخلت إليها نقطة عرق.

سألتُ: "هل نحتفظ بسجل عن تاريخ هذا المكان؟"

انتقال آخر لبحللة الأسنان، ثم أخرج سليديل مفكرةً من جيب بظالته المحلمي  
وقال "حتى وقت قريب، لم يكن قد تعافى الناس كثيراً على استخدام هذا  
المسرح". كان سليديل يقرأ ملحوظاته، وكنا جميعاً ننظر، "بقي هذا المكان بحوزة  
ساندر فوت من عام 1956 حتى عام 1986 ثم آلت ملكية هذا المكان إلى ساندر  
انتقالاً من أبيه رومولوس، الذي ورثه عن أبيه، رومولوس، كندا، كندا، دور  
سليديل يدا، "تهدُّ لرومولوس ساندر في سجلات الضرائب قبل عام 1956 ليس  
الموضوع ذا صلة حقاً بالأحداث الراهنة".

والقَّتْ قائلةً: "لا"، وقد غلظ صبري.

"عندما مات فوت عام 1986، آلت ملكية المزرعة إلى أرملته دوروثي  
جيسكا هارلسون أو كسيدين باومر فوت"، نظر إلينا وقال: "كانت السيدة من  
النوع المرواج"، صودةً إلى الملاحظات المدونة، "كانت دوروثي الزوجة الثالثة  
لفوت تزوجا في وقت متأخر ولم يحبا أطفالاً وكان يبلغ من العمر آنذاك اثنين  
وسبعين عاماً، وكان لها من العمر تسع وأربعون سنةً لكن، عند هذه النقطة نصحي  
القصة مثيرة للاهتمام"

رعبتُ في أن أمر سليديل ليعمله يمضي في الكلام على نحو أسرع.

"لم توثِّ الأرملة الحررة فعلاً فقد قصت إرادة فوت وفقاً لوصية التوريث  
التي تركها بالسماح لدوروثي وابنها من زواج سابق بالعيش في هذا المكان حتى  
موتها. بعد ذلك، في وسع القتي أن يفي فيه إلى أن يبلغ الثلاثين من عمره".

هز سليديل رأسه وقال: "لا مد من أن فوت هذا كان نوعاً من الخفافيش  
العاكهة".

"آله أراد أن يكون لابس زوجته بيت إلى أن يشتد حوده؟"، حافظت على هدوء صوتي.

اشتدت الرياح، وارتطمت أحصان الأشجار بالنافذة المنخلية.

سأل ريان: "ماذا حدث بعد ذلك؟"

"بعد ذلك، أصبح في عهدة ابنة لعوت من زواجه الأول."

تحرك شيء في الحديقة كأنه يسير على عجلات محدثاً صوتاً صائراً عن

شيء أجوف. ثم سألت: "هل دوروثي مئة؟"

"مئذ خمس سوات" أعلق سليديل معكزته وأعادها إلى جيبه

"هل بلغ ابنها الثلاثين من عمره؟"

"أه."

"هل يعيش هنا؟"

"من الناحية التقنية، نعم."

"من الناحية التقنية؟"

"يلجأ القاعد الصغير هذا المكان ليعود عليه بقليل من الدولارات"

"هل في وسعه فعل ذلك بموجب مقتضيات الوصية؟"

"وكلت ابنة لعوت محامياً منذ سنتين للنظر في هذا الأمر لم يجد المحامي

وسيلة للتخلص من العنى. ففى يفعل كل شيء تحت الطاولة. لذلك لم يحصل

المحامي على سجل يثبت حدوث تغير في وصعه المالي. تعيش الامة في بوسطن،

ولم تأت قط إلى أرض الدت الصغير هذا، إذ لا يستحق المكان عاء كبيراً. ويبلغ

العنى من العمر سبعة وعشرين عاماً. هر سليديل كتبه تبهجاً واستخفافاً.

"أخبرني أن الامة قررت الانتظار."

سألت: "ما اسم ابن دوروثي؟"

ابتسم سليديل؛ مع أن السؤال لم يكن ينطوي على دكتة، وأجاب: "هاريسون

باولدر."

"أين سمعت ذلك الاسم؟"

"تذكره يا دكتور؟"

"تذكره. من أين؟"

"تناقشنا بشأن السيد باوندر الأسير الفاتح فقط. ولم يكن ذلك بسبب ظهور السنجاب في نشرة عملنا الجديد".

باوندر. باوندر.

مدني رينالدي بالاسم الكامل "هاريسون سومي باوندر".  
تبلعت قدراً دهمي على التذكر، سألتُ مرتابةً "سومي باوندر؟"  
قال سليديل: "وضيغ غوت الذكر من الزوجة الصغيرة".  
سأل ريان. "من هو سومي باوندر؟".

قال سليديل. "سومي باوندر، القدر الذي لا يساوي فسيح، داك الذي باع زوجته الصغيرة بسعر مناسب".

التفت ريان نحوي قائلاً "باوندر هو الناجر الذي تلقى بشيخاً بشأن ربيع نامبلا بانكس".

نصف رعد. سألتُ "لماذا لم تعرف أن هذا المكان هو مكان باوندر؟"

"يفضل السيد باوندر لدى تعامله مع السلطات، إدراج عنوانه في المدينة".

قال رينالدي. "من الناحية القانونية، يعود إرث هذه المزرعة إلى الأم".

هرم رعد آخر. وعويل خفيف من الشرفة.

"من الممكن أن تكون نامبلا أنت إلى هذا المكان مع تيري، لكن هذا لا يعني أنها تعاطت محدرات أو قتلت رضيعاً". لذا استنحي ضِعِماً، حتى بالمسة إليّ. في الفناء، ضِعِقَ بابٌ بشدة، ثم ضِعِقَ مجدداً.

سألتُ سليديل "هل أنت حارمٌ على التحدث إلى باوندر؟"

نظر الكتب إلى عيني.

"لستُ معنوها يا دكتور".

للت في سري: بلى، أنت معنوه.

في تلك اللحظة، هبت العاصفة. جلست وريان وبويد في الشرفة إلى أن هدأت العاصفة. فجعلت الرياح ملابسنا تصطفيق، وأطلقت وأبلاً من الأمطار الدافئة على وجوهنا، إنه شعور رائع.

بدا بويد أقل حياءً حيال قوة الطبيعة الصرفة، إذ استلقى إلى جانبي، وحشر رأسه في المثلث المتشكل تحت ركبتي المعقودتين. إنه تكتيك غالباً ما تتبعه بيردي.

إن لم أستطع أن أركب، فلي نستطيع أن نرني، وهكذا نكون أننا  
عند الساعة السادسة تصاد عطول المطر متحولاً إلى رذاذ بطيء متواصل  
وعلى الرغم من أن سيليدل، وريسلدي، وأفراد العريق النقي واطبوا على ثقتهم  
المزلة، إلا أنه لم يكن في وسعنا، أنا وريان، أن نقوم بأي عمل إحصائي.  
بوصفه إجرة احترافياً، جعلت بويد على المهرولة على أرضية كل حرفة مدة  
دقيقتين فلم يسترع شيء لعمامة. تم أخيراً سيليدل أننا سنعاقد، وقال إنه سيتصل  
بي صباحاً.

طاب يومك.

عندما تركت بويد يدخل إلى المقعد الخلفي، استدار ونلوى ووضع دفته على  
فانتيه. ونهد بصوت عالٍ، ثم دخلت وريان إلى السيارة  
"من المحتمل ألا يكون هوش قد تدرب على عمل كالذي تقوم به الكلاب  
المدربة على اكتشاف المخدرات".

قلت موافقة إياه: "لا".

في جولته الدورية الأولى اشتم بويد حقيتي الكوكايين، وهز دله مرةً وواظب  
على الفخر حول الجرة الأسفل. وفي ريارته الثانية تجاهلها. ملحتُ يدي نحو  
المقعد الخلفي فلحقها بويد.

في الطريق إلى المنزل، عرّجت على مركز الفحص الطبي التابع لمقاطعة  
مكلينبورغ لأخذ جهاز شحن حاسوبي المحمول الكهربائي الذي تركته هناك. وفي  
أثناء الوقت الذي دخلت فيه إلى المبنى، كان بويد وريان يلعبان اللعبة الوحيدة  
التي يعرفها بويد: وقف ريان ثابتاً في موقف السيارات، في حين أخذ بويد يدور  
حوله مرات عديدة. وبينما كنت أعاهد العسي، كانت شيلا يمس تدخل بسيارتها  
إلى موقف السيارات، فترجلت من السيارة، وسارت نحوي. قلت "آيت ها في  
وقت متأخر".

"حصلتُ على بعض الأخبار، لذلك عرّجت على هذا المكان أملاً أن ألقاك  
هنا". لم تعلق على مظهري. ولم أبداً رغبةً في ذلك.

ترك بويد ريان واتطلق نحو بيس في محاولة لممارسة هوايته المفضلة بوضع  
رأسه بين رجلين من يثرب منه. لكنّ سدوية هيئة سلامة النقل القومي أوقفت بعرك



أديه بكلتا يديه، ثم بدأ بالدوران حولنا نحن الثلاثة.

قالت بيس، "يبدو أن نظرية المخدرات واردة تماماً، فعندما تجولنا بين حطام طائرة السيئنا الفضة إن لم يكن الباب الأيمن الأمامي مزوداً سبب آخر أصغر منه في الداخل".

"أنا لا أفهم".

"كان ثمة فتحة محوّلة في الباب الأمامي الأيمن، غُطيت بلوح صغير مسطح منفصل في الأسفل بمفصل يسمح بتأرجحه ودخوله إلى الطائرة".

"أنتين مثل باب أحادي اتجاه الحركة؟"

"بالتحديد. لا يمكن أن يتضح التعديل لمرافق عادي".

"لماذا؟"

"للسماح بخروج الهواء".

تصوّرت الكيلوغرامين من المصيبة اللذين خلفاهما وراءنا لتوما

"من المخدرات غير المشروعة".

"لقد أصيبت لالتقاط مجموعة من الأشخاص تنتظر على الأرض في سيارة لعبة حظ".

"ما الذي يدعو إلى تحمل هذه تعديل الطائرة؟ لماذا لا يُفتح الباب مباشرة ويُلقى المخدرات إلى الخارج؟"

"السرعة الدب الممكنة لطائرة سيسنا 210 في أثناء الهبوط هي بحدود 64 ميلاً في الساعة. هذه هي السرعة الدنيا التي في وسعهم أن يطيروا وفقاً لها في أثناء الهبوط. وإبه لمن الصعب دفع شيء خارج الطائرة في تلك السرعة. فكري في فتح باب سيارتك في أثناء قيادتك إياها على الطريق السريعة بسرعة 65 ميلاً في الساعة".

"صحيح".

"ها يكمن السياريو الذي أرتجحه. فقد أربل مقعد الراكب الأمامي الأيمن تمهيداً لوضع الباب المعدل. الراكب في الخلف والمتج في مقصورة الشحن الصغيرة وراء الراكب. هل تصورين هذا؟"

"نعم".

"يرس .".

وجهت عينيها بسرعة خاطلة نحو ريان، فهزوت رأسها والتفت نحوه. "ذاك هو الطيار".

"يرس يستخدم الجرف الصخري بوصفه معلماً لوجياً له. يضيء الجرف، ويعطي الإشارة، فيملك الراكب حزام الأمان، ويذهب إلى الخلف، وبدأ بدفع المنتج خارج الطائرة".

سأل ريان. "كوكايين؟".

"قد يكون ذلك. ليس في وسعك أن تحمل في طائرة سيسا 210 ما يكفي من الماريجوانا لجعل الموضوع مستحقاً لما تبذله من وقت وعناء. وأنا أرى أن الموضوع جرى على هذا النحو".

سألت: "ألا يكون سقوط حرمة الكوكايين من ذلك الارتفاع سبباً في جعل ما في داخلها يتعثر؟".

"لهذا السبب يستخدمون المظلات".

"مظلات؟".

"مظلات شحن صغيرة في وسعهم أن يشتروها من المحال التي تبيع السلع الفاخرة. السكان المحليون يتوثقون من ذلك. على أي حال، الكوكايين موضوع ضمن أغشية بلاستيكية سمكية، ومغلف بعلامات لفاقي لحماية، وموثق بكثير من الشريط اللاصق".

نظرت بسن نظرة سريعة إلى ريان ثم عادت لتنظر إليّ  
قلت. "كاهي".

"كل حرمة مربوطة إلى مظلة يريد من الشريط اللاصق، وموثقة بإحكام. المظلة تغلف الحزمة، وثمة شريط من البوليبروبيلين بطول عشرين قدماً ملفوف حول المظلة؛ ليحكم تثبيتها حول الحزمة. هل أنت معي؟"

"نعم".

"يصدر يرس الأمر. فيملك الراكب طرف الحبل المربوط بشيء ما داخل الطائرة ويمنح الباب الصغير، ويلقي بالحرمة خارج الطائرة. وفي أثناء سقوط الحزمة يملك وشاق الحبل، فتتحرك المظلة وتنتشر، ليساق العقار المخدر إلى

الأرض حلواً كأنه تفريد طير.

عشُّ بويد ريلة ساق ريان، فصرح في وجهه، ما جعل بويد يتراجع إلى الوراء مستأنفاً دورانه.

سألت: "فما الخطأ؟".

"كيف هذا؟ إيهما يحلفان على علوٍ منخفض فوق منطقة الهبوط بسرعة تقترب من سرعة الهبوط الدنيا، وكان كل شيء على ما يرام، ثم اندفعت الحرمة الأخيرة إلى الحلف بحر دبل الطائرة، فتشبكت المظلة أو الحرمة مع دفعة توجيه الطائرة أو مع سطح الطائرة الرامع، وعينها، لم يتمكن الطيار من قيادة الطائرة وتوجيهها، وفقد السيطرة عليها، فارتطمت بالحرف الصحري.

"هذا ما ينسر سبب استخدام الطيار حرام الأمان وعدم استخدام الراكب إياه" تصورثُ الجيتيين المحترقتين، كانت كلُّ منهما معطاةً بفضلات متصممة ومتموجة وسألت: "هذه المظلات مصمومة من مالمون حبيب الوزن، أليس كذلك؟"

"نعم".

"لقد انتحنت المظلة الأخيرة داخل الطائرة قبل الوقت المحدد لانتاحتها، فعلتِ الراكب. كان الراكب يكافح للتحرر منها فخرج إليه بيرس محاولاً تحلّيه منها، ففقد السيطرة على الطائرة؛ الأمر الذي أدى إلى ارتطامها بالحرف الصحري فاندفعت وتحولت إلى كتلة مشتتة هنا ما ينسر وجود البقايا المتصممة؛ مظلة محترقة". موافقي ينس.

قلتُ: "لكن لا يربل هذا من باب التحزر".

قالت ينس: "ليس حقاً".

انتظرتُ.

"لقد اكتشف بيتانُ أمراً مثيراً للاهتمام صباح أمس".



"كان ثلاثة فتية يتزعمون كلابهم في حفل يقع إلى الشرق من موقع تحطم الطائرة في وقت باكراً من صباح يوم الاثنين، رعدوا ما ظنوا أنه شيخ يعرف يعرف محزون تبع الجد القديم".

تشكلت صورة في ذهني، جنّة طيار ومظلة ترتفع وتهبط متساوقة مع حركة الرياح... ترجم ريان ما أفكر فيه إلى كلمات منطوقة حيث قال، "ملك الذباب (Lord of the Flies)".

قالت بيس "مقارنةً مثالية، كونهم تأملوا الموقف المتعلق بسبي وفتاخر القمر، (Neb and Moon pie)، قرر عافرتنا الصغار ممارسة شيء من أعمال الشرطة السرية. وعندما تيسر لهم أخيراً أن الشبح الذي يحشون به هو حزمة تحتوي على مسحوق أبيض موصولة بمظلة، اتفقوا على أن يحبوا الغنمة ربما يدرسون موضوع اتخاذ تدبير إضائي".

حققتُ "تتمشّي ذاك الإجراء البحث على نطاق أوسع" "وجدوا ثلاث حرم إضافية من المسحوق في العانة ولأنهم كانوا يعلمون عن مساهمات وكونهم رجال شرطة وجوداً نظاميين، أملوا الحصول على ثروة جيدة".  
"اتصلوا بالرقم 911 للاستعصر عن المكافأة"

"اتصلوا هاتفياً نحو الساعة العاشرة من صباح اليوم نظرياً فالتصل قسم شرطة مكليبورغ في شارلوت بالأهل، وتلا ذلك طاش صريح وخلاصة الفول. كان لدى الفتيان أربع حرم تحتوي على عقاقير مخدرة وأربع مظلات محبأة في سليفة الجد".  
سألتُ: "هل أنت واثقة أنها كوكايين؟"

"ببني فحص الحانة في المحشر. لكن، نعم، أراهن على أنها كوكايين"  
"لماذا خلّفتِ المجموعة التي كانت تنتظر الطيار على الأرض المحذرات"

ورامها؟<sup>٢٢</sup>.

"الوصول إلى الموقع يمر عبر طريق ضيقة ومتعرجة، من المحتمل أن يكونوا قد شاهدوا طائرة سيسنا تسقط، فحتموا أنهم إن دخلوا إلى الموقع قد يتعرض لهم عمال الطوارئ في أثناء خروجهم، ففصلوا الحرية على الثروة".  
هذا معلول

"طبقاً للسينايبر الذي أعدناه، فقد اتفحت آخر مظلة قبل الوقت المقرر لانفتاحها".  
قلت: "لماذا؟".

"ربما يكون الأمر مجرد حظ سيئ، أو ربما تكون قد اتفحت بسبب نيار هوائي".  
"كيف يكون ذلك؟".

"حدثت في الجيش المحمول حواً وفيات عبر السنين بسبب امتلاء المظلات بالهواء حين يكون المظلي واقفاً عند باب الطائرة. تُرندى المظلة الاحتياطية من الأمام، ويدخل التيار الهوائي سريع الحركة أحياناً إلى الداخل، ويدفع بعض ليمتح المظلة التي تلقي بالمظلي خارج باب الطائرة قبل الوقت الذي ينبغي أن ينفذ فيه".  
سأل ريان: "هل يحتمل أن يكون فتح الباب الصغير قد سبب نياراً هوائياً عصف في أرجاء قمرة القيادة؟".  
قلت يسر: "إنه لأمر محتمل".

سألت: "لكههما تمكنا من إطلاق أربع مظلات بنجاح. لماذا لم يتمكنا من إقناع إطلاق الخامسة؟".

"قد تكون الحزمة الأخيرة أضعف ورناً. ربما لم يتمكن الراكب من ترويض المظلة بالسرعة الكافية. وربما يكون الطيار قد ماور بالطائرة على نحو مفاجئ".  
قلت: "هذا ممكن".

"كانت المحركات معبأة في حرم حجم كلٍّ منها قدم مكعبة. كان هذا مناسباً جيداً لفتح الباب الصغير. ومن المحتمل أن تكون الحزمة الأخيرة قد علقّت الأمر الذي أدى إلى امتلاء المظلة بالهواء قبل أن يتمكنا من تحريرها". كان هذا ما اقترحه ريان.

سألت: "ألا يتمحضر هذا عن بقاء حرمة واحدة في الطائرة؟"  
ترددت ينسن ميكروثانية (جزء من مليون من الثانية)، وقالت: "أو تحتها فقد  
عثرث على شيء".

سألت: "حزمة أخرى من المخدرات؟"  
"تكاد لا تكون حزمة، معظمها رماند ولامتيك، دائب"  
"هل وجدتها تحت حطام الطائرة؟"

"نعم"  
"رماند متافا؟"

"لست واقفة لكن المدة لم تبد لي ضرباً من الكراميل".

"هل هي شحنة معروجة من النرج الشائع؟"

"إنها من النرج الذي يتعاطاه المدمنون، شيء بشراب العنب".

عندما وصلنا إلى ملحق بيتي مطس بويد مباشرة إلى زبدية طعامه، وكسب ريان  
الرهان الذي ألححت عليه، لقد كانت فكرة سيئة. وبينما كان يستحم اطلعت على  
الرسائل المرسلة إلي عبر هاتفني المحمول. هاري، كاتي، زميل من جامعة شارلوت  
في كارولينا الشمالية، واتصل من دون ترك رسالة. جرت الاتصال بيت ليجا في  
البلدة، فأجابني صوت دكوري قاتلاً. انتي خارج المنزل، لكن من المتوقع أن تعود  
سريعاً ولم يعرف صاحب الصوت بقصه، فترك رسالة، وأنهيت الاتصال.  
حاطيت سعادة الهاتف: "ومن تكون أنت بحق الله؟".

"هل هو بالسر كوز المنحرف في الموضوع بحق؟"، ولماذا لم تقل ذلك؟  
هل أنت تعيش في بيت ليجا الموجود في البلدة أبها؟ لم أكن رغبة في التفكير  
في الموضوع.

ثم حاولت أن اتصل برميلي. لديه سؤال يتعلق بأطروحة تخرج جامعية لم  
أستطع أن أجيب عنه.

بعد أن أكل بويد كل ما في زبدية من طعام فذر إلى حد يشو الغثيان، استرحى  
على الأرض حيث هو.

ألتصل بهاري أو لا ألتصل بها؟ ليس لدى أختي إدراك لشيء يستحق مناقشة  
مقتضية إلى جانب ذلك، في وسع هاري أن تعرف الكثير من الأمور وإن كانت

تتكلم عبر الهاتف، وأنا لا أرفع في مناقشة معامراتي الأخيرة. ولدى سماحي وقع  
خطئ على درجات السلم، وضعت الهاتف على الطاولة.

ظهر ريان وقد وضع بيردي على صدره قائماً القطة الأماميان وذقنها  
استراحت على كتفه وعندما توددت لها طالبةً منه أن تأتي إليّ، أياحت بيردي  
بوجهها عني.

"آه تعالي يا بيرد".

اعتصمت سييلي حينان جريشان.  
مستدّت رأس القطة قائلةً لها "أنت محتالة يا بيردي. حتى إنك لم تحاولي  
أن تتعدي".

ارتفع رأس بيردي، وأحدث أمرك عتقها.  
قلت لريان: "إن رجيت في الروول إلى الأرض، فإنها تدفع صدرك بقالمتها  
مثلما تفعل الآن".

قال ريان: "وجدتها في السرير".

لدى سماحها صوت ريان اندفعت بيردي راحفة على قائمتها الحلفتين  
محتشحة بأشياء تصدر أصواتاً، ومحرشة الأرضية الخشبية. ثم اندفعت تاركة  
ريان مثل مكوك في كورفال

قلت: "يوجد شراب شعير في التلاجة، والصحيفة في حجرة المطالعة  
والكتابة. لن ألب طويلاً".

وعندما عدت، كان ريان جالساً إلى طاولة المطبخ، وصحيفة الأزرور مفتوحة  
على صفحة الرياضة. كان قد أنهى فريدة مقال لسام آدمز وبدأ يقرأ مقالاً آخر، وقد  
وضع بويده على ركبته، وعندما دخلت، نظر كلالهت إليّ.

كان ريان يمشل دور بوجي أمام الكلب: "يس كلّ الأحيولات، وفي كلّ  
البلدات في كلّ العالم، كان عليها أن تقع في أحولتي".

"شكراً يا ريك".

"اتصلت بستك".

"أه؟"، فوجئت لأن ريان ردّ على هاتفي.

"كان الهاتف موضوعاً هنا، ثم ردّ، فأجبت بصورة تلقائية غير إرادية. أنا

آسف."

"هل قالت لمانا اتصلت؟"

"كلم أكن مدركاً أنها هي، أحرثها أنك تستحمين. قالت إن الأمر غير مهم، وذكرت اسمها، وأنهت المكالمة"

حدثت ريان بالسيارة إلى مشرب ميلوين، وهو مشرب صغير جداً قريب من شارون هول. لم يجرّب أن يذهب إليه، مشرب ميلوين هو بيت ريمي صغير مؤلف من طابق واحد فرميدي شبيه بيت خاص، صغير قهاساً بحديقة ميرر، لكنه ليس صغيراً إلى حدّ لا يطاق.

حلاًماً للامعة الباعثة، الأمر الوحيد الذي يشير إلى أن المكان مشرب هو تجمع السيارات المتوقفة حيث يجب أن يكون المكان مرجّة عهراء. وعندما دخلت إلى المشرب، بدا ريان مرتبكاً، لكنه لم يقل شيئاً

يقصد الرباني الدائمون مشرب ميلوين على دفتين يقصده أصحاب المزارع الاحتراميون في وقت باكراً من الأمسيات، فيشربوا شراب الشعير على عجل في مستهل مواعيد، أو تناول عشاء مع جود ووالسي والقدس. وفي وقت لاحق، لدى خروج مطوري المراجيح والمحامين والمحاسبين، وخروج الطلاب من كلية كويمز بحلي الحرير والمبردين (نوع من القماش الثمين) والجلد الإيطالي أمكتهم عاصحين المجال أمام الدبسم (قماش نظيف) والقطن، وصنادل القصب. وتفسح سيارات البير والمرسيدس والسيارات الرياضية، المجال أمام سيارات الهوندا والشيفروليه والسيارات الرياضية الأرحس سعراً

وصلّت ريان في وقت الهدوء الذي تتخلل رمّي مصادرة الدفعة الأولى وغدوم الدفعة الثانية. كنت في حالة مصوبة جيدة بعد أن استنعمت، ثم انخفضت مصوّتاتي قليلاً لدى تفكير في طفل ناميلاً وفي ما عثرت عليه في دورة المياه. إلا أنني نظّيت دعماً معنوياً من حضور ريان خريّة فرحة. لكن لدى عبوري باحة المشرب شعرت بالكآبة تنهال عليّ أحيث وجود ريان معي هذا، وكنت استمتع بتضحية وقت رابع معه. ما الذي يدفع إلى الحزن؟ ليس لدي فكرة. وحاولت أن أطلع الكآبة جانباً.

كان معظم الزبائن الذين يقصدون دوماً هذا المشرب قد ذهبوا، هذا المشرب



حالياً إلا من قليل من الزبائن الجالسين إلى بعض الطاولات وإلى نهد المشروب العالي. قدتُ ريان لدى شعوري بتراجع رغبتني في الاختلاط بالأساس هي تلك الدققة، إلى إحدى الروايا القصية، وطلبتُ تشيزيرغر ويطاطا، بينما اختار ريان وجبة الطعام الخاصة بالمشروب التي تُقدم مساءً، وكانت قد أخرجت كتاباً بخط اليد على لوح مثبت فوق موقد النار شواء ويطاطا.

دايت كولا لي، وييلسر أورككل لريان،  
بيما كنا ننتظر، مكثنا بجر الحديث الذي دار بيننا وبين شيلما بنسر، فسأل ريان: "من يملك طائرة السبنا؟"

"رجل يدعى ريكي دون دورتون"،  
وصلت الكولا التي طلبتها، والشراب الذي طلبه ريان. ردَّ ريان على ابتسامة البادلة العريضة بثلثها. رحت به بابتسامة تجاوزت الحدَّ المعقول، وأردت منها أن تثير البهجة في نفسه. وأصاب روعي المعصية الأخذة بالثدي شيءٌ من الحساسية، فاعترضتُ سبيلَ تبادلها الاتساعات العريضة قائلةً: "هل ثمة فرصة لجعل رجبتني من البرغر متوسطة النضج؟"

قالت لي البادلة: "بالتأكيد"، والنفتت نحو ريان، "هل يعجبك أسلوب الطبخ الشرقي؟"  
"إنه ممتاز".

عادت البادلة إلى المطبخ بعد أن ابتسمت، فالتفت ريان نحوي وقال: "ماذا في وسع الجغرافيا أن تفعل بالشواء؟"  
"انطلاقاً من أدنى الشرق يُقدَّم الشواء مع صلصة الخل والحرمل. وفي القسم العربي من ولاية كاروليا تعتمد الصلصة على الطماطم أكثر".  
"هذا يذكرني بشيء ما هو السويت تيه؟"  
"ماذا؟"

"هو شيء ما ينعك الثدُلُ يسألوسي إذا كنتُ أرغب في تناوله".  
"سويت تيه؟"، كررتُ العبارة بصوت مسموع ثم قلتُ "لاسويت ني) شاي حلو المذاق ريان. شاي مثلج مع السكر".  
"إن تعلم لغة أجنبية شيء قذر. حسناً، لنعد إلى السيد دورتون، صلداً تحدثنا

عنه أول مرة قلبت إن سرقة الطائفة قد أحرقت هذا السيد.  
"أرهقته وأهلكته".

"وقلجأته".

"صعفته".

"من هو ريكبي دورتون؟".

عندما قدّمت النادلة طعامنا طلب ريان صلصة مايونيز ما جعلنا كلتنا ننظر  
إليه معشر طلبه بقوله: "مايونيز للبطاطا".

التعنيت النادلة نحوي مهزئت كعني معرفة من عدم اكتراثي بالأمر. وعندما  
ذهبت، أخضت الكشبات إلى البطاطا، وتلث الحس والمحلل والطماطم من  
الصحن ووصفها فوق البرغر وأخضت إليها التوابل، ثم أكملت حديثي قائلة:  
"أعبرئك، بملك دورتون ملهين رديني السمعة في كتابليس، إلى الشمال من  
شارلوت".

أكلت لقمة، فإذا اللحم لا هو مطبوخ جيداً ولا هو شهيء، بل بين بين.  
وتحررت شيئاً من الكولا فإذا هي كوكا كولا وليست دانت كولا. فوفعت الكأبة  
في نفسي بسرعة البرق.

"والطبت الشرطة على مراقبة دورتون بين العينة والعينة بضع سين، لكن رجال  
الشرطة لم يتمكنوا من ضبطه مثلباً قط".

قدّمت النادلة لريان كوباً متوجاً صعباً من المايونيز، وابشمت ابتسامة  
أعرض من أن تطلق.

قال: "شكراً".

قالت: "في خدمتك متى تشاء".

شعرت أن عيني تدفعان نحو النص الجبهي.

سأل ريان، وهو يمس قطعة بطاطا في المايونيز: "هل يعتقدون أن نمط حياة  
السيد دورتون يتجاوز حدود قدرته على الكسب؟".

"من الواضح أن في حوزة الرجل كثيراً من اللّعب".

"هل دورتون حاضخ لمرافقة لحيقة؟"

"إننا يهق ريكبي دون على الرصيف يُفسط"

فليس زجاجة الكشيب وأفرغت شيئاً من محتواها، ثم أعدتها إلى الطاولة بشوة جاعلةً إياها تحدث صوتاً حاداً. أكلنا صامتين على مدى دقائق عدة ثم مدّ ريان يده برفق ووضعها فوق يدي قائلاً: "ما الذي يزعجك؟".  
"لا شيء".

"قولي لي"  
نظرت إليه، وإذا بقلبي عميق يكتف عيبه الرقائص، ما جعلني أبعد نظري عنه قائلة: "لا شيء".

"تحدثني إليّ، يا كمنكتي الحلوة"، كنت أعلم ما الذي يقلقه ولم يرق لي.  
قال ريان لي محاولة لسر عوري "ما هو؟"  
أمرٌ واحدٌ سهل؛ إذ لم يرق لي أن أشعر بالاكئاب من عملي، ولم أكن أحب أن أشعر بأنني خُذعت بسبب عطلة مؤجلة، ولم يرق لي أن أشعر بالغيرة بسبب ملاطمة بريئة مع بدلة مجهولة، كما لم أحب أن أشعر بأنه كان عليّ أن أجيب على مشكلة ابنتي، ولم يرق لي الشعور بأنني استبعدت من دائرة حياتها. لم يرق لي الشعور بأنني فقدت السيطرة؛ السيطرة تلكم كانت مشكلتي دوماً. يعني أن تكون تحت السيطرة. تلك كانت الرقبة الوحيدة التي اكتسبتها من تجربتي الوحيدة مع التحليل.

لم أحب التحليل. ولم يكن يروق لي الاعتراف أنني بحاجة إلى مساعدة خارجية. ولم أكن أحب أن أتحدث عن مشاعري، مطلقاً. ولم أكن أرغب في الحديث عنها حتى مع طبيب نفسي، ولا مع رجل دين، ولا حتى مع ريان. أردت أن أنصرف وأن أنسى هذه المحادثة.

كما لو كان في الأمر خيانة، انهمرت دموع واحدة من إحدى عيني، وشعرت بشيء من التأثر. وضعت ظاهري يدي على وجهي  
"هل تلمح؟".

أومأْتُ إيجاباً، وحبها سدّ ريان ليمة العاتورة  
كان في المرآة سيارتان ربيعيتا المدع وسيارتي الماردا. انكأ ريان على باب السائق، وسحبني نحوه، ودفع وجهي إلى الأعلى بكلتا يديه قائلاً: "تحدثني".  
حاولت أن أخفض دفتي.

"دعينا فقط ، هل للأمر صلة بالليلة الماحية؟".  
"لا، الليلة الماحية كانت...". هذا صوتي ثم انحنى.  
"كانت ماذا؟"

يا الله! لقد كرهت هذا.

"حسناً، أسهم بارية ومقدمة ويليام تل الاستهلاكية.  
مرر ريان إيهاماً تحت كلتا عيني قائلاً "إذاً لماذا الدموع؟".  
حسناً، أيها الرجل، أتريد مشاعر؟

أحدثت نفساً عميقاً ونحررت من العبد الذي أثقل عليّ فقلتُ "نعم ملعون  
مريض أحرق ربيعاً حديث الولادة نعمة أحمدتُ آخر يدبج الحيوانات البرية ويفضي  
عليها كما لو أنها كانت حقناً تحت معسلة وضئع رجلاان نفسيهما بسبب ارتطام  
بحرف صحري حين كانا يسعيان إلى تعزيز الاقتصاد الكولومبي وثمة شخص  
مسكين فُجِرَ شعاعه، وألقي برأسه ويديه في حفرة دورة مياه"، جاش صدري  
وتنهدت سلسلة من التهذبات الحفيفة، "لا أعرف ريان. أحياناً أعتقد أن الطبيعة  
والحير بنسائفان نحو الانقراض بسرعة تصاهي سرعة الكوندور أو وحيد القرن  
الأسود"، كانت الدموع تتدفق الآن، "الجشع والفسوق يعوران ريان الحب والرفقة  
والنعاطف الإنسانية هي طريقها إلى أن تصبح مجرد بيود قليلة مدوجة في لائحة  
الأنواع المهددة بالانقراض".

ضمي ريان إلى صدره بقوة وطوفته بدراعي، وبكى على صدره. بعد ذلك،  
مسد ريان شعري حين كنت أحضس وجعتي في التجويف الذي تعنله ترقوته. ويسما  
كنت أنقلب برفق، شعرت ببردي تنب إلى السرير وتسترحي خلعي.

كانت الساعة تصدر تكتكات لطيفة، وكان قلب ريان يعرف إيقافاً ثابتاً،  
ومساقماً. وعلى الرغم من أنني ربما لم أكن سعيدة، إلا أنني شعرت بالأمان  
كانت هذه آخر مرة شعرتُ فيها بالأمان على مدى زمن طويل .. طويل.



ظنرتُ إلى الساعة؛ كانت شارة ضبط الوقت تشير إلى الرابعة وثلاث وعشرين دقيقة، وكانت بيردي قد دعت. وريان يشمر شحيراً جليماً إلى جانبي. كنتُ أعلم حتماً بدور حول تاميلا بانكس. تمعددتُ حيث أننا دقيقة من الزمن في محاولة لتجميع صور مجزأة.

جدهون بانكس، جيف، كاتي، رضيع حديث الولادة، حمرة. عادة ما تكون أحلامي كقطعة من الكعك، يثقل عقلي الأحداث الأخيرة ويسج منها غروباً من الضيفساء الليلية لا أعمار محيرة قابعة ما دون عتبة الإدراك، ولا مشكلات مروية صعبة الحل وتبحث على التسلية في أد معاً. إذاً، ما هو بحق الله محور هذا الحلم كله؟ أهو شعور بالذنب ناجم من إحقاقي في الرد على مكالمة جيف بانكس؟ - حاولت الاتصال مرتين - أهو شعور بالذنب لعدم إخبار ابنتي من ريان؟ - لقد التفت كاتي به عندما أوصلت بريد. فابلتُ، نعم - أهو خوفٌ على تاميلا؟ وحزنٌ على ويلدها الرضيع؟ ثم أضحي ذهني بحمل ويكسل.

لماذا كانت رخصة القيادة الخاصة بتاميلا بانكس في مرحلة تابعة لسوني باوندو، الرجل الذي فُسط حديثاً لتعامله بالمحدرات؟ هل دعت تاميلا إلى تلك المزرعة مع داريل تيري؟ هل يحضر الكوكايس تيري؟ أم باوندو؟ لماذا تُرك في التطبيق السعالي؟ أين كانت تاميلا؟ أين كان داريل تيري؟

تفكير معاجس رهيب هل يمكن أن تكون الضحية التي تُثير عليها في دورة المياه تاميلا بانكس؟ هل قتلها داريل تيري بدافع خوفه من أن تبرح بما حدث للطفل؟ أم قتلها بسبب عصبه؛ لأن الطفل لم يكن ابنه؟ تكن ذلك الأمر كان مستحيلاً فالعظام التي عثر عليها في دورة المياه كانت منزوعة اللحم. وعثر على

رضيع تاميلا صد أسبوع فقط؛ لكن متى مات الرضيع؟ أوجزت ما عرفت عن التوقيت. أخبرت تاميلا أختها عن حملها في الشتاء العالت، وفانوت منزل والدها في وقت قريب من رمى العصع. وقد أفاد شهود عيان أنها بقيت تعيش مع نيري في بيت يقع في شارع ساوث تريون على مدى أربعة أشهر؛ من المحتمل أن يكون الرضيع قد ولد في شهر تموز/ يوليو، أو حتى في وقت متأخر من شهر حزيران/ يونيو. متى سُوهدت تاميلا آخر مرة؟ هل يحتمل أن تكون قد ماتت عند أسابيع عدة؟ هل يمكن أن يكون الوسط كثيف العضوية في دورة المياه قد سرّع عملية التحلل؟

إن لم تكن تاميلا، فمن صاعها تكون الضحية التي عثر عليها في دورة المياه؟ ما سبب وجودها هناك؟ من أطلق النار عليها؟ اعتقدت أن الجمجمة كانت ذكورية، لكن هل كان صاحبها ذكراً؟

أيس كان داريل نيري؟ هل ما ذهبت إليه في اعتقادي أن الجمجمة تبدو فوفازية اعتقاد غير صحيح؟ هل يمكن أن يكون ما سحبها من دورة المياه هو رأس نيري وبنيه؟ هل رأيت حقاً رة فعل في عيني رينالدي؟ هل يمكن أن يكون الرأس واليدان قد أبقعت شيئاً في ذاكرته؟ إن كان الأمر كذلك، فلماذا يلبه طلي الكتمان ويحفظ به لنفسه؟

كان سؤال سيديل سؤالاً جيداً كيف يمكن لعظمين من عظام اليد التي عُثِرَ عليهما في دورة المياه أن ينتهيا إلى قبر ضحل مع دبة وطيور؟ من الذي كان قد قتل كل تلك الحيوانات؟ إن لم تكن أجراء الجثة التي عُثِرَ عليها في دورة المياه بقايا جثة تاميلا، فهل يمكن أن تكون قد لاقى المصير ذاته الذي لاقته تلك الضحية؟

كانت الأسئلة تدور في رأسي وتنب لي الدوار. من حفرة دورة المياه حلّق ذهني عرباً عبر البلاد إلى موقع تحطّم الطائرة في حقل الدرق، فتصوّرتُ هازي بيرس والراكب مجهول الهوية وجثتيهما المغطّيتين بأغطية سوداء متموجة. من كان الراكب الذي نُحِرَ على جثته على متن الطائرة التي كان يقودها بيرس؟ وماذا كانت العلامة العارقة الغريبة الموجودة على عظم أنفه؟ عثرت بنسن على نافذة متصحمة تحت حطام طائرة السمسما؛ هل كانت تلك

المدة مزيداً من الكوكابين، أم شيئاً من محلل آخر غير مشروع؟ شيئاً آخر تماماً؟  
ما العلاقة التي كانت تربط بين رَجُلِي طائرة السبسا وبس ريكي دون دورتون؟  
هل سرق بيرس والراكب الذي كان معه طائرة دورتون؟ أم هل كان الثلاثة هرباً  
من عصابة تهريب مخدرات؟ لا يبدو الشاب الصغير والمطعم المفلود مسجونين  
مع حال طائرة سرقته حديثاً.

أردتُ رأسي على الوسادة هل كنتُ أرتكب خطأً مع ريان؟ هل يمكن أن  
يجدي هذا الأمر نفعاً؟ إن لم يكن الأمر كذلك، هو في وسعي أن أبقى على  
الصدقة التي تجمع بينا؟ بالسنة إلى شخص غريب عنا، يمكن أن يبدو مديحنا  
الدائمة غريباً من العذائية. تلك كانت طريقتنا: عبارة عن سجل، إعاطفة، مبارزة.  
لكي ما يكسُر في العمق احترام ومودة. إن انتهاء، هل يكون في وسعي أن يكون  
حبيب، تُرى هل يستطيع أن يعود مجدداً زميلين وصديقين؟

هل أردتُ أن اقترن برجل؟ هل يمكنني حقاً أن أتخلى عن كفاحي الطويل  
من أجل الاستقلال؟ أو ينبغي عليّ فعل ذلك؟ هل يريد ريان علاقةً تنطوي على  
الترام؟ هل كان قادراً على الزواج بامرأة واحدة؟ هل في وسعي أن يحصل في  
بصته روحاً؟ هل كان في وسعي أن أصدق هذا الأمر مرةً أخرى؟

كان بروع فجر اليوم في نهاية المطاف ثورةً لرياح؛ عندما نجتمع ضوء الصباح  
شاهدتُ أشياء مألوفة تبلور في غرضي: صدفة محارة كنتُ قد التقطتها من الشاطئ  
في كيتي هوك في الصيف الماضي، كأس الشراب التي أودعتها أفراطي، صور كاتي  
الموطرق الكابويل التي اشتريتها من عوانيمالا... والأشياء غير المألوفة.

كان وجه ريان أكثر سمره مما هو عليه عادةً، فقد لَوَّحتْ شمس الأيام التي  
أمضاها في حديقة الكيسج ماونتس وهي المروعة، وقد انعكست أول حيوط ضوء  
الشمس ذهبيّةً على بشرته.

صبطي ريان وأنا أحلق إليه وقال "ماذا؟".

حدثتُ إلى عبيه اللذين مهما حدثتُ إليهما، ذهني دوماً كثافة اللون الأزرق  
فيهما. هزرتُ رأسي، فهضر ريان واتكأ على مرفقه قائلاً "تدلين متونة".

أردتُ أن أخبره عبد كان يدور في ذهني، وأن أصوغ كلماتٍ مسوغة، وأن  
أسأل أسئلة محظوراً طرحها. إلا أنني تراجعت.

"إنها أشياء مخيفة"

"نعم"، وقلت.

من وما المخيف؟ هل هو أندرو ريان؟ أنت؟ أنا؟ رصيع في الموقد؟ نمرص  
الرأس لصدمة كهربائية؟

"أنا أسمع بشأن الشاطئ"، أرضية أكثر أمناً.

دخل ريان تحت العطاء فجأة وقال: "لدي من الوقت أسبوعان. سذهب

إلى هناك"

أومأْتُ برأسي، وأبعد ريان عنه الأعطية قائلاً: "اعتقد أن اليوم هو يوم الكويش

سيتي (the Queen City)".

ابعدنا بالسيارة عن ستاربكس حيث أوصلي إلى مكتب الفحص الطبي في

مقاطعة مكليبورغ. واتصلت فور وصولي بحثهما بالنكس، ومعتقداً، ليس ثمة رد.

وحزة خوف لم تكن جيها، كما لم يكن أبوها، يحملان خارج المنزل. أين

كانا؟ لماذا لم يكن ثمة من يرد على الهاتف؟

كنتُ أحاول الاتصال بريالدي عندما دخل مع شريكه إلى مكنتي، فسألتُ

وأنا أheid مساعدة الهاتف إلى موضعها "كيف تجري الأمور؟".

"جيدة".

"جيدة"

تبدلنا انتساباتٍ مصطفة، ثم قال سليديل: "هل تحدثتِ إلى جيها أو جدعون

بأنكس حديثاً؟"

تبادل سليديل وريالدي النظرات، ثم قلتُ. "اتصلت جيها يوم الاثنين،

وهاردتُ الاتصال بها إلا أنها لم تجي وقد حاولت لتوي الاتصال بها مجدداً،

إلا أنه لا يوجد ردٌ حتى الآن".

نظر ريالدي نحو الأسفل إلى حذاءه، ونظر سليديل إلى مطرقة باعته، فالتفت

أصابع ياردة حول قلبي وقلتُ: "هذا هو الجزء الذي ستحبرني به أنهما في عداد

الموتى، أليس هذا صحيحاً؟".

أجاب سليديل بكلمة واحدة: "رَحلَا".

"ماذا تعني بقولك رَحلَا؟".



"رحلا في مهب الريح. نحن هنا لرى إذا ما كنتِ تعلمين شيئاً، كوتك وجيفاً صديقتي وما إلى ذلك"

نقلتُ طرفي بين سليديل وشريكه.

"أسديتِ الستائر وأمس المكان تائماً أشد إحكاماً مما يؤتى به معامل موي. رأت جارةً سيارةً أسيرة بانكس تسبح من المكان في وقت باكراً من صباح يوم الاثنين وأصغى أثرهما منذ ذلك الحين".

"لَمْ يكن معهما أحد؟"

"لم تكن الجارة وثقة بهذا الأمر، إلا أنها تعتقد أنها رأت شخصاً ما جالساً في مقعد السيارة الخلفي".

"ما الذي تفعله حيال ذلك؟"

عدل رينالدي ربطه عنقه، وبمناة جعلها تسدل مستقيمة من أعلاها إلى أداها

ثم قال: "نحن نبحث عنهما".

"هل تحدثت إلى أبناء بانكس الآخرين؟"

"نعم".

التفت نحو سليديل قائلةً: "إن كان نيري هذا حثالة كما قلتَ هذا، فمن المحتمل أن تكون جنيما ووالدها في خطر".

"أنا".

كلمتُ عيظي، ونابست: "يمكن أن تكون تائيلاً وأمراد أسرتها قد أصبحوا في عداد الموتى".

"هذا دكتوراً أنتِ تعطين جوفة المراتليس، بقدر ما أنا معني بالموضوع، فكلمنا أسرعنا في الإيقاع بهم كان ذلك أفضل".

"أنتِ تمزح، أليس كذلك؟"

"هل سمعتِ في أي وقت مضى عن المساعدة والتحرير؟"

"جدهون بانكس في السجين من حمراء، أما جيفاً فلا حظ لها من الدكاء".

"ماذا عن عرقلة سير المعاناة، وإعاقة البحث عن الحقيقة؟"

"البحث عن أي حقيقة؟"، لم أكن أصدق هذا.

قال سليديل: "لنبدأ انطلاقاً من قضية قتل الوليد الرضيع (infanticide)".

فاطمته قائلةً "الكلمة هي. (infanticide) وليست (infantalecide) كما تقول أنت".

وضع سليديل قبضتي بديه على وركيه وأخنى ظهره، شاداً أزرار قميصه السفلي إلى أقصى حد ممكن، وقال. "ليس لديك أي فكرة عن مكان وجود هؤلاء الناس، الآن، هلا أخبرتي يا ذكورة؟".

"لن أقول لك حتى إن كنت أعرف"

انخفضت يدا سليديل، واندمج رأسه إلى الأمام، ونظر كل منا إلى الآخر عبر طاولة مكثي نظرة تحدّ تشبه تحدّي الرياح للقوارب.

قال رينالدي "كنتحدث عن هذا الموقف الآخر"

ردّ الجانب الخنوي، فأخرج سليديل هاتفه من جيبه وقال "سليديل".

أصغى لحظة ثم صعد إلى القاعة.

ظنرتُ إلى عيسى رينالدي مباشرةً وقلتُ "عندما كنتُ أصغ ما حدثنا عليه في دورة المياه يوم أمس، هُكَّتْ شيءٌ ما من الأمر"

"ما الذي يجعلك تقولين ذلك؟"

"شيءٌ ما لي عينك".

شدّ رينالدي كُفّي قميصه من تحت مشرته ومسدهما عند معصميه، ثم قال "هل أتعبتِ نفسك للجمعية وعطيتي اليد؟".

"إن هذا الأمر يترعب على رأس جدول أعمالتي".

اشتدّ وهج الأصواء المشعة فوق رأسيها، وكان صوت سليديل يرفع صامعنا انطلاقاً من القاعة سألتُ. "من هو داريل تيري هذا؟".

"كواك، وناجور محدرات، وإياحي على الرغم من أنني متأكد أن السيد تيري لا يذكر هذه المعلومات في سيرته الذاتية. أعلميني عن الفرار الذي اتخذته بشأن الجمعية"

كان رينالدي يتجه نحو الباب في الوقت الذي ظهر فيه هوكيز ماراً عبر الباب، فوقف الرجلان كلاهما، ثم تجاوز هوكيز رينالدي وأعطاني مقلعاً كبيراً بني اللون. فشكرته وانسحب خارجاً.

التفت رينالدي ببذه ونظر إلى شريكه قائلاً "قد يكون سكينى فقط نوعاً ما،

إلا أنه شرطي جيد. لا تغلبي دكتور بريتان. مسجد آل بانكس"  
 في تلك اللحظة مَدَّ سليديل رأسه عبر فتحة الباب وقال: "تبدو الأمور كما  
 لو أن العرين أكرس ليست مسرح الجريمة بالنسبة إلى ضحية دورة المياه".  
 انتظرتُ ورنالدي حتى يكمل سليديل حديثه: "لا يوجد دُمٌ في المكان هذا  
 الصباح معتمداً كأنه سوق تجارية في يوم الميلاد". على الرغم من أن سليديل كان  
 يتسم إلا أن راوني همه بقنا مسطحتين  
 عندما عاين رينالدي وسليديل، أخذتُ معلفٌ هوكينز إلى العربة التنقل،  
 وشرعتُ أظهر صورة الأثبة السببية على طب الإهانة الكاشفة كل فيلم كان  
 يروح إلى سليديل بلقب جديد: أحمق  
 كانت التسميات أحادية المقطع تعمل على نحو أفضل. إلا إذا ارتقت إحدى  
 الروايات واحتاج الفيلم إلى تعديل..

صعوبة عظيمة على أخرى، اشتغلت على بنية الراكب، أضلاع، وفقرات،  
 وحوض، وفراخ، وساق، وصدر، وترقوة. هذا الصدمة الهائلة الباجية عن تباطؤ  
 السرعة والارتطام، بدا الهيكل العظمي طبعاً جليداً، إلى أن أبرزت الصفائح العظمية  
 الأربع الأخيرة. كنت أصدق إلى نفسي الراكب وقدمه عندما انشرب مني لأرابي  
 ووقف خلفي على مدى عشر ثوانٍ كاملة لم يمس أحداً بيت شقة، ثم كسر  
 لأرابي حاجر الصمت قائلاً: "أرجو أن يكون ذلك غلاماً لما اعتقدت".

**www.mlazna.com**  
**^ RAYAHEEN ^**



كنت أصدق إلى تباين الألوان، الأبيض منها والرمادي، التي تشع من صورة الأشعة السينية، وكان لارابي إلى جانبي يفعل الشيء نفسه، فسألني: "هل رأيت امرأة مشتركة عندما حصلت عظام الأنف؟".  
"آلة واحدة".

"هل كانت نشطة؟".

"نعم".

سمعت صرير بعل عدا لارابي على البلاطة، ومزق كفيه على ساعديه صعوداً وتزولاً، ثم سأل: "هل تعتقد أن جدام؟"  
"س المؤكد أنه يبدو مثله".

"كيف بحق الله يمكن أن يصاب امرؤ بالجدام في كارولينا الشمالية؟"

بقي السؤال معلقاً في الهواء حين كث أنف في طبقات دماغي العميقة، كلية الدراسات العليا، علوم التصنيف الأحيائي لأمراس العظام.  
أ - توزيع تشريحي.

أشرت بقلبي إلى عظام إصبعي اليد والقدم وقلت

"في ما عدا عظام الأنف، يبدو أن العملية محصورة في عظام اليدين والقدمين، لا سيما السلاميات المحورية القريبة والسلاميات المتوسطة"، فوافقي لارابي.

ب - تعديل عظمي. حجم غير سوي، وشكل العظم وفقدانه، وتشكيله غير

سوي

"أرى ثلاثة نماذج من التعرّ".

أشرت إلى دائرة يبدو أنها تعرضت لارتظام شديد وتابعت. "بعض الأوقات تبدو كهيئة الشكل دائريته كذلك الموجودة على المعظم الأنفي".

ثم أشرت إلى نموذج كثير القلوب في السبابة وقلت "لما تُكشَّنْ شريطي الشكل في بعض السلاميات".

حركت قلبي نحو سلامة تغير شكلها من قِبل لتصيح على هيئة قلم رصاص مستدق الطرف مسونه قائلةً "امتصاص ثاني في واحدة".

قال لارابي، "يبدو لي شيئاً يكتب تعليمي كلاسيكي عن الأشعة تُبعث"  
"هل عبطت آثار أي شيء في مكان آخر من الجسم؟".

أدار لارابي راحتي كفيه كلتيهما إلى الأعلى وعزّ كفيه كأنما أراد أن يقول،  
في الحقيقة، لا. ثم قال، "ثقة عقدتان لمعاونتان متضخمتان، لكنهما - بالنسبة  
إليّ - ليستا أسراً مهماً. كانت الرقبتان مثل قطعتي همبرغر، لذلك لم أتمكن من  
رؤية شيء ذي شأن".

"بالنسبة إلى الحذام الجذامي، عادةً ما تظهر الآفات الجلدية الأكثر وضوحاً  
على الوجه".

"نعم، وهذا الرجل ليس لديه واحدة منها على وجهه".

عودة إلى مؤخر دماغي؛ لا توجد أي تعبيرات جذيرة بالملاحظة بدئية للعين في  
النسيج اللين؛ غلخلة متقطعة قليلة الكثافة، وتفرق قشري، وإشارة بقلم الرصاص  
إلى سلامة واحدة على الأقل.

ثم عصت في طبقات الدماغ العميقة؛ نشل ورصي، أمراض عور متاعه،  
استغلبي، مُعبد، متاعه دائية، بطي، من النوع الحميد (لا الحيث)، أيدٍ وأقدام،  
بالق شاب.

"لكن في وسعك أن تراعي بما تشائين على أني سألقي نظرة على النسيج  
عندما تكون الشرائع جاهزة".

بالكاد استطعت تسجيل كلمات لارابي، في حين كنت أفكر في غروب  
التشخيص المحتملة: جذام، سل، هبتوسا شوكية، مرض مرمن في العظام.

قلت، وأنا أوقف عمل أنوار العلب المحصنة لفحص صور الأشعة: "لم  
يحن وقت الاتصال بالأب داميان بعد، أنا عازمة على القيام بشيء من الحفر".

"في الوقت الراهن، سألقي نظرة أخرى على ما تبقى من جلد هذا الرجل  
وغده اللعناوية". هز رأسه وقال: "بالتأكيد، هذا الأمر سيساعد إن كان لهذا الرجل

وجهة".

لم أكد أمتريحي في مقعدي حين رن جرس الهاتف، وكانت المتصلة هي شيلا بنسن التي بدأت كلامها قائلةً  
"كتبِ محققة، لم تكن المادة المحترقة تحت طائرة السيسا تلك كوكايين".  
"ماذا كانت؟".

"هذا ما لم يتحدد بعد لكن لم تكن المادة محدراً هل أحرزَ تقدُّمٌ بشأن الراكب؟".

"إننا مشتعل على هذا الأمر"

لم أذكر شيئاً عن الشكوك التي تساورنا بشأن صحة الرجل من الأفضل أن نطر حتى نتوق من الأمر.

قالت بنسن "اكتشفنا أموراً قليلة إحصائية تتعلق بريكي دون دورتون"  
انتظرتُ حتى تابعت: "يبدو أن ريكي دون نورط في سوء تعامل بسيط مع فيلق مشاة تابع للقوات البحرية الأميركية في وقت باكر من مطلع السبعينيات، وشجن في سجن على متن سفينة لبعض الوقت، وحُرف من الخدمة"  
"مخدرات؟".

"قرر العريف دورتون أن يرسل قنبلاً من الحشيش إلى الوطن بصفته تذكّاراً من الوقت الذي أمضاه في جنوب شرق آسيا".  
"كانت ثمة فكرة أصلية".

"كان مخططه، في الواقع، بارعاً جداً. فقد جرى تعيينه في قسم شؤون المصابين والصحايا في فيشام وكان يدرُس المجلات في التوايت في مشرحة دان ناعم، ثم يأخذها شخص متعاون معه فور وصول التوايت إلى الولايات المتحدة قبل تسليم جثة الجندي إلى أسرته. ربما كان دورتون يعمل مع شخص ما التقى به في أثناء جولته، شخص لم يكن يعرف روتين المشرحة".

"ذاك، ذو دم بارد، لكنه ذكي".

"بإستثناء كون العريف أبشتاين قد أُلقي القبض عليه في الأسبوع الأخير من جولته".

"توقيت سيئ".

شوازي دورتون عن الأنظار فترة وجيزة عقب إطلاق سراحه، بعد ذلك بتنا  
مراد. فقد عاد إلى سيدفيل لهدير رحلات ميدانية لمصلحة عزيزلي وودرمات فيشيع  
كاتب

"عزيزلي وودرمات؟ هل هي واحدة من تلك المؤسسات التي تساعد محاسبين  
من آكرون يعانون اضطرابات ناجمة عن أحلامهم؟"

"نعم، لم يستطع تعليمه وتسريحه من الخدمة أن يفصرا خياراته فيكون دون  
على التعامل مع مؤسسات دول ستريت الكبيرة؛ لأن هذا لم يكن ليلبي طموحاته.  
بعد سنتين من عمله تدريباً على الصيد بالصنارة، افتتح دورتون عملاً خاصاً به.  
السعي في البرية".

"ألا نظن أن فيكون دون كان قد هرب من بعض المواد قبل أن يكتشف بندق  
مشاة البحرية محطته التصديري البسيط؟".

"لا مواطن مرموق يفتتح شيئاً من كل راتب من رواتبه الشهرية، ويعمل  
في حفل الخدمة المدنية في عطل نهاية الأسبوع. شيء من هذا القبيل على أي  
حال، في منتصف الثمانينيات، تحول عن عمله إلى العمل في نوع من ألبسة العمل  
المحططة. إضافة إلى معسكر الصيد بالصنارة، كان يملك متجر لبيع الأدوات  
الرياضية في موريسون في ولاية تيبسي، والمهجين في كايوليس".  
قلت: "رجل أعمال محترم".

"وحيرة فيكون دون العسكرية علمنة كثيراً عندما يكون محطاً في شأن  
محالف للقاتل بات الآن يعمل عن بعد، ويحافظ على رباطه جائسه وعدوه  
أهضابه إلى أبعد حد حيث لا تتمكن الشرطة من إجماله".

تحرك شيء ما وترسب في قاع ذهبي، فسألت: "هل قلت إن دورتون من  
سيدفيل؟".

"نعم".  
"تيبسي؟".

"نعم، قائم دورتون وعدد هائل من الأقارب لا يزالون يعيشون هناك"  
تحركت الكرة المترسبة في قاع ذهبي بطيئة وكسولة، وقلت: "هل ثمة  
احتمال أن يكون دورتون ملونجياً؟".

"كيف حدث ذلك؟"

"أمر منهم؟"

"بالتأكيد هو كذلك، لقد تأثرت. وحتى يوم أمس، لم أكن قد سمعتُ قطُ بالمولوجييين" ربما تكون يسس قد التفتت شيئاً من صوتي. "هل هذا يشير خطأً في التفكير؟"

"مجردُ حدس، يمكن ألا يكون شيئاً."

"أتيتُ نعرين كيف تصلين إليّ؟"

جلستُ لحظةً عندما قطعنا الاتصال، صرر طبقات عليا، ودائع حديثة، الأكاديمية الأميركية لعلوم الطب الشرعي، الدورة العلمية أيّ سية أيّ مدينة؟ التفتُ إلى برامج الأكاديمية الأميركية لعلوم الطب الشرعي الموضوع على الرف في مكتبي، وفي غضون عشر دقائق عثرتُ على ما كنتُ أبحثُ عنه عدتُ اثني عشر عاماً إلى الوراء، ثمة عرضٌ مقدّم من طالب دراسات عليا عن تواترات المرض بين المولوجييين

وبسما كنتُ أقرأ عن الأمور المجردة، تحركت المكرة الغابغة في فاع دماغي وتبلورت بظاء: "ساكودوسيس".

عندما نظر لارابي، أرسل مصباح مكتبه خلالاً عبر المخطوط أنفاها على وجهه، وقال: "من شأن هذا أن يعبدا إلى العدد اللمفاوية، والرتين، والجلد."

"14٪ من حالات مرض ساكودوسيس تفرأ تظهرُ انخراط الهيكل العظمي فيها، ومعظمها في عظام الكمين والتقدمين القصيرة"

وصعتُ كتاباً عن علم الأمراض على الطاولة أمامه، فقرأ لارابي بيه لحظة ثم اعتدل في جلسته، ووضح دقه على راحة يده وقد ارتسم على وجهه تعبيرٌ يوحي إليّ بأنه غير مقتنع، لذلك قلتُ موضحة. "معظم حالات هذا المرض حميدة، وهي بطيئة ظهور الأعراض، وتشفى من تلقاء ذاتها، والساس لا يعرفون أنهم مصابون حتى به."

قال. "إلى أن يجروا تصويراً شعاعياً لسبب آخر"

"بالتحديد."

"كما لو كانوا موتى."



تجاهلت ذلك وقلت: "يصيب هذا المرض الشباب البالغين بصورة رئيسة".  
"وهو أكثر ما يكون وضوحاً عبر التصوير الإشعاعي بالرتين".  
"قلت إن الرتين تشبهان الهميرغر".

"يظهر هذا المرض أكثر ما يظهر عند الأميركيين من أصول إفريقية".  
"نسبة الإصابة به مرتفعة عند الملونجيونيين".

نظر إليّ لأراسي كما لو كنت قد قلت محاربس أولمك، وتابعت قائلة: "كلّ  
الأمور ملاتمة، حيث يوجد تنوع أنضولي في مؤخر رأس الراكب، وتحريف معدل  
في القواطع من أسنانه، وعظام وجنتيه متقنعة (متحللة شكل فمغ) ولولا ذلك  
لكان شبيهاً بشارلستون هيسون".

"أعشى ذاكرتي في ما يتعلق بأهالي ملونجيون".  
"إنهم من ذوي البشرة السمراء المدكّنة إلى حدّ ما مع ملامح أوروبية،  
ولبعضهم هيئة عيون آسيوية".  
"أليس هميشون؟".

"معظمهم من جبال كنتاكي، من فرجيبا، وفي فرجيبا العربية وكارولبا  
الشمالية".

"من هم؟"

"ناجون من مستعمرة رويوك المفقودة، ومن حطام سفن برتغالية، ومن قباطل  
آلتي اليهودية، ومن بحارة هيبقيين. في وسعك أن تجد من النظريات ما تشاء".  
"ما المفضل الراهن عندك؟".

"أحفاد المستعمرين الإسبان والبرتغاليين الذين هجروا مستوطنة سانتا إيلينا  
في كارولبا الجنوبية في وقت متأخر من القرن السادس عشر من المفترض أن  
يكون هؤلاء الناس قد احتلظوا بالبوهاتيين، والكتاوبا، والشيروكيين، وبعدد من  
القبائل الأخرى يمكن أن يكون بينهم بعض العبيد المعارية والأتراك، وسجّاء  
إسبانيا وبرتغاليون تركوا في جزيرة رويوك عام 1586".

"من تركهم هناك؟".

"سير فرنسيس دريك".

"من يكون أهالي ملونجيون حسب اعتقادهم؟".

"إنهم يدعون أنهم حليط من البرتغاليين، والأتراك، والمغاربة، والعرب، وأن منهم من هم من ذوي أصول يهودية، وهم مختلطون مع أميركيين أصليين".  
"هل ثمة دليل يدعم هذا؟".

"عندما تُنفوا يادى الأمر في القرن السادس عشر، كانوا يعيشون في كباتن، ويتكلمون لغة إنكليزية ركيكة، ويعزفون أنفسهم بصلتهم برتغاليين".

أشار لارابي إشارةً من يده تتم على رغبته في الاستراحة من الحديث، فتابعت:  
"أظهرت دراسةً للمجينات جرت حديثاً أنه لا توجد اختلافات جوهرية بين السكان الملونجيوينيس في كلٍّ من نينسي وهرجيبيا وبين أبناء كلٍّ من البرتغال، وإسبانيا، وشمال إفريقيا، ومالطا، وفهرص، وإيران، والعراق، وسكان المشرق العربي".

هر لارابي رأسه قائلاً "كيف تتذكرين شيئاً من هذا القليل؟".  
"لا أتذكر، ثمة كثيرٌ من المواقع عبر الشبكة العنكبوتية تمّ ذكر الملونجيوينيس فيها، وأنا أتصفحها، هذا كلُّ ما في الأمر".  
"ما الذي يجعل هذا ذا صلة بالموضوع؟"

"هناك عدد كبير من السكان الملونجيوينيس يعيشون قرب سيدهيل، نيبسي".  
"وماذا بعد؟".

"هل تتذكر ريكي دون دورتون؟"  
"صاحب طائرة السبسا".

"دورتون من سيدهيل، نيبسي".  
"هذا بجدي نعماً".

"ربما".

"سأتصل بشيلا بنسن، وسأطلب العمل على المادة القريبة في سيدهيل".  
فور انتهائي من مهاتفة مدوبة هيئة سلامة النقل الوطني، أعلن سليديل وريالدي عن ظهورهما للمرة الثانية في اليوم.  
سأل وريالدي: "هل سبق لك أن سمعتِ عن رجلٍ يدعى دجيه. دجيه. ويات؟".

هزأت رأسي نافيةً.

"يشو أن اسم ويات ورد على لافتة الاتصال السريع المدرجة على هاتف

داريل نيري".

"هل يعني هذا أن نيري كان كثيراً ما يتصل بويات؟"  
أولاً رينالدي بحركة من رأسه إيجاباً وقال: "من هاتفه الخلوي".  
"هل حدث هذا أخيراً؟".

"كانت المكالمات الثلاثة الأخيرة قبل الساعة السابعة من صباح الأحد  
الماضي بوقت قصير"  
"يتمن جري الاتصال؟".

"كان الاتصال بهاتف ويات الخلوي" بدأ وجه سليديل كما لو كان محموراً  
من شدة الحرارة.

"مع من كان الهاتف؟".

مسح سليديل العرق عن جبينه وقال: "المرجح جداً أنه كان بيد ويات"  
كثت أهدأ لرد استطرده به في الحديث عندما انضم إلينا لارابي، وقد ارتسخت  
على مريحة ابتسامة أصره من أن يتحملها وجهه هزيل كوجهه، وقال لسليديل  
ورينالدي: "أنتم في حضرة عبقرية"

التفت لارابي بحوي نصف التعتاة، ثم مرّ قصاصة ورق في الهواء.

"جايسون جاك ويات".

حلّ سكوت مطبق في مكتبي الصغير.

وبدا لارابي في حيرة من عدم إظهارها أي رد فعل، فنقل طرفة بيني وبين  
سليديل ورينالدي.

"ماذا؟".

نكلم سليديل أولاً. "ماذا بشأن جايسون جاك ويات يا دكتور؟".

"إنه شاب ذكر من الملوحيين من سيدفيل، تيسي، يبلغ من العمر أربعة  
وعشرين عاماً، أعلنت جدته القلقلة عليه أنه في عداد المفقودين منذ ثلاثة أيام".

أبعد لارابي نظره عن قصاصة الورق التي كانت في يده وقال: "قالت الجدة  
إن الشاب دجيه. دجيه. يعاني اعتلالاً متصلياً في كميته وقدميه. والسجلات المتعلقة

بالأسنان في التراريت، وتبدو هذه الأوصاف مطابقة لراكب طائرة السيستا".

لم ينس أحداً يشبه شفة.

"هل أنتم مستعدون للاشتراك إلى الجزء الألف من الموضوع؟".

ثلاث إجابات تفيد الإيجاب.

"اسم الجدة هو إيني أويال دورتون كومو"، أضافت ابتسامة لارابي الواسعة إلى حدّ ضيق، "دجيه. دجيه. ويات، وريكي دون دورتون قريبا من الدرجة الأولى من تينيسي".



مرت ثلاثون ثانية قبل أن ينبس أحدُ بيست شعة، إذ كان ريبالدي يحذف إلى السفق، وسليديل يضحك ضحاه. بدا كلُّ منهما كما لو كان يحلُّ مسألة رياضية معقدة في ذهنه.

انتظرنا لأرابي في الحارج، كونه يعلم أنه خارج حلقنا، لكنه لم يكن يعلم سبب ذلك، وقد تغلّت عه الابتسامة، بدا وجهه الزّاحو كما لو أنه كان قد أمضى صبراً وهو ينتظر في قرن.

بدأت الحواز انطلاقاً من رافع إصبع اليتّابة: "جاسون جاك ويات يمكن أن يكون الراكب الذي كان على متن طائرة السيست".

قال ريبالدي: "كانت طائرة السيست مملوكة من قبل ريكى دون دورتون" أضيفُ أصبعاً

قال سليديل: "كان ويات قريب دورتون".

رفعتُ إصبع مهرج سيرك.

قال ريبالدي: "أجرى داريل نيري اتصالات متعددة بويات بما فيها اتصالات ثلاثة صبيحة اليوم الذي تحطمت فيه طائرة السيست".

أضيفُ مختصراً.

قال سليديل: "بعد أن أهرعت شحنة من المعضرات تزن أربعة كيلو غرامات على الأقل".

تحرك إيهامي نحو الأعلى.

قال ريبالدي: "تيري هو التاجر المتعامل الذي تحبّت صديقته في هداد المفقودين حديثاً".

شرعتُ في العدّ على أصابع اليد الثانية

قال سليديل: "مكونها قتلت ابنها".  
قلت: "ربما".

تجاهل رينالدي حوارنا المتعلق بالرضيع وقال: "أنا من أفراد أسرة نايلا  
في عداد المفقودين أيضاً".  
تحرك بنصري صموداً.

قال سليديل "تبين أن رخصة القيادة الخاصة بجميلة الوحشية قد عُثر عليها  
في بيت إلى جانب كيلوغرامين من المحفريات ورجل ميت في دورة مياه".  
رفعت إصبع مهرج سيرك الثانية.  
"بيت في حوزة سوني باوندر، وهو تاجر دو مستثنى منذُ بلّغ الشرطة عن  
رصيح نايلا".

رفعت المختصر الثانية.

أصمت وأنا أسقط كلنا يدي "بيت مع دبة مدفونة في العناء".  
حفظ سليديل من حدة لعة مؤكدة، واقترحتُ لعةً من صني أنا  
رَن جرْسُ هاتف في مكتب لأرابي.  
قال لي الماحض الطبي "أنت عازمة على إتعمامي بكلّ هذا"، ثم صفّر الباب.  
عمد رينالدي يده إلى جيب داخليه، وأخرج منها علبة بلاستيكية صغيرة ووضعها  
على طاولتي قائلاً: "وجدتها الشرطة الكونغمرالية ممسكةً مع الكوكاكين أعتقد أنها  
قد تعني لك شيئاً".

وقبل أن أمُد يدي لتناول العلبة، رمضتُ رينالدي بنظرة  
"لقد خضعت لتعطيل جميع الأثر".

فتحتُ العلبة، ولعمركُ محتوياتها، ثم سألت  
"ريش؟".

قال رينالدي "ريش حير عادي على الإطلاق"  
"لا أعرف شيئاً عن الريش".

هرّ سليديل كعبه استهفاً، وقال: "كُتّم جميعاً مهتمين بيوعي وأصدقائه يا  
دكتور".

"ذاك عظمٌ وهذا ريش".

سحب رينالدي ريشةً طولها ثمانية إنشات وأخذ يفتلها بين أصابعه وحتى  
في حل ضوء البيون بدت قرحية الألوان وعبةً بها.  
قال: "إنها ليست لعصفور دوري مغرّد".

قلت: "لست أمتع هذا".

"لماذا يحمي شخص ما ريش طيور مع محذرات مسموعة؟"  
"ربما كان الريش في الأسفل، واستخر الكوكايين مصادفةً فوقه".  
أعاد رينالدي الريشة إلى حيث كانت وقال "ربما".  
سلطت ضوءاً على عظام الدببة قائلةً: "في الواقع، كاد ثمة نوعٌ من عظام  
طير مختلط مع عظام الدببة".

"أخبرني أكثر".

"هذا كل ما أعرفه".

"تحدثي الأنواع لا بصر".

"أنت بحاجة إلى عالم طيور".

"أعرفين أحداً؟".

"في وسعي إجراء مكالمات قليلة". رمقت رينالدي بنظرةٍ حادةٍ

"لكن، دعونا نتحدث أولاً عن جثث لا رؤوس لها".

انطلوت فردا رينالدي على ملابس كتابية من صمغ بروكس برمود

"لا أحب أن أحترق في الظلام، أبها المحرر".

قال سليديل: "وسعي لا يحب التفكير العاصف، يا دكتورة".

التفت إليه: "هل ثمة شيءٌ لست مشاركاً فيه؟".

قال سليديل، وقد عسى في وجهي: "لا أخبر في كثير من الغزل على سوال

غير مستلق الطرف".

حيثُ في وجهه رقاً على عبوسه.

قال سليديل: "عندما نتوثق مما ننظر فيه سعلني عنه".

أخذ رينالدي يعالج بأسنانه جساةً (جزءاً خليطاً من الجلد) على إبهامه. ووسط

شعره الشائك بدت فروة رأسه شاحبةً ولا معة، وقد تناهى إلى مسامعي صوت

لارامي صادراً من مكتبته. وواظب سليديل على النظر إليّ مقطباً، وتساءلتُ في سري

إن كان في وسعه أن يستمر على هذه الحال إن أنا ركلته بحدائي على مؤخرته  
كسر رينالدي حاجر الصمت قائلاً: "لا أرى بأساً في إشراك الدكتورة بريان  
في تفكيرنا".

التفتت عينا سليلديل نحو شريكه، ثم عادتا لتتظارا إليّ، فتشهد قائلاً: "يا له  
من عذاب".

"مسد ثلاث سموات أو أربع؟ لا أدكر التوقيت على وجه الدقة، وصل إلى  
مكتبي استعلام يتطلب تحقيقاً".

"هي حجة من دون رأس أو يدين".

هزّ رينالدي رأسه.

"أين؟"

"في ولاية كارولينا الجنوبية"

"إنها ولاية كبيرة".

"فورت ميل، غامبي، تشبستر"، صقّق رينالدي بيد طويلة مائة العظام، "لا  
شيء مشترك هناك، إنه لمن الصعب انتهاج نهج معاكس".

خلفاً لولاية ترحيل، تعتمد ولاية كارولينا الجنوبية على نظام محقق الوفيات،  
مع ممارسين يعتمدون بصورة مستقلة في كل مقاطعة ويُنسبُ محققو الوفيات  
انتحياً مبرحاً، ومدير جنائزي، وصاحب مقبرة. والذين يتدربون في مجال الطب  
عددهم قليل، وأقل منهم عدداً المتدربون في مجال الطب الشرعي، وتُوكل مهام  
تشرح الجثث إلى أطباء محليين.

"معظم المحققين في أسباب الوفيات في كارولينا الجنوبية لا يملكون الوسائل  
اللازمة للحفاظ على الجثث رماً طويلاً".

تكلم سليلديل مطلقاً أصواتاً تشبه الشخير "اللعنة عليهم".

لسليلديل براعة مطرقة ثقيلة وصحة وحساسيتها، لكنه كان محطاً.

قال رينالدي: "أرسلت استعلاماً، أمل أن يأتي الردُّ مع نهاية النهار".

"هل كانت هذه حجة من دون رأس، ومن دون يدين هي حالة جيدة؟"

"كما أذكر، كانت رفات مهيكلية عظيمة، لكنّها لم تكن ذات صلة بأي أمر كنا  
بحقّق فيه في ذلك الوقت، لذلك لم أعرها كثيراً من الاهتمام".



"أكانت لشخص أسود أم أبيض؟"

رفع رينالدي كتفيه ثم أرحامها.

"ذكر أم أنثى؟"

قال رينالدي: "بالأكيد".

عندما ذهب رجلا الشرطة السريّة، اتصلت هاتفياً بالجامعة، وتحدثت إلى

رمبل يمكن أن يعاين الريش في اليوم اللاحق. بعد ذلك، مضيتُ إلى حيث يوجد

جهاز التبريد، ورنيتُ محتويات العربة التي وصفتُ عليها بقايا الحثث الحيوانية

وعلفتُ كلَّ شيء، تبدو هيئته شبيهة بالطيور، ووصفتُ الحرمة في كيس مع حبة

رينالدي الصغيرة التي تحتوي على الريش.

وبعد أن استبدلتُ بالعربة التي تحتوي على عظام الحيوانات تلك التي تحتوي

على بقايا الحثث المستخرجة من دورة المياه، أمضيتُ الساعات القليلة اللاحقة

أجري تحليلاً دقيقاً ما وسعني ذلك.

لقد تعمّرت انطباعاتي الأولية قليلاً، على الرغم من أنني كنتُ قادرة على

تحديد العمر بدقة أكثر:

العرق: أبيض

العمر: من 25 سنة إلى أربعين سنة.

الجنس: أرم الزهر.

وعندما عدتُ إلى مكتبي، كان ريان يتصفح نسخة من كارتيف لوفينغ، وحذاء

التيكي موضوعاً على طرف مكتبي كان يرتدي القميص والبنطلان القصير اللذين

كان يرتديهما في الصباح نفسهما ويعتمر قبعة كأس ويستون. بدا شيئاً بما يفعله

فيما هو في هاواي، الجمعية الوطنية لسباق السيارات القديمة

"هل أمضيتُ يوماً طيباً؟"

"لأنا بلائتش ثم مريدوم بارك."

"لم أعلم أنك مولع بالتاريخ إلى هذا الحد."

"ليس في وسع هورث أن يحصل على ما يكفي من المادة."

"أين هو؟"

"نساء آليو تغلب على دعوة البرية"

"إنه لمن المدهش أن يدعك تخرج وحيدك".  
عندما شوهد آخر مرة، كان أفضل أصدقاء الرجل يحقق في محتويات خلاص  
أوريو.

"الشوكولاته سيئة للكلاب".

"ناقشنا هذا الأمر. كان هونش يعتقد أن في وسعه التعامل معها".  
"إن كان هونش محطناً في تحميته، فأنت من ينطق السجادة".  
"هل تحررين تقدماً مع الرجل الذي عثر عليه في دورة المياه؟".  
"أميل إلى إحراز تقدم مرحلي".  
فأذفة ملف حالة دورة المياه على مكثي، جلستُ مرعقة على الكرسي وأنا  
أقول. "لقد أنهيت العمل لتوي".

قال ريان. "لقد استغرق ذلك وقتاً".

"أنتي تودي وعلدون مرتين اليوم".

"أتمنى سليديل وشريكه؟"

أومأت إيجاباً.

"ألا تعتقدين أنك تقسين على الرجل إلى حد ما؟".

"ربما يحتاج سليديل إلى تعليمات ليصنع مكعبات ثلج".

"أهو أحمق حقاً؟".

فكرت في ذلك؛ لم يكن سليديل أحمق فعلاً، ليس بالطريقة التي يكون فيها  
نبات السرخس أحمق، أو صنفذع الحشيب، لقد كان سليديل هو سليديل فحسب  
"من المحتمل أنه ليس كذلك. لكنه ليس من النوع المألوف وهو مشير  
للإزعاج".

"ماذا يريدان؟".

حدثت ريان عن جاكسون جاك وبات وعن اتصاله عبر الهاتف المخفوي بداريل  
نيري.

"صديق السيدة والدة الطفل الرضيع؟".

أومأت إيجاباً.

"أكثر فضولاً وأكثر فضولاً".

"يوجد هنا فلاح آخر. يتذكر ريبالدي تحقيفاً بشأن جثة من دون رأس ومن دون يدين جرى منذ سنوات قليلة مصت. كان هو وسليدين يتبعانها"  
 "أتطبق أوصافها على جثة الرجل التي عثر عليها في دورة المياه؟"  
 "تذكر ريبالدي حامض بعض الشيء".  
 "هل الجثة التي تشتمل على عليها هي لرجل؟".  
 "أعتقد ذلك".

رفع ريان حاجبيه في إيماءة تتم على استفسار.  
 "لا يوجد سمعة واحدة معيرة يمكن أن تُعد قاطعة من حيث تحديد هيا للجس.  
 فقد جريت كل قياس ممكن عبر برنامج مورديسك<sup>20</sup>"  
 "دعني أحس تدرج الجمجمة في نطاق التداخل".  
 أومأ لي إيجاباً.

"على الرغم من أنها أقرب إلى مواصفات الذكر منها إلى مواصفات الأنثى"  
 "كما هي الحال مع مقاييس عظام اليد".  
 "نعم".

"يتم تحديد إحساسك الداخلي؟"  
 "أذكر".

"شخص أبيض بالغ شاب من المحتمل أنه كان يستخدم حرفة أولاد صغار.  
 ليست تلك بداية جيدة".

"أسنان صاحب الجثة رديئة ونخرة".  
 "أوه؟"

"كثير من الاصطلاح. على الأقل بالنسبة إلى الأسنان التي استخرجناها"  
 "وهل قليل منها مفقود؟"  
 "نعم".

"عمل فلتر".  
 "كيف استطعت أن أعرف أنك تقول ذلك؟".  
 "أني عتلت أسنان؟".

هزئت رأسي قائلة: "لم يكن الصحيح يعتقد بمراجعة الطبيب لإجراء فحوصات

اعتيادية منتظمة

"هل من شيء آخر؟"

"ربما تقيّة عظام حفيضة".

"أعتقد أنك حققتِ بدايةً رائعةً دكتورة بريتان".

"لدي ريتالدي ريش أبيض".

"ألا يبدو شبيهاً بأسلوبه؟"

"أكتشفناه مع الكوكاكيس في المحرّج"

"أي نوع من الريش؟"

"إنه يريد مني أن أكتشف ذلك".

"هل تعرفين لها من أدمغة الطيور الكبيرة؟"

"أعرفك أنت، يا كادوبوي".

جعل ريان هذه تحاكي هيئة مسلسل وصوبها نحو، ثم قال: "هل أنتِ

مستعدة لرحلة ميدانية أخرى هذا؟"

"هي... هاو"، قلتهذه.

هذه المرة حاكّت إصبعه هيئة وهيّ (حبل في طرفه أنشودة يستعمل لاقتناص

الخيول والأبقار)".

كما نمر بمحاذاة طاولة السيدة فلورر عندما رنّ جرس الهاتف أجابت، ثم

مدت يداً نحويّ تستمهلني.

فانتظرتُ حين كانت تتحدث، ثم وضعتُ المكالمة قيد الانتظار

"إنه المخير سليدل".

شعرتُ بحسرة تضرّسي في صدري، إلا أنني قاومتُ الاندفاع نحو سلوكيّ

ميلودرامي.

ابتسمتِ السيدة فلورر لي، ثم لريان وعندما رنّ لها الهاتف بملها، أزهرت

قعدةً وردية اللون على كلّ وجهٍ من وجهتيها.

"إن صوتاً يشبه صوتَ قطّ ابتلع طائر كداري".

غمز ريان، "ليست صورةً جميلةً".

صاحتِ السيدة فلورر، فتلوت وجتأها بلون التوت.

"هل تريد أن تكلمني إليه؟"  
مثلما أريد الإيولا.  
ذهبتُ إلى حيث أمسكُ صباغة الهاتف.



"لأنكسر".

"لأنكسر من؟".

"كاروليا الشمالية".

سمعتُ صوتَ حششة هاتف خلوي، ثم صوت مصغ.  
"إنها تقع إلى الجنوب من شارلوت وتبعد عنها مسافة أربعين دقيقة تقريباً  
بالسيارة".

"أوه! مباشرة وصولاً إلى التحويلة 5-21".

"ماذا عن لأنكسر، كاروليا الشمالية؟"

"إنه هيكل عظمي". قال الكلمة مشوَّعةً كما لو أنها مرت عبر مضغ شيء من  
الكرايمبل مع الفول السوداني.  
"مئة ثلاثة - عشعشة - أخوام".

كان سليديل في وضع مراجعي بشبه الهلوسة، واشتدت قبضتي على سماعة  
الهاتف.

"متجولون".

كثير من الخشخشة، وتعليق لم أستطع أن أبين كلماته  
"حديقة"

قلتُ كأنني ألقنه الكلام: "متجولون حثروا على هيكل عظمي من دون رأس  
ومن دون يدين في حديقة قرب لأنكسر. أهدأ ما تقوله؟".  
"نعم".

صوت طقطقة كما لو كان سليديل يخلل إحدى أسنانه بظفر إبهام يده.  
"هل جرى التعرّف إلى هوية صاحب ما تبقى من الجثة؟".

"لا".

"ماذا حل به؟".

"كُتِفَ وشُحِنَ إلى كونومييا".

"إلى والي كاجل؟".

"هل المعلم بالانثروبولوجيا موجود هناك؟".

"نعم".

"ديانة مأكهة صغيرة مُجَحَذَرَةٌ (قصيرة وبدنية)، أليس له لحية نيس وشبه الحمار البري؟".

"والتر كاجل على درجة عالية من التأهيل، وهو عالم في أنثروبولوجيا الطب الشرعي مجاز من الهيئة المختصة"، تطلب الأمر مني بذل جهد للحفاظ على مستوى صوتي... "لم تجب عن سؤالي".

"ربما".

"ماذا يعني ذلك؟".

"انتخب مواطنون أكادم من مقاطعة لانكستر لأنفسهم مسؤولاً جديداً للتحقيق في أسباب الوفيات المشتبّه فيها منذ عامين، إنه ولد جديد يدعي أن سجل سلعه لم يكن جيداً".

"من عتَمَ طلب التحقيق؟".

"للشريف".

"ماذا يقول؟".

"يقول إنه عليّ أن أتحدث إلى مسؤول التحقيق في أسباب الوفيات السابق. للشريف حديث العهد بتوليّه مهام منصبه أيضاً".

"وهل فعلت ذلك؟".

"إنه أمر به غلطّة، الرجل ميت".

شددتُ قبضتي على سماعة الهاتف إلى حدّ صار معه البلاستيك يصدر أصواتاً حافّة.

"هل مسؤول التحقيق في أسباب الوفيات الحالي يملك أي معلومات عن القضية؟".

"مير معروف إنه هيكمل جرتي مع الذي جيتاني".  
"أعدنا كل شيء؟"

"هذا ما دُون في تقرير الشرطة الأصلي. لا شيء آخر في الملف"  
"هل ثمة أحد يحقق مع الدكتور كاجل؟"  
"نعم".

"هل طابق بين هويات الأشخاص المفقودين وهوية صاحب المجموعة التي  
عثر عليها في دورة المياه؟"  
"من الصعب العمل من دون أي شيء يمكن الاستناد إليه"  
سليديل حقق في ما قاله.

"ذكرُ أبص، بتراوح عمره بين 23 و40 سنة، وأسنانه في حالة سيئة، وهناك  
أربع تمويصات سنية". حافظتُ على هدوء صوتي، وكانت أصابع السيدة فلورز  
تطأ فوق لوحة أزرار حاسوبها، ومن حين إلى آخر، كانت تنظر إلى ريان، الذي  
كان كلما ينشم لها، كلما زاد لون وجهها تورداً  
"هذا الأمر يساعد".

"لكن لا نستبعد أن تكون الجثة لأثنى إن كان كل شيء آخر يسير في هذا  
الاتجاه".

"ماذا نقولين بحق الله؟ ألا ينبغي أن يكون الشخص أحد الأمرين: إما ذكراً  
أو أنثى؟"

"نعم، على المرء أن يكون كذلك".

نظرتُ إلى ريان، هاتسم ابتسامة عريضة.

قلت لسليديل "سأضي هاتفني الخلوي ليد العمل. اتصل بي عندما تعرف  
شيئاً".

تحتوي ثلاثيني عادةً على بقايا أطعمة جاهزة، ووجبات عشاء مجمدة،  
وتوابل، وحبوب بُن كاملة، وكوكا كولا ديت، وحليب، وغيرها. وفي تلك الليلة،  
كانت ثلاثيني ممتلئةً على نحو غير معروف.

عندما فتحت الباب، سقطت حبة بصل فيداليا على الأرض وتدرجت لتقف  
عد ورك بويد الذي شمها، ولعقها، ثم عاد ليجلس تحت الطاولة



سألت "هل يبحث عن علف العاصولياء؟".

"ذلي الكلب على الفرش ملوكت".

ارتفعت أذنا بويدي، لكن دفته بقي على قائمته.

التفتت حرمة معلقةً بيروق الجرار وقلت "هل تعرف كيف تظهو سمك

سيف البحر؟"

عقد ريان فراهيه كليهما وقال: "أنا ابنٌ لنوفا سكوتشيا".

"أوه. هل تحب سام آدمز؟".

"نمة أجيال من أبناء شعبي كانوا يحصلون على أرواقهم من البحر".

لكرت في سزي أنه في وسعي حقاً أن أحب هذا الرجل.

قلت: "أبصر والذاك النور في دبلن وشعرنا على الطب في لندن".

"كانا ياكلان كثيراً من السمك".

ناولته فارورة شراب شعير.

"شكراً".

نزع عظامها، وشرب منها جرعةً كبيرةً ثم قال: "كمذا أنت لا...".

قاطعت قائلة: "أعرف، لماذا لا أستحم، في حين أنت وبويدي تصارعان على

شيء من الطعام".

غمز ريان بويدي، وهرز ذنبه لريان.

"حسناً".

لم تمض الأمور على هذا النحو؛ كنت قد انتهيت لتوي من هوك شعري

بالشامبو عندما فُتح باب الحمام، فشعرتُ بهواء بارد يلامس جسدي، وشرعت

أصابع تدلك فروة رأسي. عانقت ريان وسأله من دون أن أفتح عيني "هل بدأت

بتحضير السمك؟".

"لا".

"جيد".

كما مسترحتين على الأريكة يحضن أحدهما الآخر عندما رن جرس الهاتف؛

إنها كانت.

"ما الأمر؟".

"لقد انتهيت لتوي من تناول طعام العشاء."  
"الآن؟"

ظرت إلى ساعة الحائط الموصوعة فوق الحوقد، كانت 10:30.  
"آه، لقد طرأت أمور."

"أمي، عليك أن تهوي على نفسك، وأن تكرسي بعض الوقت لنفسك."  
"نعم."

"ألا ترائين تشغليين على اكتشاف بويد الكبير؟"

"يمكن أن يثبت في النهاية أن اكتشاف بويد الكبير هو أمر ذو شأن"  
"مثل ماذا؟"

"عثرث على عظام بشرية محتلطة مع بظايا الحيوانات"  
"أنتِ تمزحين"

كان ريان بدخذهني عبر ملامستي حلف أذني. فابعدت يده عني، وقلت: "أنا  
لا أمزح. على أي حال، أين كنتِ تختبئين؟"

"كنتُ أصعل في مؤسسة أبي بصفتي بديلة، إن وظيفة الاستقبال في إجازة.  
إن ذاك العمل شُيِّلَ جداً."  
"ما العمل الذي كلفوك به؟"

كان ريان ينفخ هواءً عند مؤخر عنفي.  
"ألقِ المعلومات وأردِّ على الهاتف. بياليتوك أند بلوم. بياليتوك أند بلوم."  
قلدت وظيفة استقبال سويدية من برنامج مقدمي البرامج.  
"هذا ليس سيئاً."

"فكرتُ ولجج، في إقامة حفل عشاء."  
"هذا يبدو ممتعاً."

أبعد ريان ذراعه عن كتفي، وقف وهو كوب قهوته ليعرف إن كنتُ أهرب  
في شرب القهوة. فهرزتُ رأسي، وعممتُ قائلته. "لا، شكراً."  
"هل لمةٌ أحدٌ آخر هناك؟"

"من الذين تنوين دعوتهم إلى الحفل؟"  
عتم سكوت لفترة قصيرة، حتى قالت: "عندما اتصلتُ بك، لمةٌ رجلٌ ودٌ على

الهاتف، سكبت ليرة لم قالت: "ذاك الشخص يقيم معك، أليس كذلك؟ لهذا السبب تبدين مرحة".

"هل أنتِ تتحدثين عن أندرو ريان؟".

"تعرفين على وجه الدقة عمن أتحدث"، تدكّز مفاجئ، "لحظة، كان الأمر يرعجني، إلا أنني اكتشفتُ لفتة من هو ذاك الشخص. فابتدأتُ الرجل عندما زرتك في مونترéal وحاول قاتل سفاح أن يعدل وضع حنجرتك بسلسلة".

"كاشي".

"على أي حال، كان السيد عندي عندما اصطحيْتُ بوبه هووو . أمي ذاك الشخص ممثل لعوب"، سمعتُ صدى صراخها يتردد في شفتها، "أمي تتسكع مع أحد رجال الشرطة".

"كاشي".

تعلين بصوت يكاد يكون مكتوماً

"أوه، نعم. هذا المتأنيق يجعل هاريسون فورد يبدو مثل لوردي جيگمايستر".

تعلين بصوت يكاد لا يُسمع.

تكلمت كاشي بصوت مكتوم. "تقول ليجا: احتفظي به"

صوتٌ قادم من مكان بعيد مجدداً

واظبت كاشي على الحديث حول هذه الفتاة "فكرة جيدة تقول ليجا أحضره معك إلى الحفل".

"متى سينقد هذا المهرجان؟".

"غداً ليلاً" فكرنا في أنه سيكون امراً مسلياً أن نتردي أبهى حلّة"

نظرتُ إلى ريان بعد أن استحسنا، إذ يذلل الرجل قميصه وسرواله الأبيضين بشباب أخرى.

"كم الساعة؟".

عند الساعة التاسعة والدقيقة السابعة عشرة من صباح اليوم التالي، دخلتُ وريان أحد المكاتب في الطابق الثالث من مبنى مالك إيربي التابع لجامعة شارلوت في كارولينا الشمالية. مع أنه لم يكن مكتباً كبيراً، إلا أن الغرفة كانت مشمسة ومشرقة، وفقدتُ سجادة ملومة من الجدار إلى الجدار متسوجة من ألوان

رئيسة، وقد شكلت أعضائاً مسنعةً حدودها الخارجية، في حين شغل مالت  
الحرين مكانه في وسطها.

ثمة رفوف ملأت الجدار الأسفل من الأرض إلى السقف، أما الرفوف المثبتة  
على الجدار الأيمن، فقد وُضع عليها عشرات الصور التي طبع عليها رسوم لأفئاص  
كبيرة لحفظ الطيور لأمعة، ودكناء، ومدارية، ومن القطب الشمالي، وممترة، ولا  
تقوى على الطيران، كان النوع في المناقير والريش مدهشاً، طيور منحوتة ومنقوشة  
حُثمت على الطاولة وفي الخزائن، وتربعت في الأعلى وعلى الرفوف بين الكتب.  
ثمة وسائد عليها طيور مطررة وُضعت على حافة النافذة وثمة دمية على هيئة بغاء  
تنحلي من السقف في إحدى روافها العرفة.

بدأ المكان كما لو أن شخصاً ما استعان بعددات عالم متخصص بالطيور،  
ثم استعان بكتالوج مكرس للطيور ليؤسس المكتب بما كان يعتقد أنه أثاث مثالي  
في الواقع، كانت راشيل قد فعلت ذلك بنفسها، إنها واحدة من أبرز علماء  
الطيور في البلاد. وقد كانت راشيل مندلسون متحمسة لعملها، كانت تعيش،  
وتتفنى، وتدم، وترتدي طيوراً، ومن المحتمل أنها كانت تعلم بها.

كان بينها، كما كان مكتبها، متألّفاً بموضوعات مخلوقات يكسوها ريش، منها  
ما هو حي ومنها ما هو ليس حياً في كل مرة رزتها فيها كنت أتوقع أن ينفض  
طائر ألهي أو الطائر الملاحقي ثم يحطّ على منكأ الأريكة

ثمة نافذة شعلت نصف الجدار الأعلى المقابل للباب، وكانت الستائر نصف  
معتوحة؛ الأمر الذي يتيح رؤية جارية لسان لاندينهام علين كانت غابة بات  
الرومادرون الزهري تومض مثل السراب في حرارة منتصف الصباح

وضعت طاولة مكتب أمام النافذة مباشرة، وفي الساحة المقابلة لها وُجِع  
كرميان متجددان طُرّر على أحدهما بغاء البحر وعلى الآخر سبعة.

بدأ كرسي المكتب كأنه شيء مصمم لرواد لواء يشكون من آلام أصابت  
عظامهم. هذا الكرسي مكرّم للدكتورة راشيل مندلسون.

بالكاد نظرت إليها عندما دخلت، بيد أنها لم تنهض

قالت راشيل: "صباح الخير"، ثم عطست مرتين. غطس رأسها على نحو

مصاعف، وتمايلت حلية الريش التي كانت تزين بها شعرها

قلت بعد أن استعادت راشيل وضعها الطبيعي. "أسعدنا لتأخرنا. لقد كانت حركة المروءة رهيبة في بولفار هاريس".

"لهذا السبب، أكون دوماً على الطريق مع بزوغ أول حيوط الصباح". حتى صولتها كان يشبه الطير، وتحاطه نعمة عريّة تشبه مسطرة العصاير وزلزلة الطيور. سحبت راشيل مديلاً ورقياً من حلبة رُمِست عليها بومة ونظّلت أنفها به محدثة صوتاً عالياً، ثم قالت: "أنا أسفة، أعاصي حساسية".

لست المديبل، ورمته في سلة ما موضوعة تحت الطاولة، وتحركت بتأقل لتضع على قدميها، لم يكرس ثمة كثير من التأقل، حيث لم يكرس طولها يتمدى المحسس أقدام. لكن طول القامة الذي كانت تنظر إليه المرأة عوّضته بعرض جسدها.

كانت راشيل ترتدي اليوم ثياباً ذات لون أحمر زيتوني، وفيها كثير من اللون الميسروزي. وطوال الزمن الذي عرفت فيه راشيل كانت تكامح من أجل إنقاص ورنه. كانت حمية بعد حمية تحتسبها ثم تحللها. مذ خمس سنوات، جريت حمية غذائية اقتضت منها أن تجعل طعامها يقتصر على الحضار والمحفوق الذي المقلب فانخفض ورنها إلى 180 باونداً، وكانت تلك أفضل نتيجة على الإطلاق حققتها في مرحلة ما بعد سن البلوغ.

لكن، على الرغم من كل ما بذلته من محاولات، لم يدم شيء. بسبب خدعة صبعوية (كروموسومية) عريّة، يبدو أن وزن راشيل هائض عند 226 باونداً لكن، كما لو كان الأمر أمراً تعويضياً، أكسبها وزنها الزائد شعراً كثافاً أصغر وأجمل بشرة وأبنتها في حياتي. كما أنها ذات قلب كبير بما يكفي لاستيعاب قاعة روكيتس التي تجري فيها المسابقات الهائية لموسيقى راديو المدينة.

مدت راشيل يداً رنانة وقالت: "طاب يومك سيد ريان".

قل ريان يدها قائلاً "طاب يومك، سيدتي، أنتكلمين الفرنسية؟".

"قليلًا. أجدادي من كيبيك".

"ممتاز".

التفت راشيل نحوي، وقد ارتفع حاجبها واستدارت شفتها على هيئة حرف (o) دقيق.

قلت: "فقط قولني له أن يفضل بالجلوس"، فأملت ريان بها  
"تفضل بالجلوس، تمصني بالجلوس". أومأت راشيل بحركة من راحتيها أن  
تفضل بالجلوس، فجلستا جميعاً.

أشار ريان إلى محرنة معلية موضوعة فوق كومة كتب امتحانية وقال "بطلة  
جميلة".

صححت راشيل ما قاله. "هذا الطير اسمه الغطاس (طائر مائي)".

قال ريان: "هي وسعك أن تدرجي هذه الريارة في قائمتي"

"أنت تعلم، لم أسمع عن هذا قط من ذي قبل"

كان وجه راشيل خالياً من التعبيرات بقدر ما كان وجه ريان، وقالت "الآن،  
عافاً بشأن الطائر الميت؟".

شرحت الموقف ساردة أقل قدر ممكن من التفاصيل. ثم قالت: "لست  
على دراية واسعة بالعظام، إلا أنني متتارة جداً في ما يتعلق بالريش للدخول إلى  
مخبري".

إن كان مكتب راشيل يحتوي على بضع عشرات من الطيور بأجاسها  
المشوّهة، فإن معتبرها كان يبدأ لأرنال من الطيور مصنعة نصيفاً علمياً: عواسق  
(صفور أوروبية صغيرة)، ومجموعة من طير النُّهس، وتشكيلة من الكندور، وطيور  
الطاب، وطيور الطريق كان ثمة طائر كيوي (طائر غير جناحي نيوزيلندي صغير)  
محط في خزنة ذات واجهة زجاجية في الركن البعيد من المخبر.

قادتنا راشيل إلى طاولة ذات سطح أسود اللون ثم بشرت علينا العظام.  
رفعت نظارة هلالية الشكل من صدرها إلى أعينها، وبدأت تتكلم عن المجموعة  
المعروضة أمامها قائلة: "تبدو كأنها من عصية البعافات".

قال ريان: "أما طست أنها كذلك أيضاً".

نم تنظر راشيل إليه، وتابعت: "إنها أسرة البعاه مجموعة طيور كوكاتو،  
وببعافات المقوق، ولورس، ومجموعة ببعافات مُتَمِّمة، وببعافات البركيت".

قال ريان: "كنت أعاني مرضاً حقيقياً بسبب عدوى من بركيت عندما كنت  
طفلاً".

قالت راشيل: "أكنت كذلك؟".

"أسميه بركيت"

نظرت راشيل إليّ، وتأرجح سلسلاً نظارتها في انسجام تام، فأشرت إلى صدفي وهرزت رأسي.

معيدةً لثناهما إلى الطاولة، احتارت راشيل عظم القصر ونظرت إليه نظرة تقدير فائقة "قد يكون هذا عظماً لمفردٍ من نوعه، إنه لأمر بالغ السوء ألا يكون لدينا جمجمة الطير"

ارتجاع (علاش بالك) لأرامي يدور حول راكب بلا رأس.

"إن هذا العظم صعب جداً بالنسبة إلى عظم القصر عند البعده الهجين، وكبير جداً إذا ما فُيس بعظم القصر عند البعده أحمر الكتف"

تحولت راشيل إلى عظم القصر الذي كان في يديها مراراً وتكراراً ثم وضعت على الطاولة قائلة "دعونا نرى الريش"

فتحت العلبة الصغيرة وأفرغت محتوياتها، ثم تحولت عينا راشيل إلى الطاولة مجدداً.

إن كان لامرأتي أن تُحنس وتُجسد، فقد فعلتها راشيل؛ إذ لم يتحرك جريء واحد من كينها على مدى بضعة ثوانٍ ثم تحركت بوقار، وانقطعت ريشة.

"أوه...؟"

"ماذا؟"

حدثت راشيل إليّ فاعرة فاعها كما لو أنني مرحت من أذنها قطعة من البكل مرعاً، ثم قالت:

"من أين حصلت على هذه؟"

أحدث الشرح الذي كنت قد عرضته عن قبر بيت المزرعة.

"كم مصى على هذه الأشياء من زمن هناك؟"

"لا أعرف."

حملت راشيل الريشة ووضعتها على طاولة العمل، وسحبت شقيرتها ووضعتهما على شريحة زجاجية، وضبت عليهما سائلاً، وحركتهما برأس إبرة وعبرت موفعهما، وغطيتهما. ثم جلست على مقعد معدني لا سداد له، وعذلت جلستها، ونظرت عبر مجهر.

مرت ثوانٍ، دقيقة، ثانٍ.

أوه أ."

نهضت راشيل، وتوجهت نحو حرائة ذات أذراج خشية طويلة، ومسحت عليه  
بسطيلة مسطحة، وعادت إلى المجهر وأراحت الشريحة الزجاجية التي كانت قد  
هيأتها لنوعها، وانتفت شريحة زجاجية من العدة، ونظرت إلى الشريحة الأخيرة.  
تبادلت وريان النظرات حائزين ومرشكين.

أنتجت راشيل الشريحة الزجاجية المرجعية الأولى بأخرى من العدة، ثم عادت  
إلى الشريحة الزجاجية التي أعدت من ريشة رينالدي وقالت: "أتمنى لو كان لدي  
مجهر مقارن"، قالت ذلك وهي تعرض ريشة رينالدي على شريحة مرجعية ثالثة،  
"لكن ليس لدي مجهر مقارن".

عندما نظرت راشيل إليها أخيراً، كان وجهها قد ثورر، وحدفتا عينيها قد اتسعتا  
من الإثارة.

**www.mlazna.com**  
**^ RAYAHEEN ^**





قالت بصوت خافت "كانويسيتا سييكس" 2  
سألها ريان "أهو نوع من البيغاء؟".

صغطت وانشيل صدرها بكلتا راحتيها وقالت "ليس أي نوع من البيغاء، إنه  
أكثر يشاوات العالم نُفُوراً من المحتمل أن يكون أندر طير في العالم"، ارتفعت  
يداعها وانخفضتا مع ثيابها ليروزة اللون، "آوه..."  
سألت. "هل تريد من مائة؟".

دعرت وانشيل بأصابع متشنجة وقالت. "إنه مقو (بيغاء كبير راضي الألوان)،  
في الواقع"، أراحت نظارتها وتركتها تنزلق إلى صدرها.  
"هل المقو نوع من البيغاء؟".

قالت وهي ترفع الريشة من جانب المجهر، وتمسدها تمسيد الوفود المحب:  
"نعم هذه الريشة من ذيل بيغاء المقو المسمى سييكس".  
سألها ريان: "هل لديك بيغاء محنط من هذا النوع؟".

قالت وهي تنزلق من مقعدها "ليس لدي، بالتأكيد ذلك أفضل تدمير موائل  
الطبيعة، وتجارة الطيور، لقد افترض هذا النوع. إسي محظوظة؛ لأن لدي شريط  
رجاجية مرجعية للريش".

سألت: "ما الذي تنظرون إليه؟"

"آوه... حسناً، دعيني أرى"، فكرت لحظة عبر مختصر خاص بها يتألف  
من الأحرف KISS وقالت "للريش بُرائل بنبت منها ريش الطائر. وللريش ريش  
ممنم بالغ الصغر تُسمى واحده شُعيقة، وهي تتصل بينات تسمى عقداً تكون في  
صابت الريش. إضافة إلى الشكل العام والبنية الإجمالية، واللون، انظر إلى الشكل،  
والحجم، والنصيف، والكتافة، وتوزع تلك العقد".

ذهبت راشيل قاصدة أحد الرفوف المثبتة فوق الأدراج وعادت حاملة معها مجلداً كبير الحجم في اللون بعد أن توثقت من الفهرست، ففتحت الكتاب المجلد وأشارت بإصبع قصيرة إلى صورة وقالت: "ذاك هو السيكنس".

كان للطيير جسم ذو لون أزرق مُحَضَّر ورأس شاحب، في حين كانت ساقيه داكنتين، وعينه رماديتين، ومقاره أسود وأقل انعكاساً مما كنت أتوقع. "كم كان يبلغ طول هذا النوع من البقاوات؟".

"من خمسة وخمسين إلى ستين سنتيمتراً. لا هي أكبر أنواع بقاوات العقور، ولا هي أصغرهما".

"إلى أي الأماكن كان يكثر ترددها؟".

"الأماكن الداخلية القاحلة في وسط شرق البرازيل، ومقاطعة باها الشمالية، على الأغلب".

"ألم يعد هذا النوع موجوداً؟ هل أصبح نوعاً منقرضاً؟".

صبطت أنا إشارة ريان إلى موشي بيتون، ولكن راشيل لم تلتفتها.

قالت: "لقد احتسب آخر ما تبقى حياً في البرية من بقاء السيكنس في تشرين الثاني/أكتوبر من عام 2000".

سألت: "هل هذه حقيقة معروفة؟".

أومأت إيجاباً وقالت: "قصة ذاك الطير مؤثرة جداً. هل ترغبان في الاستماع إليها؟".

نظر ريان تلك النظرة، ونصنت عيناها متحدثتين وصحية تحدير، وانضغطت شفها ريان إحداهما على الأخرى.

قلت: "كثيراً جداً".

"قررت منظمة حياة الطيور الدولية إحصاء هذا النوع وإدراجه في الموطن الوحيد المعروف التابع لها، مدرجة الحالة الخطرة لوضع بقاء العقور".

"في البرازيل".

"نعم، ما يوقع في النص المكتبة أن عندها الإجمالي وصل إلى خمسة".

قلت: "هذا الأمر ليس جيداً".

"لا، ثم تدهور الموقف منذ ذلك الحين. مع نهاية العقد، اتحفص عدد ما

أصبح يُرى منها إلى صفر وفي عام 1990، ذهب توني جويس الذي يعد أفضل خبراء البهاونات في العالم إلى البرازيل ليقرر ما إذا كان بيعاء السبيكس قد انقرض حقاً في البرية. بعد أن أمضى ستة أسابيع وهو يجوب أرجاء مقاطعة باهيا بسيارة رياحية الدفع مستفسراً من كل مزارع، ومن كل تلميذ مدرسة، وصياد أثنى بهم، حدد جونير مولغ طائر ذكر واحد يعيش في حفل ضيافٍ على صفة نهر قرب بلدة كوراكّا.

سأل ريان وهو يخلب صور ببهاونات المقو: "أين يقع ذاك المكان؟" قالت راشيل وهي تسرح مجلدتها وتلعفه، وتبتسم ابتسامة فائرة: "على بعد ألف وثلاثمائة ميل إلى الشمال من ريو دي جانيرو". قلت بعد أن أحرمت عملية حسابية ذهنية سريعة: "هل عاش بيعاء السبيكس معتمداً على نفسه مدة عشر سنوات بعد رقبته الأولية؟". "أصبح ذاك الطير قضية عالمية شهيرة على مدى عقد من الزمن، وشرعت فرق من العلماء وغرية برازيلية برمتها بمأبائها تسجل كل حركة من حركاته". قال ريان: "ها له من مسكين".

قالت راشيل "ولم نكتب بالمساعدة، فقد تحول الموقف إلى قصة عن حيوانات الطيور، ومشكلاتها باتت تروى كثيراً. اعتقاداً منهم أن جينات السبيكس أئمن بكثير من أن تُصبَح، فررت جماعات الحمماط على حياة الطيور البرية أن الطائر الذكر بحاجة إلى أنثى، إلا أن الرابطة العاطفية عند ببهاونات المقو تبقى مدى الحياة، ولهذا الطائر الصغير هي الحقيقة روجة أنثى ذات لون أحضر لامع من لمعة المقو".

قال ريان "تمازج أجاس طيور صغيرة". أجابت راشيل ريان قائلة: "شيء من هذا القيل"، ثم نظرت إلي نظرة تم على حيرة وقالت: "على الرغم من أن الزوجين لم يتساكنا قط. بالذكر كان يعيش في حفل صبار، والأنثى تسكن في جذع شجرة أجوف، وقد كانا يطيران معاً في أثناء النهار، ثم يرائق الذكر الأنثى عند غروب الشمس حتى تصل إلى شجرتها ثم يعود إلى حفل الصبار حيث يعيش".

قال ريان: "يحتاج الرجل أحياناً إلى مكان خاص به".

تفحصن حيطان عموديان في جيبي راشيل، بيد أنها تابعت حديثها قائلة: "في عام 1993، أطلق باحثون بيعاء أنثى من فصيلة السيكس في منطقة البعاء الذكر، أملين أن يتزوجا ويتكاثرا".

"آه! المرأة الأخرى مضرب المثل".  
تجاهلت راشيل ذلك وتابعت: "توددت البعاء السيكس الأنثى للذكر، فتجاوب معها".

"هل انتهى الأمر إلى محكمة الطلاق؟"

"طار الطيور الثلاثة معاً على مدى شهر".

"عاش الثلاثة معاً وتحابت وتزوجت جميعاً"

سألتني راشيل: "هل هو دوماً هكذا؟".

"نعم، ماذا حدث بعد ذلك؟"

"احتضت البعاء السيكس الأنثى، وعاد الشافي الغريب إلى تربيته الذي كان عليه سابقاً".

رفعت راشيل ريان بنظرة لئرى إن كان قد قدر مُلحَّتها الذكية حق قدرها،

فسألها: "هل كان الزوج القدر مهما أم الطيف؟"

أصدرت راشيل صوتاً غريباً مضحكاً عبر أنفها سي سي سي

سألت: "ماذا حدث للبعاء السيكس الأنثى؟"

"اصطدمت بأسلالك كهرباء".

قال ريان، وقد أجفله ما سمعه: "آه".

"في وقت لاحق، بذل باحث كل أنواع المحاولات النادرة لتحصيب بعض

البعاء الأنثى التي ماتت، وأخيراً قايضوا مريجات حية من فصيلة بيعاء إيفر بأجبة

هجينة ميتة كانت الأنثى تحبها".

"ماذا حصل؟"

أصدورت الصوت المضحك الغريب مجدداً عبر أنفها: سي سي سي.

بحثت قائلة: "كنت أظن أن الطيرين كانا أبوين صالحين".

أومأت راشيل إيجاباً ثم قالت: "واليكما الجزء المدهش من القصة، على

الرغم من أن القزاح كانت جيباً من فصيلة بيعاء الإيفر كلياً، فإن مزاج هذه

البعافات طوّرت أصواتاً مماثلة لصوت الأب".  
قلت. "هذا مدعش".

"كان الباحثون يحفظون لإطلاق الفراخ المولودة في الأسر داخل العش  
عندما احتضت البغاء الكبيرة".

قال ريان. "وعلّ طلّ البغاوان المتيمان مقترنين أحدهما بالآخر".

"نحن نتحدث عن بعافات المنوّ، لا عن البغاوات المتجّمة".

سألت. "بناءً على ذلك، ألا يزال هناك ببغاوات من فصيلة السبيكس حية  
في الأسر؟".

تسامحت وأشبّلت لتظهر إرداءها وقالت: "بعيش ستون منها تقريباً في  
تشكيلات خاصة".

"أين؟".

"في مزرعة طيور تجارية في الملبين، وفي حوزة أحدهم، وفي قطيع خاص  
في شمال سويسرا. اعتقد أنه يوجد واحد منها في حديقة حيوان ساويالو،  
وببغاوات عدّة من هذا النوع، وفي إحدى حدائق البغاء في جرّز الكاري".

"هل أصحابها هم علماء طيور مؤهلون؟".

"ليس أحد منهم حائراً على إجازة جامعية في البيولوجيا".

"هل ذلك قانوني؟".

"كسوء الحظ، نعم. تعدّ الطيور ملكيّة خاصّة. لذلك، في وسع مالكها أن  
يفعلوا بها ما يشاؤون".

"لكنّ مقو السبيكس كان النوع الأحيائي المدرج بالقصّة الأولى بموجب  
(CITES) منذ عام 1973".

بدأت جزئيات فكرة عشوائية تتشكل في دماغي، فسألت: "ماذا تعني لفظة  
(CITES)؟".

"اتفاقية التجارة الدولية الخاصة بالأنواع الأحيائية المهددة بخطر الانقراض.  
الملحق 1: تعدّ الأنواع الأحيائية مهددة بخطر الانقراض. ويكون التبادل التجاري  
للمادج الأحيائية البرية مسموحاً به في ظروف استثنائية فقط".  
بدأت المجريات تلتحم.

"هل ثمة سوق للمناجزة بيننا وبين السيكنس الحية؟".

"كانت بيننا وبين السيكنس نادرة الوجود في القرن الثامن عشر، لأنها كانت تُقتنَ غالباً جداً من قبل جامعيها"، لفظت الكلمة الأخيرة بانزعاج في الواقع، اليوم، يمكن أن يدفع مشترٍ ثري مئة ألف دولار ثمناً لها أو يزيد".

لمعت فكرة في ذهني فجأة، ولم أستطع الانتظار حتى يتصل سليديل . ولكن، لم يكن ثمة حاجة، فقد رد هانفي الخلوي حين كنت أعطف بالسيارة من شارع الحرم الجامعي إلى شارع الجامعة، وكان سليديل هو المتصل. "تحدثت إلى قائد شرطة مقاطعة لانكستر"

"ماذا كان لديه؟".

"لقوب في الغالب".

"ماذا تعني؟".

أبدي ريان اهتماماً وحفض صوت القرص المدمج هوكسلي وركبان أند دا وولفس.

"لا أحد يعرف شيئاً كثيراً".

لم يكن هذا ما أردت سماعه.

"ذهبت العظام إلى ريميلك كاجل".

"هل اتصلت به؟".

"هل أستمع في المحاولة دوماً جدوى؟"

"هل جربت الاتصال به في سرله؟"

"بيت، مكتبه، مختبره".

تحدث سليديل إلى شخص آخر ثم عاد إليّ: "أخيراً، مكنتني موظف استقبال الإدارة من الاتصال برقم هاتفه الخلوي بالغ السرية. أوحى إليّ صوت الرجل أنه كان يرتدي ثوباً ضيقاً جداً أحمر اللون مائلًا إلى الزرقة".

"ثم ماذا؟".

"والتر" - رد سليديل الاسم مانحاً إياه ثلاث نعمات- "كان ينظف في إحدى جرد البومور في كارولينا الجنوبية قال إنه استبقى طالباً له في سنة التخرج ليفرا له تقرير لانكستر بمجرد أن انتهى من الحفر تقياً عن هندي ميت"

"كان هذا لطفاً منه".

"نعم، أنا أفكر في أن أرسل إليه عبر البريد شيئاً من رقائق الشوكولاته"  
"هل طابقت الأوصاف المحددة للنهرية عبر هيئة التحقّق من الهوية في  
كارولينا الشمالية؟".

"كنت متوثقاً من الجنس، ولا من تاريخ حدوث الوفاة لا يوجد أسنان  
قاطعة، ولا وشم، ولا مياصم، ولا طول، ولا وزن، حصلت على طبعة ورقية عن  
طول سولدر فيلد (Soldier Field)".

"كان سليديل محقّقاً استناداً إلى ما عرفناه، لا جدوى من البحث عن أشخاص  
مفقودين عبر قاعدة بيانات فومية عبرت المسالك وطريقة العمل  
"كنا قد التقيتُ وريان لتوما مع عالمة خبيرة بالطيور إن مصدر ريشك طير  
انقرص في البرية منذ عام 2000"

"كيف وصل الريش إلى صافلة ميسي باوندو؟".

"سؤال جيد".

"هل لديك إجابة جيدة؟".

"يمكن أن يسع واحدٌ هذه الطيور مبلغ مئة ألف دولار"

"أنت تتبرع ببطي، من بدفع مئة ألف دولار ثمناً لطير؟"

"أنا من عندهم أسرار أكثر من العقول".

"هل هذا قانوني؟".

"لا، ليس قانونياً إن كان الطير برياً".

"أنت تعكس في السوق السوداء، أليس كذلك؟".

"قد نوه تفسيراً لإحصاء الريش مع الكوكايس".

"ألا يتعين على نوري أن تُفسق كي تجلب الذكر؟".

"من الممكن أن تكون قد ماتت في أثناء النقل".

"لذلك احتفظ هاتر الهمة بالريش معتقداً أنه يساوي شيئاً من المال"

"ودع الحجة مع غيرها من الحيوانات التي دبحها".

"ماذا عن عظام الدبة؟".

"ذاك ما أفكر فيه".

"ظننت أنك قلت إنها كانت دبة سوداء من النوع الشائع".

"لقد قلت ذلك".

"هل ذلك نوع مهلهل بالأنقراض؟".

"لا".

قال سليديل بعد لحظة من الصمت: "ومعها لا يثير القلق".

"لماذا هذا العدد الكثير جداً من الدبة؟"

"أين المال؟" كان ذلك سؤال رهن أيضاً

"لست واثقة، بيد أنني أعتزم معرفة ذلك" وعرفت تحليهاً ما كنت حازمة

على معرفته.





المررة الأولى في أسبوع تقريباً، لم تكن نعمة حاجة إلى الذهاب إلى مركز  
المحضر الطبي التابع لمقاطعة مكسبورغ لقد فعلت كل ما أستطيع بقايا الجنة التي  
عثر عليها في دورة المياه، ومع راكب طائرة سيسا، ومع الدببة بات في وضع  
سليديل شخصياً أن يأخذ الريش إن هو احتاج إليه على جناح السرعة  
يسمى كيت وريان يأكل شطائر الجبن المشوي في متجر صودا بديك، ناقشا  
الحكمة من المغادرة والمتوجه إلى الشاطئ، وقرروا أنه من الأفضل تأجيلها بضعة  
أيام حتى لا يجري انترفاص من رحلتنا للعودة إلى شارلوت  
ناقشا أيضاً الشكوك التي ساورتني بشأن التجارة غير المشروعة بالحياة البرية،  
وأهد ريان بطريقتي بشأن العثور على الريش مع الكوكاين، وفرضيتي عن العدد  
الكبير من الدببة السوداء المدفونة في المروعة. ليس لديهم، ولا أنا لدي أدنى فكرة  
عن كمية وصول الدببة إلى المروعة، ولا عن العلاقة التي يمكن أن تربط بين  
المروعة، وتامبل بانكس، ودانيل نيري، والضحية التي عثر عليها في دورة المياه،  
ومصاحب طائرة سيسا، والطيار، والراكب، على الرغم من وجود صلة واضحة  
بين الكوكاين ونيري.

بعد تناول المقبلات على عجل في فيليبس بلس، عدنا إلى ملحق البيت.  
ربما كان ريان يبدل مائل سرعة السيارة إلى وضعية مستنات الدوران، اتصلت  
بالسيدة فلورز.

والي كاجل، عالم الطب الشرعي الأنثروبولوجي، من مقاطعة لانكستر، الذي  
اشتغل على الهيكل العظمي مقطوع الرأس واليدين، كان قد اتصل بي. راجعت  
بعد ذلك رسائل البريد الصوتي المسجلة في هاتفني الحلوي.  
كاتي، هاري، ابن هاري، كيت، يشعرني بضرورة الانتباه إلى أن أمه مستحصل.

هاري، ومجدداً هاري.

يسير لاماشي، رئيس قسم الطب الشرعي في مختبر الجريمة في مونتريال. قادت معلومات الشرطة إلى حيث كانت امرأة مدفونة في حجرة رمليّة منذ سبع سنوات، ولم تكن القضية تتطلب إجراء عاجلاً، لكنه رغب في إيجاري أن القضية تتطلب تحليلاً أنثروبولوجياً.

كان الترتيب الناعم للعلاقة بيني وبين مختبر العلوم القضائية والطب الشرعي قائماً على أساس أن القصد المختبر مرة كل شهر، فأعالج كل القضايا التي تتطلب خبرتي، على أن أعود إلى المختبر من فوري في حال القضي تحقيق حرج وحاسم، أو كارتنة، أو استدعاء للمثول أمام محكمة حضوري. تساءلت إن كان ممكناً للقضية العفنة الرملية أن تنتظر إلى حين عودتي المقررة إلى مونتريال نهاية فصل الصيف. لمعرفتي أن تربية هاري - كيت هاري - هاري تعني أن أحتي وبضعة وعشرين مرداً من أبناء إخوتي كانوا يتحادثون، أنهيت المحادثة.

بينما كنت أقطع الاتصال، دخل رجل بصحة أفضل صديق لده المطبخ، كان بويدي ينمعه كما ينجذب سمك القرش إلى رائحة الدم، وكان ريان المتبرع يهبع هصاية ويرتدي سروالاً قصيراً، وكثرة قصيرة الكمين كتب عليها: أُو أعمالاً عشوائية من اللطف والجمال.

قلت: "كثرة لطيفة"

"نصف العائدات ذهبت من أجل إنقاذ الكائنات بلو".

"ما الكائنات بلو؟"

"فراشة"، حرر ريان الطوق وتحرك الكلب مهتاجاً، "الفراشة في ورطة، ومدوب المبيعات يعني قلقاً بالغاً حيال الأمر"

أشرت إليهما منسمة أن يتعدا عني واتصلت بابتي التي طلبت مني مفلات من أجل حفلة المساء الساخرة. وأحيرتها أنني اشتريت فطراً محشواً وجباً عصائياً وعندما سألتني إن كنت سأحضر معي الرجل الفرنسي الأجنبي الضخم، قلت لها إنني سأكون بصحبة صديق. ثم اتصلت بمونتريال، كان لاماشي قد عاد المختبر لحضور اجتماعات ما بعد الظهر الإدارية، فتركّت رسالة تتضمن موعد عودتي المقرر.

لم أكن قد رأيت هاري منذ دعيت الأسرة في رحلة إلى الشاطئ مطلع شهر تموز/يوليو. ولأني أعلم أن هذه الرحلة ستلوم طويلاً، أخذت قارورة كوكاكولا دايت من الثلاجة وطلبت رقم هاتف أختي

كان الشجار يتعلق بأعمر صديق لأختي، معالج بالتدليك من غالفستون؛ وفهمتُ بعد ثلاثين دقيقة القضية. لم يرق لكبت، وأختي هاري.

كنت أحاول الاتصال بوالدي كما حل عندما أشارت سلسلة من الأصوات القصيرة المتقطعة إلى وجود متصل آخر يحاول الاتصال بي، فتحوّلت إليه.

"هل تمحصت مريك الإلكتروني دكتور بريان؟"، كان الصوت عالياً ومتهدجاً كما لو كان صادراً عن دمية إلكترونية.

انصبت شعيرات متناغية في الصعر عند مؤخر عفتي وسألتُ: "من أنت؟".

"أعرف مكان وجودك، أعرف كل شيء عنك".

أحسُّ بالضيّق والغضب والخوف، وأخذت أبحث عن رد لادع، فلم أعثَر على شيء. كررت ما كنت قلته:

"من أنت؟"

"الوجه في المرأة".

اتجهت عيناّي نحو النافذة.

"كومة الشعر والخيّاط تحت سريرك"، نغمة صوت رنيّة، "الحيوان المتوحش في الخزانة".

دوّنما وهي، ججحت نحو الجنار وأسدت ظهري إليه.

"مرحباً"، حاكس الصوت الطفولي صوت أمبركا أون لاين، "لديك بريد"، وانقطع الاتصال.

تسمعت في مكاني متشبّعةً بالهاتف. هل الأمر يتعلق بهذه القضية؟ بقضية سواها؟ أم أنه معنوه اتصال كيفما اتفق؟

قُفرت عندما رن الهاتف في يدي، وأشارت شاشة الجهاز إلى وجود رقم خاص، فظلمت على رد الاتصال، ثم رفعت سماعة الهاتف نحو أذني بيضاء.

"مرحباً، صوت رجل".

انتظرت؛ لا يزال النكس متجمداً في حلقي.

"نعم... من؟ هل ثمة أحد؟"  
لكنة لأهل بوسطى عالية طبقة الصوت.  
"والتر كاجل".

رمير بطيء.  
"مرحباً، والي".  
"أهذه أنت، نعم؟".  
"نعم، أنا".

"أأنت على ما يرام أيتها الأميرة؟".

يسبح والي على كل واحدة من معظم النساء اللواتي يرقن له لقب "أميرة"؛  
بعضهن يتصافين من ذلك، وبعضهن لا يتصافين. فاقترعت غيبي لغضابا أكبر من  
هذه وقالت "أنا بحير".

"يوحى صوتك بأنك متعملة".

"لقد نلتبت لتوي مكالمته غريبة".

"أمل ألا تكون قد حملت إليك أخباراً سيئة".

"من المحتمل أن يكون مجرد شخص مهووس غريب الأطوار". يا الله! ماذا  
لو لم يكن الأمر كذلك؟

"هل كان المتحدث شخصاً يرغب في رؤيتك بنياب مثيرة؟"  
"شيء من هذا القبيل".

سمعت صوت شيء يضطرب على النافذة، فاستدردت بسرعة البرق نحو مصدر  
الصوت وإد بطائر فُرْقُفٍ صغير كان جاثماً فوق بلقَم الطائر. بينما كان يحاول  
التقاط بعض البذور، اهتز البلقَم صفر بلطف على الأرجاج.  
أغمضت عيني وهدأت صوتي قائلة: "اسمع، لقد سرني اتصالك بي. هل  
أظلمك المحبر سليمان على ما يجري؟".

"قال إنك بحاجة إلى معلومات عن قضية قديمة".

"أجزاء من هيكل عظمي وُجدت قرب لانكستر منذ ثلاث سنوات تقريباً".  
"أتذكرها، لا جمجمة، ولا عظام يدٍ. ينبغي أن يكون تقريرٍ عن الملف  
موجوداً عند محقق الوفيات".

"محقق الوفيات ذاك مات. لا يوجد لدى محقق الوفيات الحالي سوى تقرير الشرطة الأصلي الذي لا يجدي نفعاً".

"لا يحتاجني الأمر"، تهيلة عميقة، "أحدث في الرجل أثراً كذلك الذي يعدنه ثلم متاهي الصخر عند شخص ساذج أبه".

"هل لديك مانع من مناقشة ما توصلت إليه؟".

"طبعاً لا، أيتها الأميرة، لم نذهب القضية إلى أي مكان، كما أذكر".

"نعتقد أننا عثرنا على الجمجمة وعظام اليدين هنا في مقاطعة مكليورج".

"لا، هذا مزاح".

ساد صمت عبر الهاتف لحظة؛ كان في وسمي أن أتصور والي مشاكساً سابقه، وهو يركل بإحدى قدميه، ويُعيد ترتيب أفكاره.

"أنا في بومور، إلا أنني اتصلت بمختبري، وتلا على مسامعي أحد طلاب الدراسات العليا مقتضات من تقريري. كان هيكلًا عظيمًا كاملاً بنفسه الرأس، وعظم الفك السفلي، والعفريات الثلاثة الأولى من العنق، وعظام اليدين"، سكت لبرهة ثم تابع "الهيكل العظمي محفوظ بصورة جيدة، وهو حال من الأنسجة اللينة والرائحة، فيه شيء من الإيضاخ، أذى حيواني واسع، مر على تاريخ الوفاة عام على الأقل، أو يزيد".

كان والي يُجملُ في كلامه كما لو أنه كان يقرأ من ورقة، أو ربما كان يقرأ شيئاً من ملحوظات كان قد دوها باختصار وعلى حجل في أثناء إجرائه اتصالاً هاتفياً مع طالبه.

"ذكر، عمره ثلاثون سنة، تزيد خمس سنوات أو تنقص. قلَّز العمر استناداً إلى ارتفاعات (النمو المتزامن لأعضاء الجسد المتماثلة من حيث طبيعة تكوينها) الأضلاع وعظم العانة. أو، على الأقل، استناداً إلى ما تبقى منها، أبيض الشرة". بعد أن سكت هنيهة تابع قائلاً: "الطول 185 سم، يريد أو ينقص. لا أستطيع أن أذكر ذلك على وجه الدقة. أربطة العضل واضحة".

سألت. "هل ثمة دليل على وجود رطوخ أو تعرض لصدمة؟".

"فقط بعد حدوث الوفاة؛ ثمة أذى قد ألحقه حيوان بالجثة. كما توحى علامات على العنق عند الفقرة الثالثة بأن الرأس فصل عن الجسد باستخدام أداة

حادثة لها شعرة غير مستنة. هذا كل شيء."

"هل تولد لديك أي انطباع أو حدس عن القصة في ذلك الوقت؟"

"شاب ذو بشرة بيضاء طويل القامة صديق شخصاً ما. ذلك الشخص قتله وقطع رأسه ويديه. هذا يتفق مع ما تريه أليس كذلك؟"

"إلى حد كبير."

ظفرت عبر نافذتي إلى الخارج؛ كانت الأشجار المحيطة بماء بيتي تومض من شدة الحر. وقد عادت صربات قلبي إلى وضعها الطبيعي. مركزة اهتمامي على رواية كاجل، أوشكت أن أنسى المكالمات التي سبقت مكالمته

قلت: "لأقبت صعوبة في تحديد جس صاحب هذه الجمجمة".

قال كاجل "كان لدي المشكلة ذاتها لم يعثر معاوين قائد الشرطة على ملابس أو أمتعة شخصية الكلاب والراكوبات (الفريراث الأميركية حيوانات ثديية كثيفة النور) استخدمت الجثة بوصفها وجبات طعام معدة للنقل رديحاً طويلاً من الرمس ضيغ عظم الحوص إلى أبعد حد، وكذلك كانت حال نهايات العظام الطويلة كان علي أن أحسب طول القامة استناداً إلى القصة الصغرى (العظم الخارجى من عظم الساق) الكاملة سبباً باستثناء تقدير الطول، لم أز شيئاً بالسبب إلى تحديد الجس".

قلت: "هناك نساء طويلات القامة".

وافسني كاجل قائلاً: "انطري إلى لاعبات كرة السلة المحترفات. على أي حال، أعتقد أن صاحب الجثة التي عاينتها كان ذكراً طويل القامة، بيد أنني لم أكن والثقا مئة بالمئة. لذلك، عندما أرسلت عينة من عظم الفخذ لفحص الحمض النووي، طلبت إجراء اختبار أملوغنين".

"و؟"

"مرتان اثنتان".

"ذكر". قلنتها لنفسي أكثر مما قلنتها لكاجل.

"إكس وواي بدأ بيد".

"هل وامن مختبر الولاية على إجراء اختبار حمض نووي ميهم؟"

"بالطبع لا، توصل استعلام قائد الشرطة إلى وصع صاحب الجثة في عداد المفقودين، في حين توصل اختبار الحمض النووي إلى خلاف ذلك".

"ماذا حصل للهيككل العظيم؟"

"شعته معيداً إياه إلى لانكستر عندما أرسلت تقريرتي عبر البريد. وقد أرسلتني المحقق في أسباب الوفيات إشعاراً بالاستلام".  
"هل تتذكر اسمه؟"

"سو موريه، بي. سيو. من المحتمل أن يكون قد احتفظ به أسبوعاً ثم أصرم النار فيه".

سألته: "هل التقطت صوراً؟"

"إنها محفوظة في ملف في مختبري في الجامعة".

فكرت لحظةً وسألت: "هل ثمة طريقة لتتأكد من مسح الصور مسحاً صحيحاً وإرسالها إليّ إلكترونياً؟"

"كيس ثمة مشكلة، أيتها الأميرة، سأعود إليّ كولومبيا في وقت متأخر من بعد ظهر اليوم. سأسمح الصور مسحاً صحيحاً جيداً جداً، وسأرسل إليك نسخة من تقريرتي عبر الفاكس".

شكرته، وقطعت الاتصال، وذهبت من فوري إلى حاسوبي. على الرغم من مكالمته كاجل، كان يتناسى قلقي وشوقي إلى معرفة أي نوع من البريد الإلكتروني أراد مني أن أطلع عليه ذلك المجهول المنحفي الذي طردني عبر الهاتف، على الرغم من أن مكالمته كاجل صرعت انتباهي عن هذا الأمر بعض الوقت.

أي نوع من المحتلين عقلياً ذاك الذي عرف رقم هاتف منزلي؟  
لونغم علم عبد حانة بريدي الولد مباشرةً. أخبرني صوت متجهج أن لدي بریداً

وضعت المؤشر عبد الأيقونة المستهدفة عبر شاشة الحاسوب، ونقرت نظراً مزدوجاً. كان نصي يتقطع، ثلاث وأربعون رسالة إلكترونية. عررت المؤشر على وموزها مستعرضة إياها مزلولاً إلى أسفل.

تسارعت دقات قلبي. أربع وعشرون رسالة أرسلت من قبل شخص مجهول مستخدماً اسم الشيخ.

كانت كل رسالة مرودة بملف مرفق، وكل سطر من الأسطر التي تدرج فيها عناوين الموضوعات، فوجت فيه الرسالة ذاتها بخط عاتق عريض واضح:

تخلّي عن المجاهدة؟

ارتدّدت إلى الحلف وأنا أنتقم بصعوبة.

ارتجعت يدي في حين كنت أنظر بقرأ مزدوجاً مستهدفة إحدى رسائل الشيخ بنية فتحها. وكانت نافذة الرسالة فارغة، وكان المرفق بالرسالة الفارعة ملغاً بيدياً مرقماً دجي بي دجي. 1 وكان وقت التحميل المقدور أقل من دقيقة. ضغطت زر "التحميل".

سألني مزود خدمات البريد الإلكتروني، أميركا أون لاين، إن كنت أعرف المرسل.  
نقطة جيدة.

راجعت دليل الأعضاء، ولم ألق على ذكر الشيخ.

عدت إلى البريد الإلكتروني وأنا أشعر بالتردد؟ عليّ أن أعرف.  
نظرت فوق كلمة "نعم"، بنية حفظ الملف.

بطء، كانت تكشف صورة انطلاقاً من أسفل الشاشة. صورة وجهي وصورة نسخة عنه مترابكان ضمن دائرة.

عرف عقلي اللاواعي من فورهِ في حين كان عقلي الواعي يتحرك نحو الإدراك، فاطلقت يدي اليسرى بسرعة نحو فمي

كنت أشاهد نفسي عبر شاشة الحاسوب حيث كنت هدفاً لإطلاق نار من بدقية، وكان العرض قريباً جداً وجميع المستوى العمى. للحظة، لم أتمكن من فعل شيء سوى التحديق. وقد تمكن من الحوف الآن، أعلقت ذاك البريد الإلكتروني وفتحت آخر دجي بي دجي. 2: ظهرت في المشهد وأنا أعادو مقهى ستاربكس. كان التدريب يجري مستهدفاً ظهري هذه المرة

دجي بي دجي 3: ظهرت في هذا المشهد وأنا أعادو مركز الفحص الطبي في مقاطعة مكلنبورج، وجهتي كانت هدفاً لإطلاق النار.

بيما كنت مسلوقة القنطرة على الحركة إلى حدٍّ مروع، كان عليّ أن أرى مزيداً من المشاهد.

دجي سي دجي. 8 صورة أظهر فيها وريال، مُعادزين من ماك إيسري في جامعة شارلوت كارولينا الشمالية.



دجي بي. دجي، 18. أظهر في الصورة لذي دحولي مطعم بابك سودا شوب.  
يسما بت أنتمس بصعوبة ويدات أنعرق، فصحت ملفاً آخر؛ دجي. بي. دجي،  
22. نضبب العرق بارداً على جلدي وتملكتني رجعة؛ جلست كاتي تقراً ما اعتقد  
أنها قصة، على أرجوحة شرفة ليحا الأعمية. كاتت نرئدي سروراً قصيراً وكثرة  
من غير كُتُب كِت قد اشترينها من محال عاب كاتت قدم واحدة عارية تدفع  
متكاسلة قبالة الدرابزين، وكانت بندقية مصوبة نحو رأسها.

**www.mlazna.com**  
**^ RAYAHEEN ^**



لدى سماعي صوت الباب، انطلقت بسرعة إلى المطبخ كان بويد يسرف في شرب الماء من وعائه، وكان ريان يبحث عن ماء في التلاجة شاهدته وهو يسوي زجاجة الماء، ويفتح عظامها، ويرجع رأسه إلى الوراء، ثم يشرب؛ كانت بشرته تتلألأ وبدأت عضلاته المترجئة الممتلئة القوية تتموج في ذراعه، وعنقه، وطهره، فجعلني رويته أهدأ. واحتياجي إلى وجود دَكرتي أهدأ أزعجي فدفعت عني الشحورين كليهما وسألته محاولةً ترويد صوتي بعممة تشجع على تبادل الحديث: "كأنت جولة موفقة؟"

التفت ريان إليّ ولقد ألبأته نظرة واحدة مني أن الأمور ليست على ما يرام، لذا، سألتني: "ما الأمر؟".

"عندما كنت تستحم كنت أود أن أريك شيئاً" كان صوتي يرتعش على الرضم من محاولتي جعله يبدو هادئاً.  
"ماذا حدث، حبيبي؟"  
"أفصلُ أن أريك".

وصح ريان زجاجة الماء، ومشى نحوي، وأمسك يديّ كليهما بيديه وقال:  
"هل أنت بحير؟"  
"أنا بحير"

نظرة ماحضة، وطويلة الأمد.  
"تابعي تلك الفكرة".

ببما كان ريان في الطابق العلوي، تابعت تصفح ما بقى من رسائل البريد الإلكتروني؛ تنوعت الإحداثيات، لكن الموضوع لم يتوَّع، كانت كل رسالة تحمل تهديداً

عاد ريان بعد عشر دقائق، وكانت تموج منه رائحة ربيع أيرلندي عبق، وعطر من سيد ستيك. مقلداً رأسي، جلس على الكرسي المجاور لكرسي، وبدأت أشرح له ما حدث في أثناء المكالمات الهاتفية وأنا أعرض عليه محتوى رسائل البريد الإلكتروني.

تصلب وجه ريان حين كان يشاهد الصور، وكانت عضلة فكه تنتعج من وقت إلى آخر ثم تسترخي. وبعد أن أنهينا مشاهدة الصور، عاتقني بقوة تكلم، وبدأ صوته غريباً، وأكثر صلابةً، بطريقة ما

"ما دام هي نفس لن يتمكن أحد مطلقاً من إيدتك أو إلقاء ابتك يا تمب أعذك بذلك"، عدت بسرعة صوته أكثر رقةً، وكلماته أكثر ترحيماً، "أقسم لك، من أجلك، ومن أجلي"، ثم غبض شعري برقع وتابع "أريدك في حياتي، تمب بريان" لم أكن واثقةً بنفسي كي أردد، وقد شعرت بارتباك وتشوش، وسرور، واندهاش. مشاعر باثت تتنافس الآن في داخلي مع الغضب، والخوف.

خمس ريان إلى صدوره بقوة، ثم ألقى ذراعيه، وطلب مني أن يرى الصور مرة ثانية.

حين لم يكن لدي رغبة في رؤية الصور مرةً ثالثة، تحليت عن مكاني لريان ودعيت لملء وعاء بوريد. عندما عدت، سألني ريان بنظرة من عينين رققاوس شرسيتين حين سألتني:

"هل وقع ما حديثاً حادث تحطم فيه عدد كبير من السيارات؟".

"يوم الجمعة الفائت ليلاً".

"هل مات أحد المصابين لثوه؟".

"ليس لدي فكرة" لم أتوقع أن أحضج لامتحان موجر قدور أسئلته حول الأحداث الجارية.

"هل لديك صحف هذا الأسبوع؟".

"في حجرة المكتب".

"أحضريها".

"هل أنت عازم على الانعماس المطلق في هذا الموضوع، أم عليّ أن أحرر؟"

كنت أشعر بالقلق، القلق يجعلني صفةً وصعبة الميراس

"أرجوك أحضري الصحف". لم يحاط صوت ريان أي أثر من روح الدخابة  
أخرجت صحف الأيزدغر من علبة المواد التي يعاد تدويرها، وعادت إلى  
العرفة حيث ريان.

ماتت ضحية حادث تصادم السيارات يوم الثلاثاء ليلاً في مستشفى الرحمة  
(Mercy Hospital) كانت مقيمة في مدرسة ثانوية خاصة، لذلك كان موتها حيراً  
تصدر الصحف الصادرة يوم الأربعاء

فتح ريان رسالة البريد الإلكتروني دجي بي. دجي 2 صحيفة الأيزدغر  
متموضعة إلى يمين باب الستاريكس وضع المؤشر عليها، وكثر الصور. على  
الرغم من أن الكلمات كانت غير واضحة، إلا أنها كانت سهلة القراءة.

صحيفة رابعة من صحايا حادث تصادم السيارات تُسلم الروح

كنت ممسكة بعنوان الصحيفة الرئيس ذاته في يدي

تكلم ريان أولاً، "نفترض أن الصور مسحت مسحاً صوتياً مُرتبة وفق تسلسل  
التقاطها، الصورة الأولى والثانية التقطنا صباح الأربعاء، أي يوم أمس لقد ذهبنا  
إلى ستاريكس يوم أمس".

شعرت بحذر يسري في جسدي وقلت "ها ألقا ريان؟"، ثم رميت الصحيفة  
على الأرض، "تمة معتوه خفيف العقل كالقطاردي ومعه كاميرا يكون من يكثر  
على وجه الدقة يزس التقاط الصور الملعونة؟".

لم يكن في وسعي أن أتف حدقة، وشرعت أخرج العرفة حيث ودهاباً.  
"قد توفر معرفة رس بدء التقاط الصور فكرة عن الدافع من التقاطها".  
توقفت، كان محطاً.

سأل: "لماذا يوم أمس؟".

عدت بتعكيري إلى الأيام القليلة الماضية وقلت: "بحراً يوم الجمعة أعلمت  
جدهون بانكس أن ابنته قتلت رضيعها. وحملت يوم السبت نقياً عس الذية  
جمعت يوم الأحد، باذلة جهلاً كبيراً، جشيت من طائفة السيستا"

"تحدثت هوية دورتون بصفته مالك الطائرة يوم الاثنين"

"حسناً، والفقت"، "تحدثت هوية بيرس بصفته الطيار يوم الثلاثاء".

"ترامن هذا أيضاً مع يوم مزرعة هوت".

"لكنم يُكتشف حمل طائرة السبت في ذلك اليوم أيضاً؟".

"عُثر على الكوكابين يوم الاثنين، وتُبلغ عن العثور عليه يوم الثلاثاء".

"إن هذا يجعلني بطبيعة ما أعتقد أن دورتون يفت وراء هذا. أصغر أمره يوم الاثنين أو يوم الثلاثاء، وشرح أحد رجاله يلتقط صوراً يوم الأربعاء".

"ربما ماذا عن هذا؟ كان سليديل وريالدي قد شرعاً فعلياً يستقصيان داريل نيري الأسبوع العاشر بشأن موت رضيع أسرة بانكس، وعرفا يوم الأربعاء أن نيري وجايسون جاك ويات شريكان في شأن ما ويسفان العمل في ما بينهما عبر التواصل الهاتفي".

"راكب طائرة السبت".

أومات إيجاه.

"من المحتمل أن يكون نيري من أوصل الرسائل عبر البريد الإلكتروني".

فكرت في التحدير الذي حملة عنوان كل رسالة إلكترونية وسألت: "أترابع

عناداً؟"

قال ريان: "أهن تعقب نيري؟".

قلت، وكانت تعابير وجهي تحاكي ما قلته: "سليديل وريالدي يتعقبان نيري. لماذا يهدوني؟".

"أنت التي تمصصن الطفل الرضيع. أنت التي تصعطين في سبيل العثور على تامللا وأسرته".

"ربما" لم أكن مقتنعة كم كان الضغط الذي مارسه سليدل حقاً؟

"قد يعتقد شخص ما أنك صارمة جداً في هذا الموضوع".

"لم يتصل سليديل بمقاطعة لانكستر حتى يوم الأربعاء. طبقاً لاستنتاجك، كان هذا القدر يتعقبني فعلياً في ذلك الوقت".

"ماذا عن الريش؟".

"لم تكن تعلم شيئاً عن بيعاء السيكنس قبل صباح هذا اليوم".

انضم إلينا بويد، فتوجه ريان نحوه وفرك أذنه، ثم قال: "هعزنا دورة المياه يوم الثلاثاء".

"لا أحد تقريباً يعرف ما كنا نبحث عنه أو ما عثرنا عليه". أخصيت مستخدمة

أصابعي، لأراني، وهو كيز، وسليديل، وريثالدي، وفيثو اتحاد سلامة النقل، وتُشغل  
عربة معدّات الحفر

استندار هويد ومثل يدي يرفق استرخاء للاهتمام، فداسته ذاهلة.

"عليّ أن أتصل بسليديل".

"نعم".

التصّب ريان واقفاً، ولف ذراعيه حولي، وصغط حذي على صدره. كان توتره  
محسوساً واضحاً.

عندما تكلم ريان كان دقه يرتت تريتاً رقيقاً على رأسي: "مهما يكن من  
أمر، فإن المخبول الذي فعل هذا لا يدرك عالم الأذى الذي يوشك أن يحل به"  
تتألف شارلوت من مناطق سكنية متجاورة: إليزابيث، مايرد باروك، ديلوورث،  
بلارا - ميدوود. ينشئ معظم الناس في هذه المناطق بالماسي مثل نساء بوسطن  
اللاتي ينشئ سلاسل السب التي تُعرّهن بعضهنّ بات الثورة الأميركية. التقسيم  
إلى مناطق مطبق وباعد بموجب القانون الأشجار محمية. من العمارة غير التقليدية،  
إن لم يكن محظوراً كلباً بأمر من مالكي المنازل، ينظر إليه بعين الرفض من قبل  
السكان العنيدين.

لكن التشتت بالماسي تحلّى من المناطق الراقية حديثة الإنشاء في ضواحي  
المدينة حيث العديّة فيها للأسيّة الحرسانية، والرجاج، والقولاذ أهل شارلوت  
أنفسهم، الذين يرتشعون الشراب في الباحات المظلمة بأشجار المانغوليا في المساء،  
يقفرون مناطق السحاب القاتمة في قلب مدينتهم في أثناء يوم العمل. في الواقع،  
المحافظون هم المطاردون في ضواحي المدينة حديثة الإنشاء

على بعد دائرة واحدة خارج مركز المدينة تقع أربع دوائر. حضعت ثلاث  
منها للتحديث (مجازاة لروح العصر) في العقود الأخيرة

على الرسم من أنها ليست ويليامزبرج على وجه الدقة، فإن الدائرة الرابعة  
هي نسخة المدينة من مقاطعة تربية. أحيائها فيكتورية الطراز ذات طابع خاص،  
وبيوتها ومارلها مبنية من طوب يتم عن دوق ربيع، وشوارعها غيقة تعطيها أشجار  
باسقة وارهة الظلال. حتى إن فيها مشرب يحاكي الطراز الذي كانت عليه المشارب  
عندما كانت الولايات المتحدة مستعمرة بريطانية.

في الدائرتين الأولى والثالثة، لا يوجد مظاهر نشأت من طابع تاريخي محافظ في حنية الثمانيات والنسجيات، تحريف القديم لمصلحة الجديد، وانسحت البتاعل (بيوت بتائف كل منها من طابق واحد) المهمة، وورشات التصليح التي أكل الدهر عليها وشرب، والمطاعم القدرة المصممة على هيئة ملصورات القطار في المجال أدام المفهوم الحديث المتيح مجالاً لاستخدامات كثيرة مكاتب وشقق سكنية في الطوابق العليا من الأبنية، وورش تصليح متخصصة في الطوابق السفلى منها، ملكيات مشتركة، ومبانٍ متعددة وحدات السكن، وشرفات تراهدت كثيراً، وكلها مرودة ببرك ماء يدوية الصنع، وأسماء مثل كلاركسون غرين، وسيدار ميلر، وسكاي لاين ثيراس، وتيفولي

كان بيت نجما المدهبي في حي إلم ريدج من الدائرة الثالثة المحشورة بين فرارر باوك وحقول تدريس الكواخر (الأسود الأميركية) بتائف المجمع من صفوف مردوجة من شقق مردوجة ثنائية الطوابق يقابل بعضها بعضاً عبر ساحات معشوشة لكل شقة شرفة أمامية واسعة يوجد عليها أرجوحة أو كرسي هزاز، وملائق طيور، وأصص معلقة يتدلى منها المرحس.

عند أول العسق، بدت إلم ريدج كأنها قوس فزح صميف الألوان بأعنتها جالت في حاطري دورة التخطيط المعماري تشارلستون، وسابدا ذات لون برتقالي صاروب إلى الصعرة، وبرمنهم ذات لون أصفر برتقالي كانت وحدة نجما السكنية هي الأخيرة من الصب الشرقي من السق المزدوج الأوسط. كانت شقتها مظلية باللون الأحمر العاتق، وتوافدها ذات لون بهشي عبي (أحمر ضارب إلى الصعرة).

صعدت ورياه الدرج وصولاً إلى الرواق، وفرحت جرس الباب بينما كنت انتظر، انجلبت عيناى نحو الأرجوحة، وعبر قلبي بين أصلمي. نظرت نظرة عصى ذات الشمال أثبتها بأحرى ذات البيض. أتراء ببيع في مكان ما دلك الذي يطارونا غلسه حتى في هذا الوقت، يراقبا؟

مستشعراً خشيتي وخوفي من شر مُرتقب، شدُّ يدي شددت يده، ضاعطة شعتي على هيئة قوس نهائيه متجهتان نحو الأعلى. عندما أكون وكاني وحدنا في حال مشابهة، أشعيرها بشيء مما أكهد إلا أنني لا أدعها تنبد إلى غور عومي

العيني.

عانتني ابتي مبدئاً استحسانها لطلعتي ومظهري، وثوب الكتاك أسود اللون  
المثير للإعجاب الذي أرنديه، والمرين بحلة معدنية لا تكلف فيها ثم تحولت  
بناظرها إلى ريان

كان مواهدي قد احتار تشكيلة لباسه من مجموعة تتألف من بطل عاصي  
اللون، وسنرة ورقاء، وقميص أصفر اللون باعت، وربطة عنق صفراء اللون منقطة  
بالأزرق، وحذاء رياضياً أحمر يعطي رُسخي القدمين من النوع الذي يتعنه لاعبو  
كرة السلة عادةً.

بحركة بالغة الدقة من حاجب عينيها إلى حدّ تكاد ألا يُبين معه، ابتسمت كاتي  
لريان فأفقدته شهيته للطعام. ثم قادتنا إلى الداخل وقدست لنا صيوحة الآخرين  
وحزنا إليهم، براندون سالمون، صديق ليجا الحالي، وامرأة تدعى ويلو، ورجل  
اسمه كونون، والوسيم وسامة لا تُقاوَم بالمر تُزمر

أوحى ثياب نُحور بوجود مستعمرات كاملة من ديدان الفز المشردة التي لا  
مأوى لها ربطة عنق، وبطل، وقميص من الحرير الطبيعي، وسنرة بطانتها مصنوعة  
من قماش نفيس شبيه بالكشمير.

قدمت لنا كاتي شراب شعير وشراباً فرنسياً، واعتلت منا واهصرقت، ثم  
عادت مجدداً وقدمت لنا شراباً فرنسياً وشراب شعير مرةً أخرى، ثم طلبت مني  
هتماً أن أنضم إليهما في المطبخ

كانت هناك كتلة متحممة فابرة في مقلاة شواء موضوعة فوق موقد الطبخ  
تشبه رائحة المطبخ الرائحة التي تشعشع داخل مغزل الشواء. كانت ليجا تعمل  
شيئاً ما في حوض عسيل الأطباق، واستدارت عندما دخلنا، ثم رفعت كتفا يديها  
تحيّة، وعادت لمهمتها

القول إنها كانت تبدو متوترة يشبه القول إن محاسني إترن حققوا شيئاً من  
التجميع.

قالت كاتي "أعتقد أنا أحرقنا الشواء"

ودت ليجا بشيء من الحدة: "كَمْ محرقه، بل اشتعلت فيه النيران ثمة فرق

هنا



سألت كاتي: "هل في وسعك فعل شيء حيال الأمر؟".  
لا يبدو الشواء محترقاً، لو كان محترقاً لكان أحسن حالاً مما هو عليه: يبدو  
الشواء مضطجماً.

وحررت الشواء بشوكة طعام، وأثَّرت من قطع لحم مكتنزة شبيهة بقولب  
من اللحم الحجري آجرية الشكل وتدرجت لتستقر في مقلاة الشواء  
"الشواء مُحَمَّضٌ".

"عظيم". انتزعت ليجاً سدادة مجرى المياه، وتدفقت المياه عبر الأنابيب.  
سألته تعليقاً على ما قالته: "ماذا تفعلين؟"  
"أدوبُ الثلج الدجاج"، وقد أوحى صوتها أنها أوشكت على البكاء.  
ذهبت إلى حيث يوجد حوض غسيل الأطباق والكرت الصغيرة (الدجاج  
المجمد) التي كانت تمسك بها.

استبدلت ليجاً السدادة وسَلَّكت مجرى الماء  
وفقاً لمعدل السرعة الذي كانت تعمل تبعاً له، سيستغرق دومان الثلج  
من الدجاج عقوداً من الزمن. لذا، قششت في حرارة المون حيث يوجد نوازل،  
وسافيتي، وحساء كامبل، وريتز، ورجل بلسمي، وست غلب سمك اللبغ.  
"كم يعد أقرب مغزول عن هذا المكان؟"  
"خمس دقائق".

استبدلت، ليجاً ممسكة الدجاج وسألت: "هل لديك ثوم؟"

إيماءات.

"بقدوس؟"

إيماءات.

استمت ليجاً وهي ترتجف وقالت: "لدينا سلطة بريمو هي التلاجة".  
أرسلت كاتي لإحضار بظليونات معلبة وغير بالثوم مثليج.  
بينما خرجت ابنتي إلى السوق، حضرت ليجاً المعلبات، وحمضت أنا ثوماً  
بريت الرينون، وأضفت إليه شيئاً من البقدونس الطازج. عندما عادت كاتي، أضفت  
البظليونات المعلبة، وعُتِرَ النعناع، وتركزت الصلصة تتضج على النار، في حين  
كانت المعكرونة تُسلق في الماء الذي كنت قد سحنته حتى الغليان.

بعد ثلاثين دقيقة، كانت كاتي وليجا تبادلان مع الحاضرين المجاملات والإطراءات لجودة ما "أعدنا" من طعام.

لا شيء. حقاً وجبة طعام أسرية.

على مدى تاول وجبة الطعام بدا بالمر تُرثر مشتتاً، وكان قليل الإسهام في المحادثة هي كل مرة كنت ألفت بحوء، كانت عيناه تنظران إلى الجانب البعيد مني بسرعة خاطفة.

أثناء خيالي ألحسني إلتى بذلك أم إن موقعه سي كان نتاج تقويمه لي؟ أم هو موقف مني بصفتي متحدة؟ أم بصفتي حمأة محتلة؟ أم هو موقف شخصي؟ هل أنا مصابة بجنون الارتباب؟

عندما دعنا كاتي إلى احتساء القهوة في غرفة الجلوس، جلست على الأريكة إلى جانب تُرثر، الذي سألته. "كيف تسير الأمور في مركز الحياة البرية والأسماك في الولايات المتحدة؟".

كنت وتُرثر قد تبادلنا حديثاً مقتضباً عن عمله عندما كنا في مزرعة عند مالك كراتي. وعطدت البلبلة العرم على سر عورده سراً أعتق أجاب تُرثر قائلاً. "ليست الأمور بالغة السوء على صعيد الكعاج من أجل الحياة البرية".

"أعبرني، كما أذكر، أنك تتخذ من كولومبيا مقراً لك"

وجه تُرثر أصبح بحوي قائلاً. "ذاكرة جيدة".

"هل هو عمل واسع؟"

"إنه كذلك إلى حد كبير جداً، وأنسم انشاعة تم عن انتفاص من قدر الدات "هل لمركز خدمة الحياة البرية والأسماك كثير من المكاتب الميدانية في مناطق كارولينا؟".

"واشنطن، وري، واشنطن في كارولينا الشمالية، وكولومبيا وتشارلستون في كارولينا الجنوبية يشرف مكتب ARC في رالي على كل شيء".  
"هل ARC تعني الوكيل المقيم المسؤول؟".

أولماً تُرثر إيجاماً، ثم قال: "رالي هو المكان الوحيد الذي لا يؤدي العمل به رجل واحد"، انشاعة صيانية، "أو امرأة واحدة مختبر الطب الشرعي موجود

هناك أيضاً

"لم أكن أعلم أن لديها واحداً"

"مختبر رولز التشخيصي، إنه مرتبط بوراة الزراعة".

"ألا يوجد مختبر قومي للحياة البرية والأسماك؟"

"كلارك باغين، في أتلانتا، ولاية جورجيا، إنه مختبر الطب الشرعي الوحيد

على كوكب الأرض المكرس حصرياً للحياة البرية، يعالج حالات من جميع أنحاء العالم".

"كم عدد وكلاء مركز الحياة البرية والأسماك؟"

"عدد الموظفين الكامل مئتان وأربعون، لكن مع تقلص عدد الموظفين تراجع

إلى مئتين وهو في تناقص".

"ممن أنت وكيل؟"

كان ريان يجمع القصص عن الطاولة خلفها في وسمي القول إنه كان يصعب

إلى حديثاً.

"ست سنوات أصبحت الستين الأوليين في ولاية تينيسي مثديراً".

"هل تفضل كولومبيا؟"

"إنها أقرب إلى تشولوت"، أوما تُكرر إلى ابنتي بحركة صغيرة من إصبعه

"هل ثمة مانع من الحديث في المهنة قليلاً؟"

ارتفع الحاجبان المثاليان ارتداداً يكاد لا يبين وقال "البنة".

"أعلم أن المتاجرة غير المشروعة في الحياة البرية كبيرة، إلى أي حد هي

كذلك؟"

"قرأت أنها تقدر بمبلغ يتراوح بين عشرة مليارات وعشرين مليار دولار

أميركي سنوياً، هذا الرقم يحتل المركز الثالث بعد مبالغ المتاجرة غير المشروعة بالمخدرات والأسلحة فقط".

أصابني ذهول.

جلس ريان على كرسي عند الجانب البعيد من طاولة القهوة المصنوعة من

جذع شجرة.

سألت "هل ثمة متاجرة كثيرة في السوق السوداء بالطيور المُحرّمة (النافرة

جداً؟".

"أفترض ذلك. إن كان ثمة شيء نادر الوجود، فيشتريه الناس"، على الرغم من إظهاره صراحةً من عدم المبالاة المصطنعة، بدا تُكرَّر متصافياً، "لكن في تقديرِي الشخصي، تكمن أكبر المشكلات الراحة في الاستغلال الجائر".

"استغلال ماذا؟".

"السلاحف البحرية مثال مناسب على ما أقوله. تباع السلاحف الأميركية أحياناً في الخارج. المشكلة الأخرى الكبيرة تتمحور حول لحوم الحيوانات البرية".

"لحوم الحيوانات البرية؟".

"إنها فتران الفصص العملاقة والطيء من إفريقيا، وسحالي العابات من آسيا. تلك هي روائح تُشترى كالحية على طول بطونها، وتنتشر مثل قطع الحلوى العذبة الكبيرة. وهناك بعاوات صغيرة مُدخنة، وحراشف بحول (حيوان ندي تكسو جسده حراشف متراكبة) مشوية".

لا بُدَّ من أن يكون تُكرَّر قد عسر الاستمراز الذي بدا على وجهي على أنه لوثبائك.

"يسمى البحول ألبساً أكَلَّ السممل. تباع حراشعه بوضعها علاجاً لمرض السفلس".

سأل ريان: "هل يستورد الناس هذه الأشياء للاستخدام الطبي؟".

"يمكن أن تستخدم لأي شيء. لأحد السلاحف على سبيل المثال، إذ تُستخدم تروس السلاحف البحرية في صنع المجوهرات، وتذهب لحومها وبيوضها إلى المطاعم والمخابز، وتستخدم دروعها الكاملة كلوحات حذارية".

سألت: "ماذا هي الدبة؟".

ارتفع دقي تُكرَّر مائلاً جزءاً من الإشر وقال: "لا أعرف شيئاً كثيرة هي الدبة".

"يوجد في مناطق كارولينا أعداد كبيرة من السكان. أليس كذلك؟"

"نعم".

سأل ريان: "هل يعد الصيد غير المشروع مشكلة؟".

هزة كتفي ناعمة: "لا أعتقد ذلك".

سألت: "هل سبق لمركز خدمة الحياة البرية أن حقق في ذلك؟"

"لا جِلْمَ لي".

انضم إليها صديق ليها وطرح سؤالاً عن مرايا اللعب - هي كرة القسلة - بطريقة رجل نرجل مقابل اللعب بطريقة دفاع المطلق، تتحول اهتمام كُزمر إلى تلك المحادثة

كثير جداً بالنسبة إلى عبد الدية عبر المشروع  
هي طريقة إلى البيت، التمسّت من ريان أن يطلقني على رد فعله حول  
تعليقات كُرمز، فقال: "من الغريب ألا يعرف وكيل الحياة البرية هي كنزوليا  
الشمالية والحيوية شيئاً عن الدية".  
واصفته قاتلة. "نعم".

"أروى لك الرجل، أم لا؟".

"لم أقل قط إنه لا يروق لي".

ثم سألت بعد عضي بضع ثوانٍ: "هل هذا واضح؟"

"أنا عاكب على تعلم طريقة أقرأ مشاعرك بها".

قلت متحذرة وصعباً دماغياً "هذا لا يعني أنني لا أحبه"

إذنا ماذا؟ "يتعلق الأمر بي أنني لا أحب عدم معرفة إذا ما كان لا يروق لي".

اختار ريان ألا يلامس ذلك.

أصمت قاتلة: "إنه يولد عدي شعوراً بالقلق"

عندما وصلنا إلى ملحق البيت، أصاب ريان ملحوظة أخرى مشيرة للقلق "قد

لا يكون قلقك بعيداً جداً عن جدّة الصواب"، رمقت ريان بنظرة ضاعمت في لجة

الظلام، "أخبرني أن بويده حقق نتيجة الكبرى في أثناء برهة متجر السيجار تلك".



يشرع الأفق الشرقي في الارتشاح ارتشاحاً بطيئاً لكنه مطرد مستعبراً لونه من الرماد نحو الساعة الخامسة والنصف في آب/ أغسطس في بيد موت من ولاية كارولينا الشمالية. عند الساعة السادسة، تبدأ الشمس رحلة شروقها اليومية استيقظت مع بزوغ عيوط المعجر الأولى، وشاهدت المعجر يرسل طلائع أنواره إلى موجودات غرقى، الحرانة، والمصدرة، والكرسى، والجدران كان ريان ممدداً على ظهره إلى جاسي، واضطجعت بيردي منمنجةً عند الانحناء المشككة من تجاوز رُكبتى، وقد مكثت في السرير حتى الساعة السادسة والنصف.

مظوت بيردي إلي بعين طارفتين عندما انزلت من تحت الأغطية. نهضت وقومت ظهرها عندما كت أجمع ثباتي الداخلية من عاكس الضوء. سمعت حين كت أخرج من العرفة ماشية بهدوء على رؤوس أصابع قدمي صوتاً صادراً من منى بيردي السجادة بمخالبها.

كانت الثلاثة تهيم لي حين كت أحضر القهوة، وفي الخارج، كانت العصافير تبادل أحاديث القيل والقال في ما بينها.

وأنا أتحرك بكل ما استطعت من هدوء، صبيت كوباً من عصير البرتقال وشرته. ثم جمعت طوق بريد وذهبت إلى حجرة المطالعة والكتابة.

كان الكلب ممدداً على الأريكة على طوله، واصفاً قائمته الأمامية اليسرى على مسد الأريكة، واليمى على رأسه؛ بريد المدافع الحامي. همست "بويد".

كان الكلب مضطجعاً على جانبه فاضطجع على الأرض على أربع، ولم يبد أنه تحرك في أي مرحلة وسيطة بين الحالين.

"هه، يا صبي"

لا اتصال بواسطة الرؤية.

"بويد".

رفع الكلب عيبه ونظر إلى لكمة لم يتحرك فقلت "أترعب في المشي؟"

بني بويد ثابتاً في مكانه، صورة من التشكك.

أرغيت الطوق، ولكن، لا حركة

"كنت مستعدة بشأن الأريكة".

أخفض بويد رأسه، ونظر إلى، ثم حرك كل حاجب من حاجبه حركة نصف

دائرية

"حفاً"

اندفعت أذا بويد إلى الأمام ومال رأسه

أرغيت الطوق وقلت له "تعال".

مدرَكاً أن ما أقوله ليس فحفاً، وأن حديثي عن «المرعة كان فعلاً خفيفاً واقعةً،

دار بويد مسرعاً حول الأريكة، ثم عاد إلى قعر وانحسراً قائمته الأماميتين على

صدري، ثم انحسرها ودار في المكان دوراً سريعاً، ثم قعر وشرع يلعق وجنتي

قلت وأنا أصح الطوق حول رقبته "لا تدعه"

عشى الأشجار والشجيرات ضباب رقيق لطيف في شارون هول، على الرحم

من أنسي شعرت بالطمأنينة بوجود كلب يزن سبعين رطلاً، كنت لا أزال منفعلة

بشعور الخوف من أمر غير محدد حين كان نمشي فواظبت على ترفف وميض

صوت ساطع حاطف، أو ومضة ضوء خاطئة تبعث من عذمة كاميرا.

أربعة ساجب وبعد مضي عشرين دقيقة، عدت وبويد إلى ملحق البيت كان

ريان جالساً إلى طاولة المطبخ، وأمامه على الطاولة كوب مملوء بالقهوة وصحيفة

الأبرمر لما تفتح. ابتسم عندما دخلنا، لكنني رصدت شيئاً في عيبه، كأنه شبح

سحابة عابرة فوق الأمواج.

مضى بويد نحو الطاولة خجلاً، ووضع ذفه على ركة بويد، ونظر إليه آملاً أن

يحظى بقطعة من اللحم المقدد.

ريت ريان على رأسه.

صبيت قهوة نفسي وانضممت إليهما ثم قلت: "هاي".  
انحى ريان إلى الأمام وقبلي، ثم قال: "هاي". مسكاً يديه كك يدي، باطراً  
إلى عيني، لم تكن نظرة سعيدة.  
قلت وأنا استنشر عبثاً وخوفاً شديدين. "ماذا حدث؟"  
"اتصلت بي أختي"  
انتظرت.

"أدخلت ابنتها إلى المستشفى".  
"أنا أسمع"، ضغطت على يديه، "أكان حادثاً؟".  
"لا"، انتفحت عضلات فك ريان، "فعلتها دانييل عمداً".  
لم يكن في وسعي أن أفكر في أي شيء أقوله  
"نعاسي أختي انهياراً شديداً إنها لا تقوى على الأزمات"، ارتفعت عقدة  
حجرة ريان وهبطت، "الأمومة نقطة ضعفها"  
على الرغم من أن قصولي كان يدفعني لمعرفة ما حدث، لكنني لم أندفع،  
وروي ريان الفصحة بطريقته:

"كانت دانييل تعاني مشكلات ناجمة عن تعاطيها المخدرات في ما مضى،  
يبد أنها لم تقدم قط على فعل أي شيء من هذا القبيل".  
لحق بويد ثياب ريان، وتابعت الشلاجة مهمتها.  
"لماذا بحق الله...؟"، هاراً رأسه، ترك ريان السؤال يموت في الهواء.  
"قد تكون صرخات ابنة أختك تنماني طلباً للاهتمام"، بدت كلماتي مبتدلة  
حين كنت أقولها، التحدث في معرض الغراء ليس موطن قوتي.  
"أليس المسكينة لا تعرف ما هو الاهتمام".  
حث بويد ركة ريان، لكن ريان لم يستجب.  
سألت: "منى ستكون رحلتك؟".

زفر ريان، ورجع إلى الحلف في كرسيه قائلاً: "لست ذاهباً إلى أي مكان في  
الوقت الذي يترصدك فيه أحد المحتلين عقلياً بعدسة الكاميرا".  
"عليك أن تذهب"، لم أستطع أن أنحسل فكرة معادرتي، إلا أنني لن أدعه  
يغني.



"لا سبيل لذلك"

"أنا فتاة كبيرة"

"كن أشعر بالارتياح."

"أخذك وأبعتها محتاجة إليك"

"وأنت؟ أأنت محتاجة إلي؟"

"كقد فقت الأشرار دعاء من قبل"

"أقول إنك لست بحاجة إلى أن أكون إلى جانبك؟"

"لا، أيها الوصي. لست بحاجة إلى أن تكون إلى جاني"، تقدمت نحوه ومشدت وجهه ملاحظةً ونحيباً، هارتقت يده ونحركات حركة عريضة متعثرة، ثم تابعت "أريدك أن تكون إلى جاني لكن هذه مشكلتي في الوقت الراهن أأنت محتاجة إليك".

بات جيد ريان كله يضح توتراً نظرت إلى ساعة يدي الساعة وحسب وثلاثون دقيقة.

يا الله، لماذا الآن؟ بما كنت أنقط الهاتف كي أتصل بمكتب خطوط الولايات المتحدة الجوية (USA)، أذكرت مدى رجوتي العارمة في مقايته أقلمت الطائرة التي حاصر ريان على منها عند الساعة التاسعة والدقيقة العشرين، وبدا بويد مجروح الفؤاد يمشى عندما عايننا الممرل وحلفاء وراعي في الملحق.

من المطار، توجهت مباشرة إلى مركز المخصص الطبي في مقاطعة مكلينبورغ لم يصل هالكس من كاجر. بعد أن استقرت الحال بي في مكنتي، بحثت عن رقم الهاتف، واتصلت بمركز الحياة البرية والأسماك في رالي. أبلغني صوت أنتوني أن الوكيل المقيم المسؤول هو هيرشي رامزاو أجازني رامزاو بعد انتظار وجير، وعرضته بنفسه.

"ليست ثمة حاجة إلى مقدمات يا دكتورة. أعرف من تكويني. هل النجو حار عندك كما هي الحال عندنا؟"

"نعم يا سيدي".

كانت درجة الحرارة عند الساعة التاسعة اثنين وثمانين على مقياس فهرنهايت.

"ماذا في وسعي أن أفعل من أجلك في هذا الصباح الصبيح الرابع؟".  
أخبرته عن ريش السيكس، وسألته إن كان ثمة وجود لأي سوق سوداء  
للمتاجرة بالطيور النادرة.

"هناك كمية من الحيوانات البرية التي تتدفق عبر المنطقة الجنوبية الشرقية  
للولايات المتحدة الأميركية انطلاقاً من نصف الكرة الأرضية الجنوبي، تعيش،  
وساحلي، وطيور. لك أن تسمي من الحيوانات ما تشائين وإن كان النوع نادراً،  
فإن بعض الحمقى الذين يصرّون وجعهم العقل سيرغبون في اقتناك وبعد جوف  
شرق الولايات المتحدة الأميركية روضة كبيرة بالنسبة إلى متعكفي حرمة الحياة  
البرية".

"كيف تُهرُت الحيوانات البرية إلى داخل البلاد؟".

"بكل أنواع الأساليب الذكية. تُحشى مَصَفَات وتُحصَر داخلها. نحباً داخل  
أشواك مصعطة"، لم يحاولوا ولمروا أن يخفي استمراءه، "وسنة فوق الحيوانات  
تبلغ أرقاماً ملكية. فكروا في الأمر هل سافرت حديثاً على متن طائرة أقلعت في  
الوقت المحفّر بها؟ ما هو، في اعتقادك، مقدار دكاه هؤلاء الفصبيين المشوهين في  
حساب كمية الأوكسجين في مساحة تحريش مخفية ومكتملة؟

لكن، بالعودة إلى الريش الذي يبيعك، تعد الطيور عملاً ومشاطاً جانبياً شائعاً  
عند مهربي الكوكاكينس الجنوب أميركيس. يحظى أحدهم بقليل من البيطاوات من  
صباد في قرية، ويرسلها إلى الولايات المتحدة مع شحنته اللاحقة من المخدرات  
إن بقيت الطيور حية عادت عليه بربح وفير إن هي ماتت، فإن ما يحصره هو ثمن  
الشراب الذي يوجب في احتسائه على مدى أسبوع".

سألت: "ماذا عن الديبة؟"

"أربعين أميركية لا حاجة إلى تهريبها لندبا دبة سوداء هب في مناطق  
كارولينا تُعصّت شركاء كل عام لعدد قليل من الديبة الغنية من أجل تعذيبها  
ولإرهاقها بهجمات متواصلة، أحيى اقتتال الديبة بالنسبة إلى غير المستعيرين، هي  
متعة لبعض أبناء الأرياف طحلي الثقافة عادة، كانت توجد سوق نباح فيها الديبة  
الحية. لكن، مع الارتفاع الكبير في أعداد قاطني حديقة الحيوانات، جفت موارد  
تلك السوق إلى حد كبير".

"هل يوجد كثير من الذئبة في كارولينا الشمالية؟"  
"ليست من الكثرة بالفدر الذي ينبغي له أن يكون."  
"ما سبب ذلك؟"

"تدمير موائلها والصيد الجائر."

"أوجد موسم تصطاد الذئبة فيه بصورة مشروعة؟"

"نعم، سيدني. هذا الأمر يختلف بين مقاطعة وأخرى. لكن معظم الصيد  
المسموح به بصورة قانونية يكون في فصل الخريف وأول فصل الشتاء. بعض  
مقاطعات كارولينا الجنوبية تبيع بين صيد ثابت وصيد مع الكلاب."  
"أخبرني عن الصيد غير المشروع."

"إنه موضوعي المفضل"، بدأ صوته مشوباً بشيء من المرارة، "غُذِّ قتل  
الذئبة السوداء غير المشروع جملةً بموجب قانون لاسي عام 1901، وحماية عام  
1981. لكن ذلك لم يوقف الصيادين. في الموسم، يأخذ الصيادون الدب كاملاً،  
ويستعملون اللحم والفراء خارج أوقات الموسم، يأخذ الصيادون ما يريدونه  
ويتركون الجثث لتتلفن."

"أين يقع صيد الذئبة مُعظمه؟"

"قبل عشر سنوات إلى ما قبل عشرين سنة كان يقتصر على الجبال إلى حدٍّ  
كبير. حالياً، تتعرض الحيوانات الساحلية للهرم بالقتل داتها لكن المشكلة  
ليست مشكلة كارولينا فقط، مما تلقى من الذئبة في أميركا الشمالية بقل عددٍ من  
صنف المليون وتُكتشف كل عام مئات الجثث السليمة باستثناء كفوفها ومراراتها..  
"مراراتها؟"، ثم استطع أن أحمي صدمتي.

"تياً للسوق السوداء في الطب الأسبيري التقليدي، تصنف مرارة الدب في  
مكانة مرموقة إلى جانب قرون الكركدن، والجسبيع، ومسك الغزالان. يعتقد أن  
الصغراء التي يهررها الكبد وتُحزَّن في مرارة الدب تشفي من الحمى، والتشنجات،  
والأورام، والتضخمات، وآلم العين، وأمراض القلب، وسُمي ما تشاتين. والكبد  
ليس لحمياً مفروماً، أبهى تظهر بعض الثقافات الأسبورية إلى حساء كبد الدب  
بوصفه طعاماً شهياً متروفاً حقيقياً. يمكن أن تباع الزبدية منه بمبلغ يصل إلى ألف  
وخمسمئة دولار أميركي في مطاعم معينة خارج لائحة أصحاب الطعام، بطبيعة

"ما هي أسواق المرات الذبية الرئيسة؟".

"تحتل كوريا الجنوبية المرتبة الأولى بسبب عدم وجود إمداد محلي من المرات أما هونغ كونغ، والصين، واليابان فهي لا تختلف عن كوريا الجنوبية كثيراً على صعيد طلب هذه المادة".

أخذت لحظة من الوقت لأهضم كل هذا، وقلت: "وهل صيد الذبية مسموح به من الناحية القانونية موسمياً في كاروليا الشمالية؟".

"كما هي الحال في كثير من الولايات، نعم، لكن بيع أجزاء من جسم الحيوان بما فيها المرات، والرؤوس، والجلود، والأذي، والأسنان ليس مسموحاً به من الناحية القانونية. منذ سنوات قليلة غلّت، نظر الكونغرس في مشروع قانون تشريعي يهدف إلى منع المتاجرة بأعضاء الذبية. بيد أن مشروع القانون لم يمر".

قبل أن أتمكن من التعليق، تابع حديثه، "أنطوي إلى ولاية مرجيبا، لدى الولاية نحو أربعة آلاف دب يقدر مسؤولون أن ما يُقتل منها بصورة قانونية يتراوح عددها بين ستة وتسبعة دباب، إلا أنهم لا يتعاملون على أوراق ما يُعطأذ منها. منذ وقت ليس بالبعيد ضبط فرابة ثلاثية مرارة، وألقي القبض على خمسة وعشرين شخصاً".

"كيف؟"، صدمتُ إلى حدٍّ أوشكت معه أن أقعد قدرتي على طرح أسئلة "يرؤد صيادون مسؤولين بمعلومات سرية عن الصيد في حديقة شاباتوان الوطنية وحولها ينسلل عملاء في نهاية المطاف إلى أمراء العصاة مدعين أنهم وسطاء برفقة صيادين، شيء من هذا القبيل. عملت في تجنيد خطط سرية ذكية مشابهة تهدف إلى الإيقاع بأنفراد العصاة في مقاطعة غراهام منذ عشر سنوات تقريباً".

"ألبست غابة جويس كيلمر التذكارية؟".

"الأمر ذاته تماماً قد تكون الأشجار جميلة، لكن الذبية تُعدّ رجحاً".

كان المحط الهاتفي يطن طنباً حقيقياً وتنباً متصلاً في حين استرسل راعراو متقباً في جعبة ذكرياته: "كُمة روجان كانا مُتخطفين في هذا العمل على مدى سبعة عشر عاماً جاكى جو ويوي ريه جاكسون. يا له من عمل كانا مُتخطفين فيه أنعها

أنهما كانا يبعان ثلاثمائة مرارة ذهب مسوية على طول الساحل الشرقي. ورغم أنهما كانا يحصلان على مزارات الذهب من نوادي الصيد، ومن مزارعين، ومن صيدهما ونصبيهما شركاً وأخفاً للذهب.

كان زامراو متشياً بجراحاته وسعة معرفته "بعض هؤلاء الصيادين، حالهم حال مومسات الشارع السبع تعلق عليهم الوقاحة ويعرضهم الدوق. يتركون بطاقات تعريف تحمل أسماءهم ويُدَوَّن عليها طيعة أعمالهم في بيوت الصيد المؤقتة سائلين إن كنت ترغب في شراء مزارات ذهب، ثم يتصلون بمن يهجه الأمر من فورهم".

يكني دون دورنوو، والتفتيب في البرية، والكوكاين، والذهب، والطيور النادرة؛ حريات فكرة عشوائية كان يبحث بعضها عن بعضها المشترك في دعاي.

كيف تعمل هذه الحلقات؟

"ليس ثمة أمرٌ معقد. يجري التواصل بين الصياد والمشتري وجهاً لوجه أو عبر الهاتف. يلتقي المشتري بالصياد في موقف للسيارات، أو ربما في موقع معزول، ثم تتعد صفقة تجارية. يحصل الصياد على خمسة وثلاثين دولاراً أميركياً، وربما يحصل على خمسين مقابل كل مرارة، في حين يتقاضى الوسيط مبلغاً يتراوح بين خمسة وسبعين ومئة دولار أميركي مقابل كل مرارة. إنها قيمة عالية جداً لعمل ميدانه الشارع في آسيا".

"من أين ترسل مزارات الذهب خارج البلاد؟"

"يوجد كثير من المسالك عبر مين، وهي واحدة من ولايات قليلة بعد فيها يبيع مزارات الذهب السوداء إلى آسيا قانونياً لكن، مرة أخرى، إن بيع أجراء من دية مقبولة في كارولينا الشمالية في أي ولاية من الولايات المتحدة ليس مشروعاً حديثاً، أصبحت ولاية أتلانتا بوابة كبيرة".

كيف تحفظ المزارات؟

"يجمدها الصياد سليمةً بأسرع وقت ممكن عندما يستخلصها من الدب".

"وماذا بعد؟"

"يحولها إلى شخص آسيوي سيق له أن اتصل به ويظّم العمل معه. ولأن الطراجة تحدد القيمة، فإن معظم المزارات تحفظ في المدينة التي تنتهي إليها

رحلتها، لكن ليس دوماً، بعض المشترين الآسيويين يجرون عمليات التجفيف في الولايات المتحدة، وبذلك يكون في وسعهم أن ينقلوا كميات أكبر. حجم المراة يعادل حجم قبضة يد الإنسان تقريباً وتزن أقل من رطل إنكليزي، ويجعلها التجفيف تنكشف إلى ثلث حجمها".  
"كيف يجري ذلك؟".

"لا يتطلب الأمر تكنولوجيا عالية (high-tech)، إذ تربط المراة بسلك أحادي رفيع، وتعلق فوق نار هادئة. التجفيف البطيء مهم، أما التجفيف السريع يعرض الصفراء للتلف".  
"كيف تُهرَّب إلى الخارج؟".

"مرة أخرى، لا يستدعي الأمر إعمال العقل وتوجيهه، ينقل معظمها في حقائب اليد. في حال رصد الممرات عبر مساحات الأرض الصوفية، يدعي حاملها أنه يحمل باكتة مجففة لأمه. وبعض الناس يطحنون الممرات ويصنعونها في الشراب".

قلت: "أقل خطورة من تهريب المخدرات".  
"ومريحة جداً، إذ تباع المراة جيدة الحفظ بحمسة آلاف دولار أميركي تقريباً في كوريا، لكن الممرات الممتازة تباع الواحدة منها بمبلغ يصل إلى عشرة آلاف نحن نتكلم عن دولارات أميركية".  
صُفِّتْ.

سأل دمرارو "هل سبق لك أن سمعت بكلمة (CITES)؟"  
"اتفاقية التجارة الدولية المتعلقة بالأنواع الأحيائية المعرضة للخطر" كانت هذه هي الإشارة الثانية خلال يومين  
"صنعت ممرات الذهب تحت الملحق الثاني من الاتفاقية".  
"يوجد ديبية في آسيا لهاذا يقطعون كل هذه المسافات الطويلة إلى أميركا الشمالية كي يحصلوا على ممرات؟".

"أنواع الذهب الآسيوية التي تتألف من ذهب الشمس، والذهب الكسلان، والذهب الآسيوي الأسود، والتي، والذهب المعلق جميعها معرضة للخطر".  
"يعتقد أن ما تبقى من الذهب في براوي آسيا يعدُّ حمسين ألفاً من الهد على

طول الطريق إلى الصين موزلاً إلى جنوب شرق آسيا.

"بسبب الطلب على الصفراء التي تفررها النكيد".

"باستثناء الباندا العملاق، الدبة هي الثدييات الوحيدة المنتجة لكميات كبيرة من حمض الدببة المضاد للأكسدة".

قال رافراو بيرة حائلها شيء من الازدحام "تلك هي النقطة؟ ثمانية وعشرون مستحضراً دوائياً مختلفاً على الأقل يُزعم أنها تحتوي على صفراء الدببة متاحة في الصين بصورة قانونية. حظرت سماعورة بيع منتجات مستخلصة من دببة، إلا أن ثمة متاجر ما انعكت تبيع حيواناً دوائياً تحتوي على صفراء الدببة، وبلورات، ومساحيق، ومرافيم، ومرارات دببة كاملة مجففة، عظام مثل شواب صفراء الدببة، وشامبو، وصابون، وغيرها تصل إلى الأسواق كل يوم في وسعك العثور عليها في جميع الأحياء الصينية عبر الولايات المتحدة".

انقضت معدني اشمئزاً وقلت: "ألا يمكن أن نربي الدببة محلياً؟"

"شرعت الصين في إنشاء مزارع تربية الدببة في الثمانينات؛ الوصف أسوأ تقريباً، إذ تُحشر الحيوانات في أقفاص صيقة، وتُسحب عبر ثقب تمتح في بطونها. ويمكن أن تُرد أسنانها ومحالها. وفي بعض الأحيان، يمكن أن تقطع كمومها. وبمجرد أن تكف الحيوانات عن إنتاج الصفراء، تقتل للحصول على مرارتها".

"ألا يمكن تحليق حمض الدببة المضاد للأكسدة؟"

"بلى، وثمة بدائل صائبة كثيرة متوافرة".

"لكن الناس يرددون الشيء الحقيقي".

"لقد أصيبت، يتمحض التفكير الشائع عن أن حمض الدببة المُخلَق المضاد للأكسدة ليس فاعلاً فعالة المستحضر طبيعياً؛ هذا مرءاء كمية حمض الدببة الطبيعي المضاد للأكسدة المستخلص من صفراء الدببة تتراوح بين 0% و33%، وهي نسبة تكاد لا تكون مورداً موثوقاً للدواء".

"المعتقدات الثقافية قديمة العهد لا تموت بسهولة".

"لماذا أنت مهتمة ببيماوات السيكنس والدببة السوداء؟"

فرزت الأحداث التي وقعت الأسبوع الماضي ما الذي يعني إشراكه؟ ما

الذي يعين إيماده؟ هل الأحداث المتعلقة بتامبلا بانكس وداريل تيري؟  
من الممكن أن تكون عديمة الصلة بالموضوع؛ أي سرية. هل الأحداث  
المتعلقة بريكي دون دورتون ونحطم طائرة السييسا؟ - كما تقدم - ماذا عن  
تهديدات يوم أمس التي تلقيتها عبر بريدي الإلكتروني؟ من المحتمل أن تكون  
عديمة الصلة بالموضوع.

أخبرت رامرو عما عُثر عليه في مزرعة فوت باستثناء الجرح المتعلق مرخصة  
القيادة الخاصة بتامبلا بانكس فقط. أحيrote أيضاً عن الهيكل العظمي الذي عُثر  
عليه في مقاطعة لانكستر.

هل مدي للتأثير ثانية كاملة لم أسمع شيئاً البتة، ثم سألت معطلة أن الاتصال  
قد انقطع بيساً. "ألا تزال على الخط؟".

"أنا هنا"

سمعت صوتاً ناجماً عن ابتلاعه ريفه بصعوبة، ثم قال "هل أنت في مكتب  
مركز المحضر الطبي؟"

"نعم"

"وهل تتمتعين ببعض الوقت في العمل؟"

"نعم" إلى أين - بحق الله - يمضي هذا الأمر؟

"سأكون عندك في غضون ثلاث ساعات"





وصل رامراو بُعيد الظهر، كان رجلاً مثلثي الجسم، ويحتمل أن يكون عمره أربعين سنة تقريباً، وهو كث الشعر عريض، وقد قصّه قصّة قصيرة جداً. شاحب لون البشرة، وعباءة بيضاء داكنتان متطابقتان لوناً مع شعره إضافة إلى الكلف والنمش، كل ذلك مبعده مظهرأً أحادي اللون، وهو يشبه شخصاً ما ولد وعاش حياته كلها في كهف.

متحداً لتعبه جلساً على الكرسي المقابل لطاولتي، دخل رامراو في صلب الموضوع مباشرة "قد يكون هذا عديم القيمة، لكن كنت عارفاً على المرور قريباً من هنا في طريقي إلى ماوى بي دي للحياة البرية في مقاطعة أنسون هذا الصباح، لذلك فكرت في أن أخرج على شاونوت والتقي بك شخصياً".

لم أنس بيت شعبي، نجهلي الحظوظ الأمل الذي يمكن أن يكون على هذا الجانب الكبير من الأهلية، إلى حدّ جعل رامراو يشعر بأنه يقتضي أن يقابلي وجهاً لوجه.

"مد خمس سنوات، احتضى عميلان من عملاء مركز الحياة البرية والأسماك أحدهما كان يعمل خارج مكتبي، في حين كان الآخر مكلّفاً بأداء مهمة مؤقتة في كارولينا الشمالية".

"حدثني عهما"، وقد شعرت بشعورية مبعثها الإنارة تسري أسفل عمودي الفقري.

سحب رامراو صورة من جيب قميصه ووضعها على طاولتي، ظهر في الصورة شاب مسند إلى جسر حجري، وكانت ذراعه مطوَّيتين وبدا مبتسماً. استطعت أن أرى على قميصه شارة وعلى كتفه علامة مميزة مطابقتين للشارة وعلامة الكتف المميزة على القميص الذي كان يرتديه زامراو.

قلبت الصورة: كان مكتوباً على الجهة الخلفية منها بخط اليد: بريان أيكز،  
والتي 27/9/1988.

قال رامزاو: "كان اسم ذلك العميل بريان أيكز".

سألت: "كم كان عمره؟".

"كان عمره اثنتين وثلاثين سنة. كان أيكز قد أمضى معاً ثلاث سنوات قبل  
أن يضحى في عداد المفقودين. إنه وميل لطيف".

"كم يبلغ طوله؟".

"إنه رجل طويل القامة. في وسمي أن أقول إن طوله يتراوح بين ست أقدام  
وعشر القدم وست أقدام وعشري القدم".

قلت، وأنا أقلب الصورة لأعص النظر فيها: "كان أبيض لون البشرة"  
"نعم".

"وماذا عن العميل الزائر؟".

"شارلوت غرات كوب: كانت غريبة بعض الشيء، وبعيدة عن الآخرين، يد  
أنها كانت جيدة في عملها. كانت كوب قد أمضت في الخدمة أكثر من عشر  
سنوات".

"هل لديك صورة؟".

هز زامزاو رأسه وقال: "لم تكن كوب تحب أن تلتقط صوراً لها. لكن في  
وسمي أن أطلب ملحقاً إن كنت تعتقد أن لهذا الأمر ما يبرره. لدى مركز الخدمة  
صورة شخصية لكل عميل".

"هل كوب أنثى؟".

"نعم، بياض، واعتقد أنها كانت في منتصف العقد الثالث".

"بم كانت تقوم؟".

"بعمليات سرية في قسم عمليات السلاح البحرية".

"عملية سرية؟".

هر رامزاو إحدى كفيه وقال: "كان فرانكلين يرتدي كثيراً من القمصان ذات  
الياقات العالية الضيقة. لم أستطع أن أتبين ما كتب على الرقعة المميرة الملصقة  
بالتصميم. على أي حال، هل تعتقد أن الجهة مجهولة الهوية الموجودة لديك

قد تكون أليكر أو لكوب؟".

"كوب خارج الدائرة. فقد أثبت فحص الحمض النووي للمخاطم التي عثر عليها هي لا تنسب أنها تعود لـأليكر. لكن يمكن أن يكون ثمة رابط. هل كان أليكر وكوب يتصيان معاً شراكة للمهربين؟".

"ليس بصورة رسمية، على الرغم من معرفتي أنه أمضى وقتاً معها".  
"أخبرني ماذا حدث؟"

"ليس لدي الكثير لأقوله. منذ ست سنوات أو سبع، رُؤينا بمعلومات سرية من صيادين يشحون سلاحهم إلى شارلوت من الساحل، ويغلبونها إلى مشربين في نيويورك، والعاصمة أرسل مركز خدمة الحياة البرية والأسماك كوب لتحاول احتراق الحلقة؛ مقدرين أن الأثنى يمكن أن تصل إلى المهربين بسرعة أكبر".  
"كيف؟"

"الأمر المعتاد. كانت كوب تتسكع حول الأماكن التي يختلف إليها المشتبه بهم مشارب، ومطاعم، حتى بعض صالات الرهضة البديهة".  
"أكانت تعيش في شارلوت؟"

"كان لها شقة سكنية فيها واحد من العقود التي نرسم على أساس شهري".  
"كيف جرت الأمور معها؟"

"ليس لدي فكرة. لم تكن كوب ترسل إليّ التقارير"، تردد صوت رامزوا في خلفه من دون أن يتكلم، "ثم إن السيدة لم تكن من النوع الذي يمكن أن تسميه اجتماعياً. عندما كانت في رالي، كانت كوب شديدة الانطواء على نفسها. اعتقد أنه من الصعب أن يعمل المرء في جو من التكتّم والسرية في هذا العمل".  
"أو أن يكون أثنى؟"

"هذا ممكن"

"هل اهتمت كوب وأليكر في وقت واحد؟".

"انقطع الاتصال مع أليكر ذات يوم، الاثنى كما أذكر، من شهر كانون الأول/ديسمبر كان الجو شديد البرودة، وواظبنا على محاولة الاتصال به على مدى يومين، أخيراً افتحنا شقة، لكن لم نعث على أثر له".

بدا رامزوا كما لو أنه لم يكن قد تحدث عن أليكر مد زمن طويل، لكن يبدو

أنه كان يفكر فيه مراراً وتكراراً.

"عندما عدنا من شفتة، عرنا أنه شهود آخر مرة يوم الجمعة السابق ليوم افتتاحنا شفتة. اعتقدنا أنه من المحتمل أن يكون الثلج قد جرفه إلى مكان ما. بحثنا فيه في الأنهار، وفي البرك المسجدة، وفي أماكن من هذا القليل، ولكن، لم نثر البتة على أكر أو على سيارته."

"هل كان ثمة ما يشير إلى أنه كان يخطط للمعادرة؟ حسابات مصرفية مغرقة؟ وصحات دوائية مفقودة؟"

هر راسراو رأسه ثم قال "طلب أكر شراء عدة صيد عبر الإنترنت قيمتها مئتا دولار أميركي في الأسبوع الذي سبق رمس اختفائه. وكان في حسابه الادخاري في مصرف فرست يونيون (First Union) مبلغ أربعة عشر ألف دولار أميركي"

"لا يبدو أن الرحل كان يتوي الرحيل. ماذا عن كوب؟"

"كانت معرفة ظروف اختفاء كوب أشد صعوبة وفقاً لما أدلى به جيرانها كانت منزلة تليزُ المرل وحيدة، وكانت تحمي في كثير من الأحيان أهاماً عدة. افتتح المالك بفكرة فتح الشقة بعد أسبوع من اختفاء أكر. هذا الوضع داخل الشقة كما لو أن كوب قد عزمت على معادرة الشقة مدّة قصيرة ثم تعود". ظننت أنه قال لحظة.

"هل كان أكر وكوب على علاقة؟"

نجهم وجه راسراو وقال "دار حديث عنهما هذا محوره قام أكر برحلات عدة إلى شارلوت عندما كانت كوب ها. وقد أظهرت تسجيلات أنهما انتهاتان؛ لكن يمكن أن يكون ذلك مرتبطاً بالعمل."

حافظت على رتبة صوتي كي أخفي اندعاشي وقلت، "يمود الهيكل العظمي الذي فحصته لشخص طويل القامة، وأبيض البشرة، وذُكر. هذا ينطبق على المواصفات التي أعطيتني إياها. عمر أكر مناسب لعمر صاحب الهيكل العظمي، وكذلك حال الإطار الرمسي. يبدو أن البتة يمكن أن يكون صاحبها هيكل المفقود."

"كما أذكر، تحفظ إدارة شرطة رالي بسجلين لأسان أكر وكوب كليهما. لم نحتاج إليهما البتة"

كنت شديدة التشوق للتحدث إلى سبيليل لدرجة أوشكت معها أن أدفع رامزاو بسرعة وبصورة تعورها الذبالة خارج مكتبي لكن، كان لدي موضوع واحد إضافي أردت أن أطرحه، فقلت: "هل تعرف عميلاً يدعى بالمر كُزُرنر؟".  
تحرك رامزاو على الكرسي الذي كان جالساً عليه وقال "قابلته".  
انتظرتني كي يبدلي بمريد من التعاضيل، لكنه لم يفعل، فسألت: "ما انطباعك؟"  
"شاب".

"وماذا؟".

"شاب".

"تحدثت إلى كُزُرنر منذ عهد قريب، وسألته عن حيد الذبلة في مناطق كارولينا، وقد بدا أنه لا يعرف إلا شيئاً بسيطاً جداً".

نظر رامزاو مباشرة إلى عمي "ما الذي ترمي إليه؟"

"إنه لا يعرف شيئاً عن تهريب الطيور النادرة".

نظر رامزاو إلى ساعته ثم قال: "لا أعرف كُزُرنر معرفة شخصية، لكن الرجل يحلب بصيله من المعصبات".

وحدث التعليق هرباً، إلا أنني كففت عن متابعة الموضوع.

"أتمنى لك حظاً طيباً يا دكتورة".

بعض رامزاو، ووقفت. بينما كان يلتفت ليلعب، التقطت صورة مريان أبكر وسألت: "هل لي أن أحفظ بها؟".

أوما رامزاو موافقاً، ثم قال: "إن احتجت إلي، فلا حاجة إلى الترسيمات".  
بهذا، كان قد ذهب.

وأن أنظر إلى المكان الذي غيلاه رامزاو حيث كان يجلس على الكرسي، تساءلت: شئ ما الذي حدث لنثو؟ خلال محادثتها كان الرجل ودوداً وصریحاً، لكن، لدى ذكرى اسم بالمر كُزُرنر، انكمشت الرجل مثل مُقَرَّع (حيوان ثديي، لرأسه وجسمه درع من الصمغ العظمية الصغيرة) صُرب بعضاً.

هل كان رامزاو ذاك الصنف من البشر الذي يحفظ للباس مقاماتها، ويرفض أن يتكلم بسوء عن موظف وميل؟ هل كان يعرف شيئاً عن صديق كاتي ولا يرغب في إطلاع أحد عليه؟ هل كان ييساطة لا يحيط علماً بالرجل؟

قطع نيم لارابي عليّ الامترسال في افكاري عندما سأل: "أيس صديقك الصغير؟".

"إن كنت تعني المحير ريان، فقد سافر بالطائرة عائداً إلى مونتريال".

"يا له من أمر بالغ السوء. إنه شخص ياسب مزاجك".

ارتفعت يد إلسي وحتى "لقد تمكنت منك". جعل لارابي يده نحائي هيئة مجلس وأطلق النار علي.

"أنت مرح إلى أقصى حد، قد يدع هو كينز حرية نقل العرسي إلى هنا عندما أموت ضحكاً".

أخبرته عنا كنت قد علمت من والي كاجل بشأن الهيكل العظمي الذي عُثر عليه في لانكستر، وعن المحادثات التي أجريتها مع هيرشي رامراو.

قال لارابي "سأصل برالي، وأرى إن كان في وسع أحد أن يحصر سجلات الأستاذ الخاصة بأبكر".

"جيد".

"هل يمكن أن يكون هذا اليوم يوم انفراج وكشف؟ اتصلت بيس، وسأصل سليدويل، وهناك حفل شاي خلال نصف ساعة".

"هل لديهم أخبار؟"

تحقق لارابي ثم نقر على ساعته قائلاً: "قاعة افوقس الرئيسة خلال ثلاثين دقيقة. اللباس غير رسمي"، ثم جمعت راويتا هم لارابي نحو الأعلى، "وهي شحرك وميض أبيضاً".

سرحت عيالي بعيداً حذراً إلى حدٍ ظننتُ معه أنهما لن تعودا إلى وضعهما المعتاد مطلقاً.

عندما ذهب لارابي، توقفت من جديد من السيدة فلورر لم يكن قد وصل فاكس من كاجل بعد.

راجعت الرسائل المرسلة إلي عبر الهاتف الحلوي بيس، سليدويل، كاجل.

حاولت الاتصال بكاجل عبر هاتفه الحلوي، لكن، لا رد.

مراسل متخصص بالجرائم لدى صحيفة شارلوت أيزرمر اتصل.

زميل في جامعة كارولينا الشمالية، غرينسورو.

جريت الاتصال بكاجل مجدداً، لكن، لا مرة حتى الآن.

نظرت إلى ساعتي؛ إنه وقت العرس.

وصفت قميصي النوردي الداخلي في وسط دفتر التسجيل الخاص بي وتوجهت إلى طاعة الاجتماعات؛ كان لأرابي ويسن يناقشان مزاجها المور مقابل الدلايس كانت المحفلة التابعة لهيئة سلامة النقل القومية ترتدي حيزراً وحبها قطعياً ذا لون كاسي ضارب إلى الصفرة من ماركة Old navy، وتشمل صندلاً بدا شعرها الأشقر القصير كما لو أنه جُفّف وصُفّف لتوه.

وصل سليديل وريالدي في حين كنت أصابع يسن؛ كان رينالدي يرتدي سترة زرقاء، ونشاطاً زامانياً، ويضع ربطة عنق باللونين العيروري والأصفر، من ماركة Jerry Garcia. وكان سليديل يرتدي قميصاً غير رسمي؛ يبدو من قماش يافته أن القميص شيء بشيء اشتراه أحدهم من مصانع معروضة على طاولات مارت؛ تلك التي تباع بأسعار مخفضة جداً بعد أن يكون المجد منها قد نفذ.

بينما كان الآخرون يشربون القهوة، أحضرت نفسي فدرورة كوكا كولا دايت سألت عندما اتحد كل منا لنفسه مقعداً. "من يبدأ أولاً؟"

لوح لأرابي راحة يده مشيراً إليّ. فأعدت على مسامعهم ما كنت قد قلته للمداحس الطمي عن النجثة التي اكتشفت في لانكستر، وشرحت كيفية وقوعي على التعاصيل من والي كاجل، وقدمت شرحاً للرابطة المحتملة بين العمود الفقري وبين الرأس واليدين التي تُخبر عليها في دورة المياه. ثم أوحرت ما كنت قد علمت من هيرشي رامرو ومن راشيل مدلسون بشأن صيد الدببة المحطور والمتاجرة غير المشروعة بالأصناف الأحيائية النادرة والمهددة بالانقراض. أخيراً، كشفت النقاب عن المعاجاة المدعنة المتعلقة بفقدان عميلي إدارة الحياة البرية بريان أيلر وشارلوت فرانك كروب.

بينما كنت أتكلم، كان رينالدي يدون ملحوظات على مفكرته، وكان سليديل مصصياً في حين كانت ساقاه ممدودتين إلى الأمام وإبهاماه مدسوستين في حزامه على مدى ثوانٍ عدة، لم يبس أحد بيت شعة. ثم صمعت يسن الطاولة قائلة: "نعم!".

زحفت عينا سليديل نحوها، وكررت ما قلته "نعم".

فتحت ينس رمام حقيبة جلدية، وأخرجت منها أوراقاً عدة، ووضعتها على الطاولة، وقلبتها بإصبعها وصولاً إلى إحداها في الوسط، ثم توقفت وقرأت بصوت عالٍ: "احتوت المادة المتصححة المستخرجة من أسفل بطي راكب طائرة السيسا على هيدراستين شبه قلوي، وبربرين كنديين، وبربرستين".

سأل سليديل: "هل هذه المواد تشكل أوبلتيش؟".

قالت ينس: "إنها تشكل عولدن سيل".

انتظروا جميعاً كي تتابع، وانتقلت ينس إلى ورقة أخرى: "هيدراستين كندسييس عولدن سيل يعتقد أن للجذور والجلامير (جمع مفردة جلمور، ساق أرصية شبيهة بالجلر) خصائص طيبة سبب الهيدراستين والبربرين. استخدم الهنود الحمر (مسكان أميركا الأصليون) العولدن سيل بوصفها مادة مطهرة وفي معالجة لسعات الأفاعي. واستعملتها قبائل الإيروكوا لمعالجة السعال الديكي، والالتهاب الرئوي، واضطرابات الجهاز الهضمي. واستخدمها القرواد الأوائل بوصفها عسولاً للعين، وللمعالجة التهاب الحلق وتقرحات الفم وبدأ الطلب التجاري للعولدن سيل رسم الحرب الأهلية تقريباً - أهدت ينس مهرها من ملحوظاتها المكتوبة - وهي الآن العنشة الأكثر مبيعاً في أميركا الشمالية".

"تستخدم من أجل ماذا؟"، نشأت لهجة لارابي لدى طرحه السؤال عن أودرائه للأدوية العشبية.

عادت ينس إلى مطبوعاتها "احتضان الأنف، وتقرحات الفم، والتهابات العين والأذن، وتستخدم بوصفها مطهراً موضعياً، ومليناً، ومضاداً للالتهابات، واحتر ما تشاء. يعتقد بعض الناس أن العولدن سيل تقوي جهاز المناعة وتزيد فعالية الأعشاب الطبية الأخرى، ويعتقد آخرون أنها يمكن أن تسبب الإجهاد".

دع لارابي عبر شعبيته، ونظرت ينس إليها لتتأكد إذا كنا لا نزال نصغي إلى ما نقوله.

"أجريت بحثاً مقتضباً عبر الشبكة المكتوبية"، اختارت مطبوعةً ثالثة، "جرت عمليات حصد كثيرة جداً ومركزة للأسواق المحلية والعالمية على حد سواء الأمر الذي جعل العولدن سيل في مأرق حاليّاً من الولايات السبع والعشرين التي تسو هذه النبتة فيها، نعدّها (النبتة) سبع عشرة ولاية معرفةً للمحضر تصاعف سعر بيعها



بالجملة أكثر من ست مرات في العقد الأخير

قال سليديل: "استدعي بوليس الأرهار"

سألت: "هل نمو عشبة الغولدن سيل في كارولينا الشمالية؟"

"نعم، لكن في عدد قليل من الأماكن فقط! غولدن سيل هولو، على سبيل

المثال، وفي أحياء الجبال في مقاطعة جاكسون."

"هل تعد مهددة بخطر الانقراض في كارولينا الشمالية؟"

"نعم، وبسبب تلك الحال، لا بدّ من الحصول على إذن لاقتلاع تلك العشبة

أو لاستئثارها ضمن الولاية. هل سبق لك أن سمعت بكلمة CITES؟"

"نعم"، ثلاث مرات.

"تحتاجين إلى إذن من الإدارة القائمة على تنفيذ بروتوكول الاتفاقية الدولية المتعلقة

بالتنوع الأحيائية المعرضة لخطر الانقراض CITES لتصدير جذور شجرة الغولدن

سيل المزروعة أو البرية أو لتصدير أجزاء منها. كي نحصل على إذن يجب عليك

أن تبين أن الجذور والجزءات والثمار الخاصة بك أنت من مخزون أصلي مكتسب

بصورة مشروعة، وأن الأعضاء رُفعت على مدى أربع سنوات أو أكثر من دون

زيادة مستعدة من البراري."

سأل رينالدي: "هل من الصعب الحصول على إمداد من الجذور الحية التي

يمكن بواسطتها الترويج والاستنبات في هذا البلد؟"

"جداً"

سألت: "هل توجد سوق سوداء للغولدن سيل؟"

"توجد سوق سوداء لجميع الأعشاب التي يثر عليها في جبال كارولينا

الشمالية، بما فيها عشبة الغولدن سيل إلى حدّ تعيين قوة مهام خاصة من الوكالة

الخاصة في أبالاشيا."

"يوجد فعلاً فرقة تحقّرق". دفع سليديل وجهه وهز رأسه، كما يفعل كلب

يحد رأسه من النافذة الخلفية لسيارة.

"تألّفت فرقة المهام من وكلاء من مصلحة الحدائق القومية، ومصلحة الغابات

في الولايات المتحدة الأميركية، وإدارة الزراعة، وإدارة الحياة البرية في كارولينا

الشمالية، وإدارة الحياة البرية والأسماك في الولايات المتحدة الأميركية يرأسها

مكتب النائب في الولايات المتحدة".

هم الصمت المجموعة، في حين كان كلُّ منا يحاول دمج تقرير ينس مع ما توصلتُ إليه. كسر سليديل حاجز الصمت قائلاً: "كان أحد المتسكعين يشق عقاراً مخدراً خارج مزرعة فوت. نعرف ذلك؛ لأننا عثرنا على منتج في القبو. أنت تقولين إن المكان كان يستخدم أيضاً للتجارة المحظورة بحيوانات نافقة. أليس كذلك؟". قلت: "أنا أشير إلى أن هذا احتمال".

"هل تعني بوصفه نشاطاً تجارياً جانبياً إلى جانب التجارة بالكوكايين؟"

قلت ببرود: "نعم، وربما كان الطير على قيد الحياة".

قال ريبالدي: "وعندما ما يحصل أن يكون العميل أبلكر قد توصل إلى ما واطلع عليه".

قلت "ربما".

قال سليديل "لذا، يُروَّج المجرم، ويقتل أبلكر، ويتخلص من رأسه ويديه دفناً في دورة المياه، ويقتل جثته إلى مقاطعة لانكستر. أليس كذلك؟"، بدأ سليديل طير مشتع

قلت: "سأعلم عندما نحصل على سجلات الأسان"

توجه سليديل إلى يسس بالحدث قائلاً: "طائرة السيستا التي يملك أمرها كانت تفقد أيضاً شحنة مخدرات؛ أصبت الهدف، وبدلت جهداً كبيراً، ولكن، لماذا تكلفين نفسك عناء موضوع الأشباح؟".

"نشاط تجاري جاسي".

"مثل طيور بيرنان".

لم أكلف نفسي عناء التعليق

قالت ينس: "نعم".

"لماذا هولدن سيل؟ لماذا لا يكون جيسغ أو شيئاً ما ينت شعرك أو يثير فيك الرعدة؟".

نظرت ينس إلى سليديل كما لو أنها كانت ترى عكبوتاً مبتاً: "هولدن سيل يبدو منطقياً أكثر".

"ما سبب ذلك؟"

"بعض الناس يعتقدون أنها قد تخفي مخدرات معينة في بولك".

"وهل تفعل؟".

"هل يمكن أن تجعل منك جرعة كوكايين نجماً على صعيد موسيقى الروك؟".

تسمرت عينا كل من ينسن وسليديل، ولم يمس أحد منهما بشت شفة على مدى ثوانٍ عدة. ثم دس سليديل مجدداً إبهامه في حزامه.

"كنا مستجوب بارندر".

"وماذا؟".

"لا تزال تنوق إلى رؤية نيري أو دورتوي".

"ربما يتعين علينا إعادة التفكير في ذلك".

كأنما أصبحا، بحس الحمسة، شخصاً واحداً كان جو هوكينز وانجماً عدد

مدخل القاعة عندما قال "من الأفضل أن تأتوا لتروا هذا".

**www.mlazna.com**

**^ RAYAHEEN ^**



تبعنا هوكينز وصولاً إلى الزواق، وهي الراوية المتشككة من مدخل المبني والزواق وجدنا عربة نقل الحثث، وقد وضع عليها حمل ثقيل مغطى؛ كان حملها كيماً شديد الانحناع

من دون أن يطلق بكلمة، فتح هوكينز رصام الكبش الذي كان يعلق الجنة حياً ورومها إلى الأمام اهتماماً وانتباهاً، شأننا شأن تلاميذ صف مدرسي في رحلة ميدانية.

أسماءها غراب استبحاراً مدحياً فلدرة على علم الغيب بوصفه ميزة أسرية، أنا اسمها فكثيراً استباحياً مستنداً إلى وقائع ومقدمات منطقية. ربما كان الأمر عائداً إلى سلوك هوكينز وتصرفاته، أو ربما مرده الصورة التي كونتها في ذهني على الرغم من أننا لم نلتقي قط، علمت أسي أحقق إلى ريكي دون دورتون كان لون بشرة الرجل لون الجلد الطبيعي القديم، ولثة ثنيات اتحدت هيئة خطوط عمودية على جانبي أذنيه وعينه ورايتي فمه كانت وجشاء مرتفعتين وعريضتين، وأنفه عريضة، وكان لون شعره أسوداً فاحشاً ومضطرباً سيطاً إلى الحلف. افتقرت شفاه اللتان أرغاهما الموت جاعلاً لوجهها قرمياً في أسنان مُصغرة وعير متاسفة.

مات ريكي دون دورتون عاري الصدر، وقد تمكنت من رؤية سلسلتين ذهبيتين في طيات عتقه، وشارة البحرية في ذراعه اليسى أملاًها، وكلمتي SEMPER FI (التي تعني: ثابت الولاء) تشكلان نصف دائرة تحت الشارة تفحص لأراي تقرير الشرطة وقال: "حسناً، حسناً، السيد ريتشارد دوبالد دورتون".

قال سيديل يحاطنا جميعاً "أبي الساطعة".

سلمني لارابي الورقة، واقتربت من بسن حيث تمكن من قراءتها معاً.

سأل لارابي هوكيز: "هل أحضرته للتو؟"، فأوماً الأخير إيجاباً.

وفقاً للتقرير، وُجد ريكبي دون ميتاً في سريره في موتيل في ضواحي البلدة.

قال هوكيز: "سجل دورتون اسمه في موتيل، وكان بصحبة امرأة، عند الساعة

الواحدة وثلاثين دقيقة بعد منتصف الليل. قال موظف الاستقبال في الموتيل، كان

كلاهما تَمَلِّين وقد عثرت حادثة على الجثة عند الساعة الثامنة تقريباً من صباح

اليوم. طرقت الباب فلم تلقَ جواباً، فعصيت أن العرق شاعرة قد تكون المسكينة

لا تزال تتصعق إعلانات المطلقين حتى ساعة حديثنا هذه."

سأل سليديل: "من أسك بالقضية؟"

"شيريل وباكس"

"محدرات".

قال هوكيز: "عربة احتوت على كمية من الأدوية وإبر الحقن تحت الجلد

تكفي لتجهيز عبادة في العالم الثالث."

سأل سليديل: "أليس في وسعنا الافتراض أن رفيقة دورتون في منتصف الليل

تعاكي الصالحات طهراً وعفافاً، وأنها كانت تعمل لإنقاذ روحه؟"

قال هوكيز: "أشبه موظف الاستقبال في الموتيل في أن المرأة كانت من

بسات الهوى، وهو يعتقد أن دورتون كان هناك في وقت سابق؛ بالطريقة ذاتها،

سجل اسمه في الفندق في وقت متأخر من الليل. كان مواعداً امرأة من بسات

الهوى."

قال لارابي: "ينجول على جناح السرعة، يسمعه الحفظ، ليؤثر عرقاً."

قال سليديل، وهو يرمي التقرير على الكيس الذي علف الجثة: "أعتقد أن

حظ ريكبي دون قد تخطى عتاً."

شددت الورقة وهي تنزل على حربة نقل الجثث لتستقر عند سلسلتي الذهب

خائفتي الثمن اللتين تعلّوكان عنق ريكبي دون

قبل معادته، انتزع مني وعداً أن أناقش رسائل اليوم الغائت التي تلقيتها عبر

البريد الإلكتروني مع سليديل أو ريبالدي. على الرغم من أن قلقي قد تضاعف

إلى حدٍّ كبير يس عشيّة وصحائها، فقد بقيت مثيرة الأعصاب. كنت ميالة إلى

استعرض الرسائل بوصف ذلك عملاً يقوم به شخص محبوس مهووس بالاتصالات الإلكترونية، إلا أنني عاهدت نفسي ألا أودع الحروف بحرف حياتي عن مسارها عمل كما هو معتاد بيد أنني انقذت مع ريان على نقطة واحدة إن كان التهديد حقيقياً، فإن كاتي عُرضة للخطر أيضاً.

حاولت أن أحذر ابنتي ليلة الاحتفال، إلا أن رد فعل كاتي لمثل في محرماتها من رسائل البريد الإلكتروني. وعندما تأثرت على تحذيري بإها التراجعت، وقالت إن عملي أصابي بجون العظمة.

لها من عمرها بضع وعشرون سنة، وصاعدة للخصائص، البت سر أنها في جلسة تتسم بالخصوصية والسرية في مكتبي، عرضت وصفاً لصورتي، وصور ابنتي، وصور بويد. احترقت بالذعر الذي اقتلبي يوم أمس، وبالفعل الذي ما انفك يلازمي اليوم.

تكلم ريبالدي أولاً وقال: "ليس لديك فكرة عشت عنه يكون هذا الشيخ؟". هردت رأسي وقلت، "ما استطعت وريان اكتشافه من معلومات أميركا أون لاين التتمة هو أن الرسائل أرسلت إلى عواتي الريدي في جامعة شارلوت في كارولينا الشمالية عبر بريدين أهد لإرسالهما ثم أجيلا من الجامعة إلى عواتي لدى أميركا أون لاين".

"كان هذا الجزء الأخير من صنعك أنت؟".

"نعم، أنا جعلت كل بريدي الإلكتروني خاصاً لإعادة توجيه"، هردت رأسي، "ليس في وسعكما مطلقاً تتبع المرسَل الأصلي".

قال ريبالدي، "يمكن فعل ذلك، لكن ليس الأمر سهلاً".

سأل سليديل: "هل بدأ التقاط الصور صباح يوم الأربعاء؟".

أرمات إيجاباً.

قال سليديل "ربما التقطت الصور بواسطة كاميرا رقمية، لذلك ليس ثمة سبيل لتتبع آثار بصمات عبر شركة لتحميض الأعلام ومعالجتها".

قال ريبالدي: "ومن المحتمل أن تكون المكالمة قد أجريت عبر أحد الهواتف العمومية. هل تريد من أن تصعك قيد المراقبة؟".

"هل تعتقد أن لهذا ما يبرره؟".

توقعت منهم صبراً من عدم المبالاة، وبعاد صبر ربهما، لكن، كان صديق  
استجابتهما حثراً.

"سُئِرَ دوريات حيث تكونين".

"شكراً لكما".

قال سليليل "ماذا بشأن مكان إقامة ابنتك؟"

تخيلتُ كاتي تتأرجح في أرجوحة على الشرفة الأمامية مسترخية، وغير مدركة  
لما يجري، ثم قلت، "تسيير دوريات مكثفة من أجلها سيكون أمراً جيداً".  
"لكن ذلك"

عندما دعينا، توخّفت من السيدة فلورر مرةً أخرى لم يكن قد وصل فاكس  
من كاجل. وأكدت لي أنها ستسلم التقرير فور الانتهاء من طباعته

لدى هودني إلى مكنتي، حاولت التركيز على الحكم المتراكم من البريد والعمل  
الورقي بعد ثلاثين دقيقة، رد جرس الهاتف أوشتكت أن لزمي حيلة الصودا إلى  
الأرض وأنا أتنزع سماعة الهاتف انتزاعاً.

إنها السيدة فلورر! لم يكن فاكس كاجل عن التقرير الخاص بالهيكل العظمي  
الذي اكتُشف في لانكستر قد وصل، لكن السجلات الخاصة بأسناد بريان أيكز  
كانت قد وصلت، مطلب من الدكتور لارابي أن أحضر إلى عرفة الشرح الرئيسة.  
وعندما وصلت، كان الماحص الطبي يرتب الصور الشعاعية في علبي إصادة  
كاشفة، كل مجموعة منها تتألف من اثني عشر فليماً دقيقاً تظهر أسنان الفكين  
العلوي والسفلي. وكان جو هوكير قد أخذ مجموعة واحدة من صور المجموعة  
والفك اللين عُثِرَ عليهما في دورة المياه، في حين وفر طبيب أسنان بريان أيكز  
الأخرى.

بطرة واحدة كانت كاتبة، فقال لارابي "لا اعتقد أننا سنحتاج إلى طبيب  
أسنان متخصص بالمطب الشرعي من أجل هذه المجموعة".  
قلت موافقةً إياه: "لا".

أظهرت صور الأشعة السينية الخاصة بريان أيكز تيجلاً ودعامات في صرسين  
من أسنانه الفك العلوي وفي صرسين من أسنانه الفك السفلي، وثقة دليل  
واضح على عمل أجري على قناة الجذر. لكن صور الأشعة السينية للمجموعة التي

غُيِّرَ عليها في دورة المياه لم تُظهِر شيئاً. ولم يصل تقرير والي كاجل يوم الجمعة، ولا حتى يومي السبت والأحد.

كنت أفتقد خلال تلك الأيام، مرتين يومياً، مركز المحضر الطبي في مقاطعة مكلسبورج، وكنت أتصل مرتين يومياً برفقي مكتبه وبرقم هاتفه المحلي، لا ردّاً مطلقاً.

كنت أراجع بريدي الإلكتروني مرتين يومياً بحثاً عن صور ممسوحة مسجلاً صورياً، أحذر سيرة وأخبار جيدة: لا يوجد صور من كاجل، لا يوجد صور من الشيخ.

ألمضيت عطلة نهاية الأسبوع وأنا أتساءل من عظيم لانكستر إن كانت الجمجمة والبقايا الحلف فحفية (الواقعة خلف مؤخر الرأس) تعود لشخص واحد معه، فإنها ليست لبريان أيكرو. فلِمَ عساها تكون؟

هل ذهبت الجمجمة التي غُيِّرَ عليها في دورة المياه حقاً مع هيكِل كاجل العظمي؟ لم يعدْ كونه عدي مجرد حدس فطري، إذ ليس لديّ بيانات أكيدة. هل يمكن أن تكون فعلاً إزاء شخصين مجهولين الهوية؟ ماذا حدث لبريان أيكرو؟ ماذا حدث لشارلوت غرانت كوب؟

فكرت ملياً أيضاً في المكان المحتمل لوجود تايلا بانكس وأسرتها لم يكن أفراد أسرة بانكس أناساً محكيين، فكيف استطاعوا أن يتواروا عن الأنظار ببساطة؟ لماذا كان عليهم أن يفعلوا ذلك؟

قمت بزيارة خاطفة صباح يوم السبت إلى بيت أسرة بانكس، كانت ستائر النوافذ المربعة لا تزال مسددة، وثمة كومة من الصحف كانت على الشرفة طرقت الباب وقرعت الجرس مرات عديدة، فلم يُجِبْ أحد.

كان ريان يتصل بي يومياً عبر الهاتف ويطلّمني على حال أخته وابنتها ولم تكن الأمور في هالفاكس تبعث على التفاؤل.

أخبرت ريان عن موت ريكي دون دورتون، وعن حديثي إلى هيرشي رامراو بشأن صيد الدببة عبر المشروع، وعن طردان قُعمَيّتي الحياة البرية، وعن النتائج التي توصلت إليها يسس بشأن العولدن سيل. وسألني إن كنت قد أعلمت سيلدبيل أو ريمالدي برسائل البريد الإلكتروني التي أرسلتها إليّ الشيخ، فأكدت له أنني فعلت.



وانهما كتفا دوريات المراقبة من حولي وحول بيت ليجا الرمي.  
كنت في كل مرة تقطع الاتصال فيها أرى ملحق البيت قهراً غريباً موحشاً.  
لقد رحل ريمد، وبرحيله رحلت أمتعه، وملابسه، وخشكه، ورائحته، وطيفه.  
على الرغم من أنه لم يمكث في بيتي إلا رماً قصيراً، إلا أن حضوره ملا علي  
المكان افتقدته واشتقت إليه كثيراً أكثر بكثير مما تحليت في حياتي كلها أنني  
سأفعل.

غير ذلك، كنت أشعل نفسي وأمضي الوقت لغير ما غايته؛ أصب كما كان  
يحبو لامي أن تسمي سلوكاً من هذا القبيل؛ أركض وأمشي مع بويده، وأثرني  
مع بيردي، وأعني بشعري، وأربل من حاجتي الشعر غير المرغوب فيه، وأسقي  
البهائم. كنت دائمة الاحتراس، أنظر حولي وخلفي وأرفع السمع بحثاً عن  
أصوات غريبة.

يوم السبت، أتعني كاتي بحضور سهرة في وقت متأخر من الليل في أموس؛  
للاستماع إلى فرقة تطلق على نفسها اسم فرقة عطلة نهاية الأسبوع (Weekend  
Excursion) كانت الفرقة أسرع، وشائعة، وموهوبة، وقوية بما فيه الكفاية لجعل  
الناس يسعون إلى الصحاري للإصغاء إلى مؤشرات تؤكد وجود حياة في الفضاء  
في لحظة بذلتها صرحت في أذن كاتي طارحة عليها سؤالاً: "أما من أحد يرقص؟"  
"قد يفعل عدد قليل من اليهودسين".

جالت في خاطري أغنية فرقة آبا (ABBA) القديمة ملكة الرقص (Dancing  
Queen)؛ الأزمة تتغير.

بعد أن فرغنا من مسهرة أموس، احتسبنا شيئاً من الشراب في مشرب قريب  
اسمه غيل ميل طلبت أنا شرباً هو مزيج من البيري واللايم، في حين طلبت كاتي  
شيئاً آخر. لقد أصبحت ابنتي، بالتأكيد، فتاة كبيرة الآن  
يوم الأحد، اعتست كل ما بأظافر يدي وقدمي الأخرى وتدرمها وطلائها،  
ثم لعبنا العولف في نادي كرمل كوتري.

كانت كاتي سبعة في فريق كرمل للسياحة، وقد بلغت الأدوار نصف النهائية  
في مباريات السياحة الحرة حين كانت في الرابعة من عمرها. تفرغت في ملاعب  
خولف نادي الكرمل وملاعب التنس فيه، وفيه كانت تصيد بيض القصب، وعلى

مروجه الحضراء كانت تشاهد الألعاب النارية التي كانت تطلق في الرابع من تموز / يوليو

كنتُ وبيت نستمتع استمتاعاً بالغاً في الولائم التي كانت تولى في نادي الكرمل، ونرقص نعلينا كرات الرينة التي كانت تتدلى في رأس السقف، وبحسبي الشراب، وتثير إعجابنا المنحوسات الجلدية. انعقدت كثير من صداقاتنا الأكثر حميمية في ذلك النادي.

على الرغم من أنني بقيت من الباحية القاتونية متزوجة، وبفاني كذلك بحوالي حق استخدام مرافق النادي، فقد كان وجودي في ذلك المكان يشعري بأني عريضة. كأنني بذلك أروّر مكاناً تكتنمه ذكرى ضبابية. كان الناس الذين رأيتهم وكأنني رأيتهم في حلم، فقد كانوا مألوفين وغير مألوفين في آن معاً.

تلك الليلة طليعتُ وكاتي البيزا وشاهدنا فيلم واجه أولياء الأمور (Meet the Parents). لم أسأل إن كان اختيارها للفيلم ينطوي على مغري أو إن كان له دلالة. ثم إني لم أستمع عن المكان الذي يمضي فيه بالمر كُمر عطلة نهاية الأسبوع.

صباح الاثنين، نهضت من نومي باكراً وراجعت بريدي الإلكتروني؛ لم أتلّق بعد صوراً من كاجل أو رسائل من الشبح.

بعد أن اصططحت بريد في جولة حول المجمع السكني المحيط بمنزلي، توجهت إلى مركز الفحص الطبي في مكلنبورغ وأنا على ثقة تامة بأن تقرير كاجل سيكون على مكثي؛ لا يوجد فاكس.

عد الساعة التاسعة والدقيقة الثلاثين اتصلت بكاجل أربع مرات عبر كل رقم من أرقام هواتفه؛ لا يزال البرومسور مشغولاً عن الرد. عندما رن جرس الهاتف عد الساعة العاشرة، أوشك جسدي أن يدفع خارجاً من جلدي.

"أعتقد أنك قد سمعت".

"سمعت ماذا؟".

استشعر سيلينيل حبة أملي من صوتي، وقال "ماذا؟ أكنتُ تتوقعين مكالمة من ستينغ؟".

مكنت أمل أن يكون المتصل والى كاجل".

"ألا تزالين تنتظرين ذلك التقرير؟"

"نعم"، لو لست شريط سماعة الهاتف حول إصبعي، إنه لأمر غريب؛ قال

كاجل إنه سيرسل العاكس يوم الخميس".

"والتر؟"، سحب سليديل الاسم سحياً فجعل نطقه يستغرق ثلاثة مقاطع.

"كان ذلك منذ أربعة أيام".

سمعت صوت الكرسي الذي يجلس عليه سليديل يش تحت وطأة ثقلٍ ودليه.

"إن كان أبكر في الخارج، لماذا عن الشخص الآخر؟"

"حيلة مختلفة".

"ماذا؟".

"لقد كان عميل قسم حلقة الأسماك والحياة البرية الآخر أنتى"

"لعمرك أخطأت في تصنيف العظام".

"هذا ممكن بالنسبة إلى الثغابا التي عُثِر عليها في دورة المياه، إلا أنه لا يصح

بالنسبة إلى الهيكل العظمي الذي عُثِر عليه في لانتكستر"

"ما سبب ذلك؟".

"أرسل كاجل عينة من العظام لإجراء اختبار الحمض النووي عليها وليس

إن الأملوغيين للذكر".

"ها نحن يعود مرة أخرى. القنود السوداء"

تركته يصحي إلى الصمت بعض الوقت، ثم قال: "ألا تزالين على السمع؟".

"هل ترصد في أن أشرح لك معنى كلمة أملوغيين (Amelogram)، أم تفضل

أن تبقى في القرن التاسع عشر؟".

"أختصري"

"هل سمعت بالحمض النووي؟".

"كنت كلّي البلاءة"

هذا أمر مشكوك فيه.

"أملوغيني في الواقع موضع لك الس (سيح بدلاً تجويف الس)".

"موضع؟".

"مكان من جزء الحمض النووي يرمز إلى سمة بعينها"

"أسألك بحق الله، ما علاقة لب السن بالجنس؟"

"لا شيء. لكن عند الإناث، يحتوي الجانب الأيسر من العورقة (الجينة) على  
إشطاب صغير للحمض النووي غير الأساسي، ويتج متجاً أقصر لدى تكبيره."

"هكذا يظهر موضع لب السن اختلاف الطول بين الجنسين"

"بالتحديد"، لم أصدق أن سليلي استوعب هذا الأمر بهذه السرعة العائقة

"هل تفهم كروموزومات الجنس؟"

"لدى الفتيات صبيان سيين، ولدى الفتيان صبيبي سيبي وآخر صادي."

تابعت الشرح. "عندما تحلل منطقة موضع لب السن (Amelogenin)، تظهر

لدى الأنثى عصابة واحدة كونها تمتلك صبيين سيبيين، في حين يظهر لدى الذكر

عصابتان، إحداهما لها حجم عصابة الأنثى والأخرى أكبر منها قليلاً؛ لأن للذكر

صبيين أحدهما سيبي والآخر صادي."

"وقد ثبت أن العظام الموجودة في حوزة كاجل تعود لذكر."

"نعم"

"والجمجمة التي في حوزتك تعود لذكر."

"ربما"

"ربما؟"

"لدي شعوري الداخلي بأنها كذلك. لكن لا يوجد شيء يهاني حبال هذا

الأمر."

"في ما يتعلق بالجنس."

"في ما يتعلق بالجنس"

"لكنها ليست لأبكر."

"ليست له إن نحن حصلنا على سجلات الأساس الصحيحة."

"لكن يمكن أن يكون الهيكل العظمي له."

"لن يكون له إن هو توافق مع الجمجمة التي عثروا عليها في دورة المياه."

"وأنت تعتقدن أنه يتوافق معها."

"يبدو أنه يتوافق معها، إلا أنني لم أطلع على الصور أو العظام الأصلية."

"ألا تعتقدن بوجود سبب ما يحصل أن يكون قد حصل كاجل على تعبير  
رأيه، مشرع في تجنب الرد على مكالماتك؟".  
"كان متعاوناً جداً عندما تحدثنا"  
كان العصمت الذي طغى على الاتصال هذه المرة من احتياز سليمان، ثم قال  
بعد برهة: "أنا عسى بالذهاب في رحلة صغيرة بالسيارة إلى كولومبيا؟".  
"مأكون بانتظارك عند السلم".



بعد خمس عشرة دقيقة من مغادرتنا مركز الفحص الطبي في مكليبورج، قصدتُ وسليدبل كاروليا الجوية، وقد انتشرت على جانبي الطريق أي 77 في غير ما نظام أو اتساق محالّ تجارية، ومطاعم، وأماكن ترفيهية تباع سلعها وتقدم خدماتها بأسعار هي الأرحص مقارنةً بمثيلاتها في مكان آخر. وتعد هذه المنطقة ساحة كاروليا من نوغاليس أو تيلواتا.

كارويتد هي يارامونت، ماعد بيع بأسعار رخيصة، مشروبات فروغال ملك دوغلاس بأسعار مخفضة، كانت الولايات المتحدة الأميركية التراثية ذات يوم، اثني هُجرت الآن، مكاناً لتصفية أهدام المعطلات، ولشراء ملابس رخيصة الثمن من المحال الواقعة على جانبي الطريق مخفضةً عن سنواه.

حطط رينالدي للقيام برحلة استقصائية إلى سيد فيل، تينيسي لجمع بعض المعلومات عن ريكى دون دووتون وجايسون جاك وبات. وحطط رينالدي أيضاً لجمع بعض المعلومات الأساسية عن الطيار، هارفي بيرس، وكان عازماً على إجراء محاولة ذات مغزى مع سوني باولتر.

قلقت بنسن عائداً إلى ميامي.

اقتصد سليدبل في كلامه مد أقلي بسيارته، مفضلاً الإصغاء إلى قرقرة علباع سيارته على الاستماع إلى صوته. ساوري شك في أن بروده باجم عن كرهى الشديد للذكاهات التي تتحد من الأمور الجسدية موضوعاً لها.

من جانبي، أقول حسناً فعلت يا سكيي

بعد مضي وقت قصير شرعت الطريق تلتوى بنا وتثنى ذات اليمين وذات الشمال بين تلال تكسوها غابات من أشجار الكودزو الكثيفة المعترشة. ناوب سليدبل بين التفر على مفود السيارة والتربيت على جيب قميصه. كنت أعرف أنه

بحاجة إلى نيكوتين، لكنني أحتاج الأوكسجين دفعت مسحة إنداً بإسعال شيء يدفعه على الرغم من تنحنحه وتهله وتقره وتريته الكثير

تجاوزنا المحارح التي تقضي إلى مورت ميل ودوك هيل، ثم تجاوزنا لاحقاً الطريق السريعة 9 التي تقضي شرقاً إلى لانكستر. فكرت في الهيكل العظمي مزوع الرأس الموجود في حوزة كاجل، وتساءلت ترى ماذا سجد في محبته؟ فكرت أيضاً في أندرو ريان، وفي أوقات أمصهاها مداماً يعمل في مسرح جريمة مُفبين بين الركام والصدعات، وفي أماكن خربة وقفرة بحثاً عن جثة. بين سيلينيل وديان، مع من تولي، أفضل العمل؟

مقر جامعة كاروليا الجوية الرئيس قائم في مركز عاصمة الولاية، وتشقّب منه ثمانية فروع لكل منها حرمه الجامعي ربما كان مؤسسو ولاية الباليغو يرهبون العرب، أو يكرهوهم، ربما كانت قدراتهم العالية محدودة، ربما كانوا بسطة يوصلون تعليم أبنائهم في مقر درهم

أو ربما توقعوا أن تحقد طفوس احتمال الباحثين بحلول الربيع في ميرتل بيتش، محاولوا - عبر المصور - أن يكبحوا جماح نوع مختلف جداً من الزيادة.

في كولومبيا، سلك سيلينيل طريق بل سنريت وانعطف شمالاً عند طرف الحرم الجامعي. عندما فشل في العثور على موقف للسيارة في المكان المحصن للزوار، انسحب وركنها في المكان المحصن لسيارات أعضاء الهيئة التدريسية.

قال سيلينيل، وهو يضع مفاتيح السيارة في جيبه: "سينظم أحد الزائحين في العلم والثقافة مخالفة؛ لأنني ركت السيارة حيث لا ينبغي لي أن أركنها هل نعرين يا دكتورة ماذا سأقول له؟".

على الرغم من أنني لم أبدأ اهتماماً، فقد تابع سيلينيل حديثه قائلاً: "سأسمعه من الكلام ما يكره".

كان الحروج من برج الثور قاسياً؛ كانت الشمس شديدة الانقاص وكانت الأرض تعيد تحت أقدامنا حين كنا نسير شارع مدلتون. تقلت الأضواء فوق رأسنا

سائكة كأنها حاضرات أطفال رطبة معلقة على حبال صسيل في يوم سكنت الرياح فيه.

تقع مرافق قسم الأنثروبولوجيا التابع لجامعة كارولينا الجنوبية في صحن مبنى يسمى كلية هاملتون. تُسجد البساء عام 1943 لتحرير المحبوسين الحرب، ويبدو مبنى هاملتون الآن كما لو أن في وصحه أن يستعمل شيئاً من تحفيزه الذاتي. دخلت وسليدبيل إلى المكتب الإداري وقدمت نفسها إلى موظفة الاستقبال. مبهمة نظرها عن شاشة الحاسوب، حينما المرأة نظرة من عينيها خلف نظارة من نوع دام إيدا كانت في العقد الخامس من عمرها وعلى جبهتها طمع جلدي توني اللون يشبه العطر، وقد تكلمت شعرها فوق رأسها عالياً.

طلب سليدبيل مقابلة كاجل، فأعلمته موظفة الاستقبال أنه غير موجود. متى رآته آخر مرة؟

كان ذلك منذ أسبوع، يوم الجمعة.

هل كان كاجل موجوداً في الحرم الجامعي منذ ذلك الوقت؟

هذا ممكن، على الرغم من أنهما لم يلتقا منذ ذلك الوقت

سأل سليدبيل عن موقع مكتب كاجل

الطابق الثالث. الدخول إلى المكتب مستحيل من دون إذن خطي.

سأل سليدبيل عن موقع مختبر كاجل.

الطابق الثاني. أعادت موظفة الاستقبال التركيز على نقطة الإدخال الخطي

أبرر سليدبيل الشدة التي تثبت أنه رجل أمن.

نفحصت موظفة الاستقبال شدة سليدبيل، وكان أحمر الشفاه يرحب نحو

الانجاعيد ويشع من شعبيها اللين أطقتهما إطباقاً محكمًا، لو أنها لاحظت وجود

كلمتي "شدرلوت" مكلينورغ"، لما تركنا معطي في عملنا. استدارت قليلاً، وطلبت

رقم هاتف، ثم انتظرت، ثم قطعت الاتصال، وطلبت رقم هاتف آخر، وانتظرت

مجدداً، ثم عقلت الاتصال. نهضت وهي تنهد تنهداً مسرحياً، ومشت نحو حرفة

أدراج مبددة لتصنيف ملفات، وفجئت الدوح العلوي، وأخرجت واحداً من عشرات

المفاتيح، ودققت في ما كتب على البطاقة المرفقة به

تقدمنا في السير خطوات عدة لتقليل من فرصة الحديث إلينا، وقادتنا مضجعتا



إلى الطابق الثاني عبر ممر مسقوف، ومروراً بمحاذاة ركن إلى باب خشبي فيه نافذة مزودة بمرجاح مبرعل. ثمة لوحة مثبتة على المرجاح كتب عليها بخط أسود عريض: مختبر تحليل الهويات البشرية

قالت موظفة الاستقبال، وهي تمرر إبهامها جيئة وذهاباً على الطاقة المرفقة بالمفتاح: "إلام نحتاجان بالتحديد؟".

قلت: "وعندي الدكتور كاجل يوم الخميس الماضي أن يرسل إليّ تقريراً عن حالة وصوراً، ولم أستلمها لا أستطيع الوصول إليه عبر الهاتف، والأمر مُلحّ جداً".

"يمضي الدكتور كاجل وقته في عمل ميداني طيلة فصل الصيف، ولا يأتي إلى المكتب إلا في أيام عطلة نهاية الأسبوع. أوافقك أنه كان يسوي القيام بذلك من لورده؟"  
"بالتأكيد"

ثمة شيطان اثنان جعدت الطمح الجلدي نونسي اللون في جيبتها؛ قالت: "الرجل محل ثقة كبيرة جداً، وفي وسع المرء أن يتوقع سلوكه لشدة التزامه بما يعد به".

تحدثت موظفة الاستقبال جسداً كله عندما أدارت المفتاح كأنما أرادت الإيحاء بحركة معضنها بأن ثمة احتراقاً آمياً من الممكن أن يتشكل. دفعت، وهي تعتدل في وقعنها، الباب نحو الداخل، وأشارت إليّ محدرةً تحذيراً صارماً: "لا تصدي ترتيب أي من أشياء الدكتور كاجل"، قالت أشياء بدلاً من أشياء، "نعنيها دليل شرطة رسمي"

كما قالت شرطة بدلاً من شرطة

قلت: "سكون حلزون جداً"

"راجعاني قبل أن تخرج".

رمت موظفة الاستقبال كلاً ما بنظرة حادة قبل أن تسير عبر الممر.

قال سلبيل، وهو يتجاوزني داخلًا إلى العرفة عبر الباب المفتوح: "ساقطة فقدت عملها في الكمالة الاجتماعية"

كان مختبر كاجل ساحة أقدم عهداً من مختبري في كارولينا الشمالية إنه

أنتس بنائاً من مختبري، فهو مجهر ببلاط ورغام، في حين أن مختبري مجهز ببلاتنيك ومعدن مطلي.

أجريت مسحاً سريعاً طاولات عمل، مصارف مياه، مجاهر، علب إضاءة، مصفدة نسج، جهاز تهوية، هيكل عظمي معلق، ثلاثية، حاسوب

قال سليديل برأسه نحو جدار تعطيه من الأرض حتى السقف خرائن وقال، "ما المحباً في هذه الخزائن المغلفة في اعتقادك؟".

"عظام".

"يا الله".

بينما كان سليديل يمتص بدقة أدراج الخزائن المفتوحة، تمحصت أنا مكتب العرفة الوحيد الذي خلا سطحه إلا من دفتر مسوّدة ثمة درج ملغات إلى اليسار فيه وثائق من سادج مختلفة ومتنوعة: أوراق مسح أثاري، أوراق جرد حاصة بالدفن، أوراق فارغة معدة كي تدون عليها خصائص العظام، وثائق طلبات استرداد حطية سمعية بصرية. وحسم الدرج الأوسط الطويل تشكيلة الأفلام المعتادة، ومسببرات ذات رؤوس بلاستيكية، ومشابك ورق، وربطات مطاطية، وأختاماً، وقطع نقد معدنية

لا شيء غير عادي؛ إلا أن كل شيء كان منظماً ومرتباً في علب مصنعة، وخشبات، ومافذ، وقد أرمق كل شيء ببطانة ثبتت عليه وكُؤن عليها ما يعرفه، وكانت الأشياء كلها نظيفة جداً وقد رتب كل المحتويات في مواضعها بدقة هندسية.

قال سليديل وهو يسير خلفي: "موسوس تائه قليل الشأن".

دققت في الدرجيس إلى جهة اليمين: قرطاسية، معلقات، ورق طابعة، قصاصات تصيب ورقية، أوراق تدوين ملحوظات، اللوازم العادية ذاتها.

سأل سليديل، "هل يبدو مكتبك مثل هذا؟".

"لا، وجدت ذات مرة سمكة ذهبية صغيرة ميتة في درج مكتبي. حُلّ لمر احتفائها في الربيع الماضي".

"لا يبدو مكتبي شيئاً بهذا بالتأكيد".

كوني متلذذة مع سيارة سليديل، لم أكن راعية في تصور هيئة مكتبه

"هل ثمة مؤشر على وجود التقرير؟" هرزت رأسي ضيقاً.

انطلت سليديل نحو أذراج المكتب السفلية، في حين بدأت أبحث في حرائق الملفات الموجودة إلى يسار المكتب، صم أحد الملفات مواد صفيقة، وكان آخرهاً بوثائق تقارير خاصة بالطب الشرعي.

بنفوا!

عمر العرفة، صمق سليديل صمقاً عبقاً الإطار الحاصل لأحد الأذراج، وقال

"يتمن علي أن أحصل على بعض الهواء كي أتنفس".

"جميل"

لم أقل شيئاً عن الملفات. أن يذهب سليديل ليدحر في الخارح خير لي من

أن يلقى ويتنفس في وجهي.

كانت الملفات مرتبة ترتيباً رمزياً. ثلاثة وعشرون ملفاً تعود إلى العام الذي

محض فيه سليديل هبكل لانكستر العظمي وجدت ملصق يعودان إلى الشهر

الموافق، لكن لا شيء عن الجثة منطوعة الرأس

راجعت السنوات السابقة واللاحقة، ثم أجريت مسحاً لكل بطاقة مرتقة بكل

ملف تبين محتوياته؛ ولم يكن التقرير موجوداً

عناد سليديل بعد عشر دقائق؛ كانت تموج مع رائحة جمال، وتموج رائحة

عرق تحت إبطيه، ورائحة عرق معروجة برائحة كريم وضعه على شعره.

قلت "عثرت على ملفات كاجل المتعلقة بالقضايا".

"أوه، نعم؟"، انكأ سليديل على مكان معلوس، ورائحة الدخان تموج من

أنفاسه

قلت: "تقرير لانكستر غير موجود بينها"

سأل سليديل: "هل في وسع الأفاضل أن والي وضعه في غير مكانه؟"

"لا يبدو هذا وارداً، لكن، تابع البحث"

عناد سليديل إلى صمق الأذراج صمقاً عبقاً، وعدت إلى طاولة المكتب

والجريت مسحاً للوحة البيانات شأنه شأن السيدة فلورر، كان والي كاجل مصراً

على ترك مساهمات متساوية الأبعاد وروايا قائمة: بطاقة بريدية مرسلة من شخص

يدعى جين، صور بولارويد التقطت في موقع تنقيب عن الآثار، ثلاث صور لقطعة،

مطبوعة عليها أسماء مثبوعة بأرقام تحويلات هاتفية رباعية هي جامعة.  
وسط لوحة البيانات لائحة مهام مكتوبة بخط اليد عليها عمود تواريخ، وقد  
شطب منها المهام التي يتعين العمل عليها حتى يوم الخميس دلالةً على إنجازها.  
قلت: "انظر إلى هذا".

انضم إلي سليديل عند طاولة المكتب، وأشرت إلى مد بين مهام كاجل غير  
المكتملة. سحب صور وكتابة تقرير من أجل بريتان.

"هل يستخدم المطرقة لتنظيف ما يريد تنظيفه من الأشياء؟ يا له من رجل.  
يقفن عمله".

"ليست هذه هي النقطة المهمة. على الرغم من أن موظفة الاستقبال لم تراه  
فقد كان كاجل هنا يوم الخميس. هل حقيقة عدم تنظيف اليد تعني أنه لم يسحب  
الملف قط؟ أم أنه سحبه، ثم نسي؟".

"يبدو أن والي تم إسقاط أمراً قط من دون الإشارة إليه إشارة تفصيلية  
وتنظيف".

"ربما اعترضه أمر حال دون إتمامه عمله"  
"ربما".

"من المحتمل أن يكون شخص آخر قد أخذ الملف".

قال سليديل وقد خامر صوته شك: "من؟"  
"لا أعرف".

"من يعرف حتى إن الشيء المزعوم موجود؟".

رددت عليه بحدة ونزق إذ أثار موقف سليديل قبلي: "قرأ أحد طلاب كاجل

في الدراسات العليا أجراء لكاجل عبر الهاتف".

"من المحتمل أن يكون كاجل قد أخذ مادة التقرير إلى حاسوب المنزل"  
"ربما".

"لكنه لم يرسل إليك التقرير قط".

جسداً، سكتني. انضح بما فيك.

"أو الصور".

"لا شيء".

"إدّ، أين هي بحق الله؟"

"سؤال يسم على ذكاء وفطنة؟"

"وأين هو بحق الله البروفسور الطيب؟"

"وسؤال آخر ينم على فطنة وذكاء؟"

بدأ يتأبني شعور سيم حيال سلامة كاجل،

انخفضت نظرتي المحدقة نحو الحاسوب وامسحت الصويرة المسطحة.

شاهدني سبنيل وأنا أضغط زر التشغيل، وبينما كانت تُظهر وحدة المعالجة

المركبة عبر شاشة الحاسوب أن الجهاز مقفل، ظهرت موظفة الاستقبال التكناسية

عبر مدخل الباب صارخة: "ما عطين ألك طاعة؟"

"وجدت ملفات القضاة لدى الدكتور كاجل وراجعتها، إلا أن الملف الذي

أبحث عنه مفقود؟"

"وهل تعتقدين أنك، لهذا السبب، عازمة على استخدام حاسوبه الخاص؟"

"قد نكتشف من خلال حاسوبه إن كانت الصور قد مسحت محوياً؟"

أصدرت شاشة الحاسوب وميضاً وطلبت إدخال كلمة السر، سألت موظفة

الاستقبال: "هل لديك كلمة السر؟"

"أنا لا أعطيها لأحد مطلقاً"، قالت ذلك كما لو أنني طلبت منها أن تعطيني

الرقم السري لحسابها المصرفي، "إضافة إلى ذلك، أنا لا أعرفها؟"

"هل نمة شخص آخر يستخدم الحاسوب؟"

"جين رودين؟"

"هل هو طالب الدكتور كاجل في الدراسات العليا؟"

أومأت موظفة الاستقبال إيجاباً من دون أن تتحرك فيها شعرة، ثم قالت:

"حين في إجازة بمضيقها في فلوريدا وتستمر حتى نهاية الفصل الدراسي الذي

يبدأ مطلع الحريف، غادر يوم الجمعة"، امتدت إصبع طويلة مطوية مطلاء جعلها

نلمع وأشرت إلى الحاسوب، "لكن الماسحة الضوئية لا تعمل، لدي طلب إصلاح

موجه إلى قسم خدمات الحاسوب منذ أسبوعين على الأقل؟"

تبادلْتُ وسليدبيل النظرات؛ ماذا الآن؟

سألته: "هل طلب الدكتور كاجل منك أن ترسلي أي فاكسات الأسبوع

العائت؟".

اجتعت اليدي بين الذراعين المطويتين على الصدر، واعتزت ورك، وتقدمت قدم واحدة لتتصل صدلاً إلى الأمام؛ كانت أطراف القدمين مطوية بلون أحمر لامع شأنها شأن أطراف اليديس؛ وقالت: "سبق لي أن أخبرتك، ثم أُر الدكتور كاجل الأسبوع العائت. وفضلاً عن ذلك، هل تعلمين عدد أعضاء هيئة التدريس الذين أهد مسؤولوهم؟ أو كم هو عدد طلاب الدراسات العليا ومن هم في سنة التحرج ويأمن الكتب والمروار وسواهم ممن يتقاطرون إلى مكتبي؟". حيث أنها قد وقعا تحت وطأة الترويسة التي تستخدمها في حديثها سواهم، "عملي ضرب من الجور، فإن أومر نصف أعمال المشورة الطالبة هنا".

قلت: "لا يمكن أن يكون هذا سهلاً".

"الاهتمام بعائت أعضاء هيئة التدريس غير مسموح عليه ضمن مهام عملي".

"لا بد من أنك تستغلين كثيراً من الروبر".

"تتلفي نصيباً".

"هل تلقى الدكتور كاجل اتصالات هاتفية من متصلين عبر اعتيادين الأسبوع العائت؟".

"ليس من شأنى أن أتحدث في هذا الأمر".

ما معنى هذا بحق الله؟

"هل استقبل الدكتور كاجل أي روبر الأسبوع الماضي؟".

توقفت عن الكلام رماً طويلاً في حين كانت تختار كلماتها، ثم قالت: "قد لا أؤمن مع الدكتور كاجل في سط حياته الذي احتضاره، لكنه رجل جيد وأنا لا أسأل في أزيائاته".

سأل سليديل بأسلوب حشن: "هل أتى أحد لمقابلة كاجل؟".

ارتفع أحد حاجبي السكرتيرة وقالت: "ليس بك حاجة إلى أن تكون نكداً رديء الطبع أبها المخبر"، ثم أومأت إيجاباً.

فقر سليديل لها، ما حال دون أن يقول شيئاً.

"ألم تترمي إلى زائر الدكتور كاجل؟"، أومأت موظفة الاستقبال نغياً.

"ماذا كان يريد؟".

"سأل الرجل عن الدكتور كاجل، وأعلمته أن البرومسور خارج البلدة"، هزت موظفة الاستقبال كتفاً واحدة منمئة استحقاقاً، "عادر".  
فإن سليديل "هل هي وسعت أن تصفي الرجل؟".  
"تقصير القامة، أسود الشعر كثيفه، كثيف جداً ولا ميع"  
"كم عمره؟".

"لم يكن في مقبل العمر هذا ما أقوله لك".

قال سليديل بسرعة حادة "أكان يضع نظارة؟ هل كان حليق الدفر؟"

"كُفَّ عن استخدام الأسنوب الجاف معي، أيها المحبر".

أرحت موظفة الاستقبال ذراعيها وأرالت بيدها عن توزيعها بقعة لا وجود لها،  
كان هذا أسلوبها الرامي إلى التحفيف من حدة أسئلة سليديل الاستجوابية، وقالت:  
"لا شارب ولا لحية، لا شيء من ذلك القليل".

سألتها. "هل هي وسعت أن تتذكر أي شيء آخر عن الرجل؟".

"كان يضع نظارة شمسية غريبة، لذلك لم أتمكن من رؤية عيبه".

حملت سليديل في وجهها عاصباً وقال: "ماذا رأيت عندما نظرت إلى وجهه؟".  
صغفت موظفة الاستقبال سطح المكتب بفتحها وقالت: "نفسى هذا مفتاح  
حزائي الحائط. راجعاني لدى معادرتكما المبى".

أمصبت سليديل الدقائق الأربعين اللاحقة بعثش في كل رف، ودرج، وخزانة  
لم يكن قد فتشناها في المكان لم يثر على شيء ذي صلة بقضية لانكستر، ولا  
على شيء يشير إلى المكان الذي ذهب إليه كاجل.

هدت إلى طاولة المكتب محطقة، ومزرت، دونما جدوى، رؤوس أصابعي  
تحت الحافة البلاستيكية لدفر المسودة؛ لا شيء.

رفعت إحدى الروايا وبحثت تحتها كان ثمة بطاقة واحدة تحت دفتر المسودة  
على المكتب، فالتفتها؛ كان الشعار شبيهاً بشاردة شرطة. كنت على وشك قراءة  
المعلومات المطبوعة عندما ظهرت موظفة الاستقبال في مدخل الباب مجدداً،  
وكادت أنعاسها أن تنقطع بسبب اعتلائها درجات السلم بسرعة كبيرة قائلة "لقد  
نحدثت لتوي مع ولين الدكتور كاجل في السكن"، كانت يد مرنعة تُزَوِّج الهواء

أمام وجهها، "الدكتور كاجل في وحدة العناية المركزة يتلقى تنفساً اصطناعياً".  
واضعةً ذراعيها كليهما على صدرها، نقلت موظفة الاستقبال طرفها مني إلى  
سليدلي، ثم إلي مجدداً، وقد اتسعت حدقتا عينيها اللتين توظرها المسكرة رعباً  
وعلماً.

"يا الله! لا يعتقد الأطباء أنه سيمكث بين الأحياء اليوم".

**www.mlazna.com**  
**^RAYAHEEN^**





كان كاجل بقم في فيلاً قمرية صغيرة مجاورة لعيالات قمرية صغيرة، وهي بعد مسافة قصيرة بالسيارة عن كلية هاملتون كان حشب المعنى مطلياً باللون الأرجواني، ويوجد في شرفة المنزل الأمامية أربعة كرسي قائمة المساند أرجوانية اللون وصنعت بمحاذاة بعضها بعضاً بدقة بلغت حد الكمال كان العشب مجزواً من كل جانب من جوانبه بدقة عسكرية وكانت أعصاب شجرة بلوط معمرة تطل النصف الأيسر من البيت، وقد زحمت جذورها تحت الأرض كأنها أصابع عملاقة متعجبة تنشبت في الأرض طلباً للمساندة. وتكثفت نباتات حولية رائعة الألوان عبر الممشى وحول الأعمدة التي تقوم عليها الشرفة بينما كما يبدو من المنزل كانت رائحة أزهار اليونوب، والزهور المحملة تعطر الهواء الحار والرطب بعبقها. بينما كما نصد درجات السلم، ضغط سيليدل حاملاً معدياً أخضر اللون معلقاً على البيت بإبهامه. وكان شخص ما قد لف حطوط مياه الحديقة حلقات متطابقة تماماً

”أحب أننا في المكان الصحيح“.

استجيب لقرع الجرس في ثواني كان الرجل أصغر سناً مما كنت أتوقع، وشعره أسود مثقوباً بجل، ومرغوعاً ومجموعاً عند النجبة بعصاة مطاطية مرنة انطه في منتصف العقد الثالث من عمره، ويزن مئة وأربعين باونداً

”الستة الشرطيين القادمين من شارلوت؟“.

من دون أن يكلف نفسه عناء تصحيح اعتقاده، أبرز سيليدل شارته

”كورتيس لوبيز“ تراجع لوبيز إلى الوراء، ”تفضلاً بالدحول“.

دخلنا بهواً صغيراً إلى البسار من مشعاع معطى، وأماناً ثمة أبواب خشبية مرلقة، وإلى اليمين ممر عقدي مقنطر تقدمنا لوبيز عبر الممر المقنطر إلى عرفة

المعيشة التي كانت أرضيتها مكسوة بخشب بلوط لامع ومصقول، وقد وُضع عليها  
سجاد وأُكُتْ بئراث بونري بارن. وقد تدلّت من السقف فوق رؤوس مروحة خشبية  
تدور دورانياً ببطيئاً

مد لويسر لنا يدأً مُنْزَمة الأطفال قاتلاً، "تفضلاً بالجلوس. هل لي أن أقدم  
لأي هنكما شراباً بارداً؟".

جلستُ وسليديل على طرفي أريكة. كانت تصوح لي العرفة رائحة أزهار  
اصطناعية يطفئها جهاز معطر جزّ متصل بمقبس كهربائي

رفع لويسر مسند قدمين من الأرض، وأسده إلى الجدار، ونظر إلى الترتيب،  
ثم أعاد وضع المسد وفق ترتيب جديد.

إلى جاني سمعت سليديل يرفر عبر شفتيه، فنظرتُ إليه نظرة تحذير  
استبعدت الطاقة الحيوية المنزلية التي تعرف بالفتح شوي، لقد عاد لويسر  
وجلس على كرسي مقابل لنا.

"واو! أنا لا أروق لدولوريس أعتقد أن لها الحق في ذلك"

قال سليديل، "إنها ملكة الجمال الجوية في الجامعة".

"كان عليّ أن أتصل بها هاتفياً بعد انهيار والي، لكن..."، نسي لويسر أحد  
كاحليه مصدراً طفلة حمية، "لم أتصل".

قال سليديل، وقد طعت على صوته حدته المبهودة. "وما سبب ذلك؟".

"لا أحب دولوريس".

"وما سبب ذلك؟".

نظر لويسر إلى عيني سليديل مباشرةً وقال: "إنها لا تحبني"، طفتن كاحل  
قدمه مراتٍ عديدةً، "ولا يريد والي مطلقاً أن يعلم أحد بحاله عندما لا يكون على  
خبر ما يرام. إنه..."، تردد لويسر ثم قال: "يشتك من مشكلات صحية"، بوب.  
بوب بوب، "يحب الرجل أن يبقى وضعه الصحي قيد الكتمان، لذلك لم أعلن  
عن إصابته بوهكة صحية".

"أعتقد أنه يفضل أن نسير الأمور على ناك الحز"

بوب. بوب.

"لكن عندما حضرنا واتصلت دولوريس بي، حساً، لم أستطع أنا أن أكذب

حيال الأمر"، كرر لويسر لفظ كلمة أنا أربع مرات، "لأنه لا جدوى والحالة تلك من الكذب".

قلت: "قل لنا من فضلك، ماذا حدث؟"

"ليس لدي الكثير لأقوله، أتيت إلى المنزل يوم الخميس ليلاً وجدت والي ملقى على أرض الحمام متلويًا، ارتفعت يد وأشارت أصبح عبر ممرٍ ثابٍ إلى رواقها عند يمين المدخل الذي دخلنا عبره غرفة المعيشة، "في ذلك المكان. كان يعاني مشكلات تنفس وكان وجهه متورداً بسبب ما يعانيه، وكاد لا يقوى على الكلام، إلا أنني استطعت أن أفهم منه أنه يعاني حقيقاً في صدره الأمر الذي أزعجني إلى أبعد حد. واستطعت أن ألاحظ أنه كان قد نقياً"

ارتعشت اليد في طريقها إلى صدر لويسر، وتابع "أخذته إلى السيارة، وأسمعا لي أن أحركها أنه لم يكن ذلك سهلاً حيث كانت ساقه ترتعشان وكان يشن قائلاً إنه أوشك أن يموت".

تساءلت إن لم يتصل لويسر بالإسعاف؟ لكنني لم أسأله.

"عندما وصلنا إلى غرفة الطوارئ، كان قد توقف عن التنفس".

انتظروا لويسر كي يتألف كلامه، لكنه لم يفعل. فسأله وأنا أحث على الكلام:

"هل أعطوه هواء عن طريق جهاز التنفس الصناعي؟"

"نعم، بدأ والي يتنفس من تلقاء ذاته لكنه لم يستيقظ؛ ولم يستيقظ حتى الآن"

سأله بشيء من الرق واللين "هل كانت أرملة غليظة؟"

"اعتقد ذلك. لم يرد الأطباء في الحقيقة أن يكشفوا لي عن كثير من الأمر،

بوب بوب، "أنا لست من أسرته، وأنت تعرفين ذلك"

كانت المروحة فوق رؤوسنا تطش طيناً باعماً، وكانت رائحة الأدهار

الاصطناعية قد بدأت تبعث على الغثاس

"هنت ووالتي معاً وقتاً طويلاً أرجو حقاً أن يختار هذا الوضع الصعب

والخطر بسلام". احمرّ محيطاً تحيّي لويسر.

"أنا أرجو ذلك أيضاً، إنه رجل ممتاز"

رائحة، يا بريانا.

شد لويسر أصابعه، وبدأت إحدى إبهاميه تنقر على الأخرى.

حيال الأمر، كرر لويسر لمعظ كلمة أنا أربع مرات، "لأنه لا جدوى والحالة تلك من الكذب".

قلت، "قل لنا، من فضلك، ماذا حدث".

"ليس لدي الكثير لأخبره، أتيت إلى المنزل يوم الخميس ليلاً فوجدت والي ملقى على أرض الحمام متلويًا، ارتفعت يد وأشارت إصبع عبر ممر ثانٍ إلى زوفا عند يمين المدخل الذي دخلنا عبره غرفة المعيشة، "في ذلك المكان كان يعاني مشكلات تنفس وكان وجهه متورداً بسبب ما يعانيه، وكاد لا يقوى على الكلام، إلا أنني استطعت أن أفهم منه أنه يعاني شيئاً في صدره؛ الأمر الذي أزعني إلى أبعد حد. واستطعت أن لاحظ أنه كان قد تقيأ".

ارتعشت اليد في طريقها إلى صدر لويسر، وتابع "أحدثته إلى السيارة، وأسمعه لي أن أخبركما أنه لم يكن ذلك سهلاً حيث كانت سافراء ترتعشان وكان يشي قائلًا إنه أوشك أن يموت".

تساءلت، "لمَ لم يتصل لويسر بالإسعاف؟ لكنني لم أسأله.

"عندما وصلنا إلى غرفة الطوارئ، كان قد توقف عن التنفس".

انتظرنا لويسر كي يستأنف كلامه، لكنه لم يفعل، فسألته وأنا أحثه على الكلام:

"هل أعطوه هواء عن طريق جهاز التنفس الصناعي؟".

"نعم، بدأ والي يتنفس من تلقاء ذاته لكنه لم يستيقظ، ولم يستيقظ حتى الآن".

سألته بشيء من الرهق واللين: "هل كانت أزمة قلبية؟".

"اعتقد ذلك، لم يرد الأطباء في الطبقة أن يكشفوا لي عن كثير من الأمر،

بوب، بوب، أنا لست من أسرته، وأنت تعرفين ذلك".

كانت المروحة فوق رؤوسنا تطفئ طيباً باهماً، وكانت رائحة الأزهار

الاصطناعية قد بدأت تبعث على الغثاس

"عشت ووالني معاً وقتاً طويلاً. أرجو حقاً أن يجتاز هذا الوضع الصعب

والحظر بسلام. أحمرٌ محيطاً غيبي لويسر.

"أنا أرجو ذلك أيضاً، إنه رجل ممتاز".

واحدة، يا بربان.

شد لويسر أصابعه وبدأت إحدى إبهاميه تنقر على الأخرى.

"افترض أنه يتعيس علي أن أتصل بأخته، إلا أن علاقتهما ليست جيدة. وأطلب على التفكير في أنه سيستعيد وعيه في أي لحظة ويطلب غديره، وفي أن كل شيء سيكون على ما يرام"، صالت لويير مساقيه مجدداً وعلقت كاحليه، "ما سبب وجودك هنا؟".

قلت، "تحدثت إلى الدكتور كاجل عبر الهاتف يوم الخميس، ووعدي أن يرسل إلي تقرير حالة وصوراً لم أسلمها قط، فتساءلتُ والشرطي السري سيليدل، إن كان من المحتمل أن يكون قد أحضر ما طلته إلى البيت عازماً على إيجازه هنا".

"إنه يعمل أحياناً هنا على حاسوبه الشخصي المحمول إلا أنني لم ألاحظ أي شيء في البيت".  
"مجلد؟ مظلوم؟".  
هر لويير رأسه معيلاً.  
"حقيقة؟"

"يحمل والي عادةً حقيبة هذا إضافة إلى حاسوبه الشخصي المحمول الثمين"، بوب، بوب، "إنه لا يحتفظ بجهاز حاسوب هنا"، بهض لويير، "سأبحث في عرفته".

بهض سيليدل متناقلاً ووقف على قدميه ومد يداً وقال، "ما رأيكما في أن ألقى نظرة خاطفة على سيارة البرومسور وتفتشان أنتما غرفته؟".

"أي شيء مهما يكن"، هر كتفيه كأنه يقول الفعل ما يحلو لك.  
أحرج لويير مجموعة من المفاتيح، واستندل ومشى نحو الجهة الخلفية من المنزل، فليت، يسما حرج سيليدل عبر الباب الأمامي.  
كانت غرفة كاجل مطيعةً نظافة غرفة في وحدة عالية مركززة، ومرتبّة ترتيب غرفة شخص مصاب بوسواس قهري. مفاجأة كبيرة.

استغرق البحث خمس دقائق، ولم أزم ما يشير إلى وجود ملف أو صور في حراة كاجل أو أدراج مكتبه أو تحت سريره. لم يكن ثمة مكان آخر مرشح للبحث فيه. محيطاً، تبعت لويير إلى غرفة المعيشة كما لو كنت ظله.

قال لويير، وهو يضع إحدى قدميه تحت عندما كان يعود إلى كرسيه الذي

كان جالساً عليه: "دعني أهمهم هذه النقطة، هل تحدثت إلى والي يوم الخميس؟"  
أجبت: "نعم، كان في بوفورت".  
"هل كان يوري العودة إلى البيت ليرسل إليك هذا التقرير فقط؟"  
"قال إنه كان متوجهاً إلى البيت في كل الأحوال".  
"أوه".

انضم سليديل إليها مجدداً، هاراً رأسه، فسألت لوير: "هل فاجأك هذا الأمر  
سيد لوير؟".

"في أثناء فصل الصيف، لا يعود والي إلى كولومبيا مطلقاً يوم خميس. كان  
يمكث دوماً في غرفة مستأجرة في بيت شخص آخر حتى يوم الجمعة. لهذا السبب  
تملأكتي الدهشة حين وجدته هنا".

"اليس لديك فكرة عن سبب محتمل كاس وراء عودته باكراً؟".

سحب لوير قدمه من تحت، وصالت سابقه، وطلق كاسليه مرات عديدة  
وتحرك كاسله جيتة وهدأ أكثر من ذي قبل

"أنا نفسي كنت خارج البلدة طوال الأسبوع"

قال سليديل: "ما سبب ذلك؟".

"أنا أعمل في مجال المبيعات"

"ماذا تباع سيد لوير؟".

"مضخات من النوع الهيدروليكي"

لو كان هذا محاولة لقول كلام يعطوي على شيء من الدعاية والمكاشفة، فإن  
أسلوب لوير كان جافاً جداً.

"لسم يكس من المفترض أن يعود قبل يوم الجمعة، إلا أن مواعيدي انتهت  
واختتمت في وقت أبكر من الذي توقعت"

قال سليديل: "هل أبرمت الصفقة الكبرى؟".

"في الواقع، لا".

سألت: "هل لديك أي تخمين للسبب الذي يمكن أن يكون قد حمل والي  
على اختصار أسبوع عمله في بوفورت؟".

على الرغم من أن إحدى كفيه ارتفعت تعبيراً عن عدم المبالاة وعدم

الاكتراث، فقد بدا التوتر على وجه لوير واضحاً  
قلت في معرض حتى إياه على الكلام: "نحن هنا بصدد التحقيق في جريمة  
يا سيد لوير".

نهض تهيدة عبيقة وقال "كان والي يحفظ المواعيد"، تحرّكت كتفه وقال،  
"مواعيد من أجل لقاء من غلب ظهري".

ساد صمت طويل، حتى سليديل كان لديه من الدهاء ما يكفي لعدم كسر  
جداره، ثم كسر لوير متابعاً، "التي والي بأحد الأشخاص ثم يكونا يعرفان أنني  
رأيتهما معاً، بيد أنني فعلت. كان ذلك في مئسف قريب من الحرم الجامعي يوم  
جمعة عند أسبوعين".

قال سليديل: "وماذا بعد؟".

تعطد لوير أصابع قدميه العاريتين وهو يقول: "كان ثمة أمور محددة كما  
تعرف".

قال سليديل بصوت أكثر إمضاء من نصل الشفرة. "أعرف؟".

رفع لوير رأسه وحقق إلى وجه سليديل قائلاً: "لم يبدُ أنه كان اجتماع عمل"  
"هل كانا يخلدان...؟".

قاطعت سليديل قائلة: "هل في وسعك أن تصف الرجل؟".

نفس لوير نفساً عميقاً، وتفرّس حاجباه ثم قال "إنه وسيم".

"هل في وسعك أن تكون أكثر تحديداً؟"

"والع اليه، ولون بشرته أسمر أحاد"

"هل هو طويل القامة؟"

"لا".

"هل يضع نظارة؟ هل كان حليق الذقن؟ هل في يده وشوم؟"

هزات رأس مستمرة تفيد النفي.

"ماذا عن شعره؟".

"شعره مصبوع بلون أسود، ومقصّوس وفق أسلوب يحاكي نمط هف

عرات"

قلّب لوير عينه بأسلوب جعل كاني تبدو مبتذلة ومتحلفة في هذا المجال،

وصالت سابقه، وعاد إلى النفر على إبهامه.  
“ألا تعرف هذا الشخص؟”

هر رأسه ندياً، مسأله بلطف “هل واجهت أنت والدكتور كاجل أي صعوبات؟”

هر سليديل بصوت مسموع عبر شففيه، فجاهلته، وهو لوير كتبه بأسلوب يتم عن شيء من عدم المبالاة، وطلق كاحليه وهو يقول “بعض الصعوبات لا شيء يستحق الذكر”.

“هل ثمة فرصة بأي حال من الأحوال نمكن الدكتور كاجل من التحدث إلينا؟ نمكنه من التواصل؟”

بعض لوير، ومشى نحو المنضدة وأجرى اتصالاً بعد وقفة قصيرة، سأل عن حالة كاجل، وأصغى، ثم شكر الطرف الآخر، وقال إنه سيذهب للزيارة، وقطع الاتصال.

مرر لوير، وهو يدير ظهره لسليديل، راحة يده على وحتيه، وتغص تغصاً عيقاً، ثم موى كتبه مستقبتي، ومسح يده مسرواله القصير، واستدار قائلاً “لا يزال في عيبوبة”.

“في أي مستشفى؟”

أرجح لوير قليلاً وأجاب “في بالنيو هلت ريتشالاند. هو في غرفة العناية القلبية المركزة اسم طيبه كيث مكميلان”.

تحرك سليديل نحو الباب، وبهت مفتوحة من لوير سائلة إياه “هل ستكون على ما يرام؟”

أوما لوير إيجاباً.

وأنا أحرص بطاقة من حقني، كتبت اسمي ورقم هاتمي الخلوي على عجل، وأعطيته البطاقة، وشددت على يده قائلة، “إن عثرت على الملف المفقود أرح أن تعلمي من فضلك كما أرحر أيضاً أن تحصل بي علما يستعيد الدكتور كاجل وعيه”

نظر لوير إلى البطاقة، ونظر إلى سليديل نظرة حاطمة، ثم قال لي: “سأتصل بك بالتأكيد”.



التفت إلى سليديل وقال: "لديك يوم استثنائي حقاً".

لا تزال يد لويبر اليسرى تمسك سماعة الهاتف بإحكام شديد، وقد انتصحت أوتار معصمه مثل جذور شجرة بلوط حية.

أشعل سليديل سيجارة بمجرد أن وطأت أقدامها أرض رصيف الشارع وفي صرة لويبر البحر الشديد، فتحت بابي وانتظرت حتى يهرع من التدخين سأكته. "أعتقد أن هناك أي صرير من تحولنا إلى المستنق؟"

"ليس في الأمر ما يضر". ربما كان يمسح جبهته بأحد معصميه، فتح باب السائق بقوة وارتمى خلف مقود السيارة

كان سليديل محققاً لم يكن في الأمر ما يضر، ولم يكن فيه ما يمنع.

كان والتر كاجل بالنسبة إلى العالم مبتأ على البحر الذي رصمه لويبر ولم يكن في وسع طيبة تقديم أي شرح، إذ كانت دلائل كاجل الحيوية قد استقرت لم يظهر فيه أنه أصيب بضرر، وتعداد كرياتة البيضاء، ومخطط موجات دماغه، والمخطط الكهربائي لقلبه جميعها كانت طبيعية. لم يكن الرجل ببساطة يستيقظ ما إن عايناه المستنق حتى بدأ سليديل يثرثر: "يبدو الأمر كما لو أنه قد حدثت اضطرابات في مدينة ملكة".

لم أرد

لاد سليديل بالصمت واصداً تعابير وجهي. بيد أن صمته لم يدم طويلاً. "هل تعتقد أن لويبر وموظفة الاستقبال الغستاو يصفان السنجاب ذاته؟" "هذا محتمل".

"هل تطير أن كاجل كان يقابل هذا الشخص سرّاً بطريقة مشبوهة؟" "محتمل أن يكون لويبر قد تحيل الخليل الرومانسي تحيلاً يمكن أن يكون الأمر أي شيء".

"أي شيء مثل ماذا؟"

كنت أطرح على نفسي السؤال ذاته.

"مثل طالب محتمل".

"قلت موظفة الاستقبال الغستاو إن الشخص الذي كان يسأل عن كاجل لم يكن ولداً صغيراً".

"بتنخرط بالعمود في دراسة الحقوقات الجامعية".  
"كان سبترك أي شخص مهتم ببرنامج ما رسالة في مكتب إدارة الكلية".  
صحيح.

"شخص يعمل في مجال ما".  
سأل سليديل "لماذا يقابل الشخص في مقهى؟".  
"مندوب شركة تأمين".  
"الأمر ذاته".

"وانتر كاجل رجل ناضج".  
أطلق سليديل صوتاً يشبه الشخير ازدهاء، وقال: "من المحتمل أن السنجاب  
كان يمضي وقت إجازة في مكان مجهول".  
كان كره سليديل الشديد للشدين يصمط على أعصابي  
"يحتمل وجود أي عدد من الأشخاص يمكن لكاجل أن يشاركهم في اختفاء  
الفهوة".

"ولد وسيم حسن الطلعة شديد الجافية لم يسبق أن رآه هنا أي شخص  
قريب من الرجل. أينما ما تقصديه؟".  
قاطعه قائلة "هذا الوصف يطبق على كثير من الرجال".  
"أتبين ما تقوله؟".

"نعم".  
"هل يتطابق على رجال حقيقيين؟".

"على رجال جذابين".  
"أعرفين أحداً منهم؟".

"صديق ابتي". قلت ذلك من دون أن أفكر في ما أقوله.

"هل أنت واثقة أنه شاب؟"، ربت سليديل على شعره، وصغق أحد معصميه،  
وأطلق من حلقه ما يشبه الشخير انتهاجاً بفكاهته.  
أعصمت عيني، واحترت مقطعاً من كلمات أجنبية نفسها ورقة الإيبلر "هومي  
عليك".

خرجنا بالسيارة من كولومبيا الساعة الرابعة. كانت أشعة الشمس تومض ثم

نحبو غير أخصان الأشجار كأنها دولا ب الدار. نثلكني شعور بالعدائية الشديدة  
حيال سليديل؛ الأمر الذي جعلني ألود بالصمت طوال الوقت وصولاً إلى شادلوت،  
عندما أشمل سبجارة، اكتفيت بفتح نافذتي قليلاً، وثابرت على معالجة أحداث اليوم  
في ذهني.

لماذا أطلقت تلك الإشارة إلى بالمر تُرنز؟ هل كان مجرد رد فعل غير  
محسوب على تعلق سليديل، أم كان رؤية غير واعية لشيء ما كنت أفتقد إليه؟  
هل كنت أرتاب من بالمر تُرنز؟ جواب صادق: نعم. لماذا؟ لأنه كان يواعد ابنتي؟  
لأنه كان يبدو مفترساً إلى معرفة العمل الخاص به؟ لأنه كان وسيماً ويهيش في  
كولومبيا؟

لُرى من هو الشخص الذي قابلته وأثر كاجل في المقهى؟ من ذا الذي  
زار قسم الأنثروبولوجيا؟ هل كان أحد الشخصيين متورطاً في قضية اختفاء تقرير  
كاجل؟ هل كان أحد منهما مسؤولاً عن انهيار كاجل؟ هل كان لويس ودولوريس  
يهفان الشخص ذاته؟

كنت دوماً أعود إلى السؤال ذاته: أين ذاك التقرير؟  
عاهدت نفسي على اكتشاف الأمر، وقد أثمر ما عاهدت نفسي عليه أسرع  
مما كنت أتوقع.



كانت الساعة تشير إلى الحاشية والثلاثين دقيقة عندما أنزلني سيلفيل من  
سيارته عند مركز المحص الطبي في مقاطعة مكلنبورج، وكان نيم لأرابي في طريقه  
إلى الخروج من مبنى المركز.

سألته: "هل لديك من أحبار من ريكى هود؟"  
"ليس هناك أي دلائل على وجود صليعة؛ يبدو أنه تناول جرعة زائدة لكن  
علينا انتظار التقرير المتعلق بالسموم"

"هل وجدت ما يشير إلى استخدام ما يدل على إدمان؟"  
"نعم، طبعاً، هذا لا يعني أنه لم يدفعه شخص ما لتجاوز الجرعة يوم الجمعة  
العالت"

لخصت له رحلتي إلى كولومبيا مع سيلفيل  
"أين يعيش كاجل هذا؟"

أخبرته.

"هل أخذه لوبيز إلى مستشفى ريتشلاند؟"  
"نعم"

"غريب، حيث إن مستشفى باتيست موجودة في المكان نفسه عند سجن  
وتابلور."

"أليس ريتشلاند أقرب مستشفى؟"  
"لا"

"ربما لم يكن لوبيز يعلم هذا."

هر لأرابي وأمه وقال: "الباس يتساقطون كالدياباب يا عزيزي"  
"أنا ذاهبة للاتصال بمقاطعة لانكستر، وسأرى إن كان في وسعي الوصول"

إلى شيء يتعلق بتقرير كاجل".

"أدهي يا فتاتي" دفع لأولي الباب الزجاجي، وذهب.  
وأنا أجلس إلى طاولتي، بحثت عن الرقم واتصلت:  
"إدارة شريف مقاطعة لانكستر".

بعد أن عرفت من نفسي، طلبت الشخص المسؤول.  
"معاون الرئيس رو غير موجود الآن".

أوجرت في جملتين العلاقة المحتملة بين الهيكل العظمي الذي عثر عليه في  
مقاطعة لانكستر وما عثر عليه في مرزعة فوت، وتكلمت حول مشكلاتي المتعلقة  
بحصولي على نسخة من تقرير الأنثروبولوجيا، وسألت إن كان في وسع أي شخص  
آخر أن يساعدني.

"اسمحي لي أن أتيس إن كان أحد رجال شرطة التحقيق موجوداً".  
سكوت، تكتكات عدة، ثم صوت اثني.  
"تيري وولسي".

كررت كلامي المسؤول.

"الشخص الذي كانت تلك القضية معلقة به انتقل. عليك أن تصعدني إلى  
نائب الرئيس رو".  
"هل أنت مطلعة على الفضية؟".

"أذكرها. هيكل عظمي منزع الرأس، كان قد اكتشف في حديقة الولاية منذ  
ثلاث سنوات تقريباً".

"ما أهمه هو أنه كان يوجد شريف مختلف حينذاك".

"هال كوبر، حسر الانتخابات، وهو متقاعد مقيم في فلوريدا".

"هل كان المحقق في أسباب الوفيات المشتبه فيها سو موريه؟".  
"نعم". حنرة.

"هل تعرفت إلى السيد سنو؟".

"الدكتور سنو، كان طبيباً مولداً، وظيفة الطبيب الشرعي المحقق ليست وظيفة  
تفرع ها".

"من هو المحقق الحالي في أسباب الوفيات؟"

"جيمس بارك".

"هل هو طبيب آخر؟".

"يمتلك بارك داراً للجائز، إنه شيء يدعو للسحرة. وعلى يدي سمو يرى الناس الحياة، وعلى يدي بارك يعانونها".

بدأت شبيهة بكثرة قديمة أصبحت مملة لكثرة ما سردت.

"هل بارك رجل يسهل العمل معه؟".

"إنه يؤدي ما يقتضيه عمله منه".

"هل من سبب يحمله على الاحتفاظ بتقرير الأنتروبولوجيا ذلك؟".

"ليس ثمة سبب يشركني في الاطلاع عليه".

يا له من عذاب. جربي مقاومة ريفات السلاح.

قلت بعد لحظة تردد مؤثرة، وقد بدأت نغمة خفيفة جداً من الإحباط تخالط صوتي "حقاً، اسمحي، أنا أعمل مع المحبرين سلفيل وريالدي هنا في شارلوت. أنها المتفقة وولسي، سأكون صديقة؛ لا أعتقد أن هذين الرجلين يطلعاني على الأمور المهمة".

"ما الذي ترمين إليه؟".

كثير جداً من أجل الأخوة.

"لا يبدو من المحتمل أن يتلشى تقرير الدكتور كاجل من جهاز المعلومات".

"هذا أمر يحدث".

"هل واجهت في أي وقت من تلك المشكلة في قضية من القضايا؟".

تجاهلت سؤاله.

"من المؤكد أن هذا الأنتروبولوجي يحتفظ بسجلات. لم لا تسأليه عن

نسخته؟".

"كفدت فعلت. تعرض كاجل لأزمة صحية، وقد فقد ملفه وصورة".

"أي نوع من الأزمة الصحية تلك التي تعرض لها؟".

شرحت لها الأمر المتعلق بانهايار كاجل، ودحواله في غيبوبة لاحقاً.

كان ثمة وقفة طال أمدها، وضجيج ناجم عن أصوات مجموعة من الأشخاص

في الغرفة

"وهل أُربِلَ هذا الملف من ملغاته؟".

"يبدو الأمر كذلك؟".

سمعتها تلتقط أنفاسها مرات عديدة، ثم سمعت أصواتاً تحششش، ربما كانت ناجمة عن نقلها سماعة الهاتف من إحدى بلبيها إلى الأخرى. قالت بصوت يعثره شيء من الغشونة كما لو أن شعيتها أصبحت الآن أكثر إطباقاً على فمها "هل في وسعك أن تقابلني هذا؟".

قلت وقد حاولت أن أخلّص صوتي مما يوحي بأن الأمر فاجأني: "بالأكيد. مقر الإدارة في بيجلاند رود هل هذا صحيح؟".

"لا تأتي إلى هنا".

وقفة أخرى أقصر أمداً لي حين كنا كلانا ن فكر في الأمر.

"هل تمرير أس يفع الكوفي كب، حيث يمر المورهد تحت شارع أي - ٩٧٧".

"طبعاً، كل الناس في شارلوت يعرفون مقر محل الكوفي كب، "لدي بعض العمل سأقوم به عنداً. قابلني عند الساعة الثامنة"  
"سأكون جالسة إلى التفتد".

عندما أنهيا الاتصال، جلست طوال خمس دقائق كاملة.

كان وامراو أولاً والأ وولسي ما عساه يكون الكلام الذي يتعين على المحققة أن تقوله مما لا يمكن أن يقال في لانكستر؟

عندما وصلت إلى البيت، كان بويد وبيروني يائيس في حجرة المطالعة والكتابة، الكلب على الأريكة، والنقطة اسلّت إلى معباً على أحد رفوف الكتب خلف مكتبي. لئدي سماعة أصوات وقع خطي، نزل بويد إلى الأرض متثاقلاً، وانخفض رأسه، ثم نظر إليّ، وكان لسانه متلياً من بين أنياب فكه السفلي  
"مرحباً، أيها الفتي الكبير"، صفقت وجلست القرفصاء.

وثب بويد، ووضّح قائمته الأماميتين على كعبي، واندهج إلى الأمام ليلحق وجهي فوة حماسية دفعني ودمتي على كعبي. وأنا أنكور على معدتي، دفعت ذراعني كلتيهما فوق رأسي. دار بويد حولي ثلاث مرات، ثم حاول استئناف مسح وجهي بلعابه.

عندما استويت قاضلةً، كانت يسريّ تنظر إلينا بأقصى درجة من الاستنكار والاستهجان اللذين يمكن لتعابير وجه قطرة أن تظهرهما بعد ذلك وقتاً، وقوّست جسمها، وفعلت إلى الأرض، واحتضت في القاعة.

"اسمع، بويد"

جمد بويد منبهّة، وقفز إلى الوراء، ودار دورة أخرى

"نظر إني، لم بعد مظهر جسدي لائقاً لقد رأيت ريان، ما رأيك؟"

نف بويد مرة أخرى جرياً.

"أنت محقّ، عليّ أن أنمرن"

بمعدّة وقفت على قدمي، وصعدت السلم إلى غرفة نومي، واستبدلت بملابسي أخرى رياضية. عندما عدت إلى المطبخ وحررت بويد، اندفع الكلب مهتاجاً إليّما أحتاج.

"اجلس."

حاول بويد أن يتوقف بصورة معاجلة، لفقد توازنه، وانزلق ليصطدم بإحدى قائمات الطاولة.

قطعت الطريق القصيرة وصولاً إلى رادكليف، ثم إلى الفريندوم بارك، بعد ذلك دوت حول البحيرة، ثم قفّت عائدة عبر الكويين رود وسنت. كان بويد يطير المسير على طول الطريق مقترحاً بين حصة وأخرى ترفعات عند نشاط لها جاذبية خاصة عند الكلاب.

جرباً في وقت متأخر بعد ظهر أحد أيام آب/أغسطس بين أمهات شبّابات يدعس عربات وضعن فيها أطفالاً صغاراً، وبين رجال مُعْطَرِبين يصحبون كلاباً هزّة في نزهة، وبين فتيان يرمون صحنوناً طائرة في الهواء ويركلون كرات قدم ويركبون دراجات هوائية

جعلني اليوم الحار ثقيل الظل واعيةً تمام الوعي للصوت. سمعت أوراق الشجر تهمس متجاوبة مع السيم العليل الرقيق. وسمعت صوت أرجوحة طفل تترجّع جيئةً وذهاباً في الحديقة، وصوت ضفدع وحيد لا أنيس له، وأصوات إوز، وصوت سمندل.

مع أنني بقيت متيقظة، لم أَر أي شيء يشير إلى وجود مُصوِّرٍ، ولم أسمع



صوت مصراع كاميرا يشكك وشعرت باعتان لمراقبة بويد إياي.  
لدى عودتها إلى شارون حول كنت انتصب عرقاً، وكانت دقات قلبي أكثر  
وأسرع من أن تحصى تدلى لسان بويد كأنه شريحة لحم رقيقة.  
كتهدة بويد، سمحت له أن يشتم الأرض في أثناء سيره. كان بويد يهرول  
حيثما مثقلاً من عصي إلى شجرة إلى معبر من رهرة مثقلاً عمله الروتيني المتمثل  
بالاشتمام، ومتوقفاً بين القبة والأخرى لاشتمام أعين عوراً وللتبول.  
نماشياً مع حملتي الجديدة الرامية إلى تحقيق النياقة البدنية، تألفت وجبة  
طعام العشاء الرئيسة التي تناولتها من طبق كبير من السمطة وملاطفة عدة من  
أندرو ريان، يسما تألفت وجبة بويد من نطع صميرة من اللحم المحمر.  
كنت عند الساعة العاشرة أتصور جوعاً، وكنت قد أخرجت لتوي لبناً وجزراً  
وشيناً من الكروسي من التلاجة عندما رن جرس الهاتف.  
"ألا ترأى تعفديس أسى أكثر الرجال وسامةً، ودكاةً، واتارةً على هذا  
الكوكب؟"

"أنت رائع جميل نهر النص ريان"

أتمش صدى صوته قلبي وأنا أبتسم ابتسامة طفل عريضة، فصمت قطعة من  
جروق، فسألني "ماذا تأكلين؟".  
"جزراً"

"مد متى تأكلين حضاراً مثلاً؟"

"الجزر جيد مفيد لك"

"أحقاً؟"

"مفيد لعيبك"

"إن كان الجزر بامعاً فليكون إلى هذا الحد، فكيف أرى هذا العدد الكبير جداً  
من الأراب الميتة على الطريق؟"

"هل لبنة أحبك على ما يرام؟"

"لا شيء على ما يرام. هذه الفتاة وأنها تجملان أسرة أوربورن تبدو طبيعية"

"أنا أسفة"

"بيد أن الأمر ليس مثيرساً منه، اعتقد أنهما تصحيان يعني ألا يمتد المقام بي"

هنا أكثر من يومين. ما برحت أفكر في العمل على إطالة أمد الإجازة أسبوعاً ثالثاً.  
"لوه؟"، أرسلت ابتسامتي الآن بريقاً تلالاً في الفضاء.

حمل بويد حذاء قدمي من قطع اللحم المحمر وأستطعها على قدمي  
"لدي عمل لم أنجزه في شارلوت بعد".

"أحقاً؟"، هزرت قدمي، وانزلت قطع اللحم على الأرض، ثم أكلها بويد.  
"عمل شخصي".

كان بمعدتي حاجة شديدة إلى نلقظ ما فيها استمزازاً وقرعاً من منظر قطع  
اللحم وهي تنزلق على الأرض. إلا أنها استشعرت التحديق.  
"كيف حال الكلب؟".

"إنه على ما يرام".

"هل من تطورات طرأت على العظام التي عثر عليها في دورة المياه؟"

"رحلة برية مع سكينتي".

"الرجل إنسان بدائي".

"هل رأيت أرائب ميتة؟".

"قالت موظفة استقبال إدارة قسم الأنثروبولوجيا إن شخصاً لا تعرفه كان قد  
زار كاجل، وهو قصير القامة أسود الشعر، ورصد لويسر أهداً كاجل مع شخص  
غريب".

"هل كان الوصفان متطابقين؟".

"تفريباً، على الرغم من أن لويسر أكد حقيقة أن الرجل كان دائماً كان يظن  
إليه بوصفه متافسلاً له".

"كثيراً ما يحدث هذا لي".

"لم نشر موظفة الاستقبال إلى أن الرائر كان وسيماً على نحو لافت".

"الجمال ما يراه الناظر إليه جمالاً".

"أظن أن عين موظفة الاستقبال قد رصدت ذلك".

"هل الأطباء في حيرة من أمرهم حيال انهيار كاجل؟".

"يبدو هذا جلياً".

أعبرت ديان عن محادثتي إلى تيري وولسي، وعن الاجتماع المقرر انعاده

صباح اليوم اللاحق.

"هي من المباحث، لذلك أنا واثقة أنها حقيقية".

"نحن جميعاً حكماء وصالحون".

"ليس لدي فكرة عما تريد".

"يمكن لفكرة ما أن تكون أمراً خطراً".

"إنه لأمر غريب ريان".

"إنه أمر غريب".

"لا تعاصدي".

"أعرف ما أفعل أن أفعله لك".

معدني تنقلب

"هل تلقيت مزيداً من رسائل التهديد عبر البريد الإلكتروني؟"

"لا".

"آلا براون يستيرون دوريات مكتبة حول مكان وجودك؟"

"نعم، وحول منزل ليجا الريفي".

"جيد"

"بدأت أفكر في أن دورتون كان وراء الأمر كله".

"لماذا؟"

"عندما نُخبر على رينكي دود ميتاً توقفت رسائل البريد الإلكتروني".

"هذا ممكن... يحتمل أن يكون شخص ما قد وضع حداً لدورتون".

"أشكرك على طمأنتك إياي".

"أريد منك أن تروحي الحذر".

"كم أفكر في ذلك".

"في وسعك أن تكوني مصدر إزعاج شديد حقيقي، بريان"

"أحصل على ذلك".

"هل يحظى الكلب بما يكفي من الاهتمام؟"

"ذهبنا في جولة طويلة لطيفة بعد ظهر اليوم".

"كانت درجة الحرارة الثلثين وخمسين على مقياس فهرنهايت في هانغاكس"

اليوم".

"بلغت درجة الحرارة أربعاً وتسعين في شذلوت اليوم".

"أشتاقك إليّ أنت، سيّدة تيمونس؟".

بدأ حديث الانسجام.

"قليلاً".

"اعترفني بالأمر حينني، أنا الرجل الذي جعل حلمك يتحقق".

"لقد عثرت على حياتي الجماع على نحو غير متوقع ريان".

"طابت أوقاتك".

بعد أن قطعنا الاتصال، اتصلت بكاتي؛ لا رد. هزمت رسالة

شاهدت برفقة بويد وبيردى الجولات القليلة الأخيرة من لعبة كريكيت بين

البرفر والفكيس. أنهيت أكل الجمر، وقضم بويد عظمة، ولعقت بيردى شيئاً من

اللبس في مرحلة من مراحل الأكل تادلاً الأدولة؛ أظنك تعذب الناس؛ ثم نمت

عند الساعة الحادية عشرة.

**www.mlazna.com**

**^ RAYAHEEN ^**



لشاولوت مؤسسات كثيرة مكرسة للحفاظ على الجمال وتجليه. ذا ميت ميوريم أوف آرث، سبيريت سكوير، ذا ملك جيل روز غاردن، هورتور.

لا يتدرج تقاطع مورهد وكلاركسون في تلك اللائحة، على الرغم من أنه لا يعمل بينها وبين الحي المصري المحترف سوى مجمعات عمرانية قليلة، فإن طبيعة الأرض هذه من الدائرة الثالثة لا يزال عليها أن تحترق ذات يوم ولادة جديدة مماثلة، والمعابر التي تحتل الطريق السريعة، والمستودعات الأحلة في القدم، والأرصعة المتصدعة، ولوحات الإعلانات المتقشرة تبقى الصفة المعمارية المميزة المهيمنة مهما يكن من أمر، العمل يزدهر في كوفي كب

كل صباح وظهيرة يحتشد حرفيون وعمال كادحون، وعمال حكوميون، ومحاسبون، وقضاة، ومصرفيون، وسامراء يعملون في مجال الوساطة العقارية من البيض والسود في هذا المطعم (الكوفي كب) فيمض بهم المكان ليست الأجواء المحيطة هي ما تشدك إلى هذا المكان، إنما الطبخ، الطعام البني الذي بدلاً قلبك دفناً، ثم ما يلبث في نهاية المطاف أن يجعله مفعماً بالآثار

مطعم الكوفي كب مملوك منذ عقود من قبل مجموعة من الطهاة السود ولا يتميز به طعام الإفطار مطلقاً بيض، وعريك، وفطائر السلحون المحققة، وكبد مهروسة، ولحم مقدد، ولحم عادي مأخوذ من العبد، وأنواع من الكفت الساجن والبسكويت. خلال العشاء، يكون الطهاة أكثر مرونة إلى حد ما، تنتشر لوائح الطعام على لوحين أو ثلاث لوحات لحم مطهو، شريحة لحم بلدي، أفخاذ، دجاج مغلي أو مشوي أو يقدم مع الرلاية. تتضمن الحضر الكرنب، والفاصولياء المرققة، والملحوف، والبروكولي الذي يقدم في طبق عزمي عميق القعر، والكوسا مع البصل، والبطاطا بالكريمة، وبازيلاء الهالة السوداء. كما يوجد على العشاء خبز

ذرة إضافة إلى البسكويت.

ليس في وسعك مطلقاً أن تجد جيني كريج أو غير جي يتناولان الطعام في الكومي كب.

وصلت عند الساعة والدقيقة الخمسين، وكان موقف السيارات خاصاً بالسيارات، لذلك ركنت سيارتي في الشارع. وأنا أشق طرفي بصعوبة بين رابتي المطعم الدائم المتطيرس عند الباب، لاحظت أن جميع الطاولات مشغولة. ألقيت نظرة عجل على النشد، كان هناك سبعة رجال، وامرأة واحدة بحيلة جد، ذات شعر كستنائي قصير كث ومفصوص فوق الجبين، وهي في الأربعين من عمرها تقريباً.

مشيت إلى حيث كانت تجلس وعزفت بنفسي. عندما نظرت وولسي التي تعاليل غوطان مصوغان من الفضة وفيهما حلينان من الفيروز متساوتين مع حركتها بينما كانت كل ما تعزف نفسها إلى الأخرى، شعر كرسيك دوننا الرجلان اللذان كانا يحولان بيني وبينها انتقلا إليهما. ثمة بطاقتان اسميتان، واحدة على جيب كل منهما تعرفانها بوصفهما عاري وكالفين.

بينما كنت أشكرهما، جلست. ثم دنت في امرأة سوداء، وهي يدها رومة ورق وقلم رصاص - تاً للحمية والنظام الغذائي - طلبت بيضاً مقلياً، وبسكويتاً، وفطيرة سمك سلمون.

كان طبق وولسي حالياً إلا من كومة من جريش هلثها كمية كبيرة من الرينة. قلت: "أأنت مولعة بالجريش؟" قالت: "أراظ على المحاولة".

عادت النادلة، وسكبت القهوة في كوب أبيض صميك، ووضعت أدامي، ثم حملت المعلقة وجعلتها فوق كوب وولسي، ووضعت يداً على إحدى حاضرتيها، ورفضت حاجبيها فأولمأت وولسي إيجاباً وبدأت القهوة تتدلق.

بينما كنت أكل، عرضت وولسي معلومات ضرورية عنها ما قدرت أنها مناسبة لتكوين صورة واضحة عنها. كانت تعمل منذ سبع سنوات بصفتها محبرة في لانكستر، وقبل ذلك، كانت تعمل في سلك الشرطة في بنساكولا، فلوريدا وانتقلت إلى الشمال لأسباب شخصية: "الأسباب الشخصية" تزوج بامرأة أخرى.

عندما أنهينا الفطور، طلبنا أن يملأ كوبانا قهوةً مجدداً.

دونيما تهيد قالت وولسي: "أخبريني القصة كاملةً".

مستشعرة أنها امرأة لا تحب المواربة والعصوص، فعلت الموقد، الدبية، طائرة السبسا، دورة المياه، الكوكابين، الحفر، عميلاً مركز الحياة البرية والأسماك المعفودان، الهيكل العظمي منزع الرأس، تقرير كاجل كانت وولسي تناوب بين احتساء قهونها وتحريكها بملعقة، ولم تتكلم إلى أن أنهيت كلامي.

"أنت تعتقد أن الجمجمة وعظام اليدس التي عثرت عليها في مقاطعة مكلينبورغ، وفي كاروليا الشمالية، وفي دورة المياه تتطابق مع العظام التي عثرتا عليها في حديقة الولاية في مقاطعة لانكستر، كاروليا الجنوبية؟"  
"نعم، لكن البقايا التي عُثِرَ عليها في مقاطعة لانكستر مشوهة وتالفة، ولم أتمكن من قراءة تقرير الأنثروبولوجيا أو من استعراض الصور."  
"لكن، إن كنت على صواب، فإن جون دوليس عميل مركز الحياة البرية والأسماك هذا؟"

"بريان أيكز، نعم، أساتته باستثناء الجمجمة".

"لكن إن لم يكن للجمجمة واليدس صلة بالهيكل العظمي، فعندها، لا يزال من الممكن أن يكون صاحب الهيكل العظمي المجهول الذي عُثِرَ عليه في لانكستر هو برهان أيكز."  
"نعم".

"في هذه الحالة، يبقى أصحاب الجثث التي تشتعل عليها مجهولي الهويات."  
"نعم".

"من من المحتمل أن يُثبت أحيراً أنها والدة الرضيع الميت أو صديقها؟".

"نميلاً بانكس أو داريل نيري أمر مستبعد جداً، لكن نعم".

"من الممكن أن يكون متورطاً في تهريب المحدرات، ومرارات الدبية وأنواع الطيور المهذجة بالانقراض؟".

"نعم".

"من تلك المزرعة المهجورة حيث عثر على الجمجمة والدبية"

نعم

"ومن المحتمل أن يكون هذان المتعاملان هما الشريكين التجاريين اللذين  
حطما طائرة السيما في أثناء إلقاء الكوكايين منها"

"هاري بيرس وجانسون جاك ويات"

"للهذا من المحتمل أنهما كانا يعملان لحساب تاجر مخدرات ما يملك  
ملهيّين رديّي السمعة ومخيمات حياة برية".

"ريكي دون هورنون".

"الذي عُثر عليه ميتاً في صدق رحيم ودي السمعة في شارلوت"

"نعم. نظري، أنا أحاول فقط أن أجمع الأشياء المجزأة بعضها إلى بعض"

"لا تتحدّني وصفاً دفاعياً. أخبرني عن كاجل"

"لقد فعلت"

وصفت رولسي ملحقها وقالت "ما يجب عليّ قوله ينبغي ألا يسمعه أحد  
سواك. هل فهمت؟"

أومات إيجاباً.

"كان سمو موريه رجلاً طيباً، وكان مثروجاً وله ثلاثة أولاد كان أباً عظيماً  
لم يفكر البتة في ترك زوجته. أحدثت نساءً، "وكنْتُ وإياه، مرتبطين بعلاقة زمن  
وعائة"

"كم كان عمره؟"

"كان عمره ثمانية وأربعين عاماً. وُجد فاقداً للوعي في مكتبته كان في وضع  
سليم ومات من موره تقريباً في غرفة الطوارئ"

"هل شُرِحت جثته؟"

"هل شُرِحت جثته؟"

هرت رولسي رأسها ثم قالت "لأسرة موريه تاريخ مع مشكلات القلب. مات  
أخوه عن عمر يناهز الربعة والخمسين، ومات أبوه عند كان عمره اثنين وخمسين

سنة، وكان جده في السابعة والخمسين حين توفي. تُحْضِرُت الجثة وصمخت في  
أربع وعشرين ساعة. تولى جيمس باريك أمر كل شيء"

"هل هو الطبيب المتخصص بمحضر جثث الموتى الذي حلّ محل الطبيب  
الشرعي سنو؟"



أومات وولسي إيجاباً وقالت "في الواقع، ليس الأمر غير اعتيادي في مقاطعة لانكستر. لموريه قلب حليل. وكانت زوجته في حالة هستيرية شديدة، وقد رعبت أمرته في أن يقضي الأمر في أسرع وقت ممكن".  
"ولم يكن ثمة طيب شرعي".

قالت وهي تصحك وقد ترددت في حلقها صوت يشبه صوت الشخير،  
"صحيح".

"يبدو أن السرعة كانت طائفة جداً".

"سرعة كبيرة جداً ملعونة".

ظرت وولسي بعيداً عبر النصف، ثم عادت لينظر إليّ قائلةً "شعرت بأن ثمة امرأة لم يكن صحيحاً، أو ربما كنت أعاني شعوراً بالذنب فقط، أو شعوراً بالوحدة، لست واثقة من السبب، إلا أنني ذهبت إلى غرفة الطوارئ، وسألت إن كان هناك شيء في وسعي لإرساله للكشف عن مواد سمية، وقد مسحوا دماً بالتأكد ولا يزالون يحفظون بالعينة".

توقفت وولسي عن الكلام إلى حين انتهاء البادلة من سكب القهوة مجدداً في كوبها.

"أشارت الاختبارات إلى وجود كميات كبيرة من الإيدريين في دمه، وهي مادة ممتصة للأعصاب".

انتظرت.

"كان موريه يعاني حساسية أعني أنه كان يعاني. لكنه كان طيباً ذا قلب حليل، ولم يكن الرجل ليلمس أي شيء يحتوي على إيدريين. حاولت ذات مرة التحدث إليه عن وصفا طيبة لدواء من أجل الحبوب الأنفية وكان عنيداً في رفضه".

"هل الإيدريين سميء بالنسبة إلى الذين يعانون ضعفاً في قلوبهم؟".

أومات وولسي متحركة من رأسها إيجاباً وقالت "الذبحة الصدرية، ومشكلات العدة اللدوية، والارتفاع ضغط الدم، وأمراض القلب. كان موريه يعرف ذلك كله".  
اتكأت وانثرت مني وأخضت صوتها قائلةً "كان موريه يمعن النظر في أمر ما قبل وفاته".

"ما هو؟".

"لا أعرف. بدأ بحبرني ذات مرة، ثم توقف، ولم يعد إلى الحديث عن الأمر مجتهداً قط. وقد مات بعد مضي شهرين".

اعتري وجهها شيء حطفت به برفه لم أستطع تحليله ملاحظته، ثم تابعت. "أعتقد أن ذلك الأمر كان يتضمن الهيكل العظمي مزروع الرأس ذلك".

"لماذا لم تقصي حقيقة؟"

"حاولت، لم يأخذني أحد على محمل الجد. الجميع توقعوا أن يموت موريه شاباً بسبب إصابته بوبئة قلبية، وقد فعل. ليس في الأمر لغزاً نهاية القصة".

"ماذا عن الإيفلدين؟"

"كان الجميع أيضاً يملكون بأمر حساسيته، ولم يرغب فالك الشرطة في الاستماع إلى نظرية مؤامرة".

"أكان هذا وصفه للأمر؟"

"قال إنه سيتحدث لاحقاً عن الحقول المعشوشبة وعن رماة من ذوي المرتبة الثانية".

قبل أن أتمكس من الكلام، عرد هاتفي الحلوي، فنظرت إلى الرقم وقلت "إنه المخبير سليديل".

انزعجت وولسي البطاقات المدسوسة تحت الصحون وقالت: "سأخذ هذه وأقابلك في الخارج".

"شكراً".

شاقة طريقي بين الطاولات، أجيث على الاتصال

"أعده أنت دكتورة؟"، بالكاد كنت أسمع صوت سليديل "أبق على الخط".

اتصلت وولسي في رتل تنظر دورها لتسديد قيمة العاتورة، بينما خرجت إلى موقف السيارات. كان الصباح حاراً والرياح ساكنة، والسحب رقيقة لا تَبلُ لها في حجب رقيقة السماء.

أعاد سليديل طرح سؤاله: "أعده أنت دكتورة؟"

"نعم"، كان يتوقع أن ترد عليه أويرا وينفري عبر هاتفي الحلوي.

"حظي رينالدي بيوم طيب جداً البارحة".

"أنا أصلي".

"ربما يكون قد كسا عظامك العارية بشيء من اللحم".

"أسمع ما تقوله".

"بين أن جايسون جاك ويات، الراكب العاصي لدينا، قد أمضى كثيراً من الوقت وهو يطارد أناساً خلسةً وينهب ويغاحاً جدته في سيدنيل تصعد في مرتبة أعلى بدرجة واحدة من صائد التماسيح إليك هذه النقطة فقط: كان جايسون جاك متخصصاً بالديبة ثمة محتال مسجل في ويلدرس كويست، يحتفظ بألف بطلينوس، وقد وُفِّر له جايسون جاك دباً كي يضمه إلى مجموعة تذكارات هيبه".

توقفت سيارة وترجل منها اثنان من السود. كانت المرأة ترتدي ثوباً حمراء ضيقة وقصيرة، وبلوزة وردية اللون، وجوراً أسود، وتتمل حداً عالي الكعب. كان لحيهما نلتاً من كل مكان تركت فيه ثيابها فجوةً عضلات دراعي الرجل وساقه معنولة، بيد أن معدته هي التي كانت تلين وترق وتضغ حاً للدهن والشحم والعريك وبينما كان سيدنيل يتحدث، شاهدتهما يدخلان إلى الكوفي كب.

قلت: "لا شيء غير قانوني، بطبيعة الحال".

"طبعاً لا وسيدنيل الشاب الآخر كان من الممكن أن يكون رئيساً لفرقة التجارة لو لم يرحل عن الدنيا في وقت قريب جداً".

"ريكي دون".

"دونالد نرنب السينفيلي".

"هل اعترفت الجدة أنهما يعرفان بعضهما بعضاً؟".

"قدم ريكي دون لقريبه الموهوب، لكن الأقل حظاً، حلاً موسماً في محيم سيد ويلدرس كويست وكان يرسله في مهام من وقت إلى آخر".

"مهام؟".

"يبدو أن عمل جايسون جاك كان يتوافر على مواعيد سفر رائعة".

"طائرة ريكي دون".

"كان يقوم أيضاً برحلات طويلة بالسيارة".

"هل تعتقد أن ويات كان يروج المخدرات لمصلحة ريكي دون؟".

"هذا يمكن أن يوه تفسيراً لشحنة المخدرات التي عثرنا عليها في الكيبة".

"ليس في الأمر مزاح"

"هل سبق لي أن مزحتك؟"

"هل حصل ريثالدي على إذن؟".

"بطبيعة الحال، كان سيحصل على إذن، إلا أن الجدة أصرت على إلقاء نظرة سريعة كي تتأكد من عدم إقدام أحد على العبث بممتلكات جابسون جاك ميد وراثته. وطلبت من ريثالدي أن يوصلها إلى حيث توجد تلك الممتلكات بسيارته".

"ستحل علي اللعنة".

"كذلك ربما كان جابسون جاك قاتل الدببة مضطجعاً بمهام نقل المحذرات من سكان إلى آخر لمصلحة ريكسي دون دورثون، وكان يتعامل قليلاً بالمرارات بوصف ذلك عملاً إضافياً".

"هل تعرف الجدة أي شيء عن اتصالات جابسون جاك الهاتفية الثقيلة بداريل تيري؟".

"لا".

"ألم يتحدث سوني باوندر بعد؟".

"لا يزال ساكناً كأنه لقط ميت".

"ماذا عن الطيار؟"

"لا يزال يبحث عن معلومات عن هارفي بيرس".

ظهر عند باب الكويسي كب رجل شعره مضطرب جدائل ومجموع ومفقود خلف رأسه، وحول عنقه سلاسل ذهبية، ويضع نظارة شمسية باهظة الثمن في النظطة التي كانت وولسي ترمع عبر الباب. بدا شيء منه مأتوفاً لي.

عاد الرجل إلى اللوداء فاسحاً في المجال لولسي كي ترمع، ومرقفاً نظارته التي كانت تظلل عييه نحو أفع، ومشى خلفه، وكاد أن يكون ملتصقاً بها.

كان سليديل يقول شيئاً، إلا أنني لم أكن أصغي إليه

أليس سبق لي أن رأيت هذا الوجه؟ كأمج دعني محاولاً تحديد نمط تعرفه عدي. هل التفتت به شخصياً؟ أم رأيت هذا الوجه في صورة؟ هل حدث هذا حديثاً؟ أم كان في ماضٍ بعيد؟

كان سليديل مواظباً على التحدث، وكان صوته يصل حفيفاً وضعيفاً عبر

الهاتف الخلوي

رأت وولسي تعابير وجهي فالتفت نحو الكوفي كب، بينما كان الرجل قد اختفى في الداخل.  
"ماذا؟"

أشرت بإصبعي.

"مرحباً؟"، مدركاً أنه فقد، كان سيليل يحاول استعادة انتباهي إليه.

كنت قد أوشكت أن أقطع الاتصال وأعود إلى المطعم عندما ظهر الرجل مجدداً، كان يحمل كوباً ورقياً أبيض اللون بإحدى يديه، ومفاتيح باليد الأخرى، وهو يمر الطريق منجهاً نحو سيارة لكزس سوداء، فتح باب السيارة الحلقي، ووضع الطعام على المقعد، وصفق الباب وقبل أن يتركني إلى المقعد حلف مفود السيارة، أدار الرجل وجهه نحو الجهة التي تلف عدداً لا حلال؛ رؤية أمامية مباشرة كاملة، تفتتصت الملامح.

أرلت عن هيئة التي يبدو عليها الضمائر والجديلة الصغيرة التي تتدلى خلف رأسه اتصال بين الخلايا العصبية يبدو أن حرارة الجو أخذت في الانخفاض، وتكتف النهار حولي.

"ها له من هراء رهيباً".

قال سيليل: "ماذا؟"

قالت وولسي: "ماذا؟".

سألت وولسي، وأنا أشير بالهاتف الخلوي إلى سيارة اللكزس

"هل هي وسعك أن تقعي أثر ذلك الرجل؟".

"أتمنى الرجل مجدول الشعر؟"

لومات إيجاباً، وردت على إيماني بإيماءة، ثم انطلقا مسرعين إلى سيارتهما



"برنادا".

تُتَّحَازَمُ أمان مفعدي وتنهأت للتشبث عند اتجاه اندفاع السيارة في حين كانت وولسي تبدل وجهة السيارة 180 درجة.  
 "ما الذي يحدث بحق الله؟".

كان يحاول صوت سليلديل رنينٌ مهتاج يشبه ذلك الذي يصدر عن شخص عالق وسط الرحام بهسرح طلباً للنجدة من أشياء لا يراها تتحبط في ظلمة ليل حالك.

أدبت الهاتف من أذني وقالت: "لقد عثرت لتوي على داريل تيري وحددت مكانه".

"كيف تعرفين أنه تيري؟".

"عرفته استناداً إلى الصورة التي أخذتها من جدهون بانكس".  
 "أين؟"

"في مطعم الكومي كب حيث كان يشري طعاماً".

قلت لوولسي، وأنا أشير إلى طريق مورهد: "تلك الوجهة".  
 قال سليلديل: "ما تطمين أنك فاعلة؟".  
 "أتعقبه".

صدر عن عجلات السيارة صوت خفيف حين كانت وولسي تعطف بالسيارة شعلاً نحو مورهد، متجاهلة الشاحصة الطرقية التي تمنع إعطافاً من هذا القبيل. كانت سيارة اللكزوس تتقدمنا مسافةً ألققتها ضمن نطاق قدرتي على رؤيتها. كذلك لم يحترم تيري إشارات السير الضوئية.

قلت لوولسي "لا تشعر به بأنها تتعقبه".

قالت لي: شكراً على نصيحتك، في حين بقي تركيزها ونظرها منصبين على قيادة السيارة، وكانت يدها مشبكتين بالمقود.  
جاء سليديل قائلاً: "يا الله! أمتحونة أنت؟"  
"لقد يوصلنا إلى تاميلا بالكس".

"أبقي بعيداً عن نيري، ذاك المحتوى سيظهر عليك من دون أن تكلفه عاء بدل الجهد".

"كن بحرف أنا تنقيه".

"أين أنت؟"

اتخذت وضع الاستعداد حين كانت وولسي تعطف بالسيارة مرة أخرى  
"أنا في منطقة فريدم درايف".

سمعت سليديل يستجد بريالدي، بعد ذلك أضحى صوته وثاباً كما لو كان يتكلم وهو يمشي.

"يا الله، برياندا لماذا لا نستطيعين أن ندهسي مع أصدقائك إلى مركز للتسوق".

لم أجد أن أرد على ذلك.

"أريدك أن تسحبي موراً وأن توقفي السيارة إلى جانب الطريق، دهي هذا الأمر لعناصر الشرطة السرية".

"أنا الآن مع إحدىعاملات في الشرطة السرية".

"من؟"

"نيري وولسي. لديها الشارة التي تتيح انضمامها إلى الشرطة السرية وكل شيء. إنها تقوم بزيارة ليا من ولاية كارولينا الجوية".

"في وسعك أن تكوني سبباً في إزعاج شديد وحققي، يا بريان"

"لست مضطراً في هذا الرأي".

سمعت أبواباً تُصَفَق ثم صوت محرك سيارة يُشعل.

"جندني موقعك".

قلت: "نحن نتجه شرقاً على طريق توكاسيجي انتظر"، لدى رؤيتها أصواء مكابح سيارة، أبطأت وولسي السير كي ترجع إلى الوراء، وعندما انعطفت نيري

يخبأ، رادت وولسي السرعة وانعطفت؛ كان تيري يعطف شمالاً عند التقاطع اللاحق.

رادت وولسي سرعتها على طول المجمع المحادي وانعطفت عند رايوت، في حين كان تيري يعطف يميناً عند نهاية المجمع، اندفعت وولسي بالسيارة إلى الأمام وانعطفت نحو الجهة ذاتها. عند هذه النقطة توارت سيارة الكورس عن أنظارها، فقلنا في وقت واحد: "تياً لك".  
قال سيليديل: "ماذا؟".

كما في منطقة مجاورة لشوارع كثيرة المعطفات وهي مكان يقضي إلى طرقات عبر مائدة. لطالما ضللت طريقي في متاهات تشبه هذه.  
أسرعت وولسي وصولاً إلى مدخل شارع صغير يقضي إلى الجهة اليسرى؛ لا توجد سيارة لكورس.

بمعا كانت وولسي تقطع الطريق المحاذية لمجمع سكني بسرعة، كنت أتحصن مدخل الشوارع والسيارات المتوقفة؛ لا لكورس.

عند التقاطع اللاحق نظراً كأننا شمالاً ثم يميناً، وقلت: "هناك!"  
كانت الكورس متوقفة بعد منتصف طريق تقع إلى اليمين من حيث كنا يقص، فانعطفت وولسي بالسيارة، ثم أوقفها.

"يا لك من...". سمع صوت سيليديل على أنه كان مرعجاً جداً، لذلك وصحت انهمف على أدني ورودته بالمواد.

هتف سيليديل قائلاً: "لا تفعل أي شيء. لا تفعل شيئاً. لا تفعل شيئاً أبداً!"  
"ألا توافق على أن أتصل بمطعم صيني؟ ما رأيك في أن أطلب شيئاً من لفافة البيض على أن يأتوا بها إلى السيارة؟"  
بضغطة من إبهامي قطعت الاتصال في أثناء حديثه الذي يحاكي الانعجار صوتاً.

سأكتفي وولسي، في حين كانت عيناها تلتقيان نظرة شاملة على الشارع. "هل لدى صديقك أي فكرة عن مجيئنا إلى هنا؟".  
"سيبحثس للفكرة".  
"هل هو متصلب قليلاً؟".



"لا ينأى لقب مكبي من حجم سرواله".

أمنت النظر في ما يحيط بي؛ باستثناء لوح من الخشب المتعكس هنا وهناك، بدا أن البيوت لم يطرأ عليها سوى قليل من التغييرات منذ شيدت في وقت يعود إلى حقبة الكساد الكبير. كان الطلاء متقشرًا، في حين كان الصدأ والتمزق الجاف يتناسان في مفاصل عدو.

أبدت وولسي ملحوظة وقالت "قد لا يكون سبب وجود فتاك حضور اجتماع يهدف إلى جمع تبرعات من أجل عمل خيري".  
"من المحتمل ألا يكون كذلك".  
"من هو؟"

شرحت لها أن نيري كان تاجر مخدرات مرتبطًا بتامبلا، وحدثتها عن طفل تامبلا، وهي أسرته الممتدة في عدد المفقودين، ثم قلت "كيس في وسعي اجتناب التفكير في أن لكل أمر صلة بالموضوع. لا أضع على دليل، بل على شعور داخلي ينهي بأن لدى تامبلا مفتاح الوضع برته".

أومات وولسي في حين كانت عيناها تتفقدان، وكانت هي تقوم الوضع. ظهر رجل من بيت يفصل بينه وبين البيت الذي دخل إليه نيري بأمان كان يرتدي قميصاً حريريًا أسود فوق كمره ذات لون أبيض أوكس، وسنطالاً مرقعاً ثم أتت بعده امرأة ترتدي ثوباً جبر تعطي الوركين دون الحصر، وقد تدلى عليها كائن بطيخة كبيرة بنية اللون.

ظفرت إلى ساعتني؛ لقد مضت سبع دقائق منذ قطعت الاتصال مع سليديل مرت قريبا سيارة فورد نموء وتجاوزتنا، ثم أبطأت السير قبالة سيدة نيري اللكزس، ثم تحركت بسرعة وتناوت عن الأنظار عند منعطف ركن الشارع العيد.  
سألت: "هل تعتقدين أننا لوحظنا؟".

هزت وولسي كتفها تعبيراً عن عدم مباليتها، ومدت يدها إلى زرار التحكم بمكيف الهواء ورفعت مستوى التكيف، فتدفق الهواء البارد من المروحة.

ظفرت إلى الساعة مجدداً؛ لقد مضت ثماني دقائق منذ قطعت الاتصال مع سليديل مجموعة من المراهقين السود، يرتدون جميعاً سراويل مصفاة، وقد أداروا حواف قبعتهم التي يتمزقونها إلى الخلف، ظهروا عند زاوية الشارع وهم

يسرون محتالين كما يفعل أفراد العصابات. اعتلوا الرصيف وساروا باتجاهنا. لدى اكتشافهم سيارة وولسي، تناكروا واحتشدوا وشكلوا مجموعة متراصة في دائرة وكانت رؤوسهم ممتعة. بعد ثوانٍ قليلة، أدوا استعراض مصافحة بهلوانياً، ثم استأنفوا سيرهم باتجاهنا.

عندما وصلوا إلى حيث كنا نقيم، قفز اثنان من المراهقين فاعتليا غطاء محرك السيارة، واتكأ كل منهما على عرقبيه، وصالبا سيقانهما على هيئة تحاكي تصميم مايكي (Nikes)، ودار ثالث نحو باب وولسي، وطوق رابّع بابي.

لاحظت يدي وولسي تحفضان عن مقود السيارة، وقد اتخذت ذراعها اليمنى وضعية الجهورية قليلاً، في حين كانت كعها مشدودةً إلى جانب فخذها اليمنى نظرت إلى عضو العصاة الذي تمركز إلى جانبي؛ بدا أنه في الخامسة عشرة من عمره تقريباً وأكبر حجماً بقليل من حيوان ابن يقترض (حيوان شبيه بابي عرس) الأليف، وقد أشار إليّ طالباً سي أذل نافذتي، لكسي تجاهلته بأحد ما بين قدميه، وشبك ذراعيه، وحقق إليّ. حينها، حدثت إليه خمس ثوانٍ كاملة ثم أشرت برجحي عنه.

كان زميله عضو العصابة الأحمر الأكبر سناً ومزياً يلعب بكفي لإعادة تمويل الورد كوم (World Com)، نفر بترجمة مسباته على رجاج نافذة وولسي وقال: "ماذا في الأمر؟"

سعى صوته إلى مسامحا خفيفاً فصحياً عبر السيارة المقفلة نوافذها والمغلقة أبوابها، لكننا تجاهلناه.

وضع الفتى ذراعيه وجهته على نافذة وولسي وقال: "أنتم، أحتيّ البيضاوين. يبدو أنكما تزاولان بعض الأعمال التجارية، أليس كذلك؟".

عندما تكلم، كانت النجوة اليسى من وجهه تتحرك، كما لو أن النجوة اليسرى منه كانت تعاني شللاً، أو ربما يكون قد تعرض لإصابة تمحضت عن تعطيل نشاط الأعصاب في تلك النجوة.

"تبدى جميلة أنولي الرجاج كي أتمكن من التحدث إليك".

أشاحت وولسي بوجهها عنه، ما جعل الفتى يدفع الزجاج بصورة عمودية مستخدماً راحتيه ككثيها، عذها، حركت وولسي يدها اليسرى حركةً نرمي إلى

إبعاده. رجع الفتى خطوة إلى الوراء وحقق إليها غاضباً، مرمقه بنظرة مماثلة إحدى عشرة دقيقة.

مبتأ قدميه ومتخذاً وضع الاستعداد، أحاط الفتى المرأة الجانية بكفتا يديه، والتفت نحو وولسي، مستمعاً إبتسامة جانبية.

لن أعرف مطلقاً إن كانت وولسي تحاول الوصول إلى المسدس أو إلى الإشارة التي تثبت انتماءها إلى الشرطة السرية. في تلك اللحظة، كانت سيارة سيليديل التوروس تتعطف عند ركن الشارع، وتقرب إلى جانب الطريق حتى توقفت خلفنا.

على الرغم من أنهم لم يكونوا عند نهاية الطرف الأخرى للمعطف الذي قدمت منه سيارة سيليديل، فقد تمكن اللصوص الصغار الذين اضطروا على مضايقتنا من الهتاف من مسافة تسعين متراً تقريباً مبيناً لقدم سيارة شرطة. عندما فتحت أبواب سيارة التوروس، ارتلق رجلا الطليعة من على غطاء محرك سيارة وولسي وشراعا في الانسحاب. أما الفتى الذي كان واقفاً بالقرب من باعدي، رمى بنظرة أخيرة عنيفة، وانهم إليهما. أما الفتى الفظ الذي كان واقفاً قرب باب السائق اعتدل في وقفته، وشكل يده اليمنى على نحو يحاكي المسدس هيئة، وأطلق إيماءة طلاقة على وولسي. ثم صفق غطاء محرك سيارة وولسي براحتيه عدة مرات صفقا قوياً تمخض عن أصوات مدوية، وسار متوجهاً نحو رفاقه محتالاً.

بينما اندفع سيليديل نحواً كأنه ربح مرسله، توقفت سيارتان من سيارات دوريات الشرطة خلف التوروس وبينما نزلنا من السيارة قلت: "محرر سيليديل، أود أن ترحب بالمخبرة وولسي".

مدت وولسي يداً كي تصافحه لكن سيليديل تجاهلها، فأبقت وولسي يدها ممدودةً بينهما ثم رأيت بطرف عيني رينالدي يخرج من سيارة التوروس ويمشي نحواً مشية المتمهل.

وجه سيليديل إبهاماً نحو وولسي، وقال: "أهله في المحبرة التي تتحدثين عنها؟"، كان لون وجهه أحمر ضارباً إلى الأرجواني، وكان ويد في جيبيه يهش بغزارة.

قلت: "أعداً وإلا ستجعل أحد صماماتك ينفجر".

"منذ متى تولي مسؤولياتي اهتماماً؟"

وجه سليديل عبوسه نحو وولسي وسألها "هل أنت غنى رأس عملك؟"  
"لأنكسر".

"لست محولة صلاحية للعمل هنا.  
لا، على الإطلاق".

بدا أن ذلك يسله بعض الصلاحيات يسا انضم إليها رينالدي، صافح سليديل  
وولسي مصافحة تعورها الحماسة. ثم تصافح رينالدي وولسي.  
سحب سليديل من جيبه مبلغاً مسح به وجهه وفقاً لطريقته الممهددة، وقال:  
"ما موضوع اهتمامك هنا؟".

"كنت والدكتورة بريان تشاول طعام الإفطار معاً كما تعلم؛ تطلع إحداها  
الأخرى على بعض الأمور. وقد طلعت مني أن أصبحها سبارني إلى هذا الموقع".  
"أهلاً كل ما في الأمر؟".

"هنا بقي بالعرض في الوقت الراهن"  
"أه؟"، استدار سليديل نحو وولسي وسألها "أين تيري؟"  
أشرت إلى البيت الواقع خلف سيارة الكترس.  
"أأنت واثقة من أنه تيري؟".

"إنه تيري. دخل إلى البيت مد نحو خمس عشرة دقيقة".

قال رينالدي "سأرسل قوة مساعدة إلى الحلب"، فأرماً سليديل موافقاً، ذهب  
رينالدي إلى سيارة دورية الشرطة الثانية حيث تبادل مع السائق بعض الكلمات، ثم  
سارت سيارة الدورية بمحاذاة المجمع السكني وتولت عن الأنظار عند منعطف  
الشارع.

جمع سليديل المتبدل بعنه إلى بعض ودعه في جيب حزامي ثم قال: "إليكما  
ما يتعين عليكما فعله: استدخلان إلى سيارة الشيرولي التي تعصر هذه السيدة  
المخيرة اللطيفة وستبعدان من هنا. ادعها إلى صالون يعشي بالأطافر، اقصد مدونة  
تعلم اليوغا، التحقاً بذور العبادة، وبعاً كمكاً يرصد ربحه للأعمال الخيرية. لا يهمي  
الأمور، لكن أريد أن يحصل بيكما وبين هذا المكان بون شاسع".

شكت وولسي ذراعيها، ونجمهر العصب في عضلات وجهها.

قلت، "انظر يا سليديل أنا آسفة إن كنت قد جرحت شعورك المرحف بالزيارة وآداب السلوك لكن داريل تيري موجود داخل ذلك البيت قد تكون تاملًا بانكس وأسرتها معه. وقد يكونون في عداد الأموات. هي كلتا الحالتين، من المحتمل أن يكون تيري قادراً على إيصالنا إليهم. لكن فقط حين نعلمه كأننا ظله". قال سليديل بصوت يفطر سخرية: "لم أفكر في ذلك قط". قاطعت قائلة: "فكر في الأمر".

"انظري، دكتورة بريان، كنت أروى حثالة الناس عندما كنت تغيرون أحدى الياربى الخاصة بك أنت لم تحطمي أي أرقام قياسية على صعيد السرعة الأرضية بعثورك على تيري".

قلت وولسي: "قد نرغب في إبقاء وتيرة أصواتنا منخفضة". استدار سليديل نحوها، وقال وهو يصرخ فيها "هل أنت الآن تعرضين أفكاراً ولعاعات ذكية عن الطريقة التي يتعين علي اتباعها في قيامي بعملتي؟". حدثت إليه وقالت، "ليس ثمة معنى في محاولة ترويضك".

نظر سليديل إلى وولسي نظرة حقد وعداوة، ولكن، لم ترف عيناً وولسي ابتداءً انغمس ريبالدي إليها مجدداً وبينما كنت أنظر من فوق كتب وولسي، لاحظت ستارة تتحرك عند نافذة أمامية من البيت الذي أوقف تيري سيارته أمامه، قلت: "أعتقد أنها بتا تُراقبين".

سأل سليديل ريبالدي "هل أنت جاهز؟".

وهو يحل أروار سترته، التفت ريبالدي ولوح بيده لرجلي الشرطة الموجودين بسيارة الشرطة الباقية في مكانها، وسرعان ما فُتح الباب. في تلك اللحظة، انفتح باب البيت الأمامي بسرعة وبثقة، واندمج منه شخص يعدو عبر الشارع، واحصى أسفل معشى في الجانب المقابل



لم يمتحى سليديل صماماً، ولم يحمل داريل ثيري على الركوع على الأرض. بقدر ما نستعصي الذاكرة، في رمعي أن أصعب ما حدث على النحو الأثني انطلق سليديل وريالدي بأقصى سرعة بمحاذاة المجمع، وكانت أرجلهما ترتفع وتحفظ بحركات ميكانيكية كأنها مقابض مصغرات في حين كانت ريشتا عنيهما تطايران في الهواء متجهتين إلى الخلف، وقد تحطيا رجلي الشرطة عدواً في ثوانٍ.

بينما كان الأربعة يجتازون الشارع متجهين نحو البيوت المقابلة للمكان الذي توفعت فيه سيارة الكرسي، نادلت وولسي الطرقات، ثم هرعا إلى سيارة السيدة المخوفة اللطيفة الشيفروليه.

قطعت وولسي بالسيارة الشوارع المحاذي للمجمع السكني بأقصى سرعة وصولاً إلى المعطف، وانعطفت بقوة جعلت عجلات السيارة تصدر أصواتاً غوية. ضغطت بإحدى يدي على مقبض الباب وبالأخرى على "التلوي" انعطافة أخرى عنيفة جعلت السيارة تتمايل بنا عند نهاية الرقاق، وتطايرت الحصى من عجلات السيارة وارتطمت بحوائط وهاكل سيارات صندلة متوقفة عن يميننا وعن شمالنا. قلت "هناك!"، تمكنت من رؤية رينالدي، وسليديل، وأحد رجال الشرطة على بعد نحو تسعة أمتار.

زادت وولسي السرعة ثم كبحت السيارة وأنا أميل بجسدي إلى الأمام ثم أعود به إلى الخلف، أجريت فزاعة سريعة للموقف.

وقف رينالدي وأحد رجال الشرطة وقد باعد كل منهما بين سانيه، وكان كل منهما يقف على أعية الاستعداد وهي يده ممدس كان سليديل مسحباً مستنداً يديه إلى ركبته يتنفس تنفساً عميقاً مستهلكاً جرعات كبيرة من الهواء، وكان وجهه يعيل

إلى اللون البني، في حين كان وجه رينالدي بلون اللحم المشرق  
قال رينالدي لاهناً وهو يمسك المسدس بكلتا قبضتيه ويصوبه إلى الأمام  
"شرطاً".

كان الرجلان المطروحان أوضاعاً يتخبطان مثل عنكبوت مُسْتَبْرٍ شرطي في  
الأعلى وطريفةً باتت عريسةً أسفل منه. كان كلاهما يبحران بحراً، وكان ظهراهما  
داكئين بتصبان عرقاً. تمكنت من رؤية حصى وحطام عاتق الخوي في ضئائر شعر  
دقيقة مجدولة من تحت كتف الشرطي اليمنى.

صرح الشرطي الواقف "لا تتحرك!".

ارتدادت ونيرة التحبط

"اجمده..!". قالها الشرطي الواقف وهو يصرخ بدلاً قصارى جهده:  
احتجاجات مكتوبة، وأشخاص تابعون لذلك المطروح أوضاعاً يتلون على الرصيف.  
"الأدأ! وإلا أطلقت النار على دماغك المزعج!"

قابضاً على معصم، لوى الشرطي المصارع ذراع الرجل الذي كان منبطحاً  
على الأرض ووجهه إلى الأسفل، جاعلاً لهاها حلف ظهره. احتجاج آخر، ثم  
توقف التحبط. عندما مدّ الشرطي المصارع يده ليعكّ عظام الأصابع من حزامه،  
هز الرجل مضطرب الشعر جسده هزاً عبقاً، وأسد الشرطي المصارع على حين  
غرة، وبدأ يدور من جانب إلى آخر وتحرر من قبضة الشرطي، ثم وقف على  
قدميه وترنح، وتقدم إلى الأمام وهو يدور محبباً نصف انحناءة دونما تردد،  
عشقت وولسي ناقل سرعة السيارة الارتدادي، ولقمت محرك السيارة بالبزين  
هجاءً وبسرعة، ورجعت بها إلى الوراء، ثم بسرعة أيضاً تقدمت بها إلى الأمام  
معلقة الرقاق سيارة الشيفروليه، حينها هبّ الشرطي المصارع واقفاً على قدميه  
وغير الزقاق، ثم صوب وشريكه الرجل في وقت واحد وحجراه بهما وبين جانب  
سيارة الشيفروليه.

"لا تتحرك أنت أيها الك..!".

مجدّداً، لوى الشرطي المصارع إحدى ذراعي الرجل وجعلها حلف ظهره.  
عندما سمعت صوتاً صاعقاً ناتجاً عن ارتطام رأس الرجل بسقف السيارة، ترجلت  
وولسي من السيارة، ونظرتنا إلى الرجل الذي أحسّ فوق السيارة كانت الأصابع

قد أحاطت بمحاميته، ووضعت هوة سدس الشرطي على صدره.

بيما كان الشرطي المضارع يلهث بشدة، وكل ساق الرجل مباحاً بينهما وبدأ بتفتيشه تمحّص تفتيشه عن حياته على سدس من نوع علوك نصف أوتوماتيكي عيار 9 ملم، وكيسين صغيرين مقفلين، كان أحدهما معلوماً بوثرة بيضاء اللون، في حين كان الآخر معلوماً بحبوب صغيرة الحجم بيضاء اللون.

بيما كان الشرطي المضارع ياول شريكه المحذرات، أمسك بتلابيب الرجل وضيق الحناق عليه. أمسك الشرطي الواثق الكبير ورجع خطوة إلى الوراء. وقد أبقى هوة السدس موجهة إلى صدر الرجل.

حذق داريل تيري إليه، وكانت إحدى شعته ترف دماً.

كانت السلاسل المعدنية قد تعقدت في عنقه، في حين بدت شعرات شعره كأنها صحت أرضاً حلبة مضارعي.

وصح كل من سليديل وريالدي سدس في قرابه واقتربا من تيري، وكان سليديل لا يزال يتنفس بصعوبة.

متجنباً الخطر المباشر إلى عيوبهما، التفت تيري وحرك جسده نحو الحلف، ثم حرك مجتهداً كما لو أنه لم يكن واقفاً منّا بفعل تقدمه.

شبك كل من سليديل وريالدي ذراعيه على صدره ونظرا إلى تيري، ولم يسر أحد رجلي الشرطة ست شقة، ولم يتحرك أحد منهما كما ظل تيري مطرقة رأسه ساكناً ينظر إلى الأرض.

بعد قليل، أخرج سليديل من جيبه علبة سجائر، وأخرج منها سيجارة بأسانه، وعرض العلبة على تيري الذي قال له، وقد بدا وجهه مسموحاً محموماً، وقد تطاير الشر من عييه عصباً. "أترعب من التدخين؟".

هر تيري رأسه هزة شديدة جامعاً صمائر شعره تهتز خلف عنقه أشعل سليديل السيجارة، وحثّ شيئاً من دحانها، ووضع يده على حاصرته، وبعث الدخان ثم قال "حبوب محذرة ومسحوق محذر هل تحفظ لبيع الاثنين معاً؟" نعمت قائلاً: "لا أتاخر بها".

قال سليديل "أنا أسف يا داريل لم أسمع ما قلته"، ثم التفت نحو شريكه وقال "هل استوعبت ما قاله؟"، ههر ريالدي رأسه مائلاً. "ماذا تقول يا داريل؟".



أدار تيري عينيه نحو سليديل، لكن ضوء الشمس الشحيح الذي تسيل إلى الرقاق كان قد حجبه ظهر المحقق، الذي كان ينظر شرساً حول وجهه إلى أحد الجنابين، وقال "اللعة". إنها ليست لي".

"لدي مشكلة واحدة مع ما تقوله يا داريل. كانت المحادثات تقوم برحلة في ثيابك".

"لقد جُذِعتُ".

"من يمكن أن يفعل شيئاً من هذا القليل؟".

"أنت رجل ناجح في عملي، وللاّسان أعداء. أنت تدرك ما اقترنته، أليس كذلك؟"

"نعم، أنا أدرك. أنت رجل نزيق يا داريل".

"ليس لديك دليل صدي كل ما في الأمر أنني رجل يهتم بعمله".

قال سليديل: "ما نوع العمل الذي تقوم به؟"، هز تيري كتفيه استخفافاً، وتجاهله.

عنت سليديل دحماً، وألقى بحقب السيارة أرضاً، وداسه بقدمه قائلاً "تمصلحة من تعمل يا داريل؟".

هز كتفي أخرى تعبيراً عن الاستخفاف.

"أتمرف في ما أنكرو يا داريل؟ أعتقد أنك منحرف في مشاط مردوج". هز تيري رأسه وحفف عنقه.

تهد سليديل جانب الأمل وقال "هل هذه الأسئلة صعبة جداً عليك يا داريل؟".

التفت سليديل نحو شريكه قائلاً: "ما رأيك يا إيدي؟ هل تعتقد أن ما يقوله شديد التعقيد والصعوبة حيث يعتمد على داريل استيعابه؟".

قال ريبالدي: "في وسعنا أن نجرب مقارنة أخرى. تعلمت ذلك من عملي الميداني في مفسار التحقيق تعلمت أن المقاربات تنزع".

هز سليديل رأسه، ثم نظر إلى تيري قائلاً: "كيف كان ذلك؟ لماذا فعلت ما فعلت بناميليا بانكس وطفلهما الرضيع؟".

أبدت عبت تيري أول ملمح من ملامح الحوف وقال: "لم أفعل شيئاً لناميليا.

كنا معاً.

"معاً؟"

"كنتُ وتامبلا معاً، فلماذا أوديتها؟"

"هذا أمر جيد. اليس كذلك بما ليدي؟ أعني أن يكونوا معاً أمر عظيم، ألا تعتقد ذلك؟"

وافق رينالدي قائلاً: "كل ما نحتاج إليه هو الحب".

التفت سليديل نحو تيري وقال: "لكن أنت تعلم يا داريل، أحياناً يكون لامرأة من النساء عيان ناتھتان، أتعرف ما أقصده؟"، عمر سليديل بعينه عمرة مبالغاً فيها، "طريقتي في التفكير، أن تكونوا معاً مما يعني أن تكونوا معاً يتعين على المرء أحياناً أن يهبط سلوك فئاته. يا للتعجب! كلنا سبق لنا أن سلكنا هذا المسلك"

مال تيري برأسه إلى أحد الجانبين وقال: "إن ضرب المرأة عمل حسيس".

"هل يحصل أنها كانت صمعةً واحدةً خفيفة؟ أو لكمة على الكتبتين؟"

"لا يا رجل، أنا لست مسرحاً في ذلك القرف".

"ماذا عن ضرب طفل رضيع؟"

ضرب تيري الأرض بعقب قدمه، وأدار رأسه إلى الجانب الآخر قائلاً:

"هراء.."

ارتفع حاجبا سليديل تعبيراً عن اندعاش رافق ألم به وقال: "هل تقول شيئاً"

يرمي إلى الإساءة إليك يا داريل؟"، التفت سليديل نحو شريكه وقال: "ليدي، هل

تعتقد أننا أسأنا إليه؟ أم تعتقد أنه لدى السيد الترقى سرّاً لا يريد أن يطلعنا عليه؟".

تابع رينالدي الاستعراض المسرحي، وقال موجهاً كلامه إلى تيري: "لدينا

جميعاً هياكل عظمية، نعم. لكن الهيكل العظمي الذي كان لدى تيري صثيل جداً

ومتناوٍ في الصغر أنني به في موقف ضخم بعض".

"كم الحق أي أذى بتامبلا".

"ماذا حصل للطفل الرضيع؟"

"الطفل ميت. هذا كل ما في الأمر".

"وبنا موقف أثار كأنه نصب تذكاري مؤثر: اليس كذلك؟"

ضرب تيري مرة أخرى على الأرض بعقب قدمه وقال: "يا رجل، لماذا

تحاول أن تعاملني على هذا النحو؟".

"نحن أسفان حقاً يا داريل. يدرك أن هذه الانتكاسة الصغيرة قد تؤخر صدك مستكشف الغناب (Eagle Scout)".

حرك تيري قدميه وقال: "ربما أقوم بعمل صغير. هذا لا يعني أنني أعرف شيئاً عن تأميلة".

"أناقول عملاً صغيراً؟ لقد ضبطتك لتروا وهي حوزتك ما يكفي من حبوب ومحدرات لإرسال أبناء إخوتي الثلاثة إلى جامعة هارفرد".

تقدم سليديل خطوتين إلى الأمام، وجعل وجهه في مواجهة وجه تيري وقريباً جداً منه، حيث لم يكن يفصل بينهما سوى سنتيمترات قليلة وقال: "أنت نسقط سقوطاً شيئاً يا تيري".

حاول تيري أن يرجع إلى الوراء إلا أن سيارة الشيفرويه حجزته وأبنته عائناً بيها وبين سليديل قريباً جداً منه وضمن نطاق أنفاسه.

"أتعرف كم يمكث قتلة الأطفال في السجن؟"

أدار تيري رأسه جانباً إلى أقصى مدى أتاحه له عنقه.

قال من فوق كتفه مخاطباً رينالدي: "أقول ثلاثة أشهر تقريباً. هل تعتقد أن هذا يبدو لك مناسباً؟".

"نعم. ربما تمتد إلى أربعة أشهر إن كنت جلفاً قاسياً".

"مثل داريل".

"مثل داريل".

لم أستطع أن أتحمل أكثر، لذلك قلت: "من فضلك، هل تعرف أين تأميلة؟".

رفع رأسه ونظر إلي من فوق كتف سليديل، وقد تسمرت عينا في عيني

لحظة! كانت لحظة غلط، لكنها كانت كافية. شعرت كما لو أنني كنت أنظر إلى

فراع مظلم لا طائل تحته، ثم أشاح بوجهه عني من دون أن ينس بست شعة

قلت مبممة وجهي شطر جانب وجهه "أرجوك، لم يفت الوقت بعد على

مساعدتك نفسك".

حرك تيري قدميه وهو يشجر عبر أنفه لثرائه، وهز كتفيه صلفاً واستحفاً.

ما انمكت فكرة رهبة تدور في رأسي. تأميلة وأسرتها في عداد الأموات هذا

الرجل يعرف. هذا الرجل يعرف أموراً كثيرة.

ببما كنت أشاهد تيري مقتاداً، انتابني شعور بارد يبعث على العثيان. في مركز المحضر الطبي التابع لمقاطعة مكلنبورغ، كان باب مكتب تيم لارامي مفتوحاً خامري شعور بأنه كان جالساً في مكتبه، عناداني حين كنت أمر بجانب مكتبه.

"إنك تبحثين عن المتاعب مع إدارة شرطة نيويورك؟"  
دخلتُ إلى مكتبه وتابع قائلاً: "يقال إنك رعبت في إجراء بحث مفتوح عن تيري لذلك تعين على سليديل اعتفالك؟"  
"كيس في وسع سليديل اعتفال أحد. أنا فكرت في أنه يجب علي إجراء إنعاش قلبي رتوي له؟"

"هل قال تيري لك شيئاً معيذاً؟"

"إنه بري؟"

سأل لارامي: "ماذا الآن؟"

"بمجرد التقاطهما أنماسهما، فإن رينالدي وسليديل عازمين على استجواب تيري استجواباً قاسياً، وقد جعلنا منه ماضاً لسوني باوندر أحدهما سيعيد توظيف المال من جديد؟"

"أنا مراهن بمالي على باوندر؟"

"رهان جيد السؤال هو ما مدى معرفة سوني؟"

ارتسمت على وجه لارامي نظرة طفل لا يقوى على كتم سرٍ وقال: "هل لك أن تحروي من في المخزن؟"

هذه هي طريقة لارامي في الإشارة إلى الميت الذي يوضع بصورة مؤقتة في مكان حفظ الجثث مجهولة الهوية.

"ريكي دون دورتون؟"

"أخبار قديمة؟"

"أسامة بن لادن؟"

"أفضل من ذلك؟"

أشرت إليه بأصابعي أن يتجسس؛ كان الاسم آخر ما توقعت أن أسمعه



"بريان أليكز".

بأ مشير خلف لدي احتياجاً كبيراً غامراً شبيهاً بذلك الذي يتناكب قبيل ترجلك  
عن متن سفينة دوارة إلى اليابسة. كان أحد الأبراج التي شيدتها من عبدان تحليل  
الأسنان ينهار.

"هل أنت واثق؟"

"هنر على النجدة في سيارة أليكز ووجد كثير من مُعَيَّنات الهوية على النجدة.  
مطابقة تامة على الأسنان".

"لكن الجمجمة، وعظام لانكستر..."، لفظت الكلمات بسرعة واحتياج  
فاختلطت مع بعضها.

"ليس هناك. تعرفين سابقاً أن الجمجمة لم تكن جمجمته. ليس أخيراً أن  
العظام ليست له أبهاً".

"كيف؟ أيس؟"، كنت تحت تأثير خدمة عنبة جداً الأمر الذي حال دون  
طرحي أسئلة ذات مغزى.

"صحبوا سيارته من بحيرة صغيرة من حديقة الولاية في كراودرز ماونتن".

"ماذا كان يفعل أليكز في كراودرز ماونتن؟"

"لم يكن يولي مفرد السيارة اهتماماً"

"هل استغرق العثور عليه خمس سنوات؟"

"يبدو أن البحيرة ليست شعبية".

"ماذا الآن؟"

"نعاني المنطقة جفافاً، ومستويات المياه منخفضة انزلق طفل من السد، أو  
سقط من مرطم البحيرة، أو حدث أمر لمحي. كانت السيارة تبعد مسافة مترين

تقريباً عن مكان وصول قارب، وكان سقفها منخفضاً خمسين سنتيمتراً تقريباً عن سطح الماء.

أمور تحدثت دوماً. روجان يحاذران مطعماً، ثم يختفيان، وبعد سنتين يُعثر على جثتيهما في قاع بركة ماء في منطقة مجاورة. جد يقتل عن أخطأ، ويتوجه إلى البيت يُحضر في المبلد اللاحق على سيارة الهوسا العائشة ملكيتها للرجل المسر في مجرى للمياه تحت الطريق السريعة. أم تحرر المكبح وتنفذ سيارة الأميرة المكشوفة لتستخدم بصهرج بمن فيها من أولاد وغيرهم، وبعد أربعة أشهر ترتطم المروحة (الداصرة المسيرة) التي تكون مثبتة عند مقدم سفينة، بجسم معلمي فتسحب السيارة وتتشل جثث الضحايا من الوحل.

تقع آلاف الحوادث كل سنة على صعيد قيادة السيارة، ولعب الغولف، وركوب الدراجات، أو على صعيد السير على الأقدام. لا أحد يكتشف أي شيء، ثم يكتشف شخص ما أمر حادثه معينة.

تابع لارابي كلامه قائلاً: "كانت الولد مقفلة، والسيارة محكمة الأخلاق بما يكفي للحيلولة دون دخول السلطعونات والأسماء إليها لم يبدُ أيكر في هيئة شديدة السوء إذا أخذنا في الحسبان الزمن الطويل الذي أمضاه وهو يحاقر الشراب".

"أين؟"

أخبطاً لارابي فهم سؤالي.

"في المقعد الخلفي".

"هل أرسلت الجثة إلى تشايل هيل؟"

هو لارابي رأسه نائياً وقال: "كان طبيباً باثولوجياً من أطباتهم في إجازة

وأخر مريضاً. سألتني الرئيس إن لم يكن لدي مانع من أن أؤدي المهمة ها"

هرزيت رأسي ذاهلة، كان دعسي مشحولاً بالعظام التي لم تكن عظام بريان

أيكر، وقد رصد لارابي الحالة النفسية التي كانت تعتريني، فقال "أعتقد أن ذلك

يجعلك في حيرة من أمرك بشأن الجمجمة التي تُحير عليها في دورة المياه وعظام

لأنكسرت".

"نعم".

"هل حصلت على التقرير الذي كنت تتطرنه؟"

بينما كان لاراسي ينتظروا، كنت أقلبُ الأمور في رأسي. كان لا يزال منتظراً عندما رن هاتفه. بعد لحظة تردد، أمسك به

انسحبتُ إلى مكتبي لأقلبُ الأمور في رأسي بشكل أوضح، لكن العملية لم تسر سيراً حسناً. جريت أن أصب مريداً من القهوة في فخذي، لكن، لم يقرأ تحسني.

بعد أن شغلت حاسوبي المحمول، جريت أن أنظم حاسوبك ما اكتشفته وعلمته في الأيام الإحدى عشرة الأخيرة.

مجموعة أمكنة: مزرعة فوت، موقع تحطم الطائرة، مقاطعة لانكستر، كارولينا الجنوبية، كولومبيا، كراودور ماونتن، ستيت بارك.

ألم نكتشف جثة لانكستر في ستيت بارك أيضاً؟ فوت ملحوظة.

مجموعة أشخاص: تاميلا بانكس، هارفي بيرس، جاكسون ويات (ميت)، ريكي دون دورتو، داريل تيري، سومي باويدر، والتر كاجل، لورانس لويبر، سو موريه، جيمس بارك، بريان ألكر.

تصنيف واسع جداً، لذا، حاولت تقسيمه إلى وحدات أصغر.

أشخاص: هارفي بيرس (ميت)، جاكسون ويات (ميت)، ريكي دون دورتو (ميت)، داريل تيري (رهن الاعتقال)، سومي باويدر (رهن الاعتقال).

ضحايا: هذا ما لم يُجد بعداً. كنت أصبح كثيراً من علامات الاستفهام بعد الأسماء، ثم فزعتُ المجموعة إلى شعب.

ضحايا مؤكدة: طفل تاميلا بانكس الرضيع، صاحب الجمجمة وعظام اليدين التي عثر عليها في دورة المياه، صاحب الهيكل العظمي الذي عثر عليه من دون رأسه في مقاطعة لانكستر.

ضحايا محتملة: تاميلا بانكس وأسرتها، والتر كاجل، سو موريه، بريان ألكر. هل تنتمي تاميلا بانكس وأسرتها إلى هذه المجموعة؟ هل أصابهم مكروه حقاً، أم إنهم ببساطة رُوعوا وأُجبروا على الاعتداء؟

هل يمكن أن يُعدَّ طفل تاميلا بانكس الرضيع خارج هذه المجموعة؟ هل يمكن أن يكون الطفل الرضيع قد مات ميتةً طبيعية؟ عرفت بسبب فحص العظام

أن الرضيع استوحى من الحمل الطبيعي، لكن من المحتمل أن يكون قد وُلد ميتاً  
هل كان انهيار كاجل حقيقياً، أم أن دخوله في عيبوبة كان نتيجةً لعمل مدير  
بطريقة ما؟ هل كان داتر كاجل المجهول الذي رآه في الجامعة هو الرجل ذاته  
الذي رآه نوبير معه في المقهى؟ لماذا لم ينتقل لوبيير شريكه إلى أقرب مستشفى؟  
أين كان تقرير كاجل عن العظام التي عُثِر عليها في لانكستر؟

هل كانت أسباب موت سبو موريه طبيعة؟ هل كان المحقق في أسباب  
الوفيات المشبوهة في مقاطعة لانكستر قد أضاف فتح تحقيق بشأن البجعة مقطوعة  
الرأس والذنين عندما توفي؟ لماذا؟

هل ينتمي دورتون إلى هذه البجعة؟ مات دورتون بسبب تعاطيه جرعة زائدة  
من مخدر. هل كان ذلك من فعله وتدبيره الذاتي؟ أم أنه كان مدبراً؟  
لم أتوصل إلى أي نتيجة.

استكت قلماً وورقة، وحاولت أن أصل بين الأمور مستعملة برسم بياني.  
رسمت خطاً يصل بين دورتون وويات وطبعت فوقه كلمة ملونجيوثيان. ثم مددت  
الخط وصولاً إلى بيرس وطبعت كلمة سينا على الأسماء الثلاثة جميعها.  
وصلت بين تيري وبولندر وطبعت على الخط الواصل بينهما مررعة فوت،  
ومددت الخط وصولاً إلى كلمني "جمجمة دورة المياه"، ومن ثم إلى الاسم:  
تامبلا بانكس.

وصلت اسم تيري بالخط الذي يضم دورتون وبيرس وويات وطبعت عليه  
على حجل كلمة كوكاين.

رسمت مثلاً يربط بين كاجل، وسبو، وبقايا البجعة التي عثر عليها في لانكستر،  
ثم عرفت الخط لأصله بالجمجمة التي عثرت عليها في دورة مياه مررعة فوت ثم  
مددت من كل ذلك خطاً، وأضفت خطوطاً صغيرة تنفرع منه أفردتها لعظام الذبابة  
وريش الطير، ورسمت منها خطاً يصل إلى جايسون جالك ويات، وأضفت آخر،  
وكتبت اسمي بربان أبكر وشارلوت غرات كوب عند نهاية الخط. أضفت النظر  
في عملي اليدوي الذي بدأ كشبكة عنكبوت تتضفر أسماء وخطوطاً متقاطعة  
هل كنت أحاول الرمز بين أحداث لا رابط بينها؟ بين أشخاص متعاونين  
وأماكن متباعدة؟ كلما ارددت تفكيراً، كلما ازدادت إحباطاً بسبب ضآلة المعرفة



التي حصلت عليها.

عودة إلى الحاسوب الشخصي.

ضحيا محتلة: بربان أبكر.

الجمجمة التي عُثِر عليها في دورة المياه وبها الهيكل العظمي التي عثر عليها في لانكستر؟ لا هذه ولا تلك يمكن أن تعود إلى عميل مركز الحياة البرية والأسماك قاد أبكر سيارته بعيداً عن مركب راس وعرق. كنت بصدد شطب اسمه من مجموعة الضحايا المحتملة عندما أوقفت يدي فكرة تأثير القلق. لماذا عثر على أبكر في المقعد الخلفي لسيارته؟

سؤال طيِّع سهل. دعت مقعدي إلى الحلف، ودعيت سعيّاً وراء الحصول على إجابة.

كان لارابي يعمل في العرفة التتة، وعرفت السبب لحظة دخولي؛ كانت بشرة أبكر مرقطة باللويس الريتوي والنبي، وقد أصبحت جثته شمعية؛ إنّ التعرض للهواء لم يُحسِّن حاله.

ما تبقى من رتشي أبكر نمدد مشرّحاً ومطلّحاً على لوح طليبي عند الجرم الأدمي من قائمة طاولة التشريح ثمة أعضاء أخرى متحللة تركت في وعاء معدني معلق.

سألت، وأنا أخد أنفاساً قصيرة متتابعة وأتوقف طليّاً للراحة. "كيف تسير الأمور؟"

"ثمة تشكّل لشحم سبيحي واسع النطاق. الرئتان صغيقتا البنية إلى حدٍّ بعيد ومصلكتان سائل متعفن في الشعب الهوائية"، بدا لارابي محيطاً كما شعرت، "ما تبقى؛ الجير الهوائي المتبقي بدا محفلاً، لكن قد يكون ذلك ناجماً عن فقاخات هوائية"

انتظرت، في حين كان لارابي يمتصر محتويات معدة أبكر ويمرغها في مرطبان ويسلم العينة إلى جو هوكينز.  
"هل كان غرقاً عريضاً؟"

"لا أجد أي شيء يوحي بما هو خلاف ذلك. الأظافر متكسرة، ويبدو أن اليدين قد تأكلتا لا بد من أن الرجل المسكين كان قد كافح كي يخرج من السيارة،

ومن المحتمل أن يكون قد حاول كسر النافذة

"هل ثمة وسيلة يمكن أن نحدد بصورة قاطعة أن الموت كان بسبب العرق؟"

"إنه لمن الصعب جداً تحديد هذا الأمر بعد خمس سنوات أمضاهها الرجل

في الماء قد يساعد في هذا المجال فحص الدياتومات."

"ما هي الدياتومات؟"

"منهضيات مجهرية توجد في العوائل (الخبيونات ونباتات طحلبية تطفو عادةً

بكميات واعدة فوق سطح الماء) والمياه العذبة والرؤسويات البحرية. وُجدت بعد

حقبة قصيرة من الانعجار الكبير. إنها تعيش بأعداد ضخمة لا حصر لها. في الواقع،

بعض أنواع التربة تتشكل كلياً من أشياء بسيطة من هذا القبيل. هل سبق لك أن

سمعت بالتربة الدياتومية المتحجرة؟"

"أعني تستخدم تراباً دياتومياً لتنقية مياه مسبحها."

"تماماً. تستخرج هذه المادة تجارياً كي تستخدم في عمليات الكشط،

وبوصفها مادة تساعد على التنقية."

تابع لارابي حديثه حين كان يتبع معده أبكر ويحضرها "بما لها من متعة

عظيمة حقاً أن تنظري إلى الدياتومات مُكثِّرة، إنها صدفات صغيرة جميلة تسبح في

تربة غنية بالسليكا (مادة كيميائية تحتوي على السليكون) من كل الأنواع والأشكال

والتركيبات"

"دكرني بالعلاقة بين الدياتومات والعرق."

"نظرياً، بعض أنواع المياه تحتوي على ضروب معينة من الدياتومات. لذلك،

إن حشرت على دياتومات في أعضاء الجسد، فهذا يعني أن الضحية ماتت غرقاً.

يحفظ بعض الأطباء الشرعيين أن في وسعك أن تربطي بين صحة ماتت غرقاً وبين

قوام محدد للماء."

"يبدو متشككاً."

"بعض زملائي يحفظون بكميات كبيرة من الدياتومات. أنا لا أفعل ذلك."

"تماماً؟"

تجاهل لارابي السؤال وقال: "الناس يتعلمون الدياتومات."

"إن كان في وسعنا الحصول على دياتومات في تجويف نقي عظم طويل، ألا

تكون قادرين على استئاج أنها وصلت إليه عبر تدمير أحري للقلب؟  
فكر لارابي في هذا الأمر وقال: "نعم من المرجح أن يكون في وسعنا ذلك"،  
وبجهد مشروطاً نحوي، "ستحصل عظم فائدة علينا أيضاً أن نرسل عيناً من مياه  
البحيرة. إن وجدوا دياتومات في عظم الفخذ، فسيكون في وسعهم أن يقاتلوا  
الهيئة التي تبدي عليها إحداها بالأخرى".  
"نقطة جيدة".

انتظرت، في حين كان لارابي يقطع مريء ألكر طولياً، ثم قلت: "هل العثور  
عليه في المقعد الحلفي أمر ينطوي على أهمية؟".  
"من المرجح أن يكون وزن المحرك قد جذب مقدم السيارة نحو الأسفل  
مخلفاً آخر فقاعة هواء عاتقة في أعلى مؤخرها. عندما يعجز الضحايا عن فتح  
أبواب السيارة، يرحلون إلى الخلف ونحو أعلى نقطة داخلها ليمسكوا من التمسك  
أطول وقت ممكن. أو أحياناً ينفخوا البجعة متجهة إلى الحلف".  
هزئت رأسي.

"بطبيعة الحال، سيجري نظيراً شعاعياً بحثاً عن سم يحتمل وجوده، وسنخضع  
عينات من السيارة وسلم القارب في مسرح الحدث للتحليل. إلا أنني لا أرى أي  
أمر يشير للشك".

كانت ملابس ألكر وأمتعة الشخصية تجمع على طاولة العمل، فمشيت إلى  
حيث كانت لالقاء نظرة عليها. كانت بسولة إلقاء نظرة عبر التلسكوب على آخر  
صباح أمضاء العميل فوق اليابسة، وكان يرتدي قليلاً من الملابس الملطخة بالوحل  
والطين، البستة الداخلية، قميص طويل الكمين محطط باللونين الأبيض والأزرق،  
بنطال جيزر، جورب رياضي، حذاء أديداس رياضي، سترة سوداء من الصوف.  
هل لبس ألكر جوربه قبل أن يرتدي الجيزر؟ هل ارتدى بنطاله قبل قميصه؟  
شعرت بالحزن لحياة انتهت على نحو مفاجئ جداً.

إلى جانب الملابس وصعدت محتويات جيوب ألكر: مشط، سكين ممسمة  
من النوع الذي يستخدمه الجيش السويسري، ثلاثة وعشرون دولاراً أميركياً من  
العملة الورقية، أربعة وسبعون سنتاً من العملة المعدنية، محفظة جيب مع شارة  
مركز حماية الحياة البرية والأسماك، بطاقة هوية صادرة عن تلك الجمعية، محفظة

بطاقات اسمية من الجلد الطبيعي.

إضافة إلى رخصة قيادة سيارة صادرة من كارولينا الشمالية، أراح هوكر بطاقة اتصال هاتفي بالأمم المتحدة، وبطاقة آيه. إف. أف. على متن خطوط الولايات المتحدة الجوية (US Airways)، وطاقتي التمانيتين إحداهما صادرة من شركة دينرر كلاب (Diners Club)، والأخرى من شركة فيزا (Visa)، وكانت جميعها في المحفظة الجلدية المستطيلة.

لمست تقاراً في يدي اليمنى، ومررت إصبعاً على الصورة المثبتة على رخصة قيادة السيارة العينان البنيتان كانتا يعيدني كل البعد عن هذا التشوه المعابر لكل ما هو طبيعي الملقى على طاولة لارابي، وكذلك كان الشعر رملي اللون.

أحببت رأسي وأنا على مقربة منه، وتلصقت الوجه، متسائلة: ترى ماذا كان يفعل ليكر على منس فلزب وليس في كروكودز ماوتس؟ ثم سحبت رخصة قيادة السيارة وقلبتها

كان ثمة بطاقة أخرى ملتصقة بها من الخلف فصلتها مستخدمة ظفر إبهامي لهذه الغاية. بطاقة ربون شمير لدى سوبر ماركت هاريس نيتز. وضعت البطاقة على الطاولة، وعدت أنظر إلى رخصة القيادة

التقطت أنعاسي وقلت: "ثمة شيء غالى وملصق خلف هذه البطاقة". التفت هوكر ولارابي كلاهما ليظرا إليّ التقطت ملفطاً من أحد الأذراج، وحررت ببطء ورقة مسطحة وأخرجتها من خلف رخصة القيادة.

"بدو ورقة مطوية".

استخدمت الملفظ مجدداً، وحررت الورقة من أحد أطرافها، ثم استخدمت الملفظ مرة أخرى فانتشرت الورقة المطوية فوق الطاولة على الرغم من أنها كانت ملتصقة ومبقعة، فإن حروفها كانت واضحة.

قلت، وأنا أفرد الورقة فوق صينية لحملها وعرضها تحت عدسة التكبير "يبدو أنها نوع من ملحوظة مكتوبة بخط اليد. قد يكون العدون فيها عنواناً أو رقم هاتف أو اتجاهات طريق".

قال هوكر: "أو وصية أخيرة".

قال لارابي: "يرجع أكثر أن تكون لائحة نسوي".

بدأ هوكيز متخذاً موقفاً دفاعياً إذ قال: "يمكن أن يكون الرجل قد حريش كلمات على عجل، ثم فس الورقة التي حريش عليها في محفظته طناً منه أنها مستحفظ. يبدو أن هذا ما كان قد حدث على وجه الدقة لقد وُقيت الورقة بلل الماء؛ لأنها كانت موصوعة بين البطاقات، الأمر الذي حال دون تسرب الماء إليها". أصاب هوكيز في فهمه لطريقة حفظ الورقة.

يسمى كت أصي، الضوء المحيط بعدمة التكبير، انغم إني هوكيز ولارابي، نظروا جميعاً إلى الكتابة عبر الإضاءة والتكبير. وكان ما تبقى مما كان قد كتب عليها ما يلي:

*o question. C o ins dirty.*

*ding to lumbia.*

*Be car*

*See you in the day*

حتى في ظل ظروف مثالية، سيكون لك رموز الكتابة على عجل.

قال لارابي: "يحتمل أن تكون العبارة الأولى No question تعني من غير

شك"

والفقا، على ما قاله.

اقترحت أن العبارة الثانية Something to Columbia تعني شيء ما لكولومبيا.

وقلت: "هل يمكن أن تكون الكلمة

(Sending?) = إرسال.

(Lending) = إقراض

(Heading) = توجيه

(Landing) = هبوط.

قال هوكيز، "شيء قلبي".

(Clowns) = مهرجون

(Collins) = كولنز.

"قد لا يكون ذلك الحرف C، يمكن أن يكون O أو Q". "أو G".

أدبعت العليسة المكبرة من الورقة أحنيا ورؤوسا وحدقتا إليها، وكان كل منا يحاول أن يجمع من الكلمات المطبوعة والملطخة شيئاً يعيد معنى مفهوماً ومعقولاً

لم يكن الأمر جيداً ثمة أجزاء من الرسالة لم تكن مفروقة

قلت: "أراكما في مكان ما في أحد الأيام".

قال هوكبير ولارابي: "حسناً".

قلت: "أليكون ذلك في شارلوت؟"

قال لارابي: "ممكن".

كم هو عدد الأمكنة التي تنتهي أسماؤها بالأحرف لوت؟"

قال لارابي وهو يعتقد في وقته: "سأثبوت من ذلك مستعياً بأطلس، هي أثناء

ذلك، يمكن أن يكون المتخصصون بالثبوت من الوثائق قادرين على فعل شيء".

"جاء، اتصل بقسم الثبوت من الوثائق، واسأل إن كان علينا أن نبقى هذه الورقة

مبلةً أو يتعين علينا تجفيفها"

خلع هوكبير القفاز كما خلع ثوب الأطباء، وغسل يديه، وتوجه نحو الباب

تاركاً الغرفة معتمّة.

ببما كان لارابي يستأنف عمله في تشريح الجثة، أخبرته عن غيبوبة كاجل،

وعن نقاشي مع نيري وولسي عندما أنهيت حديثي، نظر إليّ من خلف القناع

وقال: "أعتقد أن باستطاعتك أن تعملي في ظل عدد كبير من الاقتراعات؟".

قلت: "ربما".

عند الباب أغتلت لأدلي بتعليق واحد أخير: "لكن، ماذا لو لم أكن أصغر في

ظل ذلك؟".



وماذا إن فالتني أمر ما؟

بدلاً من تعزيز إحيائي عبر إجراء مزيد من التمرين المحوسب، ذهبت إلى  
البراد، وسحبت الجمجمة التي عثرت عليها في دورة المياه وعظام الديدن، وأجريت  
إعادة تحليل شامل.

ما انصكت بقايا الجثة تعرف الحمة ذاتها: شاب أبيض البشرة له من العمر  
بضع وثلاثون سنة.

لكنها ليست جثة بريان أيكز.

عودة إلى المحاسوب الشخصي: عثر على الجمجمة وعظام الديدن في مرعدة  
نوت عثر على عظام الذببة وريش طائر المغو في مرعدة نوت. هل كانت مصادفة؟  
الهيكل العظمي الذي عُثِر عليه في مقاطعة لانكستر كان بلا رأس وبلا يدين.  
هل كانت مصادفة؟

عُثِر على الهيكل العظمي في لانكستر منذ ثلاث سنوات. انصى بريان أيكز  
منذ خمس سنوات. هل كانت مصادفة؟

انصى بريان أيكز وشارلوت هرائث كروب في وقت واحد تقريباً  
أكان ذلك مصادفة؟

عظام الذببة وريش الطائر المهلبد بالانفراض، عميلاً مركز الحياة البرية  
والأسماك المفقودان. هل كان ذلك مصادفة؟

فُكّر في ما هو خارج إطار الصدوق يا بريان  
كنت بصدد إغلاق الغطاء عندما رن الهاتف.

"مرحباً، كان ميليل على الخط.

"ماذا لديك؟"

"باوندر يعود كما يفعل الكبار مع غيوط الفجر الأولى".  
"أنا مصغية"

"كان تيري يعمل بالكوكابين لمصلحة دورتون"  
"كلمة مفاجأة في الأمر".

"حصل دورتون على المادة من مصدر تهريب جنوب أميركي، وكان هارفي بيرس يلتقطها في مكان ما في الشرق قرب مانتيو، وينقلها بحرية إلى شارلوت من الساحل، ومن هناك تنهب إلى أماكن في الشمال وفي الغرب"  
"قلت تحمباً" "كان تيري يدفع مالاً لباوندر مقابل استخدام مررعة ماما موت بهذا نقطة ترحيل"  
"مرحي لك لقد أصيبت".

"وكان جابسون حاك قريب دورتون يكسب ردفه من تجارة الأسرة"  
"إليك الجزء الذي سيراق لك حقاً يبدو أن بيرس أفتتح بشراء طير من شخص جنوب أميركي في وقت سابق، وبماحه مقابل ربيع شجر، علم دورتون بذلك، فقرر المفاوض، وصاحب الملهييس سيأتي السمعة، وأمير المحدرات أن يشرع في مراوطة عمل جديد".

"ذهبي أحسن! أثار ويكي دون من مهارات جابسون حاك الصغيرة في الصيد"  
"وردة بيرس أبهاً متحمساً من البلاد الواطئة (المنطقة الأوروبية التي تضم هولندا وبلجيكا ولوكسمبورغ)".

حيوانات مادية وحبيمة واستثنائية تدبج من أجل الربح، ما أتينا من مخلوقات بشرانية شبيهة بالإنسان!

"شرع دورتون في العمل مع مصدر تهريب آسيوي، وأصبح ملك الصغرة"  
صالته "من؟".

"لا يعرف باوندر اسمه. قال إنه يعتقد أن الممثل كان كورياً. كان لديه نوع من الحظ الداخلي".

"خط داخلي عشاقاً؟".

"لم يكن الممنوء رائقاً لا تقلفني. ستقضي أثر الرجل"  
"ماذا يقول تيري؟".



"أريد محادثة".

"كيف يصر تيري المكالمات الهاتفية التي أجريت بين هاتفه الجوال وهاتف جاكسون جاك وهات الخلوي؟".

"بقول النافذة الصغير أشياء ليست كما تراهي للبرء. أنا أعيد صياغة ما قاله".  
كنت إلى حد ما حائرة من طرح السؤال اللاحق، ولكنني طرحت. "ماذا عن تاميلا بانكس وأسررتها؟".

"يذهب تيري أنه لا يعرف شيئاً".

"ماذا عن الطفل الرضيع؟".

"ولد ميتاً".

قبضة سليلديل أشعرتني بصق شديد، لذا قلت "تحدث عن وليد ميت، أيها المحبر".

قال بصوت علت سمعته واستعصت على نحو رتيب: "استريحك عذراً. لقد طانني حضور درس تعلم حسن السلوك في المدرسة هذا الأسرع".

"اتصل بي عندما يتوافر لك مزيد من المعرفة".

أنهيت الاتصال بحركة عيفة، وأدركت رأسي إلى مسند الكرسي، وأغمضت عيني. تدفقت الصور عبر ذاكرتي: عيان تعورهما الرعاية بؤبؤا العيسى المشدوهان اشتداده جدير ابتلعا فرحتيهما، وجه جدهون بانكس الممدد، ودوران جنينا صامتة عند مدخل الباب. عظام الطفل الرضيع المجزأة والمتصحة.

فكرت في ابنتي؛ فكرت في كاتي الرصيبة مرتدية لباس نوم دافئاً يعطي حتى قدميها؟ في كاتي الطفلة وهي ترتدي ثوب سباحة وودى اللون، وهي قدمين ريانتي نرشرشاك الماء في حوض سباحة بلاستيكي، في كاتي المرأة الشابة وهي ترتدي سروالاً قصيراً وتدفع بساقيها الطويلتين المسجوعتين بأشعة الشمس أرجوحة منصوبة على شرفة البيت الأمامية.

مشاهد من حالة سوية في كتب حياة طبيعية. مشاهد لن يكون لطفل تاميلا الرضيع نصيب منها مطلقاً.

كنت بحاجة إلى شيء، إلا أنني لم أكن واثقة من ماهيته. أمسكت الهاتف وطلبت رقم هاتف ابنتي، لكن من رقت علي كانت شريكها في السكن. كانت

لجنا نعتقد أن كاتي ذهبت إلى ميرتل بيتش مع بالمر كُزنز، لكنها لم تكن واثقة؛  
لأنها كانت بعيدة عن المنزل.

هل كانت كاتي ترد على المكالمات عبر هاتفها الخليوي؟  
لا.

قطعت الاتصال وأنا أشعر بالخوف

ألم تكن كاتي تعمل موظفة استقبال مؤقتة في مؤسسة بيت؟  
كان هذا يوم الثلاثاء.

أليس لكُزنز عمل يلعب إليه؟

كُزنز ما الأمر الذي يشعرني بعدم الارتياح حيال هذا الشخص؟  
التعكير في كُزنز عاد بي إلى أبكر.

عودة إلى الصندوق.

التمسي مخرجاً لك.

شرحت في طباعة أفكار عشوائية على الشاشة

فرضية: بقايا الحجة التي تُثير عليها في لانكستر والبقايا التي تُثير عليها في  
دورة المياه كانت لشخص واحد.

استنتاج: ذلك الشخص ليس برهان أبكر.

استنتاج: ذلك الشخص ليس شارلوت غراست كوب. أؤكد اختيار الحمض  
النووي أن صاحب بقايا حجة لانكستر كان دكراً.

تعليق سليديل الذي قال فيه إن طفل تامبلا الرضيع ولد ميتاً أغصني.

هل جافيت العدل في حكمي عليه؟ ربما. ما برحت سلسلة أنكاري تنقطع  
أم كان ما كنت عليه فلقاً على امتي؟

لقد كان سليديل. كان الرجل متعصباً ويكره الشافين كراهية شديدة.

فكرت في معاملته جنيهاً وجدعون بانكس معاملتهً تفتقر إلى اللباقة. فكرت  
في ملحوظاته الساحرة عديمة الاكتراث بمشاعر الآخرين التي استهدف بها لورنس  
لويسر ووالسي كاجل. ماذا كان ذلك المستفقع المجاري المتعلق بالنوم في حيام  
وشراء ملابس داخلية؟

أم لولونه المتعلقة بأحمار الجذور؟

ما بدا محمداً تبين أنه سداة ذهية. وما بدا جذاماً تبين أنه ورم.  
 نظرية سليهيلية. ليست الأمور دوماً كما تبدو. أم هل كانت نظرية تيرة؟  
 خارج إطار المربعات الأربعة. فكرة غير واردة، لكن ماذا بحق الله؟  
 ذهبت إلى حيث كنت قد وضعت حققتي، وسحبت منها البطاقة التي أخذتها  
 من تحت سجل كاجل، واتصلت برقم الهاتف المدون عليها.  
 رد علي صوت نسائي قائلًا: "شعبة إنفاد القوانين في كارولينا الشمالية".  
 قدمت طلبي.

"أبقي على الخط، من فضلك".  
 صوت نسائي آخر "الحمض النووي"  
 قرأت الاسم عن البطاقة،  
 "إنه خارج المكتب هذا الأسبوع"  
 فكرت لحظةً وقلت: "تيد سبرينغر، من فضلك".  
 "من المتصل؟".

عزفت بعسي  
 "أبقي على الخط".  
 مروت ثوانٍ دقيقة  
 "سيدتي الأنثروبولوجية ماذا هي وسعي أن أفعل من أجلك؟".  
 "مرحباً تيد اسمع، أريد منك أن تسدي لي معروفاً".  
 "الصحي عن حاجتك".

"عالمجت شعبتك قضية للطبيب الشرعي التابع لمقاطعة لانكستر منذ ثلاث  
 سنوات، وكانت لهيكل عظمي من دون رأس ويدين". قرأت من جديد الاسم عن  
 البطاقة، وبيت له أن الرجل لم يكن موجوداً.  
 "والتر كاجل هو من أجرى الفحص الأنثروبولوجي".  
 "هل لديك رقم ملف؟".  
 "لا".

"هذا يجعل الأمر أكثر صعوبة، لكن ليبارك الله أجهزة الحواسيب، ففي  
 وسمي أن أبحث عنه. ما الذي تحتاجين إليه بالتحديد؟".

"أتساءل إن كان في وسعك إلقاء نظرة على الجزء المتعلق بالأمم المتحدة في القضية، لترى إن كان ثمة شيء يبدو غريباً."

"هل أنت على عجلة من أمرك؟"

ترددت

قال سبرينغر، "أعترف، تودين لو كان ممكناً أن تحصل على مزيد من المعلومات."

"سأكون مديون لك."

قال: "سأجمع المعلومات التي طلبتها."

"ماضي والأولاد قد لا يوافقون."

"أخذت هذه النقطة في الحسبان، أمهلي ساعات قليلة."

أعطيت رقم هاتفي الخلوي.

اتصلت بعد ذلك بهيرشي رامزوا على رقم هاتف مكتبه في مركز الحياة البرية والأسماك في رالي.

"أنا بحاجة إلى معلومة بدافع من فضولي هل تعرف مكان وجود أي من أفراد أسرة شارلوت هراث كوب؟"

"تفرعت كوب في كلور، كارولينا الجنوبية كان والداه لا يزالان يعيشان فيها عندما أُنشئت شارلوت، ولم يكونا - كما أذكر - متعاضدين جداً."

"لماذا؟"

"أصراً على أن كوب ستظهر."

"أكان ذلك إنكاراً ورفضاً؟"

"كُن يدي، انتهى على الخط."

لغقت تلك الهاتف حين كنت أنتظر.

"أعتقد أنهما كانا ناشطين حقليين ضمن إحدى المجموعات الدينية هناك حيث يعيشان، لذلك أظن أنهما لا يزالان مقيمين في هذا العنوان. سمعت شارلوت تتحدث عن أقاربها مرة واحدة فقط، وقد تولد لدي شطباخ أنه ليس هناك رابط بينهم ببعضهم بعضاً."

وأنا أكتب الرقم، حطر في بالي سؤال: "كم كان طول قامة كوب؟"

"كس تكس صميرة الحجم كما لم تكن طويلة القامة وقوية البنية. هل بلعك  
خبر عن برهان ليهكر؟".

قلت: "نيم لارابي يشرح جثته ها اليوم".

"يا له من رجل مسكين".

"هل كان ليهكر يعمل على أمر ما في كراودرز ماوتس؟".

"هلا ما لا علم لي به".

"هل لديك أي فكرة عن السبب الذي حمله على الذهاب إلى هناك؟"

"ليس لدي أدنى فكرة".

نظرت إلى ساعتى؛ إنها السادسة وأربعون دقيقة. لم أحيب طعاماً مذ تناولت

طعام الإفطار في مطعم كوفي كب مع وولسي.

مضت ثلاث عشرة ساعة ويوجد حيس البيت

"ويود".

انقص ويود على المسرح الأحصر انقضا من الحلفاء على النورماندي بعد

أن التهم التشير برغر، اشترت له طعاماً من البرغر كينغ وقد أمضى عشر دقائق

محاولاً التحديق إلى هيسي عساي أنارول له من طعامي، وحسب دقائق أخرى وهو

يلعن الوردتين اللتين كانتا تغلفان الشطيرتين.

مظهراً ما يمكن هذه مزيداً من ضبط النفس واعتوباً ملحوظاً، لاك بيردي

طرف شطيرة البطاطا المقوية بالدس مصغراً لقمته، ثم جلس ومد إحدى قائمته،

ونظف ما تحلق فيها بعناية.

كانت القطة والكلب دائمين عندما اتصل تيد سبريسر بي هاتفياً من كولومبيا

عند الساعة الثامنة

قلت: "يوم عمل المنخصصين بعلم الأحياء المجهرى طويل".

"كنت أشتغل على بعض العيادات. اسمعي، عشت على الملف المتعلق

بالهيكل العظمي الذي يعنك أمرو، وربما يوجد بين طبائه شيء ما".

قلت: "ما أسرع ما كان هذا!".

"حالي الحظ. ما عدى معرفتك بمركز نشاط الأملوغيين؟".

"تظهر عصابة واحدة عند الفتيات وعصابتان عند الشبان، إحداهما بحجم

عصابة النساء والثانية أكبر حجماً من عصابة النساء والفرق في الحجم بينهما بسيط جداً.

"الجواب هو بـي. زائد".

"شكراً".

"يظهر الأملوغتين بوصفه عصابات على ملام، لكنّ لمة اختلافاً بسيطاً ودقيقاً ليس في وسع كل شخص رسمه ومعرفة. تكون للعصابات الكثافة ذاتها عند الذكور الطيبين. هل أنت معي؟".

قلت: "أعتقد أن كلمة الطيبين ستكون الأكثر أهمية".

"صد الذكور الكلايفلتر، العصابة التي تمثل الكروموسوم إكس تكون كثافتها ضعف كثافة العصابة التي تمثل الكروموسوم واي".

"أقلت الذكور الكلايفلتر؟". حاول ذهني أن يشهد، إلا أنه عبثاً كان يفعل.

"السط النووي إكس واي، حيث يوجد ثلاثة كروموسومات للجنس بدلاً من اثنين". لم يتبه زميلي إلى اختلاف الكثافة.

"هل لدى مجهول الهوية متلازمة كلايفلتر؟".

"النظام ليس دقيقاً مئة بالمئة".

"لكن هل متلازمة كلايفلتر هي احتمال قوي في هذه الفحصة؟".

"نعم، هل هذا الأمر يساعد على شيء؟".

"إن هذا مجرد احتمال".

جلست متفظمة من الحركة، مثلي في ذلك مثل فريحة صيد محشوة ومثبتة في حاضنة.

متلازمة كلايفلتر

إكس إكس واي.

تسلّلت جهاز الحاسوب، وولجت إلى صفحات الإنترنت كنت أبحث في موقع جمعية متلازمة كلايفلتر عبر الشبكة العنكبوتية عندما شرع بويد بحس برلق ركبتي.

"ليس الآن يا بويد"، لكنه مس ركبتي مجدداً. نظرت إليه وقد وضع بويد

فأمنته على ركبتي، ورفع خطمه، وأطبق فكيه فجأة. عليك أن تدعي

"هل هذا مشروع؟".

اندفع بوريد متحركاً في العرفة بقوة وأخذ يدور بسرعة، وأطبق فكّيه، ودور عينيه.

نظرت إلى الساعة؛ إنها العاشرة وخمسة عشرة دقيقة يكفي.

أغلقت جدار الحاسوب وأظلمت الغرفة، ثم توجهت نحو سير طوق بوريد. حاول الكلب أن يشدني بقوة إلى خارج الغرفة وهو يرتعش راحاً في الإطارة مرة أخرى قبل أن بأوي إلى النوم.

كان الظلام مطبقاً تقريباً على ملحق البيت، لا يحجب من شدته سوى وميض خاطف يومض ثم يحبر عبر الأشجار داخل البيت، كانت الساعة الموضوعة فوق رف الموقد تنكسك خارج البيت، كانت الحشرات تنقض على الوافل، وكذلك العن، وكانت أجسامها ترتطم بالوافل المحلية فتسمع أصوات ارتطامها.

عندما دخلنا المطبخ تغير سلوك بوريد. أصبح جسمه متوتراً، وارتفعت أذناه وذهله. دمدمة قصيرة الأمد، ثم اندفع إلى الأمام وشرع يفتح عبد الباب.

ارتفعت يدي بسرعة إلى صدري. وهسهست له كي يهت، ثم قلت: "تعال إلى هنا"، ولكنه تجاهلني.

أسكنه، ولكن. وأغلب الكلب على النباح.

ببما كان قلبي يحرق بشدة، فزجرت نحو الباب خلسة وبطء، وألصقت ظهري بالمجدار، وأنصت.

بوق سيارة، حشرات حزين، جداجد، لا شيء خارج إطار الأحوال العادية. عدا باح بوريد أكثر إلحاحاً، وارتفع شعر عنقه وظهره، وتصلب جسده.

أسكنه مرة أخرى، ومرة أخرى تجاهلني.

بينما كان يفتح بوريد سمعت صوت حركة خفيفة، ثم صوت صرير باعماً فاستحال داخلي إلى جليد؛ كان ثمة شخص!

صرحت غلاليا دماغي: اتصلني بالرقم 1911 لركضي واقتصي الجيران! العربي عبر الباب الأمني!

متن أهرق؟ ماذا أقول إن اتصلت بالرقم 911؟ أقول لهم إن ثمة شبحاً في شرفة منزلي؟

أقول لهم إن الشيخ يقف خلف باب بيتي الخلفي؟  
مددت يدي إلى بويد كي أمسك به، لكنه نقلت يدي وواطى على اعترافه.  
هل كان الباب مغلقاً؟ عادةً كنت جالساً حياناً مفتحيات الأمان، لكن، أحياناً  
كان يموتني الانتباه إلى ذلك. هل سبت عندما استعجلت إخراج بويد؟  
تحسست القفل بأصابع ترنجمف، كان مفصل الباب الصغير المستطيل في  
وضع اضني. هل كان مغلقاً؟ ألم يكن مغلقاً؟ لم أستطع التذكر.  
هل علي أن أجرب مفصل الباب لأعرف إن كان الباب مغلقاً؟  
لا تصدري صوتاً! لا تدعيه يعرف أنك هنا.  
هل شغلت جهاز الأمان؟ أعمل ذلك عادةً قبل دعائي إلى السرير مباشرةً.  
تحولت عيناى نحو اللوحة.  
ليس ثمة ضوء أحمر وامض، اللعنة!  
بهذا ترنجمفان الآن. أزحمت طرف ستار النافذة قليلاً ليل حالك السواد.  
كأصحت عباى كي تنكبا، لكن، لا شيء.  
أذنبت وجهي من رجاء النافذة، ونظرت إلى جهة الشمال ثم إلى جهة اليمين  
مطلّة عبر الفتحة الضميرة التي أنشأتها بإراحتي الستار. لا شيء.  
اقتربت علي إحدى حلايا دعائي الرشيقة أن أصيء مصباح الشرفة. نلعت  
بدي المفتاح الكهربائي، لا، لا تشعريه بأنك في المنزل، فتجندت بدي.  
في تلك اللحظة، ترقّد ضوء في السماء أومض ثم حاد. ثم ظهر ظلاً شخصيين  
من قلب الظلام، عسرى الأفرمائيين في جسدي بسرعة صاروخية.  
كان الظلّان واقفين في شرفة بيتي الخلفية على بعد أقل من قدمين من وجهي  
المروّع.





وقف الشكلاان الشريرين مستترين، شكلاان أسودان وسط ليل حالكة الظلمة  
أرحبت الستار وانكششت إلى الخلف، وبلغ قلبي حجرتي هلمأ ودعراً إذ بات  
يخفق بقوة

أهو المجرم؟ وهل هو بصحة شريك متواطئ معه؟  
بالكاد كنت أتصبر، واحتلست نظرة عاطفة أخرى.  
بدا أن المسافة بين الشكلاين الشريرين قد تقلصت  
ماذا أفعل؟

أنتج دماغي المروع أفكاراً موحية مبية على المفترحات ذاتها  
اتصلي بالرقم ١٩١١ أصبني مصباح الشرفة! اصرخي هو البابا  
تواصل بناح بويد مطرداً لكنه ليس شديد الاحتياج.  
ومضت السماء وميضاً حقيقاً، ثم عادت حالكة السواد  
هل كان عقلي يحدعي، أم أن الظل الأكبر حجماً يبدو مألوفاً؟  
انتظرت! هناك مرشد من الوميض، وقد أصحى أطول أمداً الآن ثابتاً، وثابتاً،  
وثلاث ثوانٍ.

يا الله!

بدت حتى أصحى حجماً مما هي عليه هي دائري  
مست يدي الجدار مساً رقيقاً ومرت عليه مروراً سريعاً وعثرت على مفتاح  
الكهرباء. أصاء المصباح المتدلي الشرفة بضوء أصفر اللون ضارب إلى الحمرة.  
"أصمت يا بويد".

"ألهه أنت، يا جيبها؟"

"لا تركي الكلب يتفحص عليك".

نزلت إلى الأسفل، وشددت وشاق بريد ثم حررت قفل المراح وفتحت الباب.

أحاطت جنيها امرأة شابة بإحدى ذراعيها أدركت من فوري أنها تاميلا، في حين جعلت الذراع الأخرى عند وجهها. كانت الأختان كلتاهما تشبهان أيلاً مدعوراً، وكانت عيونهما قد عثيت بسبب تعرضها للضوء بصورة مفاجئة قلت، وكنت لا أزال أشد وثاق الكلب: "تفضلا بالدخول".

عقب التجلد الموقوف، توقف صباح الكلب لي مسح في المجال أمام هز الذيل، فلم تترشح الأختان من مكانهما لراجعت نحو المطبخ صاحبة الكلب معي حتى استطاعت جميعا أن تفتح الباب المحلي، وتدفع تاميلا برفق إلى الداخل، وتبعنها قلت: "كن يُلحق بكما أي أذى". بدت الأختان تحذرتين. "حقاً".

أصابت مصابيح المطبخ، وحزرت بريد الذي قفر إلى الأمام، وشرع يشتم ساقى تاميلا، وضعف نشاط تحريك ديله، فما كان من جميعا إلا أن نسترت مكانها.

انحنت تاميلا ورئت برفق على رأس الكلب وهي مترددة، تتلوى بريد ولعن أصابعها. بدت أصابعها بالغة العمرة، وبدت اليد كأنها يد فتاة في العاشرة من عمرها، باستثناء أظفارها المطلية بطلاء أحمر قاني.

جلست القرفصاء واضحة إحدى ركبتيها على الأرض، ومسدت وبره. قلت وأنا أنقل طرقي بين الأختين: "كثير من الناس يبحثون عنكم". حاولت أن أنهي اندعاشي بعد كل هذا الوقت، تاميلا والفتاة الآن في مطبخي فعلاً وحقاً قالت جنيها "نحن على ما برام"

"ماذا عن أيلك؟"

"والذي بخير"

"كيف اعتليت إلي؟"

"كنت قد تركت عندي بطاقتك".

بنهي أن يزول اندعاشي بسبب ذلك

كان أبي يعرف كيف يعتدي إليك؟

تركزت الأمر مرة، مفترضة أن جدهون بانكس كان قد حصل على هوان بيتي من أحد المصادر الجامعية.

قلت: "أشعر براحة عظيمة لأولئك السالمين. هل لي أن أقدم لكما كوبين من الشاي؟"

سألتني نايلا وهي تنهض: "هل لديك كوكا كولا؟"

"لدي ذلك".

قالت وقد غاب أملها: "حسناً".

أشرفت إلى الطاولة، فجلستا وتبعهما بريد ووضعت ذقنه على ركبة نايلا. لم أكن راغبة في الكوكا كولا، غير أنني أحضرت ثلاث قوارير كي أبدو لائقة اجتماعياً. لدى هودني إلى الطاولة، وضعت الكوكا كولا أمامهما وجلست على الكرسي.

كانت جينفا مرتدية كتزة من القطن مفتوحة عند الرقبة على هيئة حرف V، والبنتال ذاتة الذي كانت ترتديه يوم روث وسليديل والدعا. بدت أطرافها مكشوفة متفتحة، وكذلك بدأ بطنها، في حين كانت بشرتها عند مرفعيها وركبتيها متشققة ومتجعدة.

كانت نايلا مرتدية ضديرة حمراء اللون تستر الصدر من دون الظهر متعقدة خلف عنقها وأغلاصها، وتوردة من البوليستر باللونين الأحمر والبرتقالي وكانت تتنعل صندلاً وردي اللون مرصعاً بأحجار من الماس الصناعي الزايف موزعة على شريط ربطه البلاستيكي. لها ساقان وذراعان طويلة ومحيطة.

كان التناقض بينهما صارخاً كانت جينفا مرمّسة به، في حين كانت نايلا هزلة خالصة.

انتظرت.

جالت جينفا بناظريها في أرجاء المطبخ. كانت نايلا تمسح لسانها وحكت بعصية على طرف بريد. بدت عصبية وغير قادرة على البقاء هادئة أكثر من ثاية انتظرت...

انتظرت جينفا من الوقت ما يكفي كي تستجمع أفكارها، وما يكفي نايلا

كي تهذي أعضائها. انتظرتُ من الوقت ما يكفي لحمص حركات كاملة تتعاقب فيها الأحداث في مقطوعة فرانس شوبرت الموسيقية المعروفة باسم تراوت كويت أحيراً، كسرت جنبها جذار الصمت، وعباها نظران إلى غلبة الكوكا كولا، وقالت: "هل داريل ومن الاعتقال؟".

"نعم".

"لماذا أودع المسجر؟"، لمع برق ساطع عبر النافذة خلفها.

"ثمة دليل على أن داريل يتعامل بالمخدرات".

"هل سيخفي زمناً طويلاً في السجن؟"

"لست متحابة يا جيبا إلا أنني أعتقد ذلك".

"تعتقدين". لسبب ما وجهت تايلا التعليق إلى جيبا.

قلت: "نعم".

خالت تايلا "كيف تعرفين؟"، وهي تدبر رأسها ذات الجبين وذات الشمال.

"لا أعلم على وجه اليقين".

مجدداً، ساد صمت طال أمده. ثم: "كم يقتل داريل الطفل الرضيع؟".

"أخبريني عتاً حدث".

"كم يكن الطفل ابن داريل. كنت أعيش معه، لكنه لم يكن ابن داريل".

"من أبوه؟".

"شاب أبهى اسمه باك هارولد لكن ليس هذا ذا شأن. ما أنا بصدد قوله هو

أن داريل لم يلحق الأذى بالطفل".

هزوت رأسي.

"لا يحمي الطفل داريل وأنا لا أحب أن يُنسب إليه هل تدركين ما أقوله؟".

"أخبريني ما الذي حل بطفلك الرضيع؟"

"كنت أعيش في منزل داريل - حسناً، لم يكن المنزل منزله إلا أنه كان يعيش

فيه في إحدى الغرف. بدأت أتعرف في أحد الأيام بنبيء من الأكم، فاستتجبت أن

وقت ولادتي قد حان. لكن الأكم كان يشهد ويتفاهم، ولم يحدث شيء. أدرت

أن هناك خطأ ما".

"أتم بوفر أحد لك رعاية طيبة؟".

صحكت ونظرت إلني كما لو أنني اقترحت عليها أن تقدم طلباً إلى يال.  
"بعد تلك الليلة وفي اليوم اللاحق، وُجد الطفل أخيراً، لكنه كان غير طبيعي".  
"ماذا تعنين؟"

"كان لونه أزرق ولم يكن ينتفس".

تلاّات عيها، ثم أثناحت برجھها عني ومسحت وجتھها براحتي يديها.  
احترق صدري رمح صلب، وصدقت قصتها، ونالمت لحال هذه المرأة الشابة  
ولحسارتها التي تمزق القفدة على التحمل. نالمت لحال كل النساء الشبيهات  
بتامبلا ولحال أطفالهن، صدوت ذراعي ووضعت يدي فوق بدها، لكنها سحبت  
يدها، وأخضعت يديها كليهما إلى حسنها.

سألتها بلطف: "هل وضعت طفلك في الموقد؟"

هزت رأسها إيجاباً.

"هل أمرك داريل بفعل ذلك؟"

"لا، لا أعرف لماذا فعلت ذلك، أنا من قام بذلك. لا يزال داريل يعتقد أن  
الطفل ابنه، وما برحت تستثيره رحلة الأبوة".  
"أهمهم ما تقولينه"

"لم يعمل أحد شيئاً لذلك الطفل"، تلاّات المزمع على وجتھها، وكان  
صدرها النحيل ياتن العظام يجيش تحت قمة صدريتها الحمراء، "كل ما في الأمر  
أنه ولد وهو يريد أن يكون ميتاً".

مسحت تامبلا وجتھها مجدداً، وقسوة إيمانها تم عن الغضب والحرن اللذين  
يحتلجان في صدرها بعد ذلك أطيقت أصابعها وأسدت وجهها إلى قبضتها  
"ألم تتمكني من إنعاشه؟"

لم يكن في وضع تامبلا إلا أن تهر رأسها  
"لماذا اختبأت؟"

نظرت تامبلا من فوق تراجعها إلى جيها التي قالت: "تابعني نحن هما  
أحبرها الآن".

"نشاجر ذات يوم داريل مع باك. قال نه باك إني كنت أخدعه وإن الطفل لم  
يكن ابنه. نحن جون داريل، وقرر أنني قتلت طفلي استغماً به وإدانة نه قال إنه

صبيتر علي وينديتني سوء العذاب".

"أين ذهبت؟"

"إلى الطابق السفلي من مبنى كُورنر".

"هل أبوك موجود هناك الآن؟".

هزّتا رأساً

"قصد أبي أخته في سبتر. اصطحبته معها، وقالت إن لا شأن لها بها".

"لماذا أتيتما لمقابلتي؟".

لم تنظر إلي من الأخير إلي

"لماذا يا جنيتا؟".

واطبت جنبهما على النظر إلى أصابعها الملتفة حول حلبة الكوكا كولا، ثم

قالت بصوت أحسن: "تسحرها".

هرت تاملًا كثيفًا مرةً مفادها: الفعلي ما يروق لك.

"طرق ابن عمي باب البيت علينا هذا الصباح، وشرع يصرخ قائلاً إن صديق

أحسني يجيء في البحث عنها ويصبح في وجهها طائلاً منا الفروج من البيت كان

لي مفعماً بالغضب منا وكذلك كانت حال قريب، وكان داريل راحياً في قتلنا"

كانت جنبهما مطرقةً، لذا، لم أتمكن من رؤية وجهها. لكن الارتجاف الذي

اعتراها كشف النقاب عن بأسها.

"كان علينا أن نصادر المكان الذي كنا فيه، وليس في وسعنا أن نذهب إلى

بيتنا؛ لأن داريل يحوط الأماكن بحثاً عما، صمت صوتها شيئاً فشيئاً، "أصبحنا بلا

مكان نأوي إليه".

شرعت تاملًا في الكلام: "أنا لم..."، لكن لم يكن في وسعها أن تتابع كي

تقول ما رغبت في قوله.

مددت ذراعي ووضعيت يديّ كلّاً منهما على إحدى يدي كل منهما؛ لم تبعث

هذه المرة يدها.

"ستمكثان معي إلى أن يصبح ذهابكما إلى البيت مأموراً". كانت كلماتها

كلمات إنسانة مقنوعة. أما الصوت، فقد كان صوت طفلة أصابعها الذعر

اصطحببت بريد في زهرة دامت خمس دقائق، ثم أمضيت نصف ساعة تبحث

عن مناشف وغطاء سرير لأريكة النوم إذ مضى زمن طويل لم تكن تستخدم فيه.  
في الوقت الذي استقرت فيه الأحضان بالنكس وضمن بوريد مكاناً له على الرغم  
من اعتراض جنيفاً، كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة بكثير.  
بلغ بي القلق حدّ الأرق، فأحدثت حاسوب المحمول إلى غرفة نومي وشقته،  
واستأنفتُ بحثي المتعلق بكلايتلتر. كنت قد أمضيت عشر دقائق في البحث حين  
رن هاتفني الخلوي

"ما الخطب؟"، أثار صدى صوتي ريان

حدثه عن جيما وقايلا

"لأمانة أنت أنهما أخبرناك الحقيقة؟"

"أعتقد ذلك".

"حسناً، توخي الحذر. قد يكون المنسكح تيري متعلّقاً منهما واجهة لإخفاء

أمر ما يدبره"

"أنا حذرة دوماً" لا حاجة بي إلى ذكر لحظة عدم اليقين تلك المتعلقة

بالفعل. أو جهاز الإنذار الذي لم أصعبه موضع التشغيل.

"ببني أن يكون قد فُرجَ عنك غمّ لأطمئنانك إلى سلامة أفراد أسرة بالنكس".

"نعم، واعتقد أنني قد اكتشفت أمراً آخر".

"هل لاكتشفت علاقة بالأشكال المتشابهة؟"

"هل سبق لك أن سمعت بمتلازمة كلايتلتر؟"

"لا".

"كيف تشكلت الكروموسومات؟"

"ثلاثة وعشرون زوجاً تشكل صفاتي الموروثة"

"هذا يوحي بأن ثمة شيئاً ما طبعني جيداً".

"حسناً، سمعت صوت عود نقيب يتقدح، ثم صوت نفس عميق، ثم

فصلك؟"

"كما أشرت بذلك، يتوافر الأفراد الطبيعيون على ثلاثة وعشرين زوجاً من

الكروموسومات وراثياً، ويأتي واحد من كل مجموعة من كل من الأبوين. يطلق

على اثنين وعشرين منها اسم الصبغيات، في حين يحدد الزوج الثالث والعشرون

جنس المولود".

"إكس إكس يكسك جوارب وردية اللون، إكس واي يكسك جوارب زرقاء اللون".

"أنت إنسان عظيم البراعة يا رهاق أحياناً يتمحس أمر ما عن إحفاق تام في تكوير البوبصة أو الطقة، فيولد فرد يتوافر على كم كبير جداً من كروموسوم يعيه أو كم قليل جداً من كروموسوم بداته".  
"متلازمة داون".

"بالتحديد الناس المصابون ببلادة عقلية (المعتلون)، أو متلازمة داون يكون لديهم زيادة كبيرة من الكروموسوم في الزوج الصبغي الواحد والعشرين يطلق على هذه الحالة أيضاً اسم تريسومي 21".  
"اعتقد أننا وصلنا إلى السيد كلاينلتر".

"أحياناً يطوي الحلل على افتقار إلى كروموسوم تحديد الجنس، وأحياناً يطوي على زيادة فيه تعاني النساء المصابات بهذا المرض (xO Women) حالة تسمى متلازمة ترنر. ويعاني الرجال المصابون به (xxY Men) حالة تسمى متلازمة كلاينلتر".

"مدا عن رجال الواي أو (yo Men)".

"هذا غير ممكن فالحياة غير ممكنة من دون وجود إكس"

"حدثني عن كلاينلتر"

"يوجد الكروموسوم واي في الخصائص الجينية الوراثية للأفراد الذين تحتوي حريظتهم الجينية على المورث إكس إكس واي، فإن المصابين بمتلازمة كلاينلتر هم ذكور، لكن، لكل منهم خصبان صغيرتان، ويعانون نقصاً في هرمون التستوستيرون ويعانون عقماً".

"هل هم مختلفون من حيث التكوين الجسدي؟"

"الرجال الذين يعانون بسبب إصابتهم بمتلازمة كلاينلتر تكون أجسادهم غير متناسقة الطول وشعر وجوههم وأجسادهم خفيفاً. تكون أجساد بعضهم أكثر ابتلاء عند حضورهم وأوراكهم منها في الأجزاء العليا من أجسادهم ونمو الثديي (ممردها شدة) وهي للرجل بنزلة الثدي للمرأة) عند بعضهم على نحو يتجاوز



## حدود النمو الطبيعية

"هل نسبة الناس الذين يعانون هذا المرض كبيرة؟"

"قرأت أرقاماً تفيد بأن نسبة الذين يعانونه تتراوح ما بين 1/500 و 1/800 بين الذكور. هذا ما يجعل متلازمة كلاينلتر الأكثر شيوعاً بين الحالات التي تنطوي على خلل صبغي متعلق بالجنس".

"هل تنطوي هذا المرض بالضرورة على خصوصية تيسم سلوك الدير يعانونه؟"

"الأشخاص المصابون بهذا المرض يعانون سبباً مرتفعاً من صعوبات التعلم، والحدود في حاصل الذكاء الفعلي أحياناً، لكن الذكاء عندهم يكون عادةً ضمن الحدود الطبيعية. تعيد الدراسات بوجود زيادة في مستويات العدوانية لديهم أو في مستويات السلوك المعادي للمجتمع".

"لا أتصور أن هؤلاء الغنيان يشعرون حقاً بالرحم عن أنفسهم وهم يشيرون". قلت موافقةً لياه: "لا".

"لماذا نحن مهتمان بمتلازمة كلاينلتر؟"

أخبرته عن بريان أليكس، وسردت له ما دار بيني وبين سبريغر ورامراو من مناقشات، ثم أشركته في فكري غير المؤطرة.

"لذا، أنت تعتقد أن الجمجمة التي عثرت عليها في دورة المياه ذات مواصفات تتماشى مع الهيكل العظمي الذي عثر عليه في لانكستر، وعليه يحتمل أن تكون الجثة جثة شارلوت غرات كوب؟"

"نعم"، أخبرته سبب ذلك، "إنه موضح طويل".

قال ريان: "أحيرك زامراو أن كوب لم تكن طويلة جداً"

"قال إنها لم تكن طويلة جداً. إن كانت عظام الساق طويلة على نحو لا يتناسب مع طولها، فإن هذا من شأنه أن يحالف تقدير الارتفاع"

"ما الذي تودين القيام به؟"

"أفصد أسرة كوب، وأطرح بعض الأسئلة"

قال ريان: "لا يمكن أن يتمخض هذا عن ضرر"

أطلعتني على ما علمت من وولسي وسليدنيل.

"أكثر مصولاً وأكثر فضولاً". أحبّ ريان قول ذلك

ترددت

ماذا بحق الله.

سألته: "هل سأراك قريباً؟".

قال: "سألتني في وقت أقرب مما تصورين".

"نعم".

بعد الاطلاع على خريطة عبر محرك البحثياهو (Yahoo!) مشيت متأنلةً

إلى السوبر.

لا يمكن أن يتمحصر هذا عن صرر فكسرت، وكان تفكيري صلباً لها فأنه

ريان.

كم كنا على خطأ!

**www.mlazna.com**

**^ RAYAHEEN ^**



في الصباح اللاحق، استيقظت عند الساعة السابعة والنصف أوشى الصمت المطبق على غرفة المطالعة أن جنينا وتامبلا كانتا لا تزالان مبتتين بالنسة إلى العالم. بعد أن اصطحبت بوييد في نزهة هي المنطقة المجاورة، ملأت الأوعية المحصنة لطعامه، ووضعت وثائق الدرة وأقراص محالة لجمع الزبيب على طاولة المطبخ، ودوت ملحوظة محتصرة كتبها على عجل، وغمرت إلى داخل السيارة، تقع كلوفر خلف الحدود الفاصلة بين كارولينا الشمالية وكارولينا الجنوبية مباشرة، وهي منتصف الطريق بين نهر كنابوا المسي عليه سد يحجز مياهه ويطلق عليه اسم بحيرة ويلي، وبين حديقة الكويين بارك القومية، وهي الموقع الذي يترو فيه ريان وبوييد.

تطلق صديقتي أن على البلدة اسم كلو - هاي مائحة إياها اسم (Je ne sais quoi panache)

في ساعات السير على الطرقات خارج أوقات هدوة الأردحام نستغرق الرحلة إلى كلو - هاي أقل من ثلاثين دقيقة لسوء الحظ، كل سائق مسجل في بالنيو أو في ولاية أولد نودث كان على الطريق ذلك الصباح انضم إليهم سائقون آخرون من تيسي وجورجيا، وأوكلاهوما، وعوام تسلفت بطء إلى طريق أي - 77 مابوة بين احتساء قهوة الستاريكس والتريت على مفود لسيارة

أسست كلوفر عام 1887 بوصفها محطة لتوليف القطارات، ثم ازدهرت بوصفها مركز نسج مطلع القرن التاسع عشر. المياه التي كانت تتسرب من خانات السكك الحديدية أبقث المكان رطباً ومفروشا بالبرسيم، وهذا ما أكسب المكان اسم كلوفرباتش. طامحين لتكوين صورة تفرص نفسها أكثر، أو ربما راغبين في أن يأوا بأنفسهم عن اليوكمر والسكراج (مجموعات سكنانية قادمة من الأرياف

قليلة المعرفة والثافة)، قد قرر أعضاء إحدى لجان المواطنين في ما بعد احتصار الاسم إلى كلومر.

لم يُجدِ تلخيص الصورة نفعاً، على الرغم من أن كلومر لا تزال مقراً لعدد قليل من المطاحن، وأن أشياء مثل أجواء المكننج ومستلزمات الجراحة مكدسة بكميات كبيرة في منطقة مجاورة خارج البلدة، لا تحدث أمور كثيرة هناك. إن قراءة متأنية لشرايت عرقة النجادة توحي بأن الأوقات الطيبة يمكن أن يعيشها المرء في أماكن أخرى، وليس في هذا المكان من تلك الأماكن بحيرة ويلي، وجبال بلو ريدج، وشواطئ كارولينا، وفي الأماكن التي تجري فيها ألعاب بيسبول مرمسان شارلوت، وفي كارولينا بانثرز حيث تجري ألعاب كرة القدم.

ثمة عدد قليل من البيوت التي شُيّدت في حفة ما قبل الحرب تحتفي في التلال حول كلومر، إلا أنها ليست شبيهة ببيوت الزيف الفرنسي الجديدة إنها بلدة ذوي الياقات الزرقاء (العمال الكادحين)، أو، بمعنى أدق، بلدة من لا ياقات لهم. عند الساعة التاسعة وأربعين دقيقة، كنت في الموقع الذي تمر فيه الطريق برأس 321 الطريق أس سي 655 قلب مركز بلدة كلومر البعض. ثمة ما بين بعضها يتألف من طابقيس وبعضها يتألف من ثلاثة طوابق مبنية من قرميد أحمر اللون اعطمت على طول الطريقين المعبّدين اللذين تشكلان التقاطع. يمكن للمرء أن يستشف من دون أن يسأل أن الطريق 321 يطلق عليها مسم الشارع الرئيس في تلك المنطقة

تذكرت الخريطة التي اطّلعْتُ عليها عبر محرك البحث ياهو، فاصبحت في سبيلي جهة الجنوب عبر الشارع 321، ثم انعطفت يساراً إلى شارع ولات روك بعدها انعطفت ثلاث مرات جهة اليمين فوجدت نفسي في طريق عبر دودة تصطف على جانبيها أشجار الصوبر والسندباد العوان الذي رودي به زاعمرو أدى بي إلى بيت قائم على سطح إسمنتي مستطيل الشكل على بعد سبعين متراً من حيث كنت أقف عند الطرف البعيد من الشارع.

ثمة شرفة صغيرة أمامية عند مدخل البيت وُصِّع عليها كرمسيان معديان من الشرع الذي يستعمل في الحدائق كان أحد الكرمسيين من دون وثار، في حين وُصِّع على الآخر وثارٌ أحضر اللون موزكش بالأرهار رأيت إلى اليمين من الشرفة حديقة

حضرار. وقد امتلأت باحة المنزل الخارجية بمدومات (لعب أطفال . )  
ثمة سفينة نائنة من جانب المسى دُلَّتْ منها أكوام مليئة بأكوام من أشياء  
عربية الأشكال ومغطاة بغطاء بلاستيكي أزرق اللون. كما هناك صف من أشجار  
القارية - الجورية (أشجار فارعة الطول موطنها أميركا الشمالية) ألقت بظلالها عبر  
اللوح المعدني المتأرجح الصدئ الذي يشكل حذ السفينة الأيسر  
دخلت عبر الدرب المعروش بالحصى، وأوقعت محرك السبكرة عن العمل،  
واجتزت فناء المنزل وصولاً إلى الباب الأمامي. تعرضت إلى بعض أنواع المدومات  
مثل لينل بو بيب، سليبي أند دوبي، بطّة أم نفود أربع بطات صغيرة جداً بدت  
نسخاً طبق الأصل منها

حيث قوعت الجرس، ردت امرأة شبيهة بهيكل عظمي ذات عيين كبيرتين  
جداً مقاربة بحجم وجهها كانت ترتدي سترة من الصوف مهلهلة فوق ثوب ساتي  
مرلي. كانت المرأة بحيلة إلى حدّ يحالها الناظر إليها معه مشجاً علّقت عليه زياب  
تحدثت المرأة التي عبر باب خارجي مصروع من الألميوم والزجاج، وقالت  
كيس لديّ شيء هذا الأسوع". ورجعت إلى الوراء كي تعلق الباب الداخلي.  
"أنت السيلة كوب؟"

"هل أنت من اللواتي يحبس نصيب الوقت؟"  
"لا، يا سيدتي أنا لست كذلك أود أن أتحدث إليك عن ابتك"  
كيس لديّ ابنة".

هتت المرأة بإحلاق الباب من جديد ثم ترددت، وارتسمت خطوط عمودية  
على جبهتها نائنة العظام المتجمدة.  
"من أنت؟"

سحبت بطاقة من حقّيتي وأدبنتها من زجاج الباب، فقرأت ما كان مدوناً على  
البطاقة، ثم نظرت إليّ بحنين مستلّتين بأفكار لا صلة لها بي.  
قالت: "فاحصة طيبة؟"

قلت تبسّطاً للأمر "نعم، يا سيدتي"

اعتز الشيك المصروع من الألميوم عندما فتحت الباب لي، وتسرّب هواء بارد  
إلى الخارج كأنه منبعث من قبر فتح حديثاً. قادتي المرأة، من دون أن تنبس بـ

شعنا، إلى المطبخ، وأشارت إلى طاولة صغيرة ذات قوائم حضراء هنيئة يعلوها شيء شبيه بالحشيش، وأومات إليّ أن اجلسي إليها. كان داخل البيت المتنقل قد علق برائحة ميد العث السورية، ورائحة دخان السجائر سألني حين كنت أجلس "أتشربين قهوة؟"  
"نعم، من فضلك".

أعتقد أن المكيف كان مثبّناً عند درجة حرارة 13 مئوية، فجعل البرد القشعريرة تسري في رقبتي وفراشي.  
أحصرت المرأة كويين من حزامه عنوية، وملأتهما من بعللة قهوة كانت موضوعة على النضد.

"أنت السيدة كوب، أليس كذلك؟"  
قالت، "نعم، أنا". وضعت الكويين على الطاولة، وقالت "أتريدن حلياً؟".  
"لا، شكراً لك".

سحبت السيدة كوب علبه سجائر من فوق التلاجة، وجلست على الكرسي المقابل للكرسي الذي أجلس عليه بدت بشرتها شمعيّة القوام، ورمادية اللون وقد ثارت دمية من تحت جفن عيناها اليسرى.  
"لديك ولّاعة؟"

أخرجت من حفيتي علبه أعواد ثقاب، وأشعلت واحداً، وأدبته من سيجارتها "لا أستطيع مطلقاً أن أتمر على الأشياء الناعمة الملموسة عندما أحتاج إليها".  
سحبت بعباً عميقاً من دخان السجارة، وبعثته، ونقرت بإصبعها علبه الكبريت وقالت "أبعدي عنه. فأنا لا أريد أن أذعن كثيراً، ضحككت ضحكة تردّد بسببها صدى صوته في حلقها، "إنه صاير بصحني".

دسست علبه الكبريت في جيب بطالي الجيز  
"تريدين أن نتحدثي عن صغيرتي؟"

"نعم، يا سيدتي".

سحبت السيدة كوب سديلاً ورقياً من جيب سترتها، ونظفت أنفها، ثم أخذت منجّة أخرى من السجارة

"مات زوجي، ومستحل ذكرى رحيله الثانية في شهر تشرين الثاني/نوفمبر

القادم."

"أنا أسفة لفقدانك إياه."

"كان رجلاً طيباً. كان رجلاً عبقرياً، لكنه طيب القلب."

"أنا على يقين من أنك تفقدنين إليه."

"يعلم الله أنني أعتقد إليه."

مرر وفوق من الساعة الجدارية الممتدة فوق حوصي عسيل الأطباق معلناً أن  
شارة ضبط الوقت تشير إلى تمام الساعة. أصبحت كلانا إلى صوتها عشر تعديدات  
"أعذاني تلك الساعة احتضالاً بذكرى مرور خمسة وعشرين عاماً على زواجنا  
إنها جهاز بسيط ما انك يعمل كل هذه السنين"

واظلت السيدة كوب على المبح من سيجارتها، في حين كانت عيناها مستترتين  
عند نقطة تتوسط المسافة في ما يبسا على مرحلة مرت عليها سنون ثم نيمرت  
بظرتها صملاً عندما حطرت لها فكرة مفاجئة، فنظرت إلى سائلة "هل عثرت على  
ابنتي؟"

"ربما يكون قد عثرا عليها."

"هل هي ميتة؟"

"هذا محال، سيدة كوب، الهوية معقدة."

وصعدت عقب السيارة بين شعتيها، وشرعت تبح دخاناً وتنفث عبر أنفها.  
ثم معصت رماد السيارة، وأخذت تعالج جمرتها بتدويرها فوق صحن معدني  
صغير إلى أن انطفأت

"سألتحق بشارلي الابن قريباً. أعتقد أنه قد أن الأمان لوضع مجموعة قليلة  
من الأمور في نصائبها."

نهضت عن كرسياها، ومشت نحو مؤخر البيت القطيرة، وسمعت صوت حفيف  
حذائها على السجادة المعروشة بين البين الداخلي والخارجي، ثم سمعت صوت  
حفيف وخشخشة. بدا الصوت كأنه صوت باب يتحرك. مر الوقت عليّ بطيئاً ثقيلًا  
يبحث على الجوز حلتها دقائق، ساعات، عقداً من الزمن ما انك مبه الساعة  
يوقوق عبرها.

أخيراً، عادت السيدة كوب حاملةً اليوم صوري صملاً أحضر اللون محاطاً

بشريط أسود.

"أعتقد أن جيش القداء سيخفوني".

وضعت الألبوم أمامي وفتحت على الصفحة الأولى.

كان يصدر عن نفسها صوت صافر حين كانت تتكلم فوق مكتبي وهي تدفع

بحوي بصورة قوية مفاجئة صورة طفل مدثر ببطانية مررشة

تحركت إصبعها نحو صورة عمة طفل قديمة الطراز وقد وُضع الرضيع فيها

قلبت صفحات عدة طفل يحمل مطرقة بلاستيكية، طفل يرتدي منزلاً من

قطن أبيض اللون ويعتمر قبعة راكب دراجة هوائية.

صفحتان أخريان. صبي مصغور الشعر في السابعة من عمره تقريباً يعتمر قبعة

رعاة بقر ويضع كرام سدس مروجاً. الصبي نفسه يرتدي ثياب لاعب بيسبول وقد

وضعت مضرب كرة البيسبول على كتفه.

ثلاث صفحات. مراقب يمد راحة يده في حركة ترحي بالاعتراض، ووجهه

أدبر بعيداً عن عدسة الكاميرا كان المراقب في السادسة عشرة من عمره تقريباً،

وكان يرتدي قميص عولف صحياً وسروالاً قصيراً فضفاضاً

لقد كان العنق راسي القرف؛ لاعب كرة البيسبول القوي، على الرغم من أن

لون شعره أصبح أكثر قتامة الآن. الوجه التي أتاحت الصورة رؤيتها كانت ناعمة

ورديّة اللون ومنقطعة بحب الشباب، كانت وركا الصبي واسعتين، وكان جسده

أنثوياً ناعماً، مع عياب واضح لنية عضلية نميرة

نظرت إلى السيدة كوب التي قالت "سي. تشارلز غرانت كوب"

دارت حول الطاولة، وجلست، وأحاطت الكوب يدها

استمعنا كلنا إلى وفراق الساعة وهو يتكثك ستين مرة.

كسرت حاجر الصمت قائلة "لقد عانى أبك وقتاً صعباً خلال سني مراهقته."

"لم يختبر نشأولي إلا التغيرات الملائمة التي تطرأ على المراهق، ولم ينم

شعر لحيته، ولم يتغير صوته قط، و..." خمس تكات، "أنت تعرفين"

إكس إكس واي، صبي يعاني متلازمة كلايفلتر.

"أحرف، سيلة كوب"

"يمكن أن يكون الأولاد قساة جداً."



"هل حدث أن خضع ابنك لفحص طبي أو تحليل؟"

"رفض روجي الاعتراف بأن ثمة أمراً يتطلب على حلال أو حلة عدد تشارلي الابن. عندما أدرك سن البلوغ، وانفصح أنه لم يحدث شيء سوى أن تشارلي الابن بات يزداد وزناً أكثر فأكثر، ساورني شك في أن ثمة أمراً لا يسير كما ينبغي، لذا، اقترح أن نعرضه على الأطباء"

"ماذا قال الأطباء؟"

"لم نذهب لاستشارة أطباء قط"، هزت رأسها، "كان السيد كروب يكره أمرين اثنين بكل ما لوتني من قدرة على الكره: الأطباء والشادين. هذا ما كان يدعوهم به، حسناً، أمت نعمين"

سحبت سديلاً ورغياً ونظفت أنفها معقداً.

"كان التحاور شبيهاً تماماً بالتحاور مع كتلة من الرماد. كان تشارلي الأب يعتقد حتى آخر يوم في حياته أن كل ما يتعين على تشارلي الابن فعله هو أن يعيش بنياً ويصطب حرداً. هذا ما كان مواطياً دوماً على قوله له. كن قوياً وصلباً يا ولد كن رجلاً. لا أحد يحب شياً شبيهاً بالبنات. لا أحد يحب شياً شبيهاً بالقنيدات"

طمرت إلى صورة الصبي، وفكرت في الأولاد الواقعيين الذين يرجعون الأولاد الرصينين في قاعات الصفوف المدرسية، وفكرت في أولاد يسلبون أولاداً أصغر سناً منهم نفوذهم التي يتعين أن يشتروا بها أطعمتهم، وأيضاً فكرت في المتشدقين المنتمين الساعين إلى رصد هروب الآخرين وبقاظ ضعفهم ليستزفهم كما تسترق دماء الجروح التي لا تندمل، فكرت في أولاد يوبخون أولاداً آخرين بطريقة ساحرة ومهيبه، ويعدوهم، ويهطدوهم إلى أن يحملوا ضحاياهم في نهاية المطاف على الاستسلام والمضوع لهم من تلقاء أنفسهم

شعرت بالغضب، والإحباط، والحزن، وقلت تحيياً "بعد أن غادر تشارلي الابن المنزل قرر أن يحيا حياة أثنى".

هزت رأسها موافقةً على ما قلته، ثم قالت، "لست واثقة على وجه الدقة من الوقت الذي تحوّل فيه، لكن هذا ما فعله تماماً. زارت. "، كالمحت من أجل استخدام الضمير المناسب، "أرأساً مرقاً لكن تشارلي الأب أسرف في توبيخه بأسلوب عيب، وأمره ألا يعود إلي إلى أن يعتدل ويستقيم مسلكاً. لم أكن قد

رأيت تشارلي منذ أكثر من عشر سنوات عندما..."، يريد من الاوتاك الناجم عن البحث عن الضمير المناسب، "عندما أضحي في عداد المفقودين".

انسمت وتابعت، "تحدثت إليه من دون أن يعرف تشارلي الأب أنني فعلت".  
"هل حدث هذا مرات عديدة؟".

"كان يتكلمي مرة في الشهر تقريباً كان حارس حابة كما تعلمين"  
"عمل قسم مركز الحيدة البرية والأسماك هذا عمل شاق شديد التطلب".  
"نعم".

"متى كانت آخر مرة تحدثت فيها إلى تشارلي الام؟"

"كان ذلك في مطلع شهر كانون الأول/ ديسمبر منذ خمس سنوات تلقيت مكالمة من شرطي بعد ذلك بوقت لم يكن طويلاً، سألتني الشرطي إن كنت أعرف مكان وجود شارلوت. ذلك كان الاسم الذي بات تشارلي الابن يُطلقه على نفسه .. تُطلقهُ على نفسها".

"هل كان ابنتك يعمل على أمر ما بصغة حامية وقت اختفائه؟".

"كان يعمل على أمر يتعلق بأساس يقتلون دجاجة كان شديد الاهتمام بتلك المسألة كان يقول إن ثمة أساساً يلبحون دجاجة بوحشية فقط؛ كي يحصلوا على حصة من الدولارات لكن - كما أذكر - كان يتحدث عن هذا الأمر بوصفه نشاطاً جانبياً، لا مهمة رسمية كما لو كان أسيراً حرب به مصادفة. اعتقد أنه كان من المعتصر أن يكون معبأ، في الواقع، بسلامة السلاح وحمايتها".  
"هل ذكر أي أسماء؟".

"اعتقد أنه قال شيئاً ما عن صبي لكن مهلاً"، ربت بإصبع مائة العظام على شعبيها ثم رفعتها في الهواء وتابعت. "قال إن هناك شخصاً في لانتكستر وآخر في كولومبيا لا أدري إن كان لهذا الأمر علاقة بالدجاجة أو بالسلاحف إلا أنني أذكر أنني تساءلت عن الأمر في وقت لاحقاً لأن تشارلي الابن كان يعمل في كارولينا الشمالية، لا هنا".

دفعت الساعة مرة واحدة معلنة أن ساعة ضبط الوقت تشير إلى نصف الساعة.  
"أريدن مزيداً من القهوة؟".

"لا، شكراً".

بهفت كي تملأ كوبها مجدداً، واستأنعت الحديث معها. "عُثِرَ على بقايا هيكل عظمي، سيده كوب. أعتقد أنه من المحتمل أن تكون بقايا هيكل ابنك العظيم". انخفضت كتفها بصورة ملحوظة وقالت: "هل سيصل أحد بي ليحبرني؟". "سأصل بك بنفسي عندما توثق".

كُوزت قبضتها ووضعتهما في جيب مئزتها، "سيده كوب، هل لي أن أطرح عليك سؤالاً واحداً أخيراً؟" هزت رأسها معربة عن موافقتها.

"كماذا لم تعلمي أولئك الذين يحققون في اختفاء ابنك على هذه المعلومات؟". استدلوات بحوي بعينين حريتين وقالت: "قال تشارلي الأب إن تشارلي الابن يحتمل أن يكون قد رحل إلى سان فرانسيسكو أو إلى مكان آخر منك من الاستمرار في أسلوب حياته، وافقت مع". "هل حدث أن قال ابنك أي شيء يوحي بأنه كان يهكر في الانتقال؟". "لا".

رفعت كوبها وأدنته من شفتيها، ثم أعادته إلى حيث كان على التصد. "أعتقد أنني صدقت ما رعبت في تصديقه". بهفت قائلة: "بهي لي أن أذهب". طرحت سؤالاً واحداً أخيراً عند الباب: "هل تقرأين الكتاب المقدس كثيراً؟". "لا، يا سيدتي، لا أفعل".

ثم قالت بصوت يكاد لا يُسمع: "مهما حاولت وفكرت، فليس في وسعي أن أفهم العالم".

قلت: "سيده كوب، مهما حاولت وفكرت، في أحسن أهامي، فليس في وسعي أن أفهم نفسي".

بيما كنت أشرق طريقتي على نحو متلوّ بين المدومات، شعرت بعينين حلفتها ورائتي، عيين مسكونتين بالأرباك والحرن والشعور بالفقدان والحسارة. بيما كنت أتوجه نحو سيارتي، استرعى انتباهي شيء موضوع على رجاج السيارة الأمامي.

ماذا يحق الله؟

حطوتان الغريان وبدا الشيء أكثر وضوحاً.  
 توقعت في مساري حيث أنا، وارتفعت إحدى يديّ بسرعة إلى فمي وقد  
 شعرت بالغثيان.  
 وأنا أمشي صموية في القلع، اقتربت حطوتين، ثلاثاً، أربع حطوات.  
 يا الله!  
 شعرت بالغثيان، وأغمضت عيني.  
 رجعت صورة عر ذهني، ونسارعت ضربات قلبي وتزايدت فبلعت صان  
 السماء، ثم انفتحت عيني فجأة.  
 هل أنا الآن في مرمى نصر الشيخ؟ هل ثمة من يتعشي؟  
 كان عليّ أن أرغم نفسي على النظر إلى التشكيل المروع قليلاً الموضوع  
 على زجاج سيارتي الأمامي.  
 ثمة سحباب محشور بين زجاج السيارة وماسحة الزجاج كنت عياء تبتدوان  
 كالزجاج، ويطه مفتوحاً، وأحشائه منتشرة مثل فطور على حدة شجرة متعفن.



طمرت حولي بسرعة حاطقة؛ كان الباب الداخلي وباب الألمبوم مغلقين؛  
تفحصت الكتلة ورأيت امرأة نمشي الهوليا بصحبة كتب هجين.  
هل ثمة من ينظني؟ شعرت بفشعريرة تسري في أحشائي؛ وأنا التفت  
أنباسي، وقعت ماسحة الزجاج، وأمسكت السحاب من دهنه، وقذفت به إلى  
الأشجار على الرغم من أن يدي كانت ترتجفان، فقد كان عقلي يدور ملحوظات  
تلقائياً فاس، ولم يمت مد وقت قريب. سحبت ساديل ورقية من صندوق المفاز  
في السيارة، وطلعت الزجاج، ومارلت إلى حلف المقود استخدمي الأوتار التي  
انطلقتني.

شعلت محرك السيارة، وانطلقت بسرعة كبيرة على الطريق.  
كانت المرأة التي تسير سيراً ولبدأ والكلب ينعطان حد ركن الشارع،  
وانعطفت معهما.

كانت المرأة في الثلاثين من عمرها تقريباً، وبدا أنها مواظبة على التزّء سيراً  
على قدميها كانت ترتدي حمالة صدر ليكروا وسروالاً قصيراً، وتضع سماعة رأس  
مرفقة بهوائي صغير يلاطر شعراً أشقر مسرّحاً على هيئة ذيل هرمس. كان الكلب  
مشدود الزناني إلى إحدى حلقات الطوق الزرقاء  
أترلت زجاج الباندة وقلت: "اعذري".

التفت الكلب، والمتبرهة لم تلتفت.

"عذراً، صرخت وأنا أقود السيارة ببطء.

اندفع الكلب نحو السيارة، وكاد أن يطرح صاحبه أرضاً. توقفت، وبرعت  
السماعة وأبقيتها معلّقة حول عنقها، ونظرت إليّ بحلر  
وضع الكلب قائمته الأماميتين على باي وبدأ يشتّم والحن، فمددت يدي

ورث على رأسه.

بدا أن المتنزهة استرحت قليلاً مسألتها "هل تعرفين السيدة كوب؟"، كان هدوء صوتي يعطي انطباعاً زائفاً عن الاحتياج الذي يحتاجه في داخله قالت وهي تلهث: "أهه...".

"يسمى كنت أقوم بزيارة لها، وُصِّع شيء على رجاء سيارتي الأمامي، أريد أن أسأل إن كنت لاحظت وجود أي سيارات أخرى قرب قطيرتها،" في الواقع، لاحظت. هذه الطريق غير مألوفة لذلك لا تشهد كثيراً من حركة المرور. ثم وجهت إصبعاً نحو الكلب، ثم نحو الأرض وصرخت في الكلب قائلة: "هاري، اجلس".

هاري؟

"كانت سيارة من نوع هورد إكسبلورر سوداء اللون، يفودها رجل ليس طارع الطول، شعره كثيف، يضع نظارة شمسية".  
"ألون شعره أسود؟"

"شعر كثيف"، قالت مفهقة "زوشي أصلع، وهو يقول إن صلعه جعلني ألاحظ الشعر على رؤوس الرجال على أي حال، كانت سيارة الإكسبلورر متوقفة قبالة الممر الذي يقضي إلى بيت السيدة كوب تماماً لم أستطع أن أميز السيارة، لكن كان عليها لوحات صادرة من كارولينا الجنوبية".  
سألت المرأة هاري، فسرل إلى الرصيف، ثم تعرج عائداً إلى جانب السيارة القريب مني.

"هل السيدة كوب على ما يرام؟ أحاول أن أرودها، يد أمي لا آتي إلى حيث تظن كثيراً".

قلت وفكري مشغول بالعريب أسود الشعر "أنا على يقين من أنها تقدر الضيوف والعشرة".  
"نعم".

وهي تجرّ هاري من حيث يقف قرب بابي، أعادت المرأة المساعدة الرأسية إلى حيث كانت واستأنفت السير.  
جلست لحظة أفكر في وجهتي المقبلة، وقلت في سري. لانكستر وكولومبيا.

نصير وأسود الشعر. شعر أسود كثيف؛ هذا ينطبق على رقيق والي كاجل الذي كان معه في المقهى، وأوصاه مطابقة لبالمر كُزُر. بل هذا ينطبق على مليون رجل في أميركا.

هل ينطبق هذا الوصف على الشيخ الذي يهتدي؟ ما الذي كان يجري بحق الله؟ اسكنني واستأمني ولا توتاعي.

أخذت رسالة عميقاً وحاولت الاتصال بهاتف كاتي الحلوي؛ لا جواب، فتركْتُ رسالةً أودعتها بردها الصوتي.

لأنكستر وكولومبيا اتصلت بلورانس لوبيز لاستفسر عن والي كاجل. طُن جهار الرد الآلي على المكالمات، فتركْتُ رسالةً. ثم اتصلتُ بدولوريس في قسم الأنثروبولوجيا التابع لجامعة كارولينا الجنوبية.

الخير واقعة. بدأ والي كاجل يستيق من الغيبوبة ويستعيد وعيه لا، لم يُصح متناسكاً وفادراً على ربط الأمور منطقياً بعد لا، لم يأت أي دور آخرين للسؤال عنه في الجامعة.

شكرتها ونطعت الاتصال.

ماذا يمكن أن تجز رحلة أخرى إلى كولومبيا؟ هل يمكن أن تؤدي إلى تجميل لوبيز؟ أبحتمل أن نجعل الفرع يدب في نفس بالمر كُزُر؟ هل يمكن أن تتمحور عن تحديد موضع إقامة كاتي؟ هل تثير محاولة تحديد موضع إقامة كاتي حنقها إلى أبعد حد؟ هل هذا الأمر يزجج سليديل إراحاحاً شديداً؟ هل أقصد لأنكستر؟ تقع كنودر في منتصف الطريق المؤدية إلى هناك لن يزجج هذا الأمر كاتي، وسيتقلب سليديل على الأمر.

لم يُصح كاجل متناسكاً وفادراً على ربط الأمور ربطاً منطقياً بعد توجهت جنوباً عبر الطريق رقم 321، ثم شرقاً عبر الطريق رقم 9، وما انفكت عيادي تظنران على نحو متواصل إلى المرأة التي تتيج رؤية الطريق من خلف سيارتي. شاهدت مرتين ما اعتقدت أنهما سيارتان سوداوان من نوع إكسبلورر؛ أبطال السير مرتين، ونجاورني السيدتان في الممرتين كلتيهما على الرغم من أنني بثُ هادئةً رابطةً الجائش ظاهرياً، ما برحت القشعريرة تسري في أوصالي. عندما كنت على بعد خمسة أميال من لأنكستر، اتصلت بتيري وولسي في

السلم الشريف.

رد علي صوت رجل قائلاً: "المحيرة وولسي ليست في العمل اليوم".

"هل لي أن أتصل بها عبر هاتفها المنزلي؟"

"نعم، هي وسعك لعمل ذلك، يا سيدي".

"لكن ما ليس مسموحاً لك به هو تزويدي برقم هاتفها"

"لا، يا سيدي، ليس هذا متاحاً لي".

الثقة! لماذا لم أحصل على رقم هاتف منزل وولسي؟

تركت رسالة لـ وولسي.

"ماذا عن تزويدي برقم هاتف طبيب المقاطعة الشرعي؟"

"هذا ما يمكنك تزويدي به"، أعطاني رقم هاتفه، "يحتمل أن يكون السيد بارك

هي عمله الآن"، لم يوح صوته بأنه كان صادقاً في ما يقوله، "إن لم يكن هناك

يمكنك أن تجري الاتصال به في المكان المُعد لتجهيز الموتى للدفن".

شكرته. وببعض كنت أقطع الاتصال، رأيت سيارة جيب سوداء اللون أخرى

عندما أعددت نظري من الهاتف الحلوي حيث كنت أطلب رقم مكتب الطبيب

الشرعي، كانت السيارة قد دعت، وازدادت القشعريرة حدّة.

كان حامل النظم محقاً في ما ذهب إليه، إذ لم يكن بارك في مكتبه. أودعت

رسالتي الرابعة هي عشر دقائق، ثم توقفت عند محطة اللوقود للاسترشاد من

الاتجاهات التي تفضي إلى مركز تجهيز الموتى للدفن.

نشاور عامل المحطة مع مساعده الشاب، ودار بينهما نقاش مطول أعطى

إلى التوصل إلى اتفاق في نهاية المطاف "أسلكي الطريق السريعة رقم 9 إلى

أن تبلي شارع وست ميتنغ، ثم انعطفي يمينا إلى شارع موريل بارك دوايه،

واصيري المسارات، وانعطفي يمينا مرة أخرى بعد أن تقطعي مسافة ربع ميل تقريباً،

ثم انظري إلى الشاحصة الطرقية. إن اجترت المقبرة، فهذا يعني أنك قد دعت في

الطريق يمينا جداً.

لم يتمكن أحد منهما من تذكر اسم الطريق التي يقع فيها مركز تجهيز الموتى

للدفن.

من ذا الذي يحتاج إلى محرك البحث ياهو؟! لدي اثنان، لا واحد فقط.



إضافة إلى ذلك، كانت تعليماتهما وتوجيهاتهما دقيقة. بعد خمس عشرة دقيقة وانعطفتين، رأيت شاحنة حشية تدعمها دكرتان بيضاوان، حُطَّت عليها أحرف بيضاء تُقرأ وفقاً للآتي: مركز بارك لتجهيز الموتى، وقد أدرجت عليها الخدمات التي يوفرها المركز

انعطفت وسلكت طريقاً متعرجة خاصةً تصل بين الطريق العامة والمسي الذي أقصده، وتحمدها من جسيها بيانات الأرية وأكودم من حشب البفس بعد أن انعطفت بالسيارة المرة التاسعة أو العاشرة، شاهدت أرضاً محددة مفروشة بالحصى ومجموعة مبانٍ أوقفت السيارة، وأجريت مسحاً سريعاً لمجموعة المباني. لم يكن مركز بارك لتجهيز الموتى كبيراً، إذ يتألف مبناه الرئيس من طابق واحد مبني من طوب ويتصل به جناحان وقسم مركزي متوضع في المقدمة، ومجموعتان من البوابد يتألف كل منها من ثلاث نوافذ موزعة على جانبي المدخل الرئيس، ومدرحة تعللي السطح المطلي بطلاء إسفلتية.

خلف المبنى الرئيس، رأيت دار عدة صغيرة مبنية من الطوب لها برج صغير حداثاً وأبواب مزدوجة وخلف دار العبادة هناك مبنيان خشبيان، أحدهما مساحةً يحتمل أن يكون مرآباً، في حين يحتمل أن يكون الأصغر مساحةً مخزناً. بيانات اللبلاط والبنكة المعترشة عطلت الأرض حول الأبنية وببها، في حين رحفت الطعالب صوب أساسات تلك الأبنية. أما أشجار الدردار والسفديان، فقد أبقت المجموع كله يتعباً في ظل دائم.

بينما كنت أنظر حولي، سررت في أوصالي صروب الفشعيرة، وأغصاف عظمي إلى الخدمات المدرجة في اللائحة المثبتة عند المدخل خدماتٍ أخرى تجهيز الموتى للدفن، ترميد، دعم الحرن، تحطيط، ظل دائم. أوصي العيلودراما ما برسان. إنها نصيحة طيبة مع ذلك، أوصي المكان وجعل الخوف يملككني.

أدنت لنصبي بالدخول إلى ردهة صغيرة. ثمة أحرف بلاستيكية كتبت بلون أبيض على لوحة ومادية كانت تشير إلى أمكنة الاستقبال، وغرفة الترتيب، وغرفة محاسن الكريات العولادية، وقاعتني الاستقبال ذاتي الرغمين واحد والثين فاعة الاستقبال الثانية محجورة لشخص يدعى إلدرودج مايلس.

ترددت. هل عبارة "غرفة الترتيب" هي تعبير مُنطَلَقٌ للمكتب. هل المقصود من كلمة "استقبال" هو استقبال الأحياء؟ كانت الأسهم البلاستيكية البيضاء تشير إلى أن المكاتبين كليهما يقفان أمامي تبعاً

دخلت عبر باب الردهة قاعةً مزخرفةً يغطي أرضها سجادة مرسى بأزهار الحزامي، وجدرانها وردية اللون باهتة. كانت أبواب القاعة والأبواب الخشبية فيها ذات لون أبيض لامع، وأعمدتها كورنثية مطلية بلون أبيض لامع ومرحرة. في أعلاها برسوم لأعصان أشجار تحاكي الطراز المعماري الإغريقي، أما السقف فهو مرسى برسوم لوريدات حلزونية الشكل تعانق الجدران عند حدود تلاقحها مع السقف.

أم هل هي من الطراز المعماري الدُّوري (طراز في العمارة الإغريقية المعروفة في القدم)؟ أليس للأعمدة الإغريقية نِجَاحٌ في أعاليها؟ ليست الأعمدة الإغريقية من غير الدورية تعطيها حيواتٌ معماريةً وردية الشكل.

توقفي! ملأت أرائك الملكة آن والكراسي الشاذية كل فراخ مجاور للأعمدة، وإلى جانب كل منها طاولات مصبوغة من خشب الباهوغاني (خشب صلد ذو لون بني صلب إلى الحمرة يصعب من الأثاث العاجر عادةً) عليها أزهار حريرية وعلب ساندل ورقية.

كانت أصغرُ رُبْعٍ فيها بحلات تسد بابين مزدوجين إلى يميني وإلى الشمال مني، ووضعت ساعة حائط قائمة على الأرض مباشرةً في نهاية الممر، وقد كانت تكتنكها البطيئة والرتيبة مصدر الصوت الوحيد في حضم السكون الساحق الرهيب. ناديت بصوت ناعم: "مرحباً، هل من أحد هنا؟"، لم يجب أحد، ولم يظهر

أحد.

أعدت ما قلته مجدداً بصوتٍ أعلى قليلاً، والساعة تواتب على التكتكة: "هل من أحد هنا؟"

لقد كان صياحي الموعود مع الساعات التي تتكلك.

كنت أفكر في "غرفة الترتيب" مقابل "الاستقبال" عندما صرخ هاتفي الحظوي فقفزت من مكاني ثم بطرت حولي، أملتُ ألا يكون مرعي قد رُصدَ. عندما لم أرَ أحداً، هرعْتُ إلى الباب، وضغطت على زر "استقبال المكالمات"، وقلت بصوت يرمي

إلى لفت انتباه محدثي كي يخفض صوته: "نعم"  
"مرحباً"، قالها بطريقة تنفخ إلى الكيماة  
جمال باطراي جولة دائرية كاملة في المكان ألسم بتعلم الرجل قط أن يقول  
"مرحباً" بطريقة محترمة؟

قلت "نعم"، بصوت يرمي إلى لفت انتباهه مرة أخرى كي يخفض صوته.  
"أنت في دار عبادة أو في مكان من هذا القبيل؟"، بدا وهو يتكلم أن صوته  
تحالطه ضحكة تهكمية من صحكاته المعهودة التي تحنزل وجوده كله.  
"شيء من هذا القبيل"  
"أين أنت بحق الله؟".

"في مركز لتحضير الموتى للدفن ما سيب اتصالك؟".  
ساد صمت عبر الهاتف حين كان سليديل يفكر ملياً في السؤال، ثم قال:  
"أطلب مني الدكتور لارابي أن أحيطك علماً بأنه حصل على معلومات من قسم  
التوثق من الوثائق مُقدِّراً أنك نرجيب في الاطلاع على محوam"  
أحسقت عيني لحظة من الزمن في ربط الأمور. وقلت "هل يتعلق الأمر  
بالمملوطة المدونة التي عثرت عليها أنت والدكتور في ثياب أهلك؟".

لم أكلف نفسي هاء اكتشاف مصدر المملوطة الصحيح  
قال سليديل "يقول الدكتور إنك كنت محقة في ما يتعلق بموضوع كولومبيا".  
في تصرف يحوره التفكير السليم ويعتبر إليه، أدوت ظهري إلى مدخل الردهة،  
كما لو كان السيد مانس الميت يمثل تهديداً بمنثل بتنته على ما أقوله.

"هل كان من كنت المملوطة متوجهاً إلى كولومبيا؟"  
"يبدو الأمر كذلك لقد استخدم العاملون في قسم التوثق من الوثائق ضرباً  
من الصور الذي له معاجيل مؤكدة في محاولة لإظهار قلبل من الحروف المسحبة،  
وتدبروا أمرهم، ونجحوا في تحقيق ذلك"

"هل من شيء آخر؟".  
شيق ناب على مقربة من دار العبادة الصغيرة أو ربما قرب المرائب. فتحت،  
على عجل، باب المدخل فتحة تكاد لا تُرى، واختلست النظرا لم يكن ثمة أحد  
في مرمى بصري.

”الكلمة الأخرى الوحيدة التي تمكنوا من إظهارها كانت تُكرّم”.

توهج ذهني كما يتوهج النسر في أثناء احتكاك الأسلاك الكهربائية بعضها بعضاً: ليس ثمة مجال للشك تُكرّم فخر، وهو متوجه إلى كولومبية اكتملت الكلمات.

كان ما سمعته بمنزلة صمعة نبيه

إنه رجل قصير القامة، معتول العضلات، ذو شعر كثيف أسود اللون. عميل هيئة الحفاظ على الحياة البرية والأسماك الذي لا يعرف شيئاً عن صيد الدبة الجائر طير المشروخ؛ بالمر تُكرّم.

كان سليديل يتكلم، إلا أنني لم أكن أسمع. كنت أستمع في ذهني حيثيات النقاش الذي دار بيني وبين ريان بقايا الحقبة التي عثرت عليها في دورة المياه يوم الثلاثاء، والشيخ الذي بدأ يلتقط صورته يوم الأربعاء.

كان بالمر تُكرّم في مزرعة موت يوم السبت، ويعرف ما الذي عثر عليه بوهد هل كان تُكرّم هو من وضع السجاب على رجاج سيارتي الأمامي؟ هل كان ذلك التصرف تهديداً آخر من الشيخ؟ أكان بنفسه؟ هل كان يحتجر كاتي؟ هل سيؤذيها كي يعالجي ويخضعني ويتكبر مني؟

كان قلبي يحمق حقاً شديداً، وتصبب العرق من راحة يدي الممسكة بالهاتف المحمول.

قلت: ”سأحصل بك لاحقاً“

كان سليديل يتكلم مهتاجاً فاحتلط كلامه ببعضه بعضاً.

قطعت الاتصال وأقمتُ الهاتف في حقيبي بيدى فرتجفان، وانطلقت خارجة من الباب الأمامي، واصطدمت بصدر يحاتي الحجر صلاباً.

كان للرجل من طول القامة ما لقمتني من طول تقريباً، وكان يرتدي بدلة سوداء اللون محطّطة باللون الأبيض وقميصاً ذا لون أبيض لامع.

تعثمت معنونة، وتغيّبت جاباً لائماً. امتدت ذراع بحوي، وأطبقت أصابع فولاذية على عصبتي. فشمزت مجسدي بذور بسرعة، ورأيت شعراً أسود اللون كثيفاً، ورأيت صورة وجهي تعكس في عذستني عيسى صلبتيس، واتفرع فاهي اندعاشاً وذهولاً.

امتدت أصابع وانبطعت معطيةً أديم البسري، وُدُفِعَ رأسي إلى الأمام بسرعة وقوة عارِطَمَ بالذنب مجدداً صوتاً حاداً، وتجمهر الأثم في جميعني كماحت كي أغلص نفسي، فأمسكت بي يداً أشبه ما تكونان مطرقة، ثم أطبقت أصابع على شعري إطباق برائن وحش على فريسة، وشجبت رأسي إلى الحلف بسرعة وقوة، شعرت بالدم يسيل على وجهي ممزوجاً بالدمع المنهمر من عيني.

مرة أخرى، دُفِعَ رأسي إلى الأمام وصُيِّقَ بالحشب كما شحب عني مجدداً إلى الحلف، ثم إلى الأمام. شعرت بازئطام، وبصوت مكتوم ناجم عن ارتطام كانه كان يسي إلى مسامي من مكان بعيد، ثم هددت الوحي.



35

شممت رائحة عمن فطري، ومغلب، وشممت رائحة ثبلة الوطأة تبعث على  
الإعفاء كأنها رائحة مراة تُغلى في مقلّة.

تأمت إلى مسامي أصوات إوز، أو أصوات أحد يادي آخر من مسافة بعيدة  
أين أنا؟ منكبة على وجهي على شيء صلب لكن أين؟

كان دعسي بخود بعرض صور مجرأة لا رابط بينها، مقطوعة، محطّة وقود،  
بيت تجهيز الموتى للدفن، شخصي يدعى مابلز.

نحسنت أصابعي الأرض من حولي؛ باعثة، وباردة، ومنبسطة ثم ربت على  
السطح، وشممت رائحته؛ إنه إسمنت

نقلت إحدى يدي على وجهي، فشعرت بدم متحتر ومتفشر، وعين متورمة،  
وورم ثالث من وجهي بحجم ثفاحة

وبصّة ذهبية أخرى، بدلة سوداء محطّطة باللون الأبيض.

الهجوم!

ثم ماذا؟

شعرت بذعر مفاجئ يتجمهر في صدري وأصدرت خلاياي الرمادية المعبدة

أوامر، ولكني، لا تجبور. استيقظي الآن!

حاولت الهوض لأجس على ركبتي، منكبة على راحتي يدي كلتيهما كانت

فراخاي أثبة ما تكونان بالمطاط، وسرى ألم في عظام جمجمتي، وانقبض معدني

وتنشجت فأرحيت جسدي على الأرض، فالتصق الإسمنت البارد بوجتي

كانت ضربات قلبي تضج في أذني.

أين؟ أين؟ أين؟

أمر آخر مسعود صارخ: تحركي!

أدركت جسدي واستلقيت على ظهري، ثم جلست ببطء اتقد شمع صوم  
أبيض في ذهني، وبلغ الارتعاش لساني سحبت كاجلتي نحو كعلي، وأرحت ذهني،  
وأحدثت نفساً عميقاً، حتى تراجعت حدة الغثيان والدوار شيئاً فشيئاً.  
بطء رعمت رأسي، وفتحت عيني الوحيدة التي بقيت سليمة، وحدثت معنة  
النظر في ما يحيط بي، كان الظلام شبيهاً بجسم صلب، فانتظرت حتى ينوسع بؤبؤ  
عيني، إلا أنه لم يفعل.

بحذر شديد، تكسرت جانبية على ركنتي وبهتت، ومددت ذراعي ألتمس  
الظلام. فافدُ المدة على الإبصار بعوض عن الرؤية بالحياسة كانت حالتي حال  
فائد البصر.

خطوات واصطدمت راحتي كعبي بإسمنت عمودي، مسرتُ مُجانبية ثلاث  
خطوات وصولاً إلى ركن. ثم تحولت تسعين درجة متبعة الجدار العمودي  
تقدمي يدي اليمنى، في حين تتحسس يدي اليسرى الإسمنت وفقاً لطريقة بريل.  
يا الله! كم هو صعب سجي! كم هو صعباً

أحسست بالعرق يتصبب من وجهي، ومن عفتي أريج خطوات أخرى  
وارتطمت قدمي اليسرى بجسم صلب، فأنهيت إلى الأمام، ثم مددت يدي كليهما  
إلى الأمام ونحو الأسفل في لجة الظلام، حتى ارتطمتا ارتطاماً عيباً بشيء حشن  
وصلب عندما اصطدمت ساقي بشيء على الأرض اصطداماً أليسي يلاماً مريحاً.  
فصرخت من شدة الألم، وارتعدت أوصالي ذعراً  
مجدداً، ارتعش عني، وشعرتُ بطعم مرّ المذاق.

تعثرت حين اصطدمت بما شعرت أنه ساد حجري، وسقطت هزلة، وتجمعت  
بداي وذراعي على الأرض خلفي، في حين ظلت قدمي تحتكأن بالحاجة القريبة  
تهالكت جسدي على الإسمنت، وانهمرت دمعاً من عيني السليمة، وسالت  
على وجهتي رشحت دمعاً أخرى من زاوية عيني المشرومة، فشمزت بها تحرق  
وجنتي المصابة لدى تساقطها عليها عرق بارد يتصبب، ودموع حارقة، وقلب ترداد  
ضرباته مرحةً

من يد من الصور باتت ترد بسرعة أكبر الآن: صورة رجل قوي شبيه بالبلدغ  
(كلب قوي البنية صمم الرأس) ودي شعر أسود كثيف، وصورة عذمتي عيبة

المعدنيتين، وانعكاس هزلي لوجهي المرّوح.  
إنها استعادة ارتدادية للأحداث! ثمان وأربعون ساعة.  
تبادل كلمات بين سيليدل وموظفة الاستقبال المشاكسة  
"ماذا رأيت؟".

"نفسى"

كانت دولوريس تشير إلى عدسات عاكسة كالمرآة!  
يا الله! كان الرجل الذي هاجمني هو نفسه الذي رار كاجل!  
كاجل، الذي أمضى الأسبوع الأخير في غيبوبة.  
فكري!

كانت وجعتي ملتهبة التهاباً حارقاً، وفصصة سالي تنصن ألماً، وكان الدم  
محجباً في عيني المتورمة.  
فكري!

صور مختلفة الأشكال والألوان سيدة تنزه مشياً على قدميها وتطبع ساعة  
رأسية، السيدة كومت، الوقواق، الصور  
التقطت نفسي.  
أعواد الثقاب!

دست أصابعي في جيب الجينز الحلقى! طارخ

بحثت في الجيب الآخر، وكسرت ظفري في عمرة نوبة جنوني المستعرة  
المؤقتة. كما بحثت في الجيبين الأماميين كالبهائم سيليل ورفني واحد، وقطعة نقدية  
معدنية من فئة الخمسة سنتات، وبنس واحد لكسي وضعت علبة أعواد الثقاب في  
جيبى! أنا على يقين أنني فعلت. لقد طلبت من السيدة كومت أن أفعل ذلك. ربما  
لم أكن أتذكر كما ينبغي. فكري في تسلسل الأحداث ببطء أشد  
لدي شعور بأن الجدران من حولي تنحصرني. تُرى هل المكاد الذي حوصرت  
فيه شديد الضيق؟ يا الله! رهاب الاحتجاز أثار الحوف والالتم.

كانت يداي ترتجبان حين كنت أأقلعهما من جيب إلى آخر.

ينبغي أن تكون أعواد الثقاب في جيبى رجاءاً!

جربت أن أبحث في الجيب المربع الصغير الذي يحتوي الجيب الأيمن



الأمامي فالتعلقت أصابعي على جسم مستطيل سميك من أحد طرفيه، وخشخشت  
 الملمس من الطرف الآخر؛ عتبة كبريت!  
 لكن كم عدد الأعواد التي تحتويها؟  
 قلبت العطاء وتحسست بإصبعي وإبهامي؛ ستة أعواد.  
 عُدَّيها!  
 ستة أعواد! ستة فقط!

العداي! قسمي العرفة إلى أربعة أقسام، وحددي مكان صوم، وحددي موقع  
 مخرج

مشجعة صوم ما أملت أن يكون مركز العرفة، بعددت بين قدمي، وأخرجت  
 عود ثقاب ومرزوتته على الجهة الحشنة من عتبة الكبريت لإشعاله، فتفتت مادة  
 الكبريت التي تعلف رأس عود الثقاب من دون أن تشتعل  
 اللعنة! انحصص عدد أعواد الثقاب إلى خمسة.

أخرجت عود ثقاب آخر، وضغطت رأسه على عتبة الكبريت بإبهامي اشتعل  
 عود الثقاب، وتمحطت اشتعاله عن لهب أصاء قميصي، لكن باستثناء القميص كان  
 ما تسلط الضوء عليه قليلاً. رجعت عود الثقاب عاليًا، ومشيت مشياً وثيداً إلى  
 الأمام، وكوت انطباعاً ذهبياً حاططاً. استناداً إلى ما تمكنت من رؤيته، بذت العرفة  
 كبيرة إلى حد ما.

ثمة علب كرتونية وعلب مصنوعة من الورق المقوى على طول الجدار الذي  
 مشيت بمحاذاته. كان السواد الحجري الذي تعثرت به ملقى على الأرض، وكانت  
 هناك دهور معدية، وروايا معدية مغطاة بحمل الرفوف وتثبيتها في أمكنتها، وهناك  
 فجوة بين الرفوف والجدار.

رمت عود الثقاب، إذ أحرقته النار أصابعي، فتحيم الظلام.  
 مررت من المشي وفقاً لطريقة بريل. عند نهاية الرفوف أشعلت عود ثقابي  
 الثالث؛ باب حشبي في وسط الجدار البعيد. رُؤيت عود الثقاب محرقة إياه نحو  
 الأسفل؛ كي يرتفع اللهب إلى أعلى، ويبحث عن مفتاح الضوء.  
 لا شيء.

انطلقاً للهب، مررت عود الثقاب، ومشيت نحو الباب، ويبحث لمساً عن

مقبضه، فعمرت عليه وأدبرته.

مقلدًا

اندفعت محتاجةً ورميت بثقلي كله على الخشب، وكورت قبضتي يدي،  
ودكلت، وصرخت. وشعرت برعة عارمة في الصراح غضباً وإحباطاً. عدت إلى  
الوراء، واستندت، ومشيت خطوات عدة، وأشعلت عود تقايي الرابع.  
انثقت طاولة من قلب الظلام الدامس. ثمة أشياء رُميت فوق الطاولة، وأشياء  
ذات أحجام كبيرة مكدمة إلى جانبها.

انطقاً لهب عود القناب.

جمعت مراكز استعادة الذاكرة البصرية عدي النظرات الحاققة لشكل رسماً  
مجبلاً، كان طول العرة عشرين قدماً وعرضها اثني عشرة قدماً تقريباً  
حسباً، مساحة لا بأس بها. عثت حدة رهاب الاحتجاز عندي قليلاً، إلا أن  
خوفي لم يتراجع.

كانت الرصوف والعلب الكرتونية موضوعةً بسحاولة أحد الجدران، في حين  
كانت المنضدة أو طاولة العمل عند الجدار المقابل له، والمواذ المحزنة إلى  
جانبيها، والباب عند نهاية الغرفة البعيدة.

أعدت تمركري في العرفة، وأدوت ظهري إلى الباب، وتحركت ببطء إلى  
الأمام، وكانت عابتي تمحصى الجدار الحلفي تمحصى ألوثق.

راجفة، وضعت رأس عود القناب ما قبل الأخير على الجهة الخشنة من حلبة  
الكبريت. قبل أن أشعله، شعرت بأن اللول في هذا الجزء من العرفة أقرب إلى  
النيوتري منه إلى الأسود. استندت إلى الحلف، وتمكنت من رؤية مستطيل في  
مكان يبدو الطاولة؛ منظرٌ إليه بمريد من الاهتمام؛ كان المستطيل باهتاً مغطاً  
بشبك من الأسلاك المعدنية، وسحام، وعبار.

وأنا أصبع حلبة الكبريت في جيبي، احتليت الطاولة، ثم نمطيت واقفة على  
رؤوس أصابع قدمي، وأتلعت عضي، ونظرت إلى الخارج. كانت النافذة مصمها  
دون مستوى الأرض تحيط بها كرمة تكاد أن تغطيها. كان لي وسعي أن أرى،  
غير الجزء العلوي منها، أشجاراً، وسقيفة، وضوء قمر شحيحاً بين سحب أرجوانية  
داكنة.

سمعت مردياً من الأصوات التي لا يُفهم لحوى كلامها، وأدركت أن هذه الأصوات الحادة تأتي من مكان يحيط به إسمنت وتراب؛ الأمر الذي أضعف صداها، ولم يكن مصدرها مكاناً مرتفعاً أو بعيداً. فتسارعت نبضات قلبي وأنفاسي مجدداً.

كنت محتجزة في عرفة تحت الأرض؛ في قبو أو مخزن تحت الأرض من نوع ما كان المخزج الوحيد من هذا المكان درجاً يحتمل وجوده خلف الباب الموصل.

أغمضت عيني وتلفتت نفساً عميقاً. تحرياً اتخذني تدابير. بينما كنت أفكر عن الطاولة، تعاملت عشرة حيوط في ضوء القمر، كل منها كان يلعب مثل حيوط من حيوط العنكبوت، واشتدت رائحة المرارة. اقتربت أكثر؛ كان كل حيوط من الخيوط يحمل كتلة لحمية بحجم قبضة يدي، وكل كتلة كانت معلقة فوق مضرم نار يحيط به ترس يحول دون التصاقها بالنار. مررات دية!

لا بد من أن تكون المررات قد جففت؛ لأن النار لم تعد مضرمة أرسل الحقن والمصعب آخر ما تبقى في جعبتيهما من رهابتي الاحتجاز تصرخي الآن! تصرخي بسرعة! أشعلت عود الثقاب الخامس، وتحركت نحو نهاية الطاولة البعيدة. حرائق ملفات، وشاشعات موقف سيارات، وسادات لعرش الزهور مرودة بأسلاك طويلة محرمة، وثابتات طفل، وحشاشات معدنية صغيرة، ولفات عشب صناعي، وخيمة. بينما كنت أفرد لفة قماش، أمسكت وكذ حبة، وألمحت في جيبي، وهرعت الغرفة.

اعشري على شعوي اعشري على ضوء إلى جانب الباب. استخدمني وكذ الحبة في محاولة لكسر القفل أو خلع المقبض. أشعلت عود الثقاب الأخير، وأنا بالكاد أتففس، ومسحت ألعاب الكرتونية مسحاً بصرياً بالقبالي نظرة عاجلة عليها؛ سواقل تحيط. مُركب تصليد (نفسية). وصلت إلى حيث كانت الرفوف، وجلست القرفصاء، وأممت النظر في علبة مفتوحة: عصابات للعيون، ومبارل، ومباضع، ومواسير تهريغ، وإبر للحقن تحت

الجلد، ومحققات. ليس ثمة شيء من كل ذلك من شأنه أن يكسر اليأس. وبدأت  
الغرفة تصبح أشد ظلمة.

هل في وسمي أن أحرك أحد المضارم؟ هل أستطيع أن ألقد النار فيه؟  
وقعت

يوجد على الرفوف العليا أجهزة تسليية مصنوعة من البرونز والرخام، ويسر  
وارد الجواهر، وقبائح عليه صورة توت عيج آمون، وحشب بلوط كثير العقد،  
وتمثال إغريقي، وسرداب مزدوج.

يا إله! هل تحتوي الجرار على رماد جثث محروقة؟ هل كان الموتى الذين  
لا سبل للسيطرة عليهم يحرقون إلى محترق؟ هل يمكن أن يكسر سر مصوغ  
من البرونز باباً حشياً؟ هل أستطيع أن أحمل السر البرونزي؟

نكمت السحب فحجبت السماء، وأرعى الظلام سدوله على القبر مرة أخرى  
تحسنت طريق العودة إلى الطاولة، واعتلتها، وأطلت، هل في وسمي لمت  
انتباه أي شخص؟ هل أريد لفت انتباه أحد؟ هل سيعود العرب أسود الشعر ليهي  
ما بدأه معي ويجهز علي؟

نحمر الأسم في ساني وفي وحتي فاشتد النفس فيهم. كما ألهب النمع  
جسمي، مضطت أساني محاولة أن أقوى على ألمي

عرةً يلعبها الظلام. سرت دقائق، ساعات، آلاف السنين. حارت الشعور  
بالمعرج سباني بالتأكد شخص ما لكن تم؟

كم كانت الساعة؟

نظرت إلى ساعتني، لكن الظلام كان مطبقاً إلى درجة لم أتمكن معها من  
رؤية يدي.

من يعرف أي هنا؟ أشب اليأس مخالبه في دماغي. لا أحد!  
لاح ضوء فجأة، وشرع يومض حين كان يسمي بين الأشجار وغيرها شاهدت  
الضوء يظهر ثم يخبر وهو يتجه نحو ظليمة احتفى، وظهر مجدداً، عاد يهت  
ثم يظهر متوجهاً نحوي بينما كان الضوء يقترب مني، شرعت أصرح ثم حملت  
نفسي على التوقف عن الصراخ بدأت أهاكي نموذج رجل اقترب الضوء مني،  
ثم انحرف فأصحي خارج نطاق رؤيتي

صُفِّقَ بآثْ صَعْقاً صِعماً فِي الْأَعْلَى، قَفْزَتْ مِنَ الطَّائِلَةِ، وَمَشَيْتْ مَعْتَرَةً  
عَبْرَ الْعَرَفَةِ، وَانْكَمَشَتْ هَلْماً وَدَعْرَاً حَلَفَ الْهَيَاةَ الْبَعِيدَةَ لِلرُّغُوفِ، وَتَمَاهَلَتْ الْعَلَبَةَ  
الْكُرْتُونِيَّةَ حَيْثُ كُنْتَ أَلْهَيْطَ عَلَيْهَا، مَدَدَتْ يَدِي إِلَى جِيْبِي وَسَحَبْتَ وَتَدَّ الْخَيْمَةَ،  
وَطَوَّقْتَهُ بِأَصَابِعِي، وَأَسْبَلْتَ يَدِي.

بعد لحظات سمعت صوت حركة عند باب القبو من الخارج: أذهب مفتاح...  
فُتِحَ الْبَابُ.

وَأَنَا أَكَادُ لَا أَتَوَقَّى عَلَى التَّنَفُّسِ، أَطْلَلْتُ عَمْرَ الْجَرَارِ: لَقَدْ تَوَقَّفَ الرَّجُلُ عِنْدَ  
الْمَدْحَلِ حَامِلاً قَنَدِيلاً فَوْقَ كَتِفِهِ الْيَمْنِيِّ. بَدَأَ قَصِيرَ الْقَامَةِ، مَعْتَوِلَ الْمَعْضَلَاتِ، أَسْوَدَ  
الشَّعْرَ كَثِيفَةً، ذَا عَيْنَيْنِ آسِيَوَتَيْنِ كَانَ كَمَاءَ مَرْفُوعَيْنِ يَكْشِفُ أَحَدُهُمَا عَنِ وَشْمٍ فَوْقَ  
الْمَعْصَمِ الْأَيْمَنِ: سِيمَرُ فَي (SEMPER FI).

كَانَ هِيرَشِي رَامِزاً قَدْ تَحَدَّثَ عَنِ وَسْطَاءِ آسِيَوِيِّينَ يَسْهَلُونَ أَعْمَالَ التَّجَاوُزِ  
غَيْرِ الْمَشْرُوعَةِ بِمِرَارَاتِ الدِّيَّةِ. وَكَانَ سَمَوِي بَاوَنْدَرُ قَدْ تَحَدَّثَ عَنِ تَاجِرِ كُورِي،  
عَنِ شَحْصٍ مَا يَعْمَلُ خِصَمَ حِطِّ دَاخِلِي.

كَانَ رِيكِي دُونِ دُورْتُونِ قَدْ تَعَامَلُ خِصَمَ بَرْنَامِجِهِ الْمُتَعَلِّقِ بِحِطِّ الْجِثْثِ  
وَنَقْلِهَا وَدَفْعِهَا مَعَ رَهَقٍ لَهُ كَانَ يَعْمَلُ فِي سِلَاحِ مَشَاةِ الْبَحْرِ،  
كَانَتْ نِيرِي وَوَلَسِي مَرْتَابَةً مِنْ مَوْتٍ حَيِّبِهَا، وَمِنْ اسْتِبْدَالِهِ بِصِفَتِهِ مُحَقِّقاً فِي  
أَسْبَابِ الْوَفَاةِ الْمُشْتَبِهَةِ فِيهَا.

فِي رَمْسٍ لَا يَتَحَلَّوْزُ مَا يَكْفِي لِدَقَّةِ قَلْبِي، كَانَ دَهْنِي يَتَوَجَّهَ فَجَاءَ وَيَدْفَعُ سَرِيعاً  
نَحْوَ مُزْتَكِّبٍ آخَرَ.

الشَّحْصُ الَّذِي هَاجَمَنِي هُوَ الرَّجُلُ ذَاتُهُ الَّذِي كَانَ قَدْ حَنَطَ عَلَى جَنَاحِ السَّرْعَةِ  
جَنَّةَ سَنُو مَوْرِيهِ، وَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ قَدْ رَارَ وَالِي كَاجِلٍ، وَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي هَزَبَ  
الْمُخْفِذَاتِ وَمِرَارَاتِ الدِّيَّةِ مَعَ رِيكِي دُونِ دُورْتُونِ.

الرَّجُلُ الَّذِي هَاجَمَنِي هُوَ طَلِيبُ مَقَاظِمَةِ لَايْكَمْسْتَرِ الشَّرْعِيِّ الَّذِي يَحْفَلُ فِي  
أَسْبَابِ الْوَفَاةِ الْمُشْتَبِهَةِ فِيهَا، جِيْمِسُ بَارْكَ أَا جِيْمِسُ بَارْكَ كُورِي.

تَقْدَمُ بَارْكَ عَمْرَ مَدْحَلِ الْبَابِ مَحْرُكاً قَنَدِيْلَهُ حَوْلَهُ سَرْعَةً وَفَوْةً كَيْ يَسْتَكْشِفَ  
الْمَكَانَ. ثَمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ شَهَقٍ حَادٍ، وَرَأَيْتُ جِسْمَهُ يَتَصَلَّبُ. تَحَرَّكَ بَارْكَ إِلَى  
نُقْطَةِ مَقَابِلَةِ الْلَرْهَوَفِ تِمَاماً وَكَانَ يَسُوءُ بِهِ كَيْسَ مَصْنُوعٍ مِنَ الْخَيْشِ يَحْمِلُهُ يَدُهُ

اليسري. تحرك الكيس واختبر شكله كأنه مخلوق حي

تدهق الأورنيالين عريماً جداً في كل أنسجة جسدي. كانت حركة دائرية الضوء التي أحدثها بارك ترشق المجمع الرهيب المروع بنظرة عصبي، وكانت حركة القديل المرتجة مقياساً لعصب حامله. وقد تمكنت من سماع صوت تنفس بارك، ومن شم رائحة عرقه.

أحكمت قبضتي الإمساك بوتر الحيمة ومن دون أن أعي، توترت وانكمشت وهدوت أكثر التصاقاً بالرغوف.

انفثرت الرغوف وتماهت وتكتكت لذي احتكاكها بالجدار. فجأة، تحرك ضوء قديل بارك بحوي. خطا خطوةً باتجاهي ثم أخرى حتى أصاب الوهم قدمي وساقتي. وأنا أنحرك ببطء، حركت يدي الممسكة بوتر الحيمة وجعلتها حلف ظهري سمعت صوت نهات آخر، بعد ذلك توقف بارك ورفع القديل. على الرغم من أن الضوء لم يكن مبهراً، فقد جعلت الإضاءة المفاجئة عيني السليمة تحرفه وتحرك رأسي بسرعة ملتفتاً إلى العائب.

"وهكذا دكتورا بريان، انظرا أخيراً".

كان الصوت باهتاً جداً وجارماً، وعالياً كأنه صوت طفل. لم يكلف بارك نفسه ماء نمويه صوته الآن، إلا أنني عرفت من هوي، إنه الشحاح

أحكمت قبضتي إمساك البوتر، وقد توترت كل عضلة من عضلات جسمي

انهم بارك انشامة جليدية صرفة وقال "أنفس وشركائي عالياً جداً، حوصبت عمار معركة نيابة عن هيئة حماية الحياة البرية، وقد قررنا إعطائك تذكاراً رمزياً إعراباً عن شكرنا".

رفع بارك الكيس الذي تلوى شبيه داخله الأمر الذي جعل "الأشباح" الموجودة داخل الكيس المصنوع من خيش تتحرج وتتخذ أشكالاً جديدة.

تجمدت حيث كنت أقف، وظهر لي ملتصق بالجدار.

"ليس لديك ما تقوله دكتورا بريان؟"

كيف أنصرف؟ هل أستخدم العقل؟ هل أتملق؟ هل أوجه إليه انتقاداً شديداً مثوباً بغضب عارم؟ اخترت أن ألهي صامتة

"جساً الهدية".

خطا بارك خطورةً إلى الورداء، مفسحاً في المجال أمام الظل كي يتلهمي مرة أخرى راقبته وهو يصعب التذليل على الأرض ويملك ريشتي الكيس عند طرفيه. بينما كنت بالكاد أقوى على التكبير، دمست وتد الخيمة حلف الرفوف، وجمعت منه شُحلاً ورمته بكلتا يديّ. مالت العلبة الكرتونية ثقيلة الوزن الموضوعة في الأعلى إلى الأمام، وعادت فاستقرت

كان بارك مستغرقاً في مهمته، لذلك لم يتنه

عندما أسقطت وتد الخيمة أرضاً، رفع بارك رأسه، فأمسكت سداً معدنياً عمودياً بكلتا يديّ، وهرزت الرفوف المعدنية معدةً إياها عن الحائط بكل ما أوتيت من قوة.

اهتدل بارك، ومالت الرفوف إلى الأمام ثم نظائرت الجرار في الهواء. رفع بارك يديه كلتيهما نحو الأعلى، ولوى الجره العلوي من جسده. لكنه تلقى الضربة بصعّة حادة في صدره الأيمن ثم سقط أرضاً، وسمعت صوتاً جاداً ناجماً عن ارتطام جمجمته بالإسمنت. تحطمت رجاجة التذليل وانطأ نوره مخلفاً رائحة الكيروسين وحدها.

في رمس بدا لي عمراً بطوله، تحطمت أشياء وتدمجرت على الأرض. عندما انتهت الضوضاء أخيراً، ساد صمت مخيف. ظلام يحاكي ذلك الذي يكون في سرداب للموتى. سيكون مُطبقاً.

دقة قلب، اثنتان، ثلاث.

هل بارك نافذةٌ وحيةٌ؟ هل هو ميتٌ؟ هل هو كائن يتحين الفرصة ليتنفس؟ هل يتعين عليّ الهروب؟ هل يجب عليّ أن أتخسر المكان بحثاً عن وتد الخيمة؟ حشحت الكيس محدثاً صوتاً كأنه نصف رعد في حضرة الصمت الرهيب، والتفتفتُ أنفاسي.

هل كان بارك يطلق العنان لهديته الخبيثة؟

هيمسة، صداها شيء بصوت جسم ناعم يحتك احتكاكاً خفيفاً بالإسمنت. مزيد من الصمت.

هل تخيلت أنني سمعت الصوت؟

بدأ صوت الاحتكاك الحفيف الذي يكاد لا يسمع يصدر مجدداً، ثم توقف،  
ثم صدر.

كأن ثمة شيء يتحرك!

ماذا أفعل؟

ثم حشحة مروعة صاعقة أماتت كل استجابة عدي

الأمع!

تخيلت أجساماً زلقة تلتصق وتتلولب لتصرف، والسنة تندفع، وحيوياً برقة لا  
أجد لها.

برد جلدي شخج صدري، ثم انتشر مغاول قلبي، وعروقي، ومعدتي، وأناقلي  
أي نوع من الأفاعي هي؟ هل هي أفاعي التفسير السامة؟ أم هي الأفاعي القصيرة  
السمة نحاسية الرأس؟ هل تحلجل هذه الأفاعي وهي تسعى فسمع لها أصوات  
كأصوات الأجراس؟ هل هي أفاع معية الظهور (أفاع أميركية سمكة)؟ هل هي أفاع  
دخيلة محلوبة من أميركا الجنوبية؟ كومي على دراية بتاريخ بارك كنت على يقين  
من أن الأفاعي سامة.

نرى كم عدد الأفاعي المنتشرة هنا، ساعية بحوي تحت جحجح الظلام؟ شعرت  
بأنني وحيدة بكل ما هي الكلمة من معنى، وبأنني حُذِلْتُ وبأن العالم قد نحلى  
هني كلياً.

رجاء، رجاء لياثي أي إنسان!

لكن لم يكن أحدٌ قداماً لم يكن أحد يعرف أين مكاني كيف تأكلى لي أن  
أكون طيبة حنفاء إلى هذا الحد؟

ولما أكانع في سبيل فعل أي شيء، انطلق ذهني مخلقاً في مليون اتجاه كيف  
تحدد الأرض موقع مرستها؟ بواسطة الرؤية؟ أم عن طريق الشم؟ أبالحرارة؟ أم  
بالحركة؟ هل تهاجم مرستها، أم تتجنب الاحتكاك بها؟

هل أجدد هي مكاني؟ أم أفر؟ هل أتوجه كي أحد وتد الحيمة؟

مزيد من الخشخشة

تعلب الدعر على العقل، وانفتحت عيني السليمة على مناهي في غمرة الظلام،  
وانطلقت نحو الباب.



علقت قدمي بالرموف التي سقطت على الأرض، فتمزقت وسقطت فوق  
الاشياء المتكسرة. ارتطمت يدي بلحم وعظم، جاعرت وارتعشت وارتدت من  
دون أن أعي.

شعر وشيء حار ورطب وسط ثرىك فوق الإسمت،  
باركاً

بلعت الخشخشة دروتها.

وَأنا أحاول أن أحس الدمع، تكوررت على جاني الأيمن، وتحسست قاتمةً  
حشيةً

انصبي والفضة! أخرجي رأسك من النطاق العجيب الذي بات حبيسه.

بينما كنت أحاول سحب جسدي إلى الأعلى، لاحظت وجود أصواء من  
الباعدة ثم أطلقت نر حامية شديدة الوطيس على كاحلي، فصرخت ألماً ودعراً  
عندما ألقيت نفسي فوق طاولة وأنا أنثى من الألم، انتشر الحرق بيلع ساقي  
وضعدي كم كانت الرقبة المتاحة صلبة ومعتاة!

أبحرت أفكاري إلى مكان مختلف، ورومان مختلف رأيت كاتي، وهاري،  
وبيث، وريان. وسمعت صوت صرير عفيف، وصوت شجار، وشعرت بجسدي  
يُرفع ثم لم أعد أشعر بشيء.



حدث ذلك قبل أسبوع من نقل وريان كراسيا الشاطئية عبر معر آن الخشبي، ووضعها على الشاطئ ارتدت ثياب السباحة وجورياً أيضا اللون أبيض؛ الأمر الذي تأجل كثيراً وتوافقت بمشي إليه: اعتصمت قبعة من القش واسعة الحواف، ووضعك ظلالاً من ماركة صوفيا لورين لتغطية البقعة السوداء حول عيني والتبقعات التي خلفتها الإصابة في وجهي وحملت عكازاً ساعدي على تحفيف عبء الورل عن قلبي اليسرى.

كان ريان يرندى سروراً قصيراً من النوع الذي يرنديه ممارسو رياضة ركوب الأمواج. في اليوم الأول الذي أمضيته على الشاطئ، أمسى لون بشرته وردياً. وفي اليوم الثاني، بات يقترب من لون أوراق نباتات التيج الذهبية. فيما كنت وريان نقرأ ونتجادب أطراف الحديث، كان يوهد بناوب بين اللعب ضد الأمواج المتكسرة ومطابقة طيور النورس قال ريان: "يحب هوش أن يكون هنا حقاً".

"إنه لمن السوء ألا نعتبر بيردي رايها".  
خلال الأسبوع العائت، كان سليديل وريان وويلسي يزودوني بالمعلومات والتفاصيل الضرورية المتعلقة بالأجراء المعقودة التي غابت عني كنت وريان تتأرجح بين مناقشة الأحداث التي بلغت ذروتها في لانكستر وتجيب الحديث عنها. واستثمر ريان أنني كنت لا أزال عرضةً لارتجاجات للأحداث البسطة ترفع الرعب في نفسي.

نيس أن الأفاهي كانت من الأفاهي المجلجلة (ذات الجرس) وقد جمعت من السموكي مونستر كان بارك يحب أن يعمل بمكونات طبيعية. بفضل سليديل

وريمالدي، اقتصر الأمر على تعريضه للدغ مرتين فقط. وبفضل وولسي، أسمعته إلى غرفة الطوارئ قبل أن يسري السم في جسدي.

على الرغم من أنني بقيت أربعاً وعشرين ساعة أعاني شدة المرض، فقد تحسنت صحتي بعد ذلك وتمثلت للشفاء سريعاً، وكان لزيارات ريدان اليومية إسهامها في تسريع وتيرة شعالي. بعد أربعة أيام من الصدام الذي كان قو دار العبادة الصغيرة التابعة لمركز تجهيز الموتى مسرحاً له، عدت إلى البيت. وبعد ذلك بثلاثة أيام توجهت وريان إلى جزيرة سوليفان، وكان موبد في مقعد السيارة الحلفي يمارس هوايته المعبودة باستخدام لمباده.

كانت السماء زرقاء، والرمال أبيض، وكانت الأشربة الطورديه تتوهج عند أطراف ثياب السباحة التي كنت أرتديها. على الرغم من أن قدمي اليسرى وكاحلي كانتا لا يزالان مصحبين وبسبب لي صيفاً، فقد كنت أنعم بشعور رائع.

كان النجفي المعاصر الذي تكتشف لي بشأن جيمس بارك صحيفياً ومحققاً إذ كان بارك ودورتون رفيقاً عملاً في تهريب المخابرات ضد أيام حرب فيتنام. وعندما عاد دورتون إلى الولايات المتحدة، استثمر أرباحه في محميات الصيد والملاهي. وعندما عاد بارك إلى الوطن، التحق بالعمل الذي كانت تديره أسرته وهو تجهيز الموتى للدفن. وُلد والدا بارك كلاهما في سولول، وكانا يمتلكان صالوناً خاصاً في أروغوستا، جورجيا. وبعد سنوات قليلة، بمساعدة بسيطة من أسيائه، اشترى جيمس مشاة خاصة به في لانكستر.

بقي بارك ودورتون على اتصال، واكتب بارك في أحد محميات الحياة البرية التابعة لدورتون. كان ويكي دون، كونه أسس لنفسه عملاً خاصاً به في مجال الاستيراد والتصدير، قد أشار إلى أن الإزدحام الذي يعم به قد تأكل من الامتيازات التي حظي بها على صعيد المتاحرة بالمحدرات ومن عمله في الحياة البرية، وعهد إلى بارك بفتح أسواق آسيوية للاستيراد والتصدير.

كان جايسون جاك ويات يُحضر الدببة من الجبال، وكان هارفي بيرس يحارب الأمكنة على الساحل الشمالي للطرائد، ويحضر أعضاء الدببة إلى دورتون في أثناء تهريبه المحدرات إلى شارلوت، وبارك كان يجهر على المراتب ويبعها في آسيا، وجالياً ما كان يقابض بها مخدرات ليهد بها الموردين الأميركيين اللاتينيين الذين

يعملون لمصلحة ويكي دون.

قال ريان وهو يهرع الماسورة. "أتريدين واثياً من أشعة الشمس؟"  
"شكراً"

وحين كان ريان يضع مستحضرأ واثياً من أشعة الشمس على كتفي قال: "إلى  
الأسفل قليلاً؟"

قلت: "من فضلك"

سلكت يدا ريان طريقهما إلى أسفل ظهري وقال. "أذن؟".  
"أم".

...

"هكلا يكون الوضع متنازلاً."

"أنت واثقة؟"

"لم تتألق الشمس قط كما تعمل الآن يا ريان".

بينما كان ريان يجلس على كرسيه، خطر لي بالي سؤال آخر. "كيف كشف  
كوب القاب عن عمليات مروات الذهبية في اعتقاداتك؟"

"كان كوب ينحري عن صيد السلاحف غير المشروع في مقاطعة تيريل،  
وحقق في الاكتشاف المتعلق بالذهبية بمحضر المصادفة حين كان يتعقب هارفي  
بيرس جلسة".

تجمهر انفسب داخلي حين كنت أذكر في هارفي بيرس

"كان السائل... بحري الذهبية بكعك مزوج بالعسل يقدمه لها طعماً مسموماً،  
ثم يعثر أدمجتها، ويقطع كعومها، ويستأصل مرواتنها، ويرمي ما تبقى منها.

"فلتتمنى الدائرة الخاصة بيرس بالذهبية، وليكن هارفي عصف صغيرة يتقذفونها"  
تكررت في أسر آخر وقت. "نسيت في تلك الملحوظة التي عثر عليها في  
محفظة بريان أبكر تشوشاً حقاً".

"ملحوظة كوب لأبكر".

"نعم، افترضت أن كوب عن كولومبيا، كاروليا الجنوبية. نسيت أن هارفي  
بيرس كان يعيش في كولومبيا الشمالية"، هزرت رأسي استياءً من غثائي، "واعترضت  
أيضاً أن كوب كان يشير إلى بالمر كُزنز بوضعه الشخص القدر"

"لقد عسى صبعة الجمع لا صيغة المفرد الثاني الديناميكي من سيدفيل،  
نينيسي". بعد شيء من التثعر المتعلق بالنحو وقواعد اللغة، اتفقت وريان على  
استعمال الصمير المذكور لدى الإشارة إلى شارلوت كوب.  
"القريران ملونجيونيان".

شاهدتُ بجمعة تنقص فوق سطح المياه وتصفق جبايحها، وتتجه نحو موجة  
تتمطش تحتها، وبعد لحظات تظهر مجدداً فوق سطح الماء بخاوية الوفاة  
سألت "هل تعتقد أن طيور المفو والبعاء كانت مجرد مشاطات عمل جانبية  
تهدف إلى تحقيق الغم؟".

"يمكن أن يكون دورسون قد طلب من جايسون جاك أن يجمع البيضاوات  
ربما يكون قد خطط لإقناع رباته أن المادة مجدية في إحياء أثر المحذرات لدى  
إجراء اختبارات للبول".

"ومن المحتمل أن يكون هارفي بيرس قد حصل على طائر المفو بالطريقة  
ذاتها التي وفّر فيها الطير الذي ذكره بارندر".

واقفي ريان قائلاً: "هذا محتمل. كان نيري يبيع الكوكاين في الشوارع  
لمصلحة دورتون وكان نيري، ودورنون، وبيرس، وبارك يلتقون في مررعة فوت  
بصورة دورية. من المحتمل أن يكون بيرس قد أحضر الطائر إلى المررعة في  
إحدى زيارته إليها. ما كان محروماً للجميع، أن الطائر لم يستطع أن يتعايش مع  
محنته فمات".

"لكن شخصاً ما احتفظ بريشه معتقداً أن في وسعه أن يبيعه مقابل حصة من  
الدولارات". تماماً كما أوحى راشيل مدلسون.  
قال ريان: "هذا هو تخميني".

رصد بوييد طفلاً يركب دراجة هوائية، وركض معه بضعة أمتار، ثم انحرف  
عن مساره لينعطف وتكار زمل (نوع من الطيور يطلق عليه اسم الطيطوي أيضاً).  
"ليس لتامبلا علاقة بالمحذرات، كل ما في الأمر أنها كانت تذهب مع نيري  
إلى المررعة"، تصوّرتُ الأختين بانكس في مطبخي، "تمثيت لو أنك رأيت وجهها،  
يا ريان. أنا أصدق ادعاءها بأنها أنجبت الطفل ميتاً".

"مقاصاتها ليست ممكنة في أي حال ليس ثمة وسيلة للتوثق من سبب

الموت".

فكر كل منا في هذا الأمر ثم خطرت لي فكرة أخرى وقلت "إذاً، تبه كوب برمان أليكز، وشرح الاثنان بحثك وبحثان. كان من اكتشاف الأمر دورتون أو بارك".  
قال ريمان "قد يكون دورتون هو من أعطى الأمر لكن طباً لما قاله تيري، كان بارك هو الذي قتل أليكز حثوة، وأحد سيارتين وأوقظهما عدد سلم اعتلاء القارب، ودفع سيارة أليكز فأحرقها في الماء. لن أستعرب إذا تبين أن تيري كان يقود إحدى السيارتين".

"وتيري قتل كوب".

"طباً لما قاله المتهم البري، ليس هو القاتل. هو يمارس طقط العمل والتجارة! بعد حاجة إنسانية هذه كل ما احترق به تيري هو أنه ظل بعرة رأس كوب وبذبه ضحك كيمس روده به بارك إلى مزروعة فوت، وكان هدف بارك من ذلك جعل أمر تعزيب صاحب الحنة أكثر صعوبة".  
سألت "هل طفلتان في الرأس تصرعناك وفقاً لمط بارك؟".

وامن ريمان قائلاً "ليس على وجه الدقة، ادعى تيري أنه لا يعرف شيئاً عن أعضاء الدبة أيضاً" وادعى أن مشروع العمل هذا كله خاص بجابسون جاك وهارفي. وادعى أنه كان عليه أن يمش الأرض ويحرج منها بعض الدبة؛ لأن دورة المياه كانت ممثلة أكثر من سعتها على الاستيعاب، وحشي أن تنبر رائحة بفايا حنة كوب الانتباه".

"كل ما عمله المحتوه هو أنه أخرج جرماً من الشيء ذاته الذي كان يحاول إخفاؤه".

ثار في ذهني سؤال آخر وقلت "هل قتل بارك دورتون؟".

"هذا الأمر مشكوك فيه إلى أبعد حد. ليس لديه ما يدفع إلى قتله. وقد أظهر تنظير السم الشماعي أن دورتون كان عذراً حتى أدنيه بالكوكابين والشراب لن يكون في وسعنا أن نعرف مطلقاً إن كان مسبب موته القتل أو الارتفاع الحاد في نسبة الكحول والمادة المحذرة في دمه".

"حسناً يا ريان، أنا متشبثة بفكرتي".

"كانت النسب في دمه عالية".

كنا نعرف أن بارك ذهب إلى شارلوت بعد اعتقال سوني باوندر بيومين،  
في ذلك الوقت تقريباً كنت أحلّل عظام رضيع تامبلا  
سألت: "لماذا؟".

"هذا غير واضح لكن سليذيل اكتشف أن بارك استخدم بطاقة ائتمانية في  
محطة وقود في وود لون وفي الطريق أي - 77".  
"هل تعتقد أن بارك وديرون كانا يحططان من أجل التخلص من باوندر إن  
نكلم؟".

"ليس هذا مستبعداً. الأمر الواضح هو أن بارك قتل سمو موريه. عثر  
وولسي على حلة تحتوي على ماعوانغ في قبر دار العبادة الصغيرة".  
"أنا واثقة أنك ستحبرني عن ماعية الماعوانغ".

"ماعوانغ هو سمّ عشبي آسيوي، ومعروف بين العائلة باسم النشوة العشبية".  
"ذهبي أحمر، تحتوي الماعوانغ على إيفندرين (مادة مبتكرة منبهة للأعصاب)".  
"خطوة واحدة وتحررين الحرية الأولى بين أقرانك في المدرسة".  
"كان بارك يعلم أن سمو يعاني احتلالاً قلبية".

"يحتمل أن يكون قد دس له شيئاً من مادة الماعوانغ في كوب شاي قدمه  
له غالباً ما يندر مثل هذا يمثل هذه الطريقة. توقّف قلب مدحج".  
سألت: "لماذا؟".

"للمسبب ذاته الذي جعله يُهرّج كاجل الشّم. كان عصياً جداً بسبب اهتمامه  
البالغ بالهيكل العظمي منطوق الرأس".  
"كيف سنّم كاجل؟".

"كونه لا يعرف بأمر حساسية كاجل الطيبة، كان على بطلنا أن يبحث عن مادة  
أقوى؛ مادة تفعل فعلها حتى برجل يتمتع بصحة جيدة. هل سبق لك أن سمعت  
عن مادة تسمى تيرودوتوكسين؟".

"إنها مادة سامة ومحربة للأعصاب تسمى اختصاراً تي تي إكس (T T X)،  
توجد في الفروع".

نظر ريان إلي كما لو أنني كنت أتحدث بالرومانية، مشرحت له قائلة: "فروغو  
هي سمكة يابانية تسمى المتسغفة أو الكروية (لأن في وسطها أن تنفخ جسمها

بالماء أو الهواء إلى أن تتخذ شكل كرة).

إن مقداراً من التروودوتوكسين أشد فشكاً من مقدار مكافئ له من السيانييد بعشرة آلاف مرة، ويموت سببها أناس في آسيا سنوياً بسبب تناولهم طعاماً يحتوي على هذه المادة. الأمر الرهيب المتعلق بالتروودوتوكسين هو أنه يصيب الجسد بالشلل ويغني الدماغ مدركاً تماماً لما يحدث.  
"لكن كاحل بقي حياً".

"هل بات يتكلم؟"

"لا".

"لذلك، نحن لا نعلم كيف نعرف بارك بالمادة"

هو ريان رأسه.

سألته: "كيف تعرف أن بارك يستعمل التروودوتوكسين؟"

"التروودوتوكسين يشبه الهيروين إضافة إلى الماهومينج، كان ضمن محروون بارك من العقاقير علة تحتوي على مسحوق بلوري أبيض وقد اغترت وورلسي ذلك المسحوق".

حلق طائر نورس، وحط على الأرض، وشرح بهر رأسه كأنه يحبب إبه بشه واحدة من اللعب المائية التي توضع على مائدة الإفطار  
سألته: "لماذا الأغاضي؟".

قال ريان بطريقة تحاكي أسلوب مديح ثلثاري: "كان ينبغي أن يشو موتك حادثاً مشووماً اتفاقياً، بينما كانت عالمة بالاثروبولوجيا من مقاطعة لانكستر تتزه في غابة كثيفة الأشجار، لذعتها أفعى هذا اليوم في حادثة مأساوية"، عاد صوت ريان إلى طبيعته، "كم يكن من لذعته الأفعى سوى بارك"  
ارتجعت وأنا أتذكر صوت ارتطام رأس بارك بالإسمنت وتحطمه طبقاً لتقرير الشرطة، عانى برك كسوراً خالفة في الجمجمة بسبب سقوط جسم صلب عليه  
وسبب ارتطام رأسه بالأرض في آن معاً.

محدد موقع نورس بعوم متوجهاً نحو الشاطئ، اندلع بويد عبر الشاطئ نحوه. طار النورس، وتعلب بويد مسد طيرته، ثم عاد وهز جسده، فأمطرنا بوابل من الرمال والمياه المالحة.



سألت ريان وأنا أعطي وجهي يدراعي: "أتريد شراب شعير؟"  
"من فضلك"

فتحت المبرقة وأخرجت قارورة شراب شعير لريان، ورجاجة مياه معاً  
لبويد، وقارورة كوكاكولا ذات لي.

"لماذا، باعتقادك، أرسل إليّ بارك رسائل الشيخ الإلكترونية؟"، طرحت هذا  
السؤال على ريان حين كنت أتناوله قارورة شراب الشعير. في هذه الأثناء، رفع  
بويد خطمه فصيّت ماءً في فمه.

"أراد منك أن تراحمي عن متبعة قضية الجمجمة التي عثرت عليها في دورة  
المياه".

"لنذكر في استنتاجك يا ريان بدأت الرسائل الإلكترونية ترد يوم الأربعاء  
كيف استطاع بورك أن يعرف من أنا، أو ما القدي عثرت عليه في تلك المرحلة؟".  
"أرسل رياندي طلباً يتعلق بالهيكل العظمي مقطوع الرأس يوم الثلاثاء. من  
المحتمل أن يكون الطلب قد وصل إليّ لأنكستر، وأن تكون نسخة منه ذهبت إلى  
محقق الوفيات. سكتشف حقيقة الأمر في نهاية المطاف. أفع سليديل نيري بأنه  
سيهزم بسهولة".

قلت وقد تردد صوتي في خلفي لوراء "سليديل"

قال ريان: "سليديل ليس بالغ السوء".

نم أجب.

"لقد أُنقذ حياتك"

وافقت قائلةً "نعم"

اشكأ بويد على جبهه في ظل كرسيّ الشاطئ، وعاد ريان إلى قراءة نيري  
برانشته وأنا إلى قراءة مجلتي مغازين.

لم أستطع أن أركز ما انعمك تفكير ي يتوَّج ليدور حول سكيبي سليديل  
أخيراً، استسلمت

"كيف عرف سليديل أين كنت؟".

وضع ريان إصبعاً بين صفحات الكتاب ليحدد الصفحة التي كان يقرأها وقال:  
"تكتشف تحقيق رياندي من حلقة دوررتون والتدقيق فيها على حقيقة أن رفيق ريكي

دون في سلاح البحرية وشريكه في التهريب طوال تلك السنوات الماضية لم يكن سوى محقق الوفيات الحالي في مقاطعة لانكستر. حاول سيلديل أن يحذرك من بارك عندما اتصل بك عبر هاتفك الخليوي لينقل إليك الأخبار المتعلقة بالملحوظة التي عثر عليها في محفظة أليكز".

"أنا قطعت الاتصال معه".

"وفقاً لما قاله ريبالدي، تملك العصب سيلديل بعض الوقت، ثم وافق على الذهاب إلى مبنى بيتك لم تكوي في البيت، إلا أن جيما أرتهما ملحوظتك"

"التي كتبت فيها. أنا داعية إلى كارولينا الجوية"

"أهداف سيلديل ما اطلع عليه من ملحوظتك إلى ما قلته له عبر الهاتف من أنك في مركز لتجهيز الموتى لندى، فتوجه مع ريبالدي بأقصى سرعة إلى لانكستر ووصلا إلى هناك في الوقت الذي كانت الأفعى تلدهك فيه تقريباً، كانت وولسي معهما، وأسفنتك إلى المستشفى وقال سيلديل إن وولسي عبرت ببيدتها باب غرفة الطوارئ فعلاً".

"أممم".

"وقد اتصل بي هاتفياً ليطلعي على الموقف".

"أممم".

"وأقر بأنه كان محطاً في تكبيره بشأن تاسيلا".

"هل أفز؟"

"وقدم لأسرة بانكس باقةً من أزهار الأقحوان".

"هل فعل سكيب ذلك؟"

"باقة أزهار صبراء ذهب إلى محلات وال مارت خاصة كي يحضرها"

"أحد سكيب بنتاً وقدمها لجدهون بانكس".

"آهه"

اعتقد أنني نسوت جداً على سكيب أكثره أن أعترف بهذا الأمر، لكن الرجل شرطي جيد حقاً.

دخدت ابتسامة ثمر ريان.

"ماذا عن العميل كُرمز؟"

"حسناً. ربما أكون قد أخطأت في حكمي عليه. على أي حال، لم تنعب كاتي معه قط إلى ميرتل بيتش".  
"لبن كانت؟"

"ثمضي بضعة أيام في المنزل مع بيت. لم تكلف نفسها عناء إخباري لأنها كانت مترجعة من الحاصي عليها بشأن رسائل الشبح الإلكترونية. لكن ليس هذا أمراً ذا شأن، على أي حال. اتصلت كاتي من شارلوتسفيل هذا الصباح، وكانت تتحدث بتشوق شديد عن طالب دراسات مؤهل لدراسة الطب يدعى شليتون سيبورن".  
"أه! شياپ منقلب".

حدثت ريسان إلى متابعة ما كنا نقرأ، ومع كل صفحة كنت أدرك كم كان اعتقادي بالحركة الخضراء (Green Movement) ساذجاً. في لحظات معينة، كان يبلغ اشتعالي ذروته. وقد مزت لحظة من هذا القيل بسرعة.  
"هل تعلم أن أكثر من تسعة ملايين سلحفاة وأفعى عُسُفُرت من الولايات المتحدة عام 1996؟".

"أسقط ريان كتابه على صدره وقال: "أراهن على أنه في وسعك أن تفكري في غيلين تيمين لو أنك كنت بينهما".  
"هل سبق لك أن سمعت بمؤسسة الحياة البرية وثرية الحيوانات في الأسر التي تتخذ من أريزونا مقراً لها؟".  
"أ".

"تعار هذه المؤسسة هو: عندما يُحفظُ الغناء السلاحف، فإن الخارجيين على القانون هم فقط الذين يلتفتون".

"هذا ضرب من الحمالة التي يتصور المرء أنها مبهودة".  
"يسعد هؤلاء المواطنين اللطيفين الكرماء أن يبيعوك زوجاً من سلاحف غالاباغوس مقابل ثمانية وعشرة آلاف دولار أميركي. في وسعك أن تأخذ عصفوراً وتدرجه في لائحة الأنواع الأحيائية المهددة بالانقراض، فيدفع أحد الحمقى... ألفي دولار أميركي ثمناً له".

قال ريسان: "يوجد اتفاقية تنظم التجارة الدولية بالأنواع الأحيائية المهددة

بالانقراض، وقانون الأنواع الأحيائية المهددة بخطر الانقراض".  
قلت بازدهاء: "حماية على الورق. ثغرات كثيرة جداً، وإنفاذ قليل جداً  
للقوانين. هل تذكر قصة راشيل مندلسون عن بيغاء المقوق؟"  
هز ريان رأسه إيجاباً.

قلت: "استمع إلى هذا". اقتطعت لفرة من مقال وقرأتها: "عام 1996، اعترف  
أوغالدي هيكتور بالتهمة الموجهة إليه، في البرازيل، المتعلقة بالتآمر لتهريب بيغاوات  
المقوق الهايكنتوت".  
نظرتُ إليه وقلت: "صدر حكم بحق أوغالدي يقضي بوضعه قيد المراقبة  
مدة ثلاث سنوات، وتغريمه مبلغ عشرة آلاف دولار أميركي. سيوقفه ذلك الإجراء  
حظاً".

تقدم بويد مناء ووضع خطمه على ركني طداعبتُ رأسه.  
"الجميع يعرفون عن الحيتان، وحيوانات الباندا، والنمور، ووحيد القرن؛ هذه  
الحيوانات مشهورة. وهناك مؤسسات تتعهد بها بالرعاية، وتُطعج أسماكها وصورها على  
قمصان وملصقات".

تبع بويد طيطوي بعينه وتأمله.  
"ينقرض كل عام ما يُعدُّ خمسين ألفاً بين نباتات وحيوانات يا ريان. يُحتمل،  
في نصف قرن، أن ينقرض ربع إجمالي الأنواع الأحيائية في العالم"، مددت يداً  
متوترة نحو المحيط، "ليست تلك الأنواع موجودةً هناك خلف المحيط فحسب،  
لثلاث مجموع نباتات الولايات المتحدة وحيواناتها مهددة بخطر الانقراض".  
"خذني نفساً".

أغلقت.

"استمع إلى هذا"، استأنفت القراءة مختارة مقاطع: "تحتوي، على الأقل،  
أربعمئة وثلاثون دواءً على مكونات مستخرجةً من أنواع أحيائية مهددة ومعرضة  
لخطر الانقراض جرى توليفها في الولايات المتحدة وحدها. ما لا يقل عن ثلث  
جميع العناصر والمكونات الطبية الشرقية الحاصلة على براءات اختراع المتاحة في  
الولايات المتحدة تحتوي على أنواع أحيائية محمية".

نظرتُ إليه وقلت: "تقدر قيمة المناجرة غير المشروعة بمرارات الذهب السوداء

في كاليفورنيا وحدها بمئة مليون دولار سنوياً. فكر في هذا الأمر يا ريان.  
"أونصة لقاء أونصة. مرارة الذهب أظلي ثمناً مما يساري وزنها من الكوكابين،  
والسفلة مثل دورتون وبارك يدركون ذلك. ويدركون أيضاً أنهم سيتعرضون لعقوبة  
بسيطة أو عقوبة تحذيرية إذا ما ضبطوا".

هزرت رأسي استمرازا.

"تقتل الأيائل من أجل الحصول على الجلود الناعمة التي تكسو قرونها،  
وتصاد النور السيبيرية من أجل الحصول على عظامها. وتقتل جياذ البحر لمساعدة  
الرجال على إتمام الشعر".  
"أقولين جياذ البحر؟".

"تطلق النيران على حيوانات وحيد القرن، وتقتل بتعرضها لصددمات كهربائية؛  
ليستخرج من تجاويفها نوى تصاف إلى عصي الخيزران؟ كي يتمكن الرجال في  
اليمن من صنع مقابض للخناجر. لم يبق في العالم إلا بضعة آلاف من حيوانات  
وحيد القرن يا ريان. يا الله! في وسعك أن تستخدم الشبكة العنكبوتية لشراء كغوف  
غورلا مدخنة".

نهضت ريان، وجلس القرفصاء بجانب الكرسي الذي أجلس عليه، وقال:  
"مشاعرك جياشة حيال هذا الموضوع".

"إن هذا الأمر يُمرُّني"، تركت عيني تسافران إلى عيني ريان، "فُهِبَت  
كمية تزن ستة أطنان من عاج الفيلة في سنغافورة في شهر حزيران/يونيو الماضي،  
الآن ثمة مجموعة من الدول في جنوب إفريقيا تتحدث عن إبطال مفعول الحظر  
المفروض على تجارة العاج. لماذا؟ حتى يتمكن الناس من صنع حللي من العاج.  
كل عام تأخذ اليابان مئات الجيتار لأغراض البحث. نعم، حقاً، أبحاث تحط  
رحالها في أسواق المأكولات البحرية. هل لديك أي فكرة عن طول زمن العملية  
التطورية التي آتت إلى وجود الحيوانات الموجودة لدينا الآن، وعن قصر الزمن  
اللازم لقتلها وإبادةها؟".

أحاط ريان وجهي براحتيه وقال: "لقد مددنا العون للفعل شيء حيال كل ذلك  
يا تمب. مات بارك، وتلقى نيري هزيمة الآن. لن يموت مزيد من الديبة أو الطيور  
بسيهما. ليس هذا كثيراً، إلا أنه بداية".

واقفته: "إنها بداية".

"كنواظب على متابعة هذا الأمر، أنتِ وأنا". كانت لعبته زرقاء مياه المحيط  
الأطلسي، وكاننا تبادلان مع عيني رسائل حنان.  
"أتعني ما تقوله يا ريان؟"  
"أعني".

قبلته، وعانقته، ولامست وجهتي خده.

أخففت ذراعي، ومسحت الرمال عن جبهته، وعدت مرة أخرى إلى قراءتي  
نوافّة إلى إيجاد نقطة للانطلاق منها.

اصطحب ريان بوريد في جولة على الشاطئ. وأكلنا تلك الليلة الجمبري  
وسرطان البحر على أرصفة الميناء في غورشم. مشينا خاطفين في الأمواج  
المتكسرة عند الشاطئ، وألف الحب بيننا، ثم استسلمت للتسوم وأنا أصغي إلى  
لحن محيط ريان الأبدي.

**www.mlazna.com**

**^ RAYAHEEN ^**